

المجلد الرابع من وفيت موصيان
عزق

٢

صاحب احمد

مفتي فاضل

الملكوت
٢٥٢٥

عبد الشك



[illegible]

الجزء الرابع من كتاب وفيات الأعيان

وإنباء أبناء الزمان مما ثبت
بالنقل أو السمع أو ثبتته الأعيان
مما عني جمعه وتأليفه سيدنا مؤلفنا قاضي القضاة شمس الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن أي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي
قد نزل الله روحه
ونور ضريحه

أن السوم بالبا الموصدة المضمومة وسكون الواو وسجدها حاء
ألم من أتم الشفق وكذا يوم بالبا المقتناة من تحتها هكذا ذكر
الملك في هذا الطلوع شرحه أبو محمد يوسف بن طهرون الكندي

من كتب في فضل الملك
في سنة ٤٤٥

٤٤٥



من كتب في فضل الملك
في سنة ٨٨٥

مدون في السجل المحمد بن علي بن أبي طالب
والنور جاد من السجل المحمد بن علي بن أبي طالب
القاضي محمود بن علي بن أبي طالب
وذكر أهل الدولة في دولة وادوارهم
المعصن بأوقاف الحرمين الشريفين
عمرها



كودم جون جودون من كتاب
جواز تارة من كتاب

شروط خرافة في بلاد شمر
لجنة الله حيلة مدرك الأركان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
حَرْف **البياء** **ياروق** **ارشلاف**
 الشركاني كان مقدماً جليل القدر في قومه وآية تنسب الطائفة الياروقية
 من التركان وكان عظيم الحلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في جهتها القبليّة
 وبني على شاطئ قوتق فوق تل مرتفع هو وأهله واتباعه ابنيه كثير وعماير متسعة
 وتعرف الآن بالياروقية وهي شبه القرية وتكنها هو ومن معه وهي إلى اليوم معمورة
 مستلونه اهيله يتردد اليها اهل حلب في ايام الربيع وتيزهون هنال في الحضرة وعلى
 قوتق وهو موضع كبير الانشراح والانش **وتوفي ياروق المذلول في المحرم سنة اربع**
وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هذي ذكر بهاء الدين المعروف بابن شدداد
 في سير السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى **وياروق** بفتح الياء المشاه من تحتها
 وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الاخير قاف **وتوفي** بضم القاف
 وفتح الواو وسكون الياء المشاه من تحتها وبعد قاف وهو نصر صغير بظاهر حلب
 بحري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكرته الشعراء في اشعارهم
 كثير اخصوصاً باعباده المحترى فانه كثر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك
 قوله في جملة قصيدة **ياروق** اسفر عن قوتق فطرني حلب فاعلى القصر من بطيان **وتوفي**
 عن منبت الورد المعصف صبغه في كل ناحية وبجى الاس
 ارض اذا استوحشت ثم اتيتها حشدت على فما كشرت ايناى
 وبتيان بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المملة وفتح الياء المشاه من تحتها وبعد
 الالف نين ممله وهي قرية بظاهر حلب ودثرت ولم يبق لها اليوم اثار وكان صالح
 ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قد بنى بها قصر وتكنه هو
 وبنوه وهو من النرب والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على السراية
 المشرفة على النرب ولم يبق منه في هذا الزمان سوى اثار دارته هكذا وجدته مضبوطة
 بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله اعلم **ابو الدر يا قوتق بن عبد الله**
 الموصل الكاتبة الملقب بين الدين المعروف بالملكى نسبة الى السلطان ابي الفتح
 ملك شاه من سلجوق بن محمد بن ملك شاه الابرتر الموصلي واخذ النحو عن ابي محمد سعيد

ابن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرا عليه من تصانيفه جملة وكان ملازمه وقتاً
 عليه دتوان المتنبى والمقامات الحرة وغير ذلك ولدت الاثير وانتشر خطه في
 الافاق وكان في نهاية الحشن ولم يكن في اواخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يودي
 طريقه ابن البواب في النسخ مثله مع فضل عزيز وبنائه تامه وكان مغري بنقل الصحاح
 للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد ورايت منها عدة نسخ فكل نسخة
 تباع بمائة دينار ولدت عليه خلق كثير واستمعوا به وكانت له سمعة كثيرة في زمانه وقصده
 الناس من البلاد وسير اليه من بغداد البخت ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر
 الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن راء بل على السماع به وهي قصيدة جيدة في بابها وصف
 حسن خطه فابلق وهي **ابن غزلان** عالج والمصل من طباء سكن نهر المعلا

استلك الكيخان اغصان بان وبدور من افقيها تحت
 ام لئلك الغزلان حشن وجوه لوراءت للحزن اصبح شفا
 اين خودانها من النرجس القصر اذا ناخر النسيم استتلا
 ان ذاك العرار من صبغه الورد اذا جاده الغمام وهلا
 ابجر عابها كواكب نارخ دنا في غصونه فتسلا
 انقبت لماء دجلة كفوكذب القاسطون احشا وكلا
 الدار السلام في الارض شبه معجز ان ترى لغداد مثلا
 كل يوم تبدى جوها خلاف الا من حشنا كما هجسلا
 وصبا يا يصبو الحليم اليهن اذا ما خطدن شكلا ودلا
 يعقطن العصاب الناصريات فخللن منك عقدا وحلا
 ليس برقبن فك الا ولا يعرفن شدا غير الصحاح والا
 مريع للقلوب فيه ربيع متوال اذا الربيع توشلا
 بلكة يستفاد فيها المعالي والمعاني علما وجداه هزلا
 لم يقبها من الجمال نوى باقوت لو انها به تحتلا
 من لها ان يصوغ نثر من الدين فيها وحشها ذاك فضلا
 لورجت ان يزورها لا يبرى الصامت منها قول اهلا وسهلا

ولئن وافت الرواه برياه اليها فان رؤياه لخالاً
 يحز جوده الاكارم تلوه وجواد عنه المكارم تشلا
 جامع شارد العلوم ولولاه لكانت ام الفضائل ثكل
 ذوبراع تخاف ريقته الاشد وتعنوا له الكاب دلا
 واذا اقتترغه عن شواذ في بياض البيض والسمير تجلي
 يقظ في حراسة الملك لا يعمل شهما ولا يجد نصلا
 انما سبغت البلاغة ارشالا اذا كانت الصحايف رنلا
 فيعيد الجبار متمليا خوافا لما قد امل فيها واسلى
 وتراه طور اصيل يديه بقدر العاوم فصلا تفصلا
 مثل وشي الرياض او نظم الدرر في خطا ولقطا ونقلا
 فابتدأ امرئ مثل امير الدين مهلا اتعبت نفسك مهلا
 سيدى يا اخا السماح وطير المجد وان العلاء ورب المعلا
 انت بدر والكاتب ابن هلال كايه لاخير فيمن تسولا
 ان يكن اولافانك بالفضل اول لقد سبقك وصل
 يا امير الدين الذي جمع الله به للسماح والفضل شملا
 انما منقاده الشاء الى حبك حتى تطبل ولا يستلا
 واذا انجل الشاء بقاض صار فيه اخو الشهادة عدلا
 فارض بكر اما راض قط ابوها فكن بابنه لخطب بعلا
 لاجزاء يريد عنهما ولا اجر ولكن رالك للملج اهلا
 ودعاه اليك داعي وداد جاء بغى من حسن رايك
 واذا ما تعذر القرب فالقلب كفيلا به ورايك اعلا
 فابق واسلم ما جرت الافق جيش من ظلام وجرد الصبح

وتوفي امير الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشر وستمائة وقد اشتهر وتغير خطه
 من الكبر رحمه الله تعالى **ابو الدرداء قوت بن عبد الله الرومي**
 الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولد في مسطور الجبل التاجرا شغل

نصلا

نصلا

بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحه في النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهد شمس
 نقشه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعنه ابن الدبيثي في
 كتاب الذيل في جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشا ببغداد وحفظ القرآن
 العزيز وقرأ شيئا من الادب ولت خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه في الغزل
 والنصاي وذكر المحبة وراق شعره وبحقته الناس واورده له مقطوعا من الشعر
 ذكرانه انشد اياه وهو **خيلي لا والله ما جنى غاشق وانظام الاجر او جنى عاشق**
 واشعاره شاير يتغنى بها وهي رفيقة لطيفة فمن ذلك قوله **هـ**

ان غاضد معك والاحباب قد بانوا فدل ما ندعى زور ونهتان
 وليف تامن او نسي خيالهم وقد حلا منهم ربيع واوطان
 لا اوحش الله من قوم ساواقناى عن النواظر اقرار واعضان
 ساروا فتنار فوادى اشرطعهم وبان جيش اضطبارى ساعه بانوا
 لا اقتترغ الثرى من بعد جدهم ولا تسرخ ايك لا ولا بان
 اجرى دموى واذا في النار في كبدى غداه بينهم همم واجران
 طوفان نوح ثوى في مقبلى وفي طي الحشا الخليل الله نيران
 لو كابد الصخر ما كابدت من كمد فيكم لجادله احد ولبنان
 وذاب يذبل من وجدى ورض على رضوى ولان لما القاه نقلا
 يا من تملك رقي حسن بهجه سلطان حنك ما لعنه احسان
 كن كف شيت فمالى عنك من بدل انت الزلال لقلبي وهو ظفان
 ومن شعره ايضا **الامبلغ وطي بها وغراي ومهد الى دار السلام لاى**
نسيم الصبا بلغ تحته مشام المبرق لم يدع عهد ذماى
وصف بعض اشواقى اليه لعله برق لذل في الهوى وصياى
ايا رجبة الزوراء الى فيك شاذن تقى بعد عن مقبلى مئى
بديع جمال بان صبرى لبيته وعترضى اعراضه لجمائى
يصد اذا ما صد عن عنى الكرى ويمزج دمعى بحر بمداى
حياتي وموتى في يديه وجنتى ونارى وزنى في الهوى واواى

بقي بعد عن وفاتي وقرية حياتي واسعادى ونيل مسراى
ومن وحيته نار وجدى وخصم نحوى ومن شقم الحفون شقاي
فكن عاذرى يا عاذلى فدلا له دليل على وجدى به وغداى
ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصده اولها هـ
جندى لعدك يا مشير لا بل دنف عجبك ما ابل بلى
يا من اذا ما لام فيه لو ائمتى اوصحت عذرى العذار السائل
الاجيز قتلى في الوجيز لقا بلى ام حل في التهذيب ام في الشامل
ام في المذهب ان تعذب عاشق ذو مقلة عبرى ودمعها طل
ام طرفك القتال قد افكك في ثلث القوتى سحر طرف بابل
وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذى استحضرت في هذا الوقت منها وانتدلت
بعض الادباء بمدنيه حطب اياتا منها قوله هـ

الت من الولدان احلى شمائل لا فكيف سكنت القلب وهو جتم
ثم قال وقد اتقد واعليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له
لعل الاسقاد من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائل من الولدان ان لا يكون في جهة
فانه قد يكون احلى شمائل منهم وليس المتنع الا ان يكون الولدان في جهة فقال نعم هذا
الذى اخذ عليه واجتمعت بعض الافاضل بمدنه اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة
قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدريته النظامية ففقدت يوما
على بابها الى جانب ابي الدرداء المذكور ونحوه الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوي الحال
يتوكأ على عصي فجلس قريبا منا فقال لي ابوالدرداء تعرف هذا فقلت لا قال
هذا مملوك الحبيب الذى يقول فيه هـ

تشرىش او تقصر او تقبأ فلن تزد عندى قط جبا
تملك بعض حبك دل قلبي فان تزد الزيادة هات قلبي

قال فجعلت انظر اليه وافكر فيما كان عليه وما الى حاله اليه ولقد طلبت انا
هذين البيتين في ديوان الحبيب فلم اجد هاهنا والله اعلم بذلك ولاي الدرداء المذكور
ديوان شعر سمعت انه صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع ليس منه وشعره متداول

بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في
ترجمة الشيخ الحضرمي عليل الاربلى له ملته ايات ذالقة ثم انى ملكت بدوانه
فتختمت في سنة سبع وستمائة وستمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر
كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة ان ابوالدرداء المذكور وجد ميتا بمزله
ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال الناس
انه قد كان قد توفي قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن الجار في ساج
بغداد وجد ابوالدرداء داره ميتا يوم الاربعاء من شهر جمادى الاولى من السنة هـ
وكان قد اخرج من النظامية فشد في دار يدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات
واظنه ناطح السنين والله اعلم هـ والروى بضم الراء وسكون الواو وبعد هاء ميم
هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وهما هنا انكته
غريبة تحتاج اليها وكثير السوال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملت
الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول عدى بن زيد العبادي من جملة قصيدته المشهورة
وبنو الاصفر الكرام مملوك الروم لم يسق منهم مذكور هـ
ولقد تبعت ذلك كثيرا فلم اجد من اشفى فيه الغليل حتى ظفرت بكتاب قدم اسمه اللقيف
ولم يكتم عليه اسم مولفه فقلت منه ما صورته عن العباس بن ابيه قال اخبرني
ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتأسفوا في الملك حتى وقع بينهم شر فاصطحو
على ان يملكوا اول من شرف عليهم فجلسوا بجلسا لذلك واقبل رجل من المنزعة عبد له حبشي
يريد الروم فائق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شيء وقعتتم فزوجوه تلك المرأة
فولدت غلاما فسموه الاصفر فخاصهم المولى فقال الغلام صدقنا عبدة فارضوه فاعطوه
حتى رضى فسيب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفه لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة
البضاء والله اعلم بالصواب هـ **ابو عبد الله ياقوت** بن عبد الله هـ
الرومي الحبشي المولد الحسوي المولى ببغدادى الدار الملقب شهاب الدين شرمز بن لاده
صغيرا واتباعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر من اي نصر بن ابراهيم الحموي وجعله في الكباب
ليتنفع به في ضبط تجاره وكان مولاه عنكرا لا حسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجار وكان
ساكنا ببغداد وتزوج بها واولاده ولما اكبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من نحو واللغة

وشغله مولاه بالاشعار في متاجره فكان شريفاً الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود
الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجت عتقه وابعده عنه وذلك في سنة ست
وتسعين وخمسين مائة فاشتغل بالشيخ بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه
بعد مدة مديدة الوى عليه واعطاه شيئاً وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات
فحصل شيئاً ما كان في يده واعطاه اولاد مولاه وزوجه وارضاهم به وبقيت بيده بقية
جعلها راس مالاً وسافر بها وجعل بعض تجارتها كتباً وكان متعصباً على علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وكان قد طالع شيئاً من كتب الخوارج فتشكك في ذهنه منه طرف قوى وتوجه
الى دمشق في سنة ثلث عشر وستماية وقعد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب للعلوي
رضي الله عنه وجري بينهما كلام ردي اذ في ذلك علم على رضي الله عنه بما لا يتوغل في
الناس عليه ثوبه كادوا يعقلونه فشتم منهم وخرج من دمشق منهزماً بعد ان بلغت القضية
الى والي البلد فطلبه فلم يقدر عليه ووصل الى حلب فلبث فيها يترقب وخرج عنها في العشر
الاول والثاني من جمادى الآخرة سنة ثلث عشر وستماية وتوصل الى الموصل ثم اسفل
الى اربل وسلك منها الى خراسان ونحى دخول بغداد لان المناظر له بدستور كان بغدادياً
وخشى ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها بغيره في بلادها واستوطن بمدينة
مرو مدّة وخرج عنها الى انشا وبغداد وصادفه وهو بخوارزم خذرج
التمر وذلك في سنة ست عشر وستماية فانهزم ببقته كعته يوم الحشر من رسته وقاسى
في طريقه من الضائقة والنقب ما كان كل عن شره اذ ذكره وتوصل الى الموصل وقد بقطعت
الاسباب واعوزته في الماحل وخشن الشباب واقام بالموصل مدّة ثم اسفل الى سجادة
وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان لا ان مات في اثنائها الا في ذلّه ان شاء الله
تعالى وتقلت من تاريخ اربل الذي عنى بمجعه ابو البركات بن المستوفي المقدم ذكره
ان ياقوت المدور قدم اربل في رجب سنة سبع عشر وستماية وكان مقيماً بخوارزم وفارها
للوامعة التي حرت فيها بين التمر والسلطان محمد بن تكمش خوارزم شاه وكان قد تتبع الخوارج
وصنف كتاباً سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في اربع جلود كبار ذكر في
اوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الى من اخبار النخوين واللغويين
والنسايب والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوزاريين المعروفين والكتاب

المشهورين واصحاب الرتب بل المدونة وارباب الخطوط المنشوبة المعينة وكل من صنف
في الادب تصنيفاً اوجع فيه تاليفاً مع ايشان الاختصار والاعجاز في نفايه الاجاز
ولم الجهد في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والافات وذو تصانيفهم ومختصين
اخبارهم والاخبار انسابهم وشي من اشعارهم في تردد ادى الى البلاد ونها لطي للعباد
وحذفت الاشياء لا لما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لا ثباتها تسماعاً
واجادة الا انني قصدت صغر الحجم وكبر المقع وابنت مواضع ثقلي ومواطن اخذت
من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في صحة النقل المهم ثم ذكر انه
جمع كتاباً في اخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم
البلدان وكتاب معجم الادباء وكتاب معجم الشعراء وكتاب المشترك وضعاً المختلف
صنعاً وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وكتاب الدول ومجموع
كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغانى والمقتضب في النسخ يذكر فيه انساب
العرب وكتاب اخبار المتنبى وكانت له همه عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضى
الارم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير
صاحب حلب كان رحمه الله تعالى في دابة الذي سماه ابناءه الرواة الفخاه ان ياقوت
المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاتراً من الترتيب فيها حاله
وما جرى له معهم وهي بعد البسملة والحمد لله كان المملوك ياقوت بن عبد الله الحموي
قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشر وستماية حين وصوله من خوار
وهي طريد التراب اياهم الله تعالى في حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضى
الاعظم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التمس من شيان
ابن ثعلبه بن عكا به استبغ الله ظله واعلى في درج السيادة محله وهو بوسيد وزير صاحب حلب
والعوام شرحاً لحوال خراسان وحواله واماء الى بك و امره بعد ما فارقه وما الله
واجسم عن عرضها على رايه الشريف اعظماً وتقيتاً وفرار من قصورها عن طوله لا
ان وقف عليها جماعة من متحلي النظم والشعر فوجدهم منارعين لا لبيتها منها فبينما
تقلها وما يشك الى محاسن مال الرق حلا وفي اعل درج الاحسان اجلها فشجعه ذلك
على عرضها على مولاه وللاراء علوها في تصفيها والصحة عن لها فليس كل من ليس درهما

صديقا ولا كل من افتنى ذرا جوهريا وهما هي ذر اسم الله الرحمن الرحيم
ادام الله علا العالم واهليه والاسلام وبنيه ماسوغم وجباهم ومنهم واعظامهم
من متبوع ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصره
الوثيق واعلامه واجرى باجاء الارزاق في الافاق اقلامه واطال بقاءه
ورفع الى عليين علاه في نعمة لا يبلغ جديدها ولا يحصى عدها ولا عددها ولا
يفتقها لا غاية مديدها ولا يفلح حدها ولا حديدها ولا يقل وادها ولا وديدها
وادام دولته للدنيا والدين بلم شعثه وهزم كثره ويرفع مناره ويحسن
يحسن اثره واثاره ويفتق ثوره وازهاره وسير نواره ويضاعف انواره وانبغ
ظله للعلوم واهلها والاداب ومنتجياتها والفضائل وحاملاتها وتشييد مشيد
فضله بنيانها ويوضع بناصع مجده يتحانها ويروض بانيه علاه زمانها ويعظم
بعلومته الشريفة بين البرية شانها ويمكن في اعلا درج الاستحقاق امكانها
ومكانها ورفع بنفاد الامر قدرة للدول الاسلاميه والقواعد الدينية
يستوت قواعدها ويجز مناعدها ويهين معاندها ويضعف بحسن الاماله معاضدها
وينهج بحيل القصد مقاصدها حتى يعود بحسن تدبيره غرة في جهة الزمان وسنة
يقدر بها من طبع على العدل والاحسان يكون له اجرها مادار الملوان وكر الجديان
وما اشرفت من الشرق شمس وارتاحت الى مناخاة حضرة الباهره بنفسه وبعد
فالمملوك نهى لا المقر العلى المولى والمحل الاكرم العلى ادام الله سعاده مشرقه
النور مبلغه السؤل واصحه الخرد بادية الجول ما هو مكتف بالارحمة المولوية
عن بقاءه مستغن بما منحها من صفاء الاراء عن انشاء قلمه لا يضاحه وبيانه
قد احسبه ما وصف به عليه الصلوة والسلام المؤمنين وان من امتي المتكاملين
وهو شرح ما يعتقد من الولاء ويفتح به من التبعيد للحضرة الشريفة والاعتناء
قد لفته تلك الامعية عن اظهار المشتبه بالملك بما تجتبه الطوية لان دلائل
علو المملوك في دن ولأيه في الافاق واصحه وطبعه في نكه اخلاص الوداد باسمه
الكرم على صفات الدهر لاجه وايمانه بشرايع الفضل الذي طبق الافاق حتى اصبح
بها بنى المحاكم مبين وتلاوته لاحداث المجد القرية الانايد بالمشاهد

لديه متين ودعا اهل الافاق في الامان امامة فضله الذي تلقاه باليمين
وصديقه بمله سودده الذي تفرد بالتوخي لنظم شاردده وضم متبدده بعدد
الجين ما لوق حتى لقد اصبح للفضل لجة لم يفترض حجها على من استطاع اليها السبيل
ويقتصر بقصدها على ذوى القدرة دون المعتز وان السبيل فان لكل منهم خطا يستمد
ونصيبا يستعذ به ويعتد فللعظا الشرف والضم من معينه وللعلماء افتنا الفضائل
من قطينه وللفقراء توقيع الامان من نواب الدهر وغض جفونه وفرضوا من مناسله
للهمجة الشريفة السلام والتجمل ولللف البسيطة الاسلام واليقينيل وقد
شهد الله تعالى للمملوك انه في شرفه وحضره وسره وعلمه وخبره ومجده شعاع
تعتبر بحال الفضلاء ومحافل العلماء بفوايد حضرة والفضائل المستفادة من
فضله افتحار بذلك بين الانام وتطيرا لما ياتي به في بناء الكلام

اذا اناشرت الورى بقصايدى على طمع شرفت شعري بذكره
يؤمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين لا حرمن الله معاشر اولايه مواد فضايله المتتاليه ولا
اخلانا كافة عسده من اباديه المتواليه اللهم رب الارض والمدجيه والسموات
العليه والبحار المنجيه والرياح المنجيه استمع نداى واستجب دعائى وبلغنا في
معاليه ما نؤمله ونرتجيه بحمد المنى وصحبه ودويه وقد كان المملوك لما فارق ذلك
الجناب الشريف وانفصل عن مقدر العز الباب والفضل المنيف اراد استعجاب
الدهر الكالح واستدرا خلف الزمن الغشوم الجاحم اعترازا بان في الحركة بر له
والاغتراب داعيه الاكتئاب والمقام على الاقتراب ذل واستقام وخلص البيت في
الحافل شكت وقفت وقوف الشك ثم استمرزني يقيني ان الموت خير من الفقد
فودعت من اهل وباء القلب ما به وشررت عن الاوطان في طلب السيد
وباكية للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حيرة على غدر
ساكن ما لا اواموت بيلدة يقل بها قبض الدرع على قبرى
فامس على غارب الامل الى الغربة ورب رب الطواف مع كل صبحه قاطع الاغوار والابجاد
حتى بلغ السد وكاد فلم يصحب له دهر الحرون ولا ريق له زمانه المقتون

ان الليالي والايام لو سُيِلَتْ عَنْ عِيَتِ نَفْسِهَا لَمْ تَكُنْ لِحَبْرَا
فَكَانَ فِي جَفْنِ الدَّهْرِ قَدْ لَوِي فِي حَلْقِهِ شَيْءٌ يَدْفَعُهُ بَنِيْلُ الْاُمِيَّةِ حَتَّى اسْلَمَهُ الْاَرْبَقَةُ
الْمِيَّةُ لَا يَسْتَقِرُّ اَرْضًا وَيُسِيرُ اِلَى اُخْرَى شَخْصٌ قَرِيبٌ عَنْهُ نَائِي ٥
يَوْمًا يَجْزِي وَيَوْمًا بِالْعَقِيْقِ وَيَوْمًا بِالْعَذِيبِ وَيَوْمًا بِالْخَلِيْفَا
وَنَارُهُ يَنْتَحِي نَجْدًا وَآوَنُهُ شَعْبُ الْحَزُونِ وَحِينًا قَصْرُ مَمَاءٍ
وَهِيْمَاتٌ مَعَ حَرْفِهِ الْاَدَبِ بُلُوغٌ وَطَرَاوِدُ رَاكٍ اَرْبُ وَمَعَ عِبْوَتِ الْحِظِّ لِيَتَنَامَ
الدَّهْرُ لَفْظٌ وَلَمْ اَزَلْ مَعَ الزَّمَانِ فِي بَقِيْدٍ وَعَتَابٍ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْعَيْنِ مَةَ بِالْاِيَابِ
وَالْمَمْلُوكِ مَعَ ذَلِكَ يَدْفَعُ الْاَيَامَ وَرَجَحُهَا وَيَعْلَلُ الْمَعِيْشَةَ وَيَرْجِيْهَا مَسْلَقًا بِالْقَنَاعَةِ
وَالْعَفَافِ مُشْتَمِلًا بِالتَّزَاهَةِ وَالْكَفَافِ غَيْرَ رَاضٍ بِذَلِكَ الشَّمْلِ وَلَكِنْ مَكْرَمُ اِحْوَالِ
لَا يَطْلُ مُتَسَلِّيًا بِاُخْوَانٍ قَدْ اَرْضَوْا بِقِيَمِهِمْ وَاسْمُ بَوَائِقِهِمْ عَاشِرُهُمْ بِالْاِطْلَاقِ وَرَضَى
مِنْهُمْ بِالْعَفَافِ لَا خَيْرَ لَهُمْ مِنْ نَحْيٍ وَلَا شَرَّ لَهُمْ مِنْ بَقْيٍ ٥

اِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ اَهْلِ وَطَنٍ فَيُحِثُّ اَمِنْ مِنَ الْفِي وَيَأْمُنِي ٥
قَدْ رَمَى نَفْسَهُ اِنْ سَتَعَلَ طَرَفًا طَاهَا وَانْ رُبَّ طَرَفًا نَجَا حَا اَوْ اِنْ لَمْ يَخُصْ طَرَفًا نَجَا حَا
اَوْ اِنْ سَتَقْدَحَ زَنْدًا وَارَا اَوْ نَجَا حَا

وَاَدْبَى الزَّمَانِ فَمَا اَبَا لِي هَجْرَتُ فَلَا اَزَارُ وَلَا اَزُورُ
وَلَسْتُ بِقَلْبٍ مَاعِثٌ يَوْمًا اَسَارَ الْجَنْدَامِ رَحِلَ الْاَمِيرِ
وَكَانَ الْمَقَامُ بِمَرْوٍ وَالشَّاهِدُ الْمَفْتَرِ عِنْدَهُمْ يَنْفَسُ السُّلْطَانُ فَوَجَدْتُهَا مِنْ كِتَابِ الْعُلُومِ
وَالْاَدَابِ وَصَحَائِفِ اَوَّلِ الْاَفْهَامِ وَالْاَلْبَابِ مَا شَغَلَهُ عَنْ اَهْلِ الْوَطَنِ وَادْهَلَهُ عَنْ
كُلِّ خَلِّ صَفِي وَسَكَنَ فَطَوَّرَ مِنْهَا بِضَالَتِهِ الْمُنْشُودَةَ وَبَعِيْهِ نَفْسُهُ الْمَفْقُودَةَ
فَاَقْبَلَ عَلَيْهَا اِقْبَالَ النِّهَمِ الْحَرِيصِ وَقَابَلَهَا بِمَقَامٍ لَا يَزِيْجُ مَعَهَا مَحْصِيْرٌ لِيَجْعَلَ يَرْتَفِعُ
فِي خِدَائِقِهَا وَيَسْتَمِعُ حَسَنَ خَلْقِهَا وَخَلَائِقِهَا وَيُسَدِّحُ طَرْفَهُ فِي طَرَفِهَا وَيَلْزِمُ دَمْعُهَا
وَسَفَهَا وَاعْتَقَدَ الْمَقَامَ بِذَلِكَ الْجَنَابِ اِلَى اَنْ تَجَاوَزَ التَّرَائِبَ ٥

اِذَا مَا الدَّهْرُ يَبِيْتُنِي بِحَيْشِ طَلِيْعَتِهِ اَغْتِمَامًا وَاعْتِرَابًا
سَنَنْتُ عَلَيْهِ مِنْ جَهْتِي كَمِيْنًا اَمِيْرًا ذُو بَالَةٍ وَالْكَابُ
وَبِتُّ اَنْصُرَ مِنْ شَيْءِ اللَّيْلِ اِلَى عَجَابٍ مِنْ حَقَائِقِهَا اَرِيَابُ

بِهَا اَجْلُوهُمْ مَوْمِيْ مُسْتَرْجِيًّا كَمَا جَلِيْ هُمُومُهُمْ الشَّرَابُ ٥

اِلَى اَنْ جَدْتُ بَخْرَ اَسْنَانٍ اَحْدَثَ مِنَ الْخَرَابِ وَالْوَلِ الْمُنِيرِ وَالْيَابِ وَكَاتَتْ لِعَمْرِ اللَّهِ
بِلَادُ مَوْنَقِهِ الْاَرْجَاءِ رَاقِيَةِ الْاَنْحَاءِ ذَاتِ رِيَاضٍ رِيْضَةٍ وَاهْوِيَّةٍ صَحِيْحَةٍ مَرِيْضَةٍ
قَدْ تَغَنَّتْ اَطْيَارُهَا فَتَمَاطَلَتْ طَرَبًا اَشْجَارُهَا وَبَكَتْ اَنْهَارُهَا فَتَضَلَّحَتْ اَزْهَارُهَا وَطَابَ
رُوحُ نَسِيْمِهَا فَصَحَّ مِزَاجُ اَقْلِمِهَا وَلَعَدَى تِلْكَ الرِّيَاضُ الْاَيْنِقَةَ وَالْاَشْجَارُ الْمَتَهَدِلَةَ
الْوَرِيْقَةَ وَقَدْ شَاقَتْ اِلَيْهَا اَرْوَاحُ الْجَنَابِ رِقَاقُ حَمْرِ السَّحَابِ فَسَقَتْ مَرْوَحَهَا مُدَامَ
الَطَّلِ فَتَشَامَلَتْ اَعْلَى اَزْهَارِهَا حَبَابٌ كَاللُّوْلُو الْمَخْلُ فَمَا رَوَتْ مِنَ الصَّهْبَاءِ اَشْجَارُهُ رَحْمَةً
مِنَ النَّسِيْمِ خَمَارُهُ قَدَّاتٌ وَلَا نَدَى الْمَجِيْنِ وَقَعَانَتْ وَلَا عَنَاقُ الْعَاشِقِيْنَ يَسْلُوجُ
خُلَاهَا شَقَاقٌ قَدْ شَابَهُ اسْتِقَاقُ الْهَوَاءِ بِالْعَلِيلِ فَشَابَهُ شَفَقِيْ غَادِيْنِ ذُنَا لِلْمَقِيْلِ
وَرُبَّمَا اسْتَبَهَ عَلَى الْمَخْدَرِ بِاِتْلَافِ الْحَمْرِ وَقَدْ اَتَتْهُ رَشَاشُ الْقَطْرِ وَيَرْيِكُ بُهَارًا
بِهْدَنَاضِهِ فَنَزَّاحَ اِلَيْهِ نَاطِقُهُ كَانَهُ صُنُوجٌ مِنَ الْعَتَقِ اَوْ دَنَائِيْرٌ مِنَ الْاَسْدِيْرِ
يَبْرِقُ وَيَخْلَلُ ذَلِكَ الْخَوَانُ نَحَالَهُ تَغْوَرُ الْمَعْشُوقُ اِذَا عَضَّ خَدَّ عَاشِقٍ فَلَهُ دَرَاهِمُ
مِنْ تَرْهَةِ رَامِقٍ وَلَوْنُ وَاثِقٍ وَجُمْلَةُ اَسْرَارِهَا اَنْهَا كَانَتْ اَنْمُودُحُ الْجَنَّةِ بِلَامِيْنٍ فِيْهَا
مَا شَتَّى اَلْاَنْفُسُ قُلْدُ الْعَيْنِ قَدْ اَشْتَمَلَتْ عَلَيْهَا الْمَكَارِمُ وَارْحَمَتْ اَرْجَاءَهَا الْخَيْرُ
الْفَاضِلُ لِلْعَالَمِ فَكَمْ فِيْهَا مِنْ جَبَرٍ رَاقٍ خَبِيْرٍ وَمِنْ اِمَامٍ تَوَجَّهَ جِيَاهُ الْاِسْلَامِ سَبِيْرٍ
اَثَارُ عُلُومِهِمْ عَلَى صَفْحَاتِ الدَّهْرِ مَكْتُوبَةٌ وَفَضَائِلُهُمْ فِي مَحَاسِنِ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ مَحْشُوبَةٌ وَكُلُّ
قَطْرٍ يَجْلُو بِهِ فَمَا مِنْ مَتِيْنٍ عِلْمٍ وَقَوْمٍ رَأَى اِلَا مِنْ شَرَفِهِمْ مَطْلَعُهُ وَلَا مِنْ مَغْرِبِهِ
فَضْلُ الْاَوْعَدِ مَعْرِبُهُ وَالْيَوْمُ مَتْرَعُهُ وَمَا شَتَّى مِنْ كَرَمِ اخْلَاقٍ بِلا اخْلَاقٍ الْاَوْجَدِ
فِيْهِمْ وَلَا اَعْرَاقٍ فِي طِبَاعِ اَعْرَاقِ الْاِجْتِلِيَّةِ مِنْ مَعَانِيْهِمْ اَطْفَالُهُمْ رِجَالٌ وَشَبَابُهُمْ اَبْطَالُ
وَمَشَاجِيْهِمْ اَبْدَالُ شَوَاهِدُ مَنَاقِبِهِمْ بَاهِرَةٌ وَدَلَالُ مَجْدِهِمْ ظَاهِرَةٌ وَمِنْ الْعَجَابِ الْعَجَابُ اِنْ
سَلَطَانُهُمُ الْمَلِكُ هَارُونَ عَلَيْهِ تَرَكَ تِلْكَ الْمَمَالِكُ وَكُلَّ النِّفْسِ الْهَوَايِكُ وَالْاَفَاقُ فِي
الْهَوَايِكِ وَاجْتَلَى اَحْفَالُ الرِّوَالِ وَطَفِقَ اِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ طَنَّهُ رُجُلًا بِلِ رِجَالٍ كَمْ تَزَكُّوا
مِنْ خَنَاتٍ وَغِيُورٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ لَوْ مِمْ وَنِعْمَةً كَانُوا فِيْهَا فَالْهَيْنُ لَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُوْرَثْهَا
قَوْمًا اٰخَرِيْنَ تَنْزِيْلًا لِّلْمَلِكِ الْاَبْرَارِ عَنْ مَقَامِ الْمَجْرُمِيْنَ بَلْ اَبْلَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ شَاكِرِيْنَ
وَبَلَاهُمْ فَالْقَاهِمُ صَابِرِيْنَ فَالْحَقُّمُ بِالشَّهَادَةِ الْاَبْرَارِ وَرَفَعَهُمْ اِلَى دَرَجَاتِ الْمُصْطَفِيْنَ الْاَخِيَارِ

وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
فَإِنْ خَلَّالَ تِلْكَ الدِّيَارِ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ وَتَحَكَّمْ فِي تِلْكَ الْإِبْشَارِ أُولَؤُلَ الْزَيْغِ وَالْعِيَادِ
فَاصْبَحَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ كَالْمَحُومِ مِنَ السُّطُورِ وَاصْبَحَتْ تِلْكَ الْأَوْطَانُ مَأْوَى الْأَصْدَاءِ
وَالْغُرَبَاءِ تَتَجَادَبُ فِي نَوَاحِيهَا الْبُومُ وَتَتَنَاقَحُ فِي رَاجِحِهَا الرِّيحُ السُّمُومُ يَسْتَوْحِشْنَ فِيهَا
الْأَيْبَسُ وَيَتَرَى لِمَصْلَاحِهَا الْبَلِيْسُ

صاحب تاريخ بغداد قال انشدني يا قوت المذكور لنفسه في غلام تركي قد رمدت عينه وعليها وقايه سوداء هـ

ومولد للترك تحسب وجهه بدر ابيض سناه بالاشراق
ارخى على عينيه فضل وقايه ليرد قبتها عن العشا
تالله لو ان السوايح دونها تقذت فهل لوقايه من واتي

وكانت ولادة يا قوت المذكور سنة اربع او خمس وخمسين مائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العاشر من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الحجاز بظاهر مدينه حطب حسبما قد ذكر في اول الترجمة رحمه الله تعالى هـ وكان قد وقف لثبته على مسجد الزيدي الذي يدرّب دينار بغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز يا قوت المذكور واشتهر شمي نفسه يعقوب وقد مت حطب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقب موتة والناس يتنوز عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يتعد الى الاجتماع به هـ **ابن كزنجي** ابن معين ابن عون من زياد بن بسطام بن عبد الرحمن الموصلي البغدادي الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الاربعة تسمى نقيكا وكان ابوہ كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات خلف لابنه يحيى المذكور الف درهم وخمسين الف درهم فافق المال جميعه على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه وشيئ من المذكور كرم لبيت من الحديث فقال لبيت يدي هذه ستمائة الف حديث وقال روى هذا الخبر وهو احمد بن عتبة واني اظن ان الحديث قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب مائة قطر وثلثين قطرا واربعه حباب شرابه مملوء كتبيا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الامة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود والنسائي وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصفة والالفة والاشترال في الاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور لاحاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة

وكانا من اقربائه وقال علي ابن المديني انتهى العلم بالبصرق الى يحيى ابن ابي كثير وقاده وعلم الكوفة الى ابي اسحق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمر وابن دينار وصار علم هولاء الستة بالبصرق الى سعيد بن ابي عمرو وشعبه وحماد بن سلمة وابي عوانه ومن اهل الكوفة شفيق الثوري وشفيق ابن عيينه هـ ومن اهل الحجاز الى مالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هولاء الى محمد ابن اسحق وحيثم ويحيى ابن سعيد وابن ابي زائدة ووليع وابن المبارك وهو اوسع ما ولا علما وابن مهدي ويحيى ابن ادم وصار علم هولاء جميعا الى يحيى بن معين قال احمد بن حنبل رضي الله عنه كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو حديث وكان يقول صاحبنا خلقه الله لهذا الشأن يظهر لذب الكذابين يعني يحيى بن معين هـ وقال ابن الرومي سمعت قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتجامل بالقول وقال يحيى ما رايت على رجل قط خطأ الا شترته واجبت ان اسلم خطاه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والاركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين ونحذرنا به التور واخرجنا به خيرا وكان ينشد هـ

المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد شامه
ليس البقي متقى لاله حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوى وتكتب له ويكون حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه فعل النبي صلاته وسلامه

وذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبر معه وما جرى بينه وبين احمد بن حنبل رضي الله عنه في ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وشفيق بن عيينه وامثالها وكان يحج فيذهب الى مكة على المدينة ويرجع على المدينة فلما كان اخر حجه حجها خرج على المدينة ورجع على المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى قرى المتزل مع رفقاياه فباتوا فرأى في النوم هائفا يصطف به يا ابا زكريا ان غب عن جوارى فلما اصبح قال لرفقاياه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع فاقام بها ثلثا ثم مات فحمل على اعداد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بيقين من ذي القعدة سنة ثلث وثلثين وما بين هكذا

قال الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعاً لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة ثم
رجع الى المدينة ومات بها ومن بكر قد حج كيف يتصور ان يموت في ذي القعدة من تلك
السنة فلو ذكر انه توفي في ذي الحجة لاملن وكان يحمل ان يكون هذا غلطاً من النسخ
لكن وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد ان يكون من النسخ والله اعلم ثم ذكرت
بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان حج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم
نظرت في كتاب الاشارة في معرفه علماء الحديث تأليف ابي علي الخليل بن عبد الله
ابن احمد بن ابراهيم بن الخليل الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي تسبع ليلتين
من ذي الحجة من السنة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان آخر
سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا
عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتامله ورايت في بعض التواريخ
انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم بالصواب وصلى عليه والى المدينة ثم صلى عليه مرارا
ودفن بالبقيع وكان من يدي جنازته رجل نادى هذا الذي كان في اللذ عن حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العلم بعيد كل محدث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومثله يعيا به علما كل لا يد
رضي الله عنه ومعين نفع الميم وكثير العين المملة وشكون اليباء المشاة من تحتها
وبعد هانون وبسطام بلسر اليباء الموحدة وشكون السنين المملة وبعد الالف
ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورايت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين
ابن غياث بن زياد بن عوف بن بسطام مولى الحيد بن عبد الرحمن الغطفاني المسمى اسير
خراستان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول شهيد واضح اعني النسب
والثاني يضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو من عوف
ابن سعد بن دسان بن غيظ بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي
العرب عنه قبائل بنسب لها قال لعل واحدة منها من واما بقية فقال
ان السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف او فتحها وبعد الالف
مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين

معين التقياني قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم ه
ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاسن بن شمال بن منغايا
الليثي اصله من الاسر من قبيلة يقال لها صموده تولى بني لث فتسبب اليهم وجدة كثير
يكنى ابا عيسى وهو الداخل في الاندلس وسكن قرطبة سمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد
الخصمي المعروف ببسطون القرطبي موطامالك بن النضر رضي الله عنه وسمع من يحيى بن
مضر القيسي الاندلسي ثم دخل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك
ابن النضر الموطا غير ابواب في باب الاعتكاف شك في سماعها فابتن روايته فيها عن زياد
وسمع بمكة من شفيق بن عيسى وبمصر من اللث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن
ابن القاسم وتفق به بالمدنيين والمصريين من كبار صحابة مالك بعد انتفاعه بمالك
وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل الاندلس وكان سيب ذلك فمارى انه كان
يجلس مالكا جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم
ليتطروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا يخرج فتراه لانه لا يكون بالاندلس
فقال انما جيت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجد لي نظيرا
الفيل فاجب به مالك وشماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهد
اليه الرئاسة بها وبه انتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفق به جماعة لا
لحصون عدا وروى عنه خلق كثير واشتهر روايات الموطا واجتنبها رواية يحيى
المدكور وكان مع امامته ودينه مغلطا عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات
مستزها جلت رتبته عن القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد
المعروف بن حزم الاندلسي المتقدم ذكره مذهبنا انتشر في بلادها بالرياسة
والسلطان مذهبنا حنيفه فانه لما ولي قضا القضاء ابو يوسف يعقوب صاحب
ابن حنيفة ونسبنا ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاء من قبله فكان لا يولي قضا
البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افرقيته الا اصحابه والمتميز اليه والى مذهبه ه
ومذهب مالك بن النضر عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند
السلطان مقبول القول في القضاء فكان لا يولي قضا في اقطار بلاد الاندلس الا
مشورت به واختياره ولا يسير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع اليه

بلغ ما يابا لأصل

كان على ذلك من القضاء عليه
ولا لا تروى في بعض النسخ

الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحسبوا ان يحسبوا قضاؤ قط ولا
اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالة عندهم وداعيا الى قبول رايه لديهم ٥
وحكى احمد بن ابي القياض في كتابه قال كتب الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي
المعروف بالرضي صاحب الاندلس الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاقوا الى القصر وكان
عبد الرحمن المذكور قد نظن في شهر رمضان الحار به له كان حبها شديدا فبعث
بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندما شديدا فبشال الفقهاء عن ذلك وكفارتها
فقال يحيى بن يحيى بكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى الى هذه الفتيا سكت
بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا يحيى ما لك لم تقفه بمذهب
مالك فعنده انه غير بين الحق والطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب
شهل عليه ان يظل كل يوم ويعتق رقيه ولكن حلتها على اضعب الامور لئلا يعود ولما
انفصل يحيى عن مالكا ليعود الى بلاده ووصل الى مصر راي عبد الرحمن بن القسمة يدون
سماعه من مالكا فنشط للرجوع الى مالكا ليستمع منه المسائل التي كان ابن القسمة دونها
عنه فرحل رحله ثانيا فالتقى مالكا عيلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته
فعاد الى ابن القسمة وسمع منه سماعه من مالكا ذكر ذلك ابو الوليد بن الفري في تاريخه
وذكر ايضا فيه ما مشا له وانصرف يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد
بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن ليا به فقيه الاندلس عيسى بن دينار
وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلا يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في
اليوم فخرج الى طليطلة ثم انتا من فكت له الامير الحاكم امانا وانصرف الى قرطبة
وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام
من الخطوة وعظم القدر وجلاله الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن
بشكوال في تاريخه كان يحيى بن يحيى مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيشه
ومقعده هبة مالكا وحكى عنه انه قال اخذت ركاب الليث بن سعد فاراد
علامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث حدثك العلم فلم تترك لي الايام حتى
رايت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلثين ومائتين وقبئ
بمقبرة ابن عتياش يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله الحميدي

توفيته من

في كتابه جذوة المقبش ان وفاته كانت لثمان يقين من الشهر المذكور وقال ابو
الوليد بن الفري في تاريخه انه توفي في سنة ثلث وثلثين وقيل سنة اربع وثلثين في
رجب والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ٥ واما وسلاسن فهو بكسر الواو وسنين
مهمتين الاولى ساكنة وبينهما لام الف ويزاد فيه نون ففقال وسلاسن ومعناه
بالبر بويه يسمعهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد ما الف ولام ٥
ومنغايا بفتح الميم وشكون النون وفتح الغين المعجمة وبعد ما الف يا معجمه بانسين من
تحتها وبعد ما الف مقصوره معناها عندهم قاتل هذا والله اعلم وقد قدم الكلام
على الليثي والبزري ومصموده والله اعلم ٥ **ابو محمد يحيى** ابن اكثم بن محمد
ابن قطن بن سمعان بن مشيخ التميمي الاسدي المروزي ولد اكثم بن صفى التميمي
حكم العرب كان عالما بالفتنة بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في احباب الشافعي
رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى ابن اكثم سليما من البدعة
ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفين بن عيينه وغيرهما وقد سدد
ذكره في ترجمة سفين وما دار بينهما وروى ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طحطا
ابن محمد بن جعفر في حقه يحيى ابن اكثم احدا اعلام الدنيا ومن قد اشهر امره وعرف
خبره ولم يستتر عن الصغير والمبير من الناس فضله وعلمه ورياسته وشيخته لائمه
واهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن العارضة قاسم
بكل معضله وغلب على المأمون حتى لم يقدمه احد عنده من الناس جمعا وكان المأمون
من برع في العلوم فعرف من العلم والعقل ما اخذ مجامع قلبه حتى قلده قضا القضاة
وتدبر اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى
ابن اكثم ولا تعلم احد غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى ابن اكثم واحمد بن علي
ذو اذ **٥** وشيل رجل من الملقاء عن يحيى ابن اكثم وان اي ذواد ايها ابنل فقال
كان احمد بن محمد مع جاريته وابنته ويحيى بهزل مع خصمه وعدوه **٥** وذكر الفقيه
ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشجعي الملقب زين الدين في كتاب الفرائض
في اخبر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأثونية وهي ابوان وابيتان
لم يقسم التركه حتى ماتت احدي البنين وخلفت كما مؤنيه لان المأمون اراد ان

يُؤَلَّى رَجُلًا عَلَى الْقَضَاءِ فَوُصِفَ لَهُ بِحَيِّ ابْنِ أَكْثَمَ فَاسْتَحْضَرُ فَلَمَّا حَضَرَ دَخَلَ عَلَيْهِ وَكَانَ
دَمِيمَ الْخَلْقِ فَاسْتَحْقَرَهُ الْمَأْمُونُ فَعَلِمَ ذَلِكَ بِحَيِّ فَمَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَلْنِي إِنْ كَانَ الْقَصْدُ
عَلَى لَخْلُقِي فَتَسْأَلُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَمَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْتَ الْأَوَّلَ رَجُلًا أَمْ اسْتَرَاهُ
فَعَلِمَ الْمَأْمُونُ أَنَّهُ قَدْ عَرَفَ الْمَسْئَلَةَ فَقَلَدَهُ الْقَضَاءُ وَهَذِهِ الْمَسْئَلَةُ إِنْ كَانَ أَلَيْتَ الْأَوَّلَ رَجُلًا
تَصِحُّ الْمَسْئَلَتَانِ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِينَ وَأَنْ كَانَتْ أَمْرَاهُ لَمْ يَرِثَ الْجِدَّ فِي الْمَسْئَلَةِ الثَّانِيَةِ لِأَنَّهُ
أَبُو أُمِّ فَتَحٍ الْمَسْئَلَتَانِ مِنْ ثَمَانِيَةِ عَشْرَتَهُمَا وَذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادٍ أَنَّ حَيِّ ابْنَ
أَكْثَمَ وَلَّى قَضَاءَ الْبَصْرَةِ وَفِيهِ عَشْرُونَ سَنَةً وَنَحْوَهَا فَاسْتَصْغَرَهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فَقَالُوا
كَمْ سَنَ الْقَاضِي فَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ اسْتَصْغَرَهُ فَمَالَ أَنَا الْكَبِيرُ مِنْ عِتَابِ بْنِ أَسِيدٍ الَّذِي وَجَّهَ بِهِ
الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاضِيًا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْقَيْحِ وَأَنَا الْكَبِيرُ مِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ الَّذِي
وَجَّهَ بِهِ الْبَنِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاضِيًا عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ وَأَنَا الْكَبِيرُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مُوَرٍّ الَّذِي وَجَّهَ
بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَاضِيًا عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِجَعْلِ جَوَابِهِ اجْتِهَادًا وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ وَلَّى عِتَابَ بْنَ أَسِيدٍ مَكَّةَ بَعْدَ فَتْحِهَا وَلَهُ أَحَدِي
وَعَشْرُونَ سَنَةً وَقِيلَ لَكَ وَعَشْرُونَ وَكَانَ اسْتِغْلَامُهُ يَوْمَ فَحِّ مَكَّةَ وَمَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابُكَ وَأَكُونُ مَعَكَ فَمَالَ وَمَا تَرْضَى أَنْ اسْتَعْمَلَكَ عَلَى آلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَزَلْ
عَلَيْهِمْ حَتَّى قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَبَقِيَ حَيِّ سَنَةً لَا يَقْبَلُ بِهَا شَاهِدًا فَقَدَّمَ
إِلَيْهِ أَحَدًا لَأَمْنَاءَ فَمَالَ أَيْهَا الْقَاضِي قَدْ وَقَفْتَ لِأُمُورٍ وَتَرَيْتَ فَمَالَ وَمَا السَّيِّئُ قَالَ
فِي تَرْكِ الْقَاضِي قَوْلَ الشُّهُودِ فَجَاءَ زَيْدٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْهَا سَبْعِينَ شَهْرًا وَمَالَ عَنْ
الْخَطِيبِ كَانَتْ وَلَا تَلَا الْقَاضِي حَيِّ ابْنَ أَكْثَمَ الْقَضَاءُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ وَقَدْ بَقِيَ
فِي تَرْجَمَةِ حَمَادِ بْنِ أَيْ حَنِيفَةَ أَنْ حَيِّ الْمَذْكُورُ وَلَّى الْبَصْرَةَ بَعْدَ اسْتِغْلَامِ بْنِ حَمَادٍ بِنِ
حَنِيفَةَ وَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ شَيْبَةَ فِي كِتَابِ إِخْبَارِ الْبَصْرَةِ أَنَّ حَيِّ غَزَلَ عَنْ قَضَاءِ الْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ
عَشْرَةٍ وَمِائَتَيْنِ وَتَوَلَّى اسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَادٍ بِنِ أَيْ حَنِيفَةَ وَحَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ
كُنَّا مَعَ الْمَأْمُونِ فِي طَرِيقِ الشَّامِ فَاسْرَفَ نَوْدَى تَحْلِيلِ الْمَتْعَةِ فَمَالَ حَيِّ ابْنَ أَكْثَمَ لِي
وَلَايَ الْعَيْنَا بِكْرًا عَدَا إِلَيْهِ فَارْتَابَا لِلْقَوْلِ وَجَهًا فَقُولَا وَلَا فَاسْتَكْنَا إِلَى أَنْ دَخَلَ
قَالَ فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَتَأَلَّكُ وَيَقُولُ وَهُوَ مُغْتَاظٌ مُتَعَتِّزٌ كَانَتْ عَلَيْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى عَهْدِي بِكَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنَا أَنَّهُ عِنَّمَا وَمَنْ أَنْتَ يَا جَعْلَ

حَتَّى تَتَبَيَّ عَمَّا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَوْفَى أَبُو
الْعَيْنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ رَجُلٌ يَقُولُ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يَقُولُ نَحْنُ
وَأَمَّا كُنَّا جَاءَ حَيِّ ابْنَ أَكْثَمَ فَنُظِنُ وَحَلَّتْ أَمَالَ الْمَأْمُونُ لِحَيِّ مَا لِي أَرَاكَ
مُتَغَيِّرًا فَمَالَ هُوَ عَمْرُ بْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ فَمَالَ وَمَا حَدَّثَ فِيهِ
قَالَ النَّدَاءُ بِتَحْلِيلِ الرِّثَا قَالَ الرِّثَا قَالَ نَعَمْ الْمَتْعَةُ زَنَا قَالَ وَمَنْ أَنْتَ قُلْتَ هَذَا
قَالَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ غَوَاةٍ يَحْفَظُونَ أَلَا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ غَيْرُ مُلْكُومِينَ فَمَنْ اسْتَفَى وَرَأَى ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
زَوْجَةُ الْمَتْعَةِ مَلَكَ مَيْمَنٍ قَالَ لَا قَالَ فِي الزَّوْجَةِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ تَرِثُ وَتُورِثُ وَتُحَقِّقُ
الْوَلَدَ وَلَهَا شَرَابُهَا قَالَ لَا قَالَ فَقَدْ حَارَمَ رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ مِنَ الْعَادِينَ وَهَذَا الزَّهْرِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَالحُسَيْنِ ابْنِ مُحَمَّدٍ فِي الْحَنِيفَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ
طَالِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْتِيَ بِنِ الْبَصْرَةِ عَنْ
الْمَتْعَةِ وَتَحْرِمُهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْرُهَا فَالْتَفَتَ إِلَى الْمَأْمُونِ فَمَالَ الْحَفَظُ هَذَا مِنْ حَدِيثِ
الزَّهْرِيِّ فَقُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ
فَبَادَرُوا تَحْرِيمَ الْمَتْعَةِ فَبَادَرُوا بِهَا قَالَ أَبُو اسْمَاعِيلَ اسْمَاعِيلُ بْنُ اسْمَاعِيلَ بْنِ اسْمَاعِيلَ
ابْنِ اسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْدِ بْنِ دُرَيْمٍ الْأَزْدِيِّ الْقَاضِي الْفَقِيهَ الْمَالِي الْبَصْرِيَّ وَقَدْ ذَكَرَ
حَيِّ ابْنَ أَكْثَمَ فَعُظِمَ أَمْرُهُ وَقَالَ كَانَتْ يَوْمَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ لِحَدِّثِهِ وَذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ
وَكُنْتُ كُنْتُ حَيِّ فِي الْفَقْهِ أَجَلَ كُنْتُ فَتَرَاهَا النَّاسَ لَطُولَهَا وَلَهُ كُنْتُ فِي الْأَصُولِ
وَلَهُ كَابُ أَوْرَدَهُ عَلَى الْعَرَفِيِّينَ سَمَاءُ دَابِ الْمُنِيَّةِ وَمِنْهُ دَابِ دَابِ عَلَى مَنَظَرَاتِهِ
كَثِيرٌ وَلَقِيَهُ رَجُلٌ وَهُوَ يُؤَيِّدُ عَلَى الْقَضَاءِ فَمَالَ صَلَحَ اللَّهُ الْقَاضِي كُنَّا أَكْلَ قَالَ
فَوَقَّ الْجُوعَ وَدُونَ الشَّبَعِ قَالَ فَمَكَ أَصْحَابُكَ مَا حَتَّى تَسْفِرَ وَجْهَكَ وَلَا يَبْلُغَ صَوْنًا
قَالَ فَلَمْ أَبْكِي قَالَ لَا تَمَلُ الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَلَمْ أَحْقِ عَلَى مَا اسْتَطَعْتُ
قَالَ فَمَكَ أَظْهَرَهُ مِنْهُ قَالَ مَا بَعْدَ بَيْتِكَ الْبَرِّ الْخَيْرُ وَمِنْ عَلَيْكَ قَوْلُ النَّاسِ قَالَ
الرَّجُلُ سُبْحَانَ اللَّهِ قَوْلَ طَائِفَةٍ وَعَمَلُ طَائِفَةٍ وَكَانَ حَيِّ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَاجْتِهَادِهِمْ بِالْأُمُورِ ه
وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ الْمَجَامِعِ أَنَّ أَحَدًا مِنْ بَنِي خَالِدٍ الْأَحْوَلِ وَزَيْرِ الْمَأْمُونِ وَقَفَّ بَيْنَ يَدَيْ

المأمون وقف بين يدي المأمون وخرج يحيى ابن ابي اسحق من بعض المستراحات فوقف فقال
له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين
ان يحيى صديق من اتق به في جميع امري وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون
يا يحيى ان فتاد امر الملوك بفشاد خاصتهم وما بعد لهما عندى احد فاهذه الوحشة بينكما
فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما يصف ولكنه لما
راى منزلي منك هذه المترلة فاحبت ان يقول لك هذا ليا منى وانه لو بلغ نصايه
مشاق ما ذكره بشوة عندك ابدا فقال المأمون اكذال هو يا احمد قال نعم
يا امير المؤمنين فقال استعيز بالله عليكما فارات اتم دهاؤ ولا اعظم فطنة منكما
ولم يكن فيه ما يغاب به سوى ما كان تتم به من الهيات المنشوبة اليه الشايعة
عنه والله اعلم بما له فيها وذكر الخطيب في تاريخه انه ذكر لاحد بن خبيل رضى الله
عنه ما يؤمنه الناس فقال سبحان الله سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا
شديدا وذكر عنه ايضا انه كان يجسد جسدا شديدا وكان مقتنا وكان اذا نظر الى
رجل يحفظ الفقه سأل عن الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأل عن النحو واذا رآه
يعلم النحو سأل عن الكلام ليقطعه ويحمله فدخل من اهل خراسان ذى حافظ فظاظر
فراه مفتنا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال ما تحفظ من الاصول قال
احفظ عن شريك عن ابي اسحاق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك
ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى ابن اسحق ابنا مسعدة وكانا على نهاية
الجمال فلما راهما بمشيان في الصحن اشيا يقول هـ

يا زارنا من الخيام حيا كما الله بالسلام
لم تاتيانى وى نهوض الاحلال ولا حرام
يجزئني ان وقفتماني وليس عندى سوى الكلام

ثم احبتهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا فقال انه عزلى عن الحكم بسبب
هذه الابيات ودائيت في بعض المجاميع ان يحيى ابن اسحق مانح الحسن بن وهب
المذكور في ترجمه اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبي فلاحبه ثم حشده فغضب الحسن
فانشد يحيى يا قمر احشده فغضبنا واصبح من يتهمة متجنبنا

اذا كنت للنجيش والخصارها فكن ابدا يا سيدي مستقبلا
ولا تطهر الا صدغ للناس فتنة وتجعل منها فوق خدي عقر يا
تفضل مستكينا ونقتن ناسكا وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال احمد بن يونس الضبي كان زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى ابن اسحق القضا
وكان غلاما جميلا متناهي الجمال فقرص القاضي خذ فجل الخلام واستخى وطرح القلم
من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما امل عليك ثم امل الايات المذكورة والله اعلم
وقال اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصغار سمعت ابا العينا في مجلس ابي العباس
المبرد يقول كنت في مجلس لعاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اسحق حاضرا فزارع
غلاما فارفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى ابن اسحق
ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكر الخطيب في تاريخه
ان المأمون قال يحيى المذكور من الذي يقول هـ

قاضي سري الحد في الزنا ولا يرى علم من يلو ط من ياش

قال او ما يعرف امير المؤمنين من القليل له قال لا قال بقوله الفاجر احمد
ابن ابي نعيم الذي يقول لا احب الجور ينقضى وعلى الامة والى من ال عباس
قال فالح المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفي احمد بن ابي نعيم الى السند وهذا
البستان من جملة ابيات اولها انطقن الدهر بعد خراسان لبايات اطلن وستواس

يا بوس للدهر لا يزال كما يرفع ناسر محط من ناسر
لا افلتت امه وحق لها بطول نكيت وطول انعاش
ترضى يحيى يكون شايستها وليس يحيى لها يستواس
قاضي بر الحد في الزنا ولا يرى علم من يلو ط من ياش
حكم للامر د الغرير على مثل جدير ومثل عبت اس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقيل الوفاء في الناس
اميرنا يرتش وحق لنا يلو ط والرائس شرما رائس
لوصح الدين فاستقام لقد قام على الناس كل مقياس
لا احب الجور ينقضى وعلى الامة والى من ال عباس

وظنى انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من ابي
 ابي محمد بن القسيم الانباري المقدم ذكره ان القاضي يحيى بن ابي اسحق قال لرجل
 ياتسبه ومما رآه ما سمع الناس يقولون في قال ما سمع الا خيرا قال ما
 اسألك لتزكني قال اسمعهم يرثون القاضي بالابنه قال فضحك وقال اللهم فقرا المشهور
 هنا غير هذا وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى لمحي المذكور وقايع في
 هذا الباب وان المامون لما توارى النخل عن يحيى هذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه
 ولوصى مملوكا خذ ربا وكان المملوك في غايه الحسن فلما اجتمعا في المجلس وتحدثا قام
 المامون كأنه يقضى حاجة فوقف المملوك فحشش المامون عليهما وكان قد تقرر معه
 ان يعث يحيى علما منه ان يحيى لا يتاجر عليه خوفا من المامون فلما عث به المملوك سمعه
 المامون وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المامون وهو يشد
 وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا فاعقبه بعد الرجاء فنوط
 متى تصلح الدنيا وتصلح اهلها وقاضى قضاء المستامن بلوط
 وهذا ان البيتاني لا يجليه راشد بن يحيى الكاتب وراشده فيه مقاطيع كثير
 وذكر المستعودي في مروج الذهب في ترجمة المامون حمله من اخبار يحيى في هذا
 الباب اضربنا عن ذرها ومما يناسب حكاية المامون مع يحيى سؤاله عن البيت لم هو
 واجابه يحيى بيت اخر من القصيدة ما يروى ان معويه بن ابي شقيق الاموي لما مرض مرض
 موته واشتد شغلته وحصل الياس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه يعودوه ولا استحضروا من هو فوجده قد استند جالسا تجلد له ليل لا يشتفي به تضعف
 عن القعود فاضطجع وانشد وتجلد للشاميين اريهم اني لرب الدهر لا تضضع
 فقام العلوي من عنده وهو يشد واذا المنيه اسببت اطفارها الفيت كل تممه لا ينفع
 فعجب الحاضرون من جوابه وهذا ان البيتاني من حمله قصيدة طويلة لا يذوب
 خويلد بن خالد الهذلي يرثي به بنيه وكان قد هلك له خمسين في عام واحد اصابهم
 الطاعون وكانوا هاجروا معه الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور في طريق مصر وقيل
 في طريق افر بقيقه مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب فلك المعاني
 لابن الهيثم انه في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسين بن علي رضي الله عنهما

دخل على معويه في علقته فقال استند وفي ثم مثل بيت اي ذوب فانشد البيت
 المذكور فسلم الحسين ثم انشد البيت الثاني والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الطاهري
 في كتاب الزهر منسوبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما قلت ولم يذكر ابن
 الهيثم انه ولا الطاهري انه كان في علقه الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معويه
 والحسين لم يحضر وفاه معويه لانه كان بالجواز ومعويه توفي بدمشق ثم وجد
 في اول كتاب التغازي تاليف ابي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن علي رضي الله
 عنهما ومعويه بن ابي شقيق والظاهر ان ابن الهيثم ربه منه نقلها والله اعلم
 ومثل ذلك ايضا ما يحكى ان عقيب ابن ابي طالب هاجرا حاه عليا رضي الله عنه والتحق
 بمعويه فبالغ معويه في بصره وزاد في ارامه ارغاما لعل رضي الله عنه فلما قتل
 على واستقر الامر ثقل عليه امر عقيب فكان يسمعه ما يكره لينصرف عنه فيسألهما
 في مجلس خفيل باهل الشام اذ قال معويه اتقروا اباهب الذي تزل في حقه قوله
 تعالى ثبت يداي له من هو من اهل الشام لا فقال هو عمة هذا و اشار الى عقيب
 فقال عقيب في الحال اتقروا امراته التي قال الله في حقها وامرانه حمالة الخطب في
 جدها جل من شدة من هو لولا ان قال هي عمة هذا و اشار الى معويه وكانت عمة
 ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب عبد العزى وهي
 المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجرة المشككة ويقرب من هذا
 ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمه بكشر الرجال
 والخيول والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كما ياشير عليه بانه يسلم البلد
 اليه ولا يقام له وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والالات وفي جملة الكتاب
 قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا
 يحطنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد
 وتأمله وقرأه على خواصه قال من عاوبه عن هذا مال بعض الكتاب يكتب اليه فبشبه
 ضاحكا من قولها فاستحسن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيح
 القيرواني في كتاب النوذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن شي الطوسي المعروف بابن المؤدب
 المهدي لاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان غري الشياحة وطلب الكيمياء

والأحجار وكان محمداً ومقتراً عليه متلاً فأذا افاد شيئاً فخرج يوماً يريد جندرية
صقلية فاستقر الروم في المحمد وأقام مدة طويلة إلى أن هادن ثقه الدولة يوسف بن
عبد الله بن محمد بن الحسين صاحب صقلية الروم وبعث إليه بالأسرى فكان عبد الله
المذكور فيمن بعث فاستدج عبد الله المذكور ثقه الدولة بقصيدة شكر فيها على ضيقه
ورجاء صلته فلم يصله بشئ ارضاه وكات فيه رغبة فتكلم وطلب طلباً شديداً وهو مستخف
عند بعض من يعرف من أهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يشترى نقلاً فاستعز لا
وقد لفت وحمله صاحب الشرطة حتى أدخله على ثقه الدولة فقال له ما الذي بلغني
يا ابن سلك الحال أيد الله مولانا الأمير فقال من هو الذي يقول في شعره
فالحمد متمجج يا ولاد الزنا فقال هو الذي يقول وعداوة الشعراء بيئت المقتنا
فتتم شاعره ثم أسرله بما به رباعي وأخراجه من المدينة كراهية أن يقوم عليه
نقته فيحاقبه بعد أن عفى عنه فخرج منها وهذا المستشهد به عجزا بيتين من شعر
المتنبى قصيدته النونية التي مدح بها بدر بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام إلا لساناً والذ شكري عاشق ما أعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول العجز الأول

وأنه المشير عليك في بضلة فالحمد متمجج يا ولاد الزنا

وأول العجز الثاني ومكاييد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بيئت المقتنا
وأذا قد ذكرنا ثقه الدولة المذكور قد ذكر قصيدة أبي محمد عبد الله بن محمد النوحى
المعروف بابن قاضي مله التي مدح بها في عيد الخمر وهي قصيدة بدعه لا توجد
بكمالها في أيدي الناس ولقد ظفرت بها في ظهر كتاب ولم يكن عندي منها يسوى
البعض ولا سمعت أحداً يروى منها إلا ذلك القدر فاجبت اثباتها لحسنها وغدايتها
وهي قوله
يذبل الهوى دمعى وقلبي المحنف وتجنح حقوى الوجد وهو المكلف
فأني ليدعوى إلى ما شفته وفارقت معناه الأغنى المشنف
وأحور ساجى الطرف أما وشاحه فضفر وأما وقفه فموقف
يطيب الجاج الماء من خواضه حتى وتندى ربحه وهو جرجف
وأيا شئ من وصله أن دونه متالف تشرى الريح فيها فتلف

وعيران محفو النوم كلاً يرى لنا إذا نام شميلاً في الكرى تيالف
ينظر على ما كان من قرب دارنا وغفلته عما مضى يتياشف
وجوجو من الرعد يبتز ودقه تزي رقه كالحية الضل تطرف
كانى إذا ما لاح والرعد حول وجفن السحاب الجون بالماء يذرف
سليم وصوت الرعد راق ودقه ككفت الرقى من سوء ما اتكلف
ذكرت به رياء وما كنت ناسياً فاذا ذكر لكن لوعة تضغف
ولما البقية المحرمين وشيرنا بلييك رباً والركاب تعسف
نظرت إليها والمطى كأنما غوار بها منها معاطس رعف
فقال أما منكن من يعرف الفية قد راني من طول ما يتشوف
أراه إذا استرنا يسير حدانا وتوقف أخفاف المطى فيوقف
فقلت ليربها البغايا يائتي بها مستهام قالت استلطف
وقولا لها يا أم عمبر واليسر ذائنا والمنى في خيفه ليس خلف
تفالت في أن تبدل طارف الوفا بان عنك البنان المطرف
وفي عرفات ما أخبراني بعارفه عطف قلبك استعف
وأما دما الهدي فهو هدي لنا يدوم ورأى في الهوى تالف
وتبقي ركن البيت أقبال حوله لنا وزمان بالمودة يعطف
فأوصلت ما قلته فبسمت وقالت أحاديث العيافة زخرف
بعيشي ألم أخبرك أنه فتى على لفظه ببرد الحلام المفوف
فلا تاتنا ما استطعنا يد نطقه وقولا شندري أنا اليوم أميف
إذا كنت رجو في منى الفوز بالمنى ففى الخيف من أعراضنا نتخوف
وقد اندرنا لأحرام أنصا لنا حرام وأنا عن مرادل نصدف
وهذا وقد في الحصال أخبر بان المنوى في عن ديارك يعدف
وحاذر نغاري ليلة التفرانه شريع فقل من العيافة اعرف
فلم أر مثلينا خيل مودة لكل لسان ذو عرار من مرهف
أما أنه لولا الأغنى المهنف واشنف راق وأحور أوطف

لراجع مشتاق ونام شهيد وايمن مراتب واقصر مدنف
 وعاذله في بذل ملكتي يدى اراج رجاى دون محي تعنف
 تقول اذا اقيمت ماللك كله وخوت من عطيكه قلت يوسف
 اغرقضاعى يكاد نواله لكثرة ما يدعوا الى الشكر تحف
 اذا نحن اخلقنا نجايل دمة وجدنا حبا معروفة ليس تحلف
 سعى وسعى الاملاك طلب العلى فنان والدوا اذا خفوا وقطفوا
 ويقطان شاب البطش بالين فالتقى بعينه ما يرنجى وما يخوف
 حنم على من ناصب الدين مصلت وستر على من راقب الله مغد
 يساير جيشان راي وفيلق وصحبه سيفان عزم ومهف
 مظل على من شاءه فكانما على حكمه صرف الردى تصرف
 رعى الله من برعى حى الدين عينه وحجى حى الاسلام والليل اغصف
 ومن وعد في مترح الحمد مطلق وابعاده في ذمة الحلم موقف
 ومن يضرب الاعداء هب اقتبى ضناديدهم وبالبيض الهام بعد
 رماهم بحجر ضعضع الارض رزه تان الرواى منه بالنيل تدلف
 كان الردينيات في رونق الضحى اراقم في طام من الال ترجف
 يعود الضحى من بيضه وهو انيص وسبد والضحى من نفعه وهو اكلف
 ومحج نور الشمس بالنقع عنهم ففعل الطبا في هامهم لا يكف
 لهم كل عام منك حاول فيلق تسائل عنهم بالعوالى تسلف
 اذا ما طووا كشعا على قرح عامهم وملوا من الالام انشأت
 فكم من اغم الوجه غاوتر كته وهادية من عشون لحينه الكف
 هو المقصب الماضى مهواه فانشى صرعاته حبرا وهو اسقف
 لغمرى لقد عادت في الله طالبا رضاء وقد ايلت ما الله يعرف
 لطابتهم في الاهل حتى تركتهم فرادى وفي الادمان حتى تحفوا
 فيا ثقه الملك الذى الملك شمه تراش لا كباد الاعادى وبي
 هيا لك العيد الذى منك حسنه يروق ومن اوصافك الغد

٥
 ٥

بدامعلم الارجاء زينها كما بنا على عطفه وشى العراق المشقف
 اى بعد حول زابر عن شوق وقد كان ذا طرف للقيال بطرف
 فطوقته عز او شفقته به فلاح لنا وهو المحلى المشقف
 وقابل به بالسعد بخلك جعفر فيالك من عيد بملكين تحف
 فلا زلت تستجدي فتول وترجى فتكفى وتشد على الخطب قشقف
 جعفر بن ثقه الدوله وكان دبا شاعر اوله الايات السايه في غلامين على
 احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الاخر ثوب ديباج اسود ٥
 ارى بدريين قد طافا على عصنين في شوق
 وفي ثوبين قد صبغا صبغا الخد والحدق
 فهذا الشمر في شفق وهذا البدر في غسق

وكان غله هذه الايات في سنة سبع وعشرين واربع مائه ولما توجه المأمون
 الى مصر وذلك في سنة سبع عشر وما بين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها في
 سلخ صفر من السنة وكان معه القاضي محى فولاه قضى مصر وحلم بها ثلثة ايام ثم خرج
 مع المأمون وعده ابن زولاق في جملة قضاه مصر لذلك وروى عن محى ابن اكم
 انه قال اختصم الى الرضا فنه الجدل الحامس يطلب ميراث ابن ابن ابنه وكان عبد
 الصمد بن اى مروه بن المعدل بن غيلان بن الحارث بن الحنظل بن العبدى البصرى المشاعى
 المشهور يلزم التردد الى القاضي محى المذكور ويعيش بجلسته وكان بعض الاحيان
 لا يقدر على الوصول اليه الا بعد شقه ومدة يقاسيها فانقطع عنه فلامته زوجته
 في ذلك مرارا فانشدهم يكلفنى اذلال نفسي لمرها وهان عليها ان اهان لتكرما
 تقول سئل المعروف محى ابن اكم فقلت سئله رب محى ابن اكم
 ولم تنزل الاحوال بخلف عليه وسقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما غزل محمد بن القاضى احمد
 ابن اى دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي محى وخلع عليه خمس خلع ثم غزله في سنة
 اربعين ومائتين واخذ امواله وولى في رتبته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سلمان بن علي
 ابن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء دابته الى القاضي محى فقال سلم الدوان فقال

شاهدان عدلان على أمير المؤمنين أنه أمرني بذلك فأخذ منه الديوان قهراً وغضب عليه
المتوكل فأمر بقبض أملاكه والزمن منزله ثم حج وحمل أخيه معه وعزم على أن يجاور
فلما اتصل به رجوع المتوكل بداله في المجاورة ورجع يريد العراق فلما صح وصل إلى
الربذة توفي بها يوم الجمعة منتصفاً ذى الحجة سنة اثنين وأربعين ومائتين وقيل
عشرة سنة ثلث وأربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلث وثمانون سنة هـ
وأكرم بفتح المنزه وفتح الثاء المثلثة وبعدها يميم وهو الرجل العظيم البطن والسبعان
أيضاً يقال بالباء المثلثة والياء المشناه من فوقها ومضاهها واحد ذره في باب المحكم
وحكى أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن أكرم القاضي صدقاً
ال وكان يودني وأودته فمات يحيى فكتبت استخفي أن أراه في المنام فاقول ما فعل الله بك
فرايته ليلة في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي إلا أنه وبجني ثم قال
يا يحيى خلطت على في الدنيا فقلت يا رب اهلك على حدث حدثني به أبو معوية الضرير
عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنك قلت أي لا يحيى أن أعذب ذائبة بالنار فقال قد غفرت عنك يا
يحيى وصدق نبي إلا أنك خلطت على في دار الدنيا هكذا ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة
وقطن بفتح القاف والطاء المهملين وبعدها نون ونعمان بفتح السين المهملة
ومشيع كسفت عنه كثير من الكتب وأرباب هذه الصناعة فلم أقف منه على حقيقة ثم
وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد حل هذا
الاسم بضم الميم وفتح النون المشددة وفي آخره جيم هذا أقصى ما قدرت عليه والله
أعلم بالصواب ثم وجدت في المختلف والموتلف لعبد الغني بن سعيد كما قبلها منا
والأسيدي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الياء المشناه من تحتها وتشديد ياء
وبعدها ذال مهملة هذه النسبة إلى السيد وهو بطن من تميم يقال له السيد
ابن عمرو بن ميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء
الموحدة والدال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج
يتزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفي عثمان بن عفان أبا ذر العفاري رضي الله عنها
إليها وأقام بها حتى مات وقبر ظاهر هناك يزار ويميله بكسر الميم وتكون الياء

المشناه من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بلدة من أعمال إفريقية وتوفي
جعفر بن عبد الواحد القاضي المذخور ويكنى أبا عبد الله سنة ثمان وخمسين
ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس رحمه الله تعالى
أبوزكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ أحد رجال الطريقة ذلة
أبو القاسم القشيري في الرسالة وعد من جمل المشايخ وقال في حقه
نسيج وحده في وقته له لسان في الرأى خصوصاً وكلام في المعرفة خرج إلى بلخ وأقام بها
مدة ورجع إلى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون زاهداً من لا ورع له تورع
عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريد رباضة وللتائبين تجرية
وللزهاد شياسته وللعارفين مكرمه والوحدة جليس الصديقين والفوت أشد من الموت
لأن الفوت انقطاع عن الحق والموت انقطاع عن الخلق والزهد شلاله أشيا
القله والخلة والجوع ومن خان الله في السر هلك سره في العلانية وسمع الشيخ
ابن سليمان الرازي وملي بن إبراهيم البخاري وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغدباء
من أهل الري وهرقان وخراسان أحاديث مستندة قليلة وذكره الخطيب في تاريخ
بغداد فقال قدم بغداد واجتمع إليه بهامشاي الصوفية والفقهاء ونصبوا له
منصة واقعدوا عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيدي فقال
له يحيى أنت يا حروف مالك وللحلام إذا تكلم الناس وكان له إشارات وعبارات
حسنه فمن كلامه الكلام الحسن حسن والحسن من الكلام معناه وأحسن
من معناه استعمله وأحسن من استعماله ثوابه وأحسن من ثوابه رضي من يعمل له
ومن كلامه حقيقة المحبة أن لا تريد بالسر ولا تنقص بالجفا وكان يقول
من لم يكن ظاهراً مع العوام فضة ومع المرئيين ذهبا ومع العارفين لمقرين دُرّاً
ويا قوماً فليش من حكام الله المويدين وكان يقول أحسن شيء كلام صحيح
من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق سينخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق
وكان يقول المولى لفت أنشال وليس له رب سवाल المولى لا أقول لا أعود لاني
أعرف من نفسي نقض العهود ولكني أقول لا أعود لعل أموت قبل أن أعود ومن
دعايه اللهم إن كان ذنبي قد أخافني فإن حسن ظني بك قد جارني اللهم شرت

عَلَى فِي الدُّنْيَا ذُنُوبًا أَنَا إِلَى سِتْرِهَا فِي الْقِيَمَةِ إِجْوَجٌ وَقَدْ احْتَسَنْتَ لِي إِذْ لَمْ تَطْهَرَهَا
 لِعَصَابَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَفْضَحْنِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى رُؤْسِ الْعَالَمِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
 وَدَخَلَ عَلَى عَلَوَى سَلْحَ زَائِرَالَهُ وَمُسْلِمًا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْعَلَوَى أَيُّدَالَهُ
 الْإِسْتِثْنَاءُ مَا يَقُولُ فَنَأَى أَهْلَ الْبَيْتِ قَالَ مَا أَقُولُ فِي طِينٍ عَجْزٍ مَاءِ الْوَحْيِ وَغَرِيبِ
 مَاءِ الرِّسَالَةِ فَهَلْ يَفُوجُ مِنْهُمَا إِلَّا مُسْلِمٌ لَهْدِي وَعَبْرَةُ النَّفْقِ فَخَشِيَ الْعَلَوَى فَاهَ بِالْذَّرِّ ثُمَّ
 زَارَهُ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ عَجِي ابْنَ مَعَاذِ أَنْ زُرْتَنِي بِفَضْلِكَ وَأَنْ زُرْنَاكَ فَلَفْضُكَ
 فَكَانَ الْفَضْلُ زَائِرًا وَمَزُورًا وَمِنْ كَلَامِهِ مَا بَعْدَ طَرِيقٍ إِلَى الصَّدَقِ وَلَا
 اسْتَوْحَشَ طَرِيقَ مَنْ سَلَكَ فِيهِ إِلَى حَبِيبٍ وَمِنْ كَلَامِهِ مَسْلُكُ ابْنِ آدَمَ لَوْ خَافَ
 النَّارَ كَمَا خَافَ الْفَقْرَ لَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ مَا صَحَّتْ أَرَادَةُ أَحَدٍ قَطُّ فَاتَتْ حَتَّى
 حَزَنَ إِلَى الْمَوْتِ وَاشْتَهَاهُ اسْتِهَاءُ الْجَائِعِ إِلَى الطَّعَامِ لَارْتِدَافِ الْآفَاتِ وَاسْتِهَاشَهُ
 مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَخْوَانِ وَوُقُوعِهِ فِيهَا يَجْبِرُ فِيهِ صَرْحُ عَقْلِهِ وَقَالَ مِنْ يَنْتَظِرُ
 فِي الدَّقِيقِ مِنَ الْوَرَعِ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْجَلِيلِ مِنَ الْعَطْيِ وَقَالَ لِيَكُنْ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مِنْكَ
 ثَلَاثُ خَصَالٍ أَنْ لَمْ يَنْفَعِهِ فَلَا تَضُرُّهُ وَأَنْ لَمْ تَنْتَفِعْهُ فَلَا تَغْمُهُ وَأَنْ لَمْ تَمْدَحْهُ فَلَا تَذَمُّهُ
 وَقَالَ عَمَلُ كَالسَّرَابِ وَقَلْبٌ مِنَ الْقَوَى خَرَابٌ وَذُنُوبٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ
 ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكُوعَابِ لَا تَرَابَ فِيهَا أَتَتْ شَكَرًا مِنْ شَرَابٍ مَا أَكْمَلَكَ لَوْ بَادَرَتْ
 أَمْلَكَ مَا أَجْلَكَ لَوْ بَادَرَتْ أَجْلَكَ مَا أَقْوَالَ لَوْ خَالَفَتْ هَوَاكَ وَنَسِيلٌ عَنْ حَقِيقَةِ
 الْحُبِّ قَالَ الَّتِي لَا تَزِيدُ بِالْبَرِّ وَلَا تَقْصُرُ بِالْجُفَاءِ وَلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ كَلَامٌ يَلِجُ وَتَوْنِي
 سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ نِسَابُورَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 قَرَأْتُ عَلَى اللُّوحِ فِي قَبْرِ عَجِيِّ بْنِ مَعَاذِ الرَّازِيِّ مَا تَحْكُمُ الزَّمَانُ عَجِي ابْنَ مَعَاذِ الرَّازِيِّ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَقُضُ رَحْمَتُهُ وَالْحَقُّهُ بَنِيَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْآخِرِينَ
 لَسْتُ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ جَادِي الْأَوَّلِ سَنَةُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ٥

أَبُو زَكْرِيَّا عَجِي ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْأَمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ
 ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجِيِّ بْنِ مَسْنَدَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْنَدَ بْنِ نَظْمَةَ بْنِ اسْتَبْدَارِ بْنِ جَهْدَارِ بْنِ
 فَيْرَزَانَ وَاسْمُ مَسْنَدٍ إِبْرَاهِيمَ وَمَسْنَدُ لَقَبٌ وَقِيلَ اسْمُ الْفَيْرَزَانِ اسْتَبْدَارُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 الْعَبِيدِ كَانَ مِنَ الْخَفَاطِ الْمَشْهُورِينَ وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ الْمُبْرزين وَقَدْ شَبَّحَ

ذَكَرَ جَدُّهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ فِي حَرْفِ الْمِيمِ وَهُوَ أَبُو زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ مِنْ أَهْلِ أَصْفَهَانَ وَهُوَ مُحَدِّثٌ مِنْ مُحَدِّثِ ابْنِ
 مُحَدِّثِ ابْنِ مُحَدِّثِ كَانَ حَلِيلَ الْقَدْرِ وَأَفْزَلَ الْفَضْلِ وَاسْتَعِ الرَّوَايَةَ ثَقَّةً حَافِظًا فَاضِلًا مُكْتَسِبًا
 صَدُوقًا كَثِيرَ النَّصَائِفِ حَسَنَ السَّيْرِ بَعِيدَ التَّكْلِيفِ أَوْحَدَ بَنِيهِ فِي عَصْرِ خُرْجِ
 الْفَخَارِ لِنَفْسِهِ وَلِجَمَاعَةٍ مِنَ الشُّيُوخِ الْأَصْبَهَانِيِّينَ وَشَمِعَ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنَ رِبْدَةَ الضَّبِّيَّ وَأَبَا طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَاتِبَ وَأَبَا مَنْصُورٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَصْلُوبِ الْأَصْبَهَانِيِّ وَأَبَا هَاشِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ عُسَيْدُ اللَّهِ وَأَبَا
 الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النُّعْمَانَ الْقَصَاصَ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُخَصَّاصَ وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُورِدَانِيَّ وَأَبَا طَاهِرٍ أَحْمَدَ
 ابْنَ مُحَمَّدٍ الْقُفَيْيَّ وَرَجُلًا يَنْشَأُ بِبُورٍ وَشَمِعَ بِهَا أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ السَّيْهَنِيَّ
 بِهَمْدَانَ وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّهْمَانِدِيَّ وَالْبَصْرِيَّ أَبَا الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ
 ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّاهِدَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَانِيَّ وَجَمَاعَةً لِيَرَى سَوَاهِمَ وَصَفَّ
 تَارِخَ أَصْبَهَانَ وَغَيْرَ مِنَ الْجُمُوعِ وَدَخَلَ بَغْدَادَ حَاجًّا وَحَدَّثَ بِهَا وَأَمْلَى بِهَا مَعَ الْمَشْهُورِ
 وَلَبَّيْ عَنْهُ الشُّيُوخُ مِنْهُمْ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ يَاسَرٍ وَعَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ أَبِي صَالِحٍ الْجَلِيلِيَّ
 وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ الْخُفِيُّ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ لَشَهْرَتِهِ
 وَبَيْتِهِ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ الْوَهَّابُ بْنُ الْمُبَارِكِ الْأَنْمَاطِيُّ الْحَافِظُ وَأَبُو
 الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَرَابِ الزَّنْكَوْنِيِّ الْخِطَّاطُ الْبَغْدَادِيُّ وَأَبُو طَاهِرٍ عَجِي بْنُ عَبْدِ
 الْغَفَّارِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَأَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْنَدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَا الْحَافِظُ وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ
 وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنَ السَّمْعَانِيِّ فِي كِتَابِ الذَّلِيلِ وَقَالَ لَبَّيْ لِي الْأَجَازَةُ بِجَمْعِ
 مَسْمُوعَاتِهِ ثُمَّ قَالَ سَأَلْتُ عَنْهُ أَبَا الْقَاسِمِ اسْمَاعِيلَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَافِظَ فَاتَى عَلَيْهِ
 وَوَصَفَهُ بِالْحَفِظِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالذَّرَايَةِ ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَنْصُورٍ
 مُحَمَّدًا الْكُفَيْيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ بَيْتُ ابْنِ مَسْنَدٍ بُدِيَ بِعَجِيِّ وَخَتَمَ بِعَجِيِّ سُرِدَ فِي مَعْرِفَةِ
 الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْغَافِرِ بْنُ اسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ
 الْفَارِسِيُّ الْمَقْدَمُ ذَكَرَهُ فِي مِثَاقِ تَارِيخِ نِسَابُورَ فَقَالَ أَبُو زَكْرِيَّا عَجِي بْنُ عَبْدِ
 الْوَهَّابِ بْنِ مَسْنَدٍ رَجُلٌ فَاضِلٌ مِنْ بَيْتِ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي الدُّنْيَا سَافِرٌ وَادْرَكَ

المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيح وكان يروي ما شأده متصل ببعض العلماء أنه
 قال كثرة الضحك اشارة الحق والتجمل من ضعف العقل وضعف العقل من قلبه الراي
 وقلة الراي من شدة الادب وشدة الادب يورث المهانة والمجون طرف من الجنون
 والجشدة داء لا دواء له والتمائم تورث الضغائن وكان يروي الاشتداد المتصل
 الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا ارسلنا
 نوحا الى قومه وارخ عليه فحعل برددها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال
 اعرابي من ورايه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذخور
 كثيرا ما ينشد بحجت لمبتاع الضلالة بالهدى والمشتري ديناه بالدين اعجب
 واعجب من هذين من باع دينه بدنيا متواه فهو من ذنر اعجب
 وكانت ولادته في غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اربع وثلثين واربعمائة
 وتوفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله
 تعالى ولم يحلف في بيت ابن منده بعد مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال
 الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وذكر
 ان مولده يوم عيد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الاخرة من سنة
 خمس وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده
 في ترجمة جده اي عبد الله محمد **ابوزكريا يحيى ابن شيبان**
 ابن تميم بن محمد الازدي القرطبي الملقب سابق الدين اجداد ائمه المتأخرين
 في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس
 في غفوة شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم
 الرازي ومصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني البصري وابا طاهر احمد بن محمد
 الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وقرأ
 بها القرآن على الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور
 الحياط وسمع عليه كتب كثيرة منها كتاب تبيينه وقرأ الحديث على ابن ابي بكر
 محمد بن عبد الباقي البرازي المعروف بقاضي المارستان واما القاسم بن الحسين وادي الغر
 ابن كادش وغيرهم وكان دنا ورعا عليه وقار وحيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا نبيا

١٩
 نبيا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة واستوطن الموصل ودخل منها
 الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ بن التميمي
 في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة اي عبد الله
 الرازي وابحت عليه اجزا ونسأله عن مولده فقال ولدت في سنة ست وثمانين
 واربعمائة بمدينة قرطبة من ديار الاندلس ورايت في بعض الكتب ان مولده سنة
 سبع وثمانين والاولا صح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو الحسن يوسف بن زافع
 تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفخر برويته وقرأته عليه وشيأتي
 ذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كما تقرأ عليه بالموصل فاخذ عنه وكنا نروي
 رجلا ياتي اليه فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشئ ملفوف فيأخذه الشيخ من
 يده ولا يعلم ما هو ويركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقفينا ذلك فعلنا انها دجاجة
 مشموفة كانت برسم الشيخ في كل يوم يتاعها له ذلك الرجل وسمطها وحضرها واذا
 دخل الشيخ الى منزله قول طيها بيده وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام
 انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة اخرها سنة سبع وستين وخمسمائة
 وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى ابي الخير الكاتب
 الواسطي رواها بالاسناد المتصل اليه انها له

جرى قلم القضاء بما يكون فتيان التحول والسكون
 جئون منك ان تسعي لوزق ووزق في عشاوته الجنين
 وقال انشدنا ابو الوفا عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله
 محمد بن منيع مصر لنفسه الى حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
 من كان مخلوقا يقول خيلتي فيه فليسله
 وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر من سنة سبع وستين وخمسمائة
 رحمه الله تعالى **ابوشليمان** وقيل ابو سعيد يحيى بن نعم العبدواني
 الموشقي النحوي البصري كان تابعيا لابي عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس رضي
 الله عنهم ولقي غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحق بن شبيب
 العدوي وهو واحد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحاق القراء واشتغل

خراسان وتولى القضاء بمردو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب وأخذ
النحو عن أبي الأسود الدؤلي المتقدم ذكره يقال إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل
والمفعول به زاد فيه رجل من بني لث ابوابا ثم نظروا فاذن كلام العرب ما لا يدخل
فيه فاقصروا عنه فيمكن أن يكون هو يحيى بن عمر المذحوري إذ كان عداؤه في بني لث لأنه
حليف لهم وكان شقيقا من الشيعة الأولى القادليين بتفضيل البيت من غير سقص للذي فضل
من غيرهم حكى عاصم بن أبي النجود المقرئ المتقدم ذكره أن الحجاج بن يوسف الثقفي
بلغه أن يحيى بن عمر يقول إن الحسن والحسين رضي الله عنهما من دبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج إلى قتيبة بن مسلم وإلى خراسان
وقد تقدم ذكره أيضا أن بعث إلى يحيى بن عمر معث إليه فقام بين يديه فقال
له أنت الذي تسوم أن الحسن والحسين من دبه رسول الله والله لا لقين إلا لثمنك
شعرا أو لخرج من ذلك قال فهو أمانى أن جرت قال نعم قال فان الله حبلا
شأوه يقول ووهبنا له اتحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدىنا من قبل ومن ذريته
داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجى المحسنين وذكروا
ويحيى وعيسى إلهه قال وما من عيسى وأبرهيم الثمنا بين الحسن والحسين ومحمد
صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك إلا قد خرجت والله لقد
قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات البدعة الغربية العجيبة فله
ذكره ما أحسن ما استخرج وأدق ما استنبط قال عاصم ثم إن الحجاج قال له
ابن ولدت فقال بالبصرة قال إن نشأت قال بخراسان قال فصد الغرسة التي نزلت
قال صدق قال الخبر من عنى هل الخ فنتك فقال اقمت عليك فقال أما إذا
سألتني أنها الأمير فأنك تنفع ما يوضع وتضع ما ينفع قال والله ذاك الحسن السني
قال ثم لبث إلى قتيبة إذا جال دأى هذا فاجعل يحيى بن عمر على قضايك والسلام
وروى ابن سلام عن يونس بن جبيب قال قال الحجاج لي يحيى بن عمر اسمعني الحسن قال
في حرف واحد قال في أي قال في القرآن قال ذاك أشنع له ما هو قال يقول
قل إن كان أبواؤكم أو آبناؤكم إلى قوله أحب إليكم فتقرأها بالرفع قال ابن سلام كأنه
لما طال الكلام سنى ما ابتدأ به قال الحجاج لا جرم لا تسمع لي لحنًا قال يونس

قال يونس فالحق بخراسان وعليها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة والله أعلم أي ذلك كان
قال ابن الجوزي في كتاب شذوذا العقود في سنة أربع وثمانين للهجرة نفى الحجاج
يحيى بن عمر لأنه قال له هل الخ فقال الخ خفيًا فقال اجلسك ثلاثا فان وجدك
بعد بارض العراق قتلتك فخرج . وحكى أبو عمرو نصر بن علي عن نوح بن قيس قال
حدثنا عثمان بن محسن قال خطب أمير البصرة فقال انقوا الله فانه من منق الله
فلا هوراة عليه فلم يدرؤا ما قال الأمير فشا الواحي أن عمر فقال الهوراه الضياء
يقول من انق الله فليتن عليه ضياء قال القرآن في كتاب الجاه مع الهورات المها لك
وأحد ما هوراه قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الأصمعي فقال هذا شيء لم أسمع به قط
حتى كان الساعة منك ثم قال إن الغرب لو اتسع لم اتسع بهذا قط . وحكى الأصمعي
قال حدثنا أي قال لبث يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وهو بخراسان إلى الحجاج
ابن يوسف كما يقول فيه أنا أقيتنا العذر فاضطررناهم إلى عرقة الجبل ونحن
بالخضيف فقال الحجاج ما لأن المهلب وكذا الكلام فقبل له أن ابن عمر عنده
فقال فذاك إذا . وكان يحيى بن عمر يعمل الشعر وهو القليل
أبى الاقوام إلا بعض قومي قديما لبعض الناس السمين
وقال خالد الخداع كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطة يحيى بن عمر
وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى وطبيعة فيه غير متكلف وأخباره ونواد
كثير . وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله . ويعمر بفتح الياء المشناه
من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الأخير رأ . وقيل يضم الميم والاول اصح
وأشهر . ويعمر بفتح الميم مضارع قولهم عمر الرجل بفتح العين ولش الميم إذا عاش
طويلا وانما سمي بذلك تفاولا بطول العمر كما سمي يحيى لذلك أيضا . والعدوان
بفتح العين المهملة والواو وبينهما ذال مهملة ناسكته وبعد ألف نون هاء
الفتحة إلى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس غيلان وانما قيل له عدوان
لأنه عدا على أخيه فتم بقتله . والشقي بفتح الواو وشكون الشين المعجمة وبعد هاء
قاف هذه النسبة إلى وشقة بن عوف بن بكر بن شكر بن عدوان المذكور .
أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعتدوف بالفراء

قال شارح
جبل من أشعر
زمانا

الدليل الكوفي مولى بنى شد وقيل مولى بنى مقر كان اربع الكوفيتين واعلمهم بالخو
واللغة ومنون لادب **ح**لى عن ابي العباس انه قال لولا الفراء لما كانت
عربيته لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع
ويديعها كل من اراد ويحكم الناس فيها على مقدار عقولهم وقرائحهم فذهب واخذ
الخوع عن ابي الحسن الكسائي وهو الاحمر المقدم من اشهر اصحابه واخصهم به
ولما عزم الفراء على الاتصال بالمامون كان سرودا الى الباب فيمنها هو ذات يوم
على الباب اذ جاء ابو بشر تمامه بن الاشتر بن الميموني المعتزلي وكان خصيصا
بالمأمون قال **ع** فرأيت ابهة اديب جلست اليه ففأشسته عن اللغة فوجدته
محررا وفأشسته عن الخوف فشاهدت شيخا وعز الفقه فوجدت رجلا فقيها
عارفا باختلاف القوم وبالمجتمعات وبالاطباء وباليام العرب واشعارها خادقا
فقلت من يكون وما اظنك الا الفراء **و**انا هو فدخلت فاعلمت امير
المؤمنين فامر باحضاره لوقته وكان شديدا نصا له به وقال قطرب دخل الفراء
على الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه فمرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير
المؤمنين فقال الرشيد للفراء الحسن فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل
الحضرة اللحن فاذا حفظت لم الحن واذا رجعت الى الطبع لحت فاستحسن الرشيد
قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون امره ان
يولف ما يجمع به اصول الخو وما سمع من العربية وامر ان يهدد في حجره من حجر
الدار ووكيله جوارى وخدماء يقرن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا يشوق نفسه
الى شيء حتى انهم كانوا يؤذونه باوقات الصلوات وصير له الوراقين والزمه
الامنا والمسمع فكان يملى والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنين وامر
المأمون بكتبته في الخزان فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب
المعالي **و**الراوى يوردنا ان بعد الناس الذين اجتمعوا لاملاب المعالي
فلم يضبطهم فعد دنا القضاء فكانوا ثمانية غاضيا فلم يزل ممكة حتى اتمه ولما
فرغ من كتاب المعالي خزنه الوراقون عن الناس ليكتبوا به وقالوا لا يخرج منه الا
الى من اراد ان ينسخه له على خشنه او راق بدوهم مشكى الناس الى الفراء فعد

تعلب

ذكر

الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صبحناك لتتق بك وكما صنعتك فليس
بالناس اليه من حاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدنوا يغشوا به فقال قاربوهم تنتفعوا
وتنفعوا فابوا عليه فقال ساريكم وقال للناس اني ممل كتاب معاني اتم
شرحا وابسط قولاً من الذي املت فجلست يمل فامل الحمد ما به ورقة فجاء الورا
اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشرة اوراق بدوهم وكان سبب
املابه كتاب المعاني ان احدا صاب به وهو عمر بن بليتر كان يحب الحسن بن سهل
المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان لا يبرح الحسن لا يزال سألني عن اشياء من القرآن
لا احضر في عنها جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا ترجع اليه
فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتى امل عليكم كتابا في القرآن
وجعل لهم يوما فلما حضر واخرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان
من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب فقترها حتى متر في القرآن كله
على ذلك يقرأ الرجل والفرا يغتره وكابه هذا الخو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله
ولا يمكن احدا ان يزد عليه وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنته الخو
فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حواجه فابتدأ الى نعل الفرائد مانه له
فتناخا انها تقدمه فاصطالحا على ان تقدم كل واحد منهما فردا فقدمها وكان المأمون
له على كل شيء صاحب خبر فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه
قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين قال بل من اذا نهض يقابل
على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد ان يقدم له فردا قال
يا امير المؤمنين لقد اردت منعها عن ذلك ولان خشيت ان ادفعها عن مكرمة شبقا
اليها او المستر فموتها عن شرعة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس انه امسك
الحسن والحسين كتابهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر اتمت هذا
الحديثين ركايتهما وات استن منها فقال له اشكت يا جاهل لا يعرف الفضل لا فضل
الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لا وحقت لوما وعيبا
والزمتك ذنباً وما وضع ما فعلاه من شر فها بل رفع من قدرها وبين عن جوهريها
ولقد ظهرت لي بحيلة الفداء بفلما فليكن بكر الرجل وان كان كبير اعز لك

قون

عن تواضعه لسلطانته ووالده ومعلمه وقد عوضتهما مما فعلاه عشرين الف دينار
ولدت عشرة الاف درهم على حسن ادبها وقال الخطيب ايضا كان محمد بن
الحسن الفقيه بن خاله الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء هل رجل انعم في النظرة
في باب من العلم فاراد غير الاستهل عليه فقال له محمد يا ابا نكرا قد انعمت
النظر في العربية فتسائل عن باب من الفقه فقال هات علي بره الله تعالى قال
ما نقول في رجل صلى فشهى فوجدت من الشهوة فشهى فيها ففكر الفراء فيها ساعة ثم
قال لا شيء عليه فقال له محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما التجديان
تمام للصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما اظننت ادبيا بل شكك وقد ثبتت
هذه الحكاية في ترجمة الكشاي ونهت عليها ثم ما ذكرته هاهنا وكان الفراء
لا يميل الى الاعتدال وحكي شمله بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المرسى
يعني المقدم ذكره في بيت واحد عشر من سنة ما تعلم مني شيئا ولا علمت منه شيئا
وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون في سنة اربع ومائتين وكان
الفراء يجلس واشتهى ان تعلم شيئا من علم الحلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفراء يجلس للناس في مسجد الى جانب منبره وكان يتفلسف في تصانيفه
حتى يسلك في الفاظه كلام الفلاسفة وقال شمله بن عاصم اني لا اعجب من الفراء
كيف كان يعظم الكشاي وهو اعلم بالمؤمنه وقال الفراء موت وفي نفسي من
حتى لا حمض وترفع ونضب ولم يقل من شعره غير هذه الايات وقد رواها ابو
حنيفه الدسوقي عن ابي بكر الطوال وهي

يا امير اعل حرب من الارض له تنفعه من الحجاب
جالسا في الخراب محب فيه ما سمعنا حاجب في خراب
لن تراني لك العيون يباب ليس مثل بطور رد الحجاب

ثم وجدت هذه الاسات لان موتى الملقوف والله اعلم بالصواب ومولد
الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل الشرفاء بها وكان شديد المعاش لانتزاع
في بيته وكان جمع طول السنة فاذا كان في اخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين
يوما في اهله يفرق عليهم ما جمعه ويسيرهم وله من التصانيف الكتابان المقدم ذكرهما

وهما

الحدود والمعاني وكا بان في المشكل احدهما الكبر من الآخر وكاب الهى وهو صغير الحجم
وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو
العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيّر ورتبه على صورة اخري
وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزايده بسيرة وفي كتاب الهى
ايضا الالفاظ ليست في الفصيح لكنها قليلة وليس في الكتابين اختلاف الا في شيء قليل
لا غير وله كتاب اللغات وكتاب المصاير في القرآن وكتاب الجمع والتمثيل في القرآن
وكتاب الوقف والابتداء وكتاب الفاخر وكتاب الهالكات وكتاب النوادر وكتاب
الواو وغير ذلك من الكتب وقال شمله بن عاصم امل الفراء كتب كلها حفظا
لم ياخذ بيده نسخته الا في ما بين كتاب ملازم وكتاب نافع وبعده قال ابو بكر
الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار لبيت الفراء ثلثة الاف ورقة وقد
مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روى الواو الموصولة بالحاء المكسورة اضربت عن
ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلث
وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء فتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف معدودة
وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا سمعها لانه كان يعزى الحلام ذر ذلك الحافظ
السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالهاب وذكر ابو عبيد الله المرزاني
في كتابه ان زيادا والذ الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما
فقطعت يده في تلك الحرب وهذا عندى فيه نظر لان الفراء عاش ثلثا وستين سنة
فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت سنة احدى وستين
للمجرة فين حرب الحسين ولادته الفراء اربع وثمانون سنة فلم قد عاش ابو فان كان
الا قطع جده فيملن والله اعلم ومنطور نفع الميم وشكون المون وضم الظاء والمجمر
وشكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الحلام على الدليل وبني اسد وامابنوا متقربين
عبيد بن مقارن واسمه الحرث بن عمر بن لجب بن سعد بن زيد مناها بن ميم بن سدر
وهي قبيلة ليم بنسبها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد
ابن صفوان وشب بن شيبه وصفوان وشيبه المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطا
ولخالد عجا لن شهوة مع امير المؤمنين الشفاح وشيب مع المنصور والمهدي وغيرهما

به

وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحري في حرف الواو **ابو محمد يحيى**
 ابن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي
 عمرو بن العلا المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده سكن بغداد وحدث
 بها عن ابي عمرو بن القلاء وابن جريح وغيرهما وروى عنه محمد بن ابي عبيد القاسم بن سلام
 وانحنى بن ابراهيم الموصل وجماعة من اولاده وحدثه وابو عمر الدوري وابو حميدون
 الطيب بن ابي عمار وابو شعيب الشوسني وعامر بن عمر الموصل وابو خلاد سليمان بن خلاد
 وغيرهم وخالف ابا عمر في حروف كثيرة من القراء اختارها لنفسه وكان يودع اولاد يزيد
 ابن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي واليه كان ينسب ثم اتصل بهرون الرشيد
 فجعل ولده المأمون في حجره فكان يودعه وكان يثقه وهو واحد القراء الفضلاء العالمين بلغات
 العرب والنحو وكان صدوقا وله التصانيف الحسنة والنظم الجيدة وشعره مدون والف
 نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنّفه لجعفر البرمكي وفي مثل عدد
 ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصراهما
 وحكى عن ابي حميدون الطيب بن ابي عمار قال شهدت ابن ابي العتاهية وقد ثبت عن
 ابي محمد اليزيدي قريبا من الف جلد عن ابي عمرو بن العلا خاصة ويكون ذلك عشرة الاف
 ورقه لان بقدر الجلد عشرة ورقات واخذ عن الخليل من اللغة شيئا عظيما وكتب عنه العرو
 في ابتدأ وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو وسعة علمه باللغة وكان ابو محمد المذكور
 يعلم الصبيان بخداد ابي عمرو بن العلا وكان ابو عمرو يدينه ويميل اليه لذكايه
 وكان ابو محمد صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور
 والمدود ويختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثر السؤال
 عن ابي محمد اليزيدي في محله من الصدق ومثله من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل
 عمرته وبعضهم اهل قرآن وحدث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب
 عنه في شيء غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة قد روى عنه الغريب ابو عبيد القاسم
 ابن سلام وكفى به وما ذاك الا عن معرفه منه به وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي
 في مجلس واحد ويقترآن الناس وكان الحسن بن الحسين وهو يودع المأمون
 فاما الامين فان اباه امرا الكسائي ان اخذ عليه حرف حمزة واما المأمون فان اباه امرا

ابا محمد ان اخذ عليه بحرف ابي عمرو وقال الا ثم دخل اليزيدي يوما على الخليل
 ابن احمد وهو جالس على مناده فادسعه له واجلسه معه فقال له اليزيدي احببني
 نصيقت عليك فقال الخليل فاضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تشع متباغضين
 وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فذلك يا امير المؤمنين فقال
 لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا وصله وحمله وذلك
 اليزيدي دخلت على المأمون يوما والذينا غصه وعنده نعم تغنيه وكانت من اجل اهل دهرها
 فانشدت
 وزعمت اني ظالم فحجرتني ورمت في قلمي سهما فاذ
 فنعج حركتك فاغفري وتجاوزي هذا مقام المستجير العاريد
 هذا مقام فتى اضرب به الهوى قرح الجنون محسن وحمل لايد
 ولقد اخذتم من فوادي انسه لاشل رتي لفت ذاك الاخذ
 فاستعادها المأمون الصوت ثلث مرات ثم قال يا يزيد بن المون شيء احسن مما نحن
 فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال فاصولك الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل
 فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر بما يه الف درهم يتصدق بها فكا في انظر
 الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكى اليزيدي الى المأمون حاجة اصابته ودينه
 لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد قال يا امير المؤمنين
 ان الامر ضاق علي وان العزما ارهقوني فاحمل في فاك المأمون واستقر الامر على ان يحضر
 اليزيدي الى الباب اذ اجلس المأمون في مجلس الانس وعنده نداءه وبكت رقعة يطلب فيها
 الدخول واخرج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم
 رقعة محتومة فادخلها على المأمون ففحصها واذا فيها مكتوب
 يا خير اخوان واصحاب هذا الطفيل على الباب
 نصيرونى واحدا منكم واخرجوا الى بعض اصحاب

فقرأها المأمون على من حضر وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيل على مثل هذا الحال
 فارسل اليه المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من اخيبت
 ان تادمه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسى اختيار سوى عبد الله بن طاهر فقال
 له المأمون قد وقع الاختيار عليك فصر اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيل

فقال ما يمكنني دداي محمد عن امره فان احييت ان تخرج اليه والافا فتك تفك منه
فقال على عشرة الاف درهم فقال لا احبب ذلك منك بقنعة ومن يحا لتك فلم يزل
يزيد عشرة الاف على عشرة الاف والمأمون يقول لا ارضى لك بذلك حتى بلغ ما به الف
فقال له المأمون فجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المأمون
وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذه الحال اصلح لك من مبادمته على مثل حاله فقبل
ذلك منه وكان طرعا في جميع احواله وحكي ابو احمد بن جعفر الخفي في كتابه ان الزيد
المدلور سأل الكندي عن قول الشاعر
ما رأينا خيرا نقر عنه البيض صقرا لا يكون العير مهادا لا يكون المهر مهادا
الحزب يفتح الحاء المعجمة والراء وفي اخرها الباء الموحدة الذكر من الجاري والعير
يفتح العين المهملة وتكون الياء المشناه من تحتها وبعد راء وهو الذكر من حمر الوحش
فقال الكندي عجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير
اقواء فقال الزيدي الشعر صواب لان اللام قد تم عند قوله لا يكون الثاني
وهي مؤكدة للاول ثم استأنف اللام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض
وقال انا ابو محمد فقال يحيى بن خالد البرمكي انك تني بحضرة امير المؤمنين والله
ان اخطا الكندي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال الزيدي
ان خلاوة الظفر ذهبت عني التحفظ قلت انا قول الكندي في البيت اقواء ليس
فان اصطلاح ارباب القوافي ان الاقواء يختص باختلاف الاعراب في حرف الرفع والجر
لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والاخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب
مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرا فالاقواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري
في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضى والمرضى المقدم
ذكرها وهو في صفة نقيب الغراب

بنيت على الايطاء سائمة من الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى
ذكرها هنا بل ذكرنا موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء
فعل هذا يستقيم ما قاله الكندي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة

وغالب شعراء الزيدية جيد وقد ذكره هرون بن المنجم المتقدم ذكره في كتاب البارع
واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الباهل المتقدم ذكره
ابن دعي بن اصمعي متى كنت في الانسنة الفاضلة
ومن انت هل انت الامراء اذا وقع اصلك من باهله
ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ايات المحدثين في الهجاء قلت انا
وهذا ما اخود من قول حماد بن محمد في شار بن سدر بنجوع

نشبت ان برد وانت لغيره وهب ان بردا نال امك من سدر

وله في الهجاء ايضا استبق وداي المقاتل حين تدنو من طعامة

يتيان كثر رغيغه او لشر عظيم من عظامه

ويصوم لها ضيفه لم يواجرا في صيامه

وقد سبق في ترجمة أي العباس المبرد مقطوع من شعره في شبه بن الوليد وكان له
اخبار ونوادير فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجل ادعى النبوة فاقى به الى المهدي فقال
له انت بنى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تتردوني اذهب الى احد ساعة
بعثت وضعتوني في الحبس وكان لليزيدي خمسة بنين وكلهم علماء وادبا شعرا رواه الاخبار
الناس وهم ابو عبد الله ومحمد وارهيم وابو القاسم اسمعيل وابو عبد الرحمن غيد الله وابو يعقوب
اشحق وكلهم ائمة في اللغة والعربية وكان محمد استنهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دجيل
ابن علي الخزاعي المتقدم ذكره من جملة ابيات

انتظعن الذي تهوى مقيم لعمر ان ذا خطر عظيم

اذا ما انت للحدثان عوننا عليك والمهموم فمن تسلوم

شقيت به فما انا عنه شال ولا هو ان شقيت به رحيم

وهو القائل يا بعيد الدار موصولا بقلبي ولشاني

ربما باعدك الدهر فاذتلك الاماني

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع ابيه ونقل في آخر عمره وكان قد خرج مع
المأمون الى خراسان واقام في خدمته بمدينة مرو ثم بقي الى ايام المقصم وخرج معه الى
مصر فتوفي بها رحمه الله تعالى ولما والد ابو محمد المذكور فانه توفي سنة اثنين ومائتين

رحمه الله تعالى بخراستان والظاهر انه كان يمدرو فانه كان قد خرج صحبة المأمون
من بغداد وكانت اقامة المأمون بسرو ثم وجدت في طبقات القراء لابي عمر والداني
انه توفي في التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادي وقيل انه بلغ
من السن ذون الحياه باعوام يسير ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم
وقد تقدم في حرف الميم ذكر حفيده ابي عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي
المذكور وشرح طرف من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوي بفتح العين والدلال المهمليتين
والواو هـ في النسب الى عدي بن عبد مناه بن ادين طلحه بن الياس بن مضر بن نزار بن
معد بن عدنان وهي قبيلة بليغ مشهور ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم
كان جده المغيرة مولى لامراه من بني عدي فنسب اليهم وقد سبق في اول هذه الترجمة ذكر
نسبته الى يزيد ومن هو يزيد فاعني عن الاعادة وفي ذريته جماعة ليس افاضل مشاهير
اصحاب تصانيف واشعار رايقه مشهور ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها
واليزيدون تفخرون بالكتاب الذي وضعه ابراهيم بن ابي محمد المذكور في اللغة وسماه كتاب
ما اتفق لفظه واختلف معناه وجمع فيه كل الالفاظ المشتركة في الالتم المختلفة في المشتى
ورأيت في اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على عذابه علم مولفه وشيعة اطلاعه
وله غير ذلك تواليه حسنة نافعة ولذلك بقيه اليزيديين صنفوا كتب مشهور
وكان سديد الحيزي خال المهدى مقدما في دولة بني العباس ودولى المنصور البصرة واليمن
ومات سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر
المقدم ذلوه ابا خالد قد كنت شجاع عمره صغيرا فلما شئت خجمت بالشاطي
ولت جوادا سا بقا ثم لم تنزل ناخر حتى جئت بخط مع الخطاطي
فانت بما من داد من طول رغبة وتنقص من مجد كذا ان بافراط
لتنور عبد الله ببيع بدرهم صغيرا فلما شئت بيع بقيراط
قلت لقد كشفت عن تنور عبد الله المظان وشالت اهل المعرفة بهذا الشأن
فاعرفت الخبر عن ذلك ولا عثرت له على اث والله اعلم ثم طفت بقول الفرزدق
رايت الناس يزددون يوما وتوما في الجميل وانت تنقص
لمثل الهيد في صغيرنا الى به حتى اذا ما شئت يرحص

ومن هنا اخذ بشار قوله وليس المراد منه هتار بعينه بل كل من يكون قيمته في
صغر سنه منقصة في كبره **ابوزكريا يحيى بن علي بن محمد بن**
الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعدوف بالخطيب احد ائمة اللغة
كانت له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرها قرأ على الشيخ ابي العلا المعري
واي القيسم عبيد الله بن علي الرقي وابي محمد اللذان اللغوي وغيرهم من اهل الادب
وتجمع الحديث بمدنه صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ابوب الرازي ومن اي القيسم عبد
الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال الساري البغدادي واي القيسم عبد الله بن
علي بن عبد الله الرقي وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب بن احمد
الجواليقي وابو الحسن بن عبد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وخرج
عليه خلق كثير وتلمذوا له وذكروه الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذل وكتاب
الاشياء وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن
خير بن المقري يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي ما كان مرضي الطريقة وذكر
عنه اشياء ثم قال وذا كنت مع اي الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون
فسلكت وكان ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقه في اللغة وما كان ينقله وصنف في
الادب كتب مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط
الزبد وهو ديوان ابي العلا المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب
غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها
استرار الصنعة وهو عذ من الوجود وله كتاب الكافي في علم العروض والقوافي
وكتاب في اعراب القرآن سماه المختصر رايته في اربع مجلدات وشرحه لكتاب الحماسة
ثلثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التواليف وقد سبق في ترجمه الخطيب الى
ابو احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قرأته عليه بد مشوق فليظن هناك
وكان سبب توجهه الى ابي العلا المعري انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في
اللغة تاليف اي منصور الازهردي في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها
عن رجل عالم باللغة فذل على المعري فجعل الكتاب في محله وجمها على لفظه من تنوير

المعتر ولم يكن له ما يستأجر من كوايتنفذ العرق اليها فآثر فيها البلل وهي بعض الوقوف
يغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريبة وليس بها سوى عرت
الخطيب المذكور هكذا وجدته هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار الخساره
الذي الفه القاضي الاكبر بن القفطي الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم
بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر في عتق وان شبابه فقرا بها على الشيخ ابي
الحسن طاهر بن باشار النحوي المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى
المات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن الخطيب بن حيدر البغدادي جملة من شعره فمن ذلك
قوله على ما حكاه السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب المذكور وهي من اشهر شعانه
خليل ما اخل صبحي بدجله واطيب منه بالصرا غبوتي
شربت على الماين من ماء كرمه فكانا كدر ذاب وعقيق
على قمرى اقق وارض تقابل من شايق خلوا الهوى وشوق
فازلت اسقيه واشرب ريقه وما زال سيقني وشربني
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفقى فقال نعم هذا اخي وشقيقى
وهذه الايات من ملح الشعر واطرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول
ابى بكر محمد بن عيسى الدائى المعروف بابن اللبانه الاندلسي في مدح المعتمد بن عباد صاحب
اسبليه المقدم ذكره من جملة قصيدة طويله
سالت اخاه الجعد عنه فقال لي شقيقى الا انه الساكن العذب
ما كفاه انه جعله شقيقى المحر حتى رحمه عليه فقال الساكن العذب والجعد
مضطرب ملح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة
بكت عند توديعي فاعلم الركب اذا ل سقيط الطل ام لولور طرب
وتابعها شرب وانى لمخطى نجوم الدماحي لا يقال لها شرب
وهي قصيدة طويله ولولا خوف الاطاله والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن
يكفى منها هذا الامودج وكان الخطيب ايضا يروي عن ابن حيدر المذكور من شعره قوله
يا نساء الحى من مضى ان سلمي ضرة القمر
ان سلمي لا فجت بها اسلمت طرفى لا السهيرة

فهي ان صدت وان وصلت لمحتي فيها على خطه
ويأض الثغر اسكنها في شواد القلب والبصر
والخطيب المذكور شعده فمن ذلك قوله وهو
فمن يتام من الاسفار يوما فاني قد سيمت من المقام
اقنا بالعراق على رجال ليام ينتمون الى ليام
والخطيب المذكور لب الى العبد الفياض رحمه الله تعالى
قل للحبي بن علي والا قاييل فتوز
غير انى لست من يلدب فيها ويخون
انت عين الفضل ان تدالى الفضل عيون
انت من عزبه الفضل وقد كاد يهون
فقت من كان واتعبت لعمري من يكون
قد مضى فيك قران ومضت فيك قرون
واذا قيتنك الكل فصح ودرجون
واذا قنس عنهم فالاحاديث شجون
قد سمعنا وراينا فسهول وجزون
دوزنا بك من كان فصيل وقيسون
ابن شيكان واورد كل ما ذاك ظنون
انك الامل ومن ذك في العلم غصون
انك الجعد واعيان ذوى الفضل عيون
ليس كالسيف وان حل في العلم الجفون
ليس كالقد للمعل للساكن البيت الجون
ليس كالجد وان انزل منزل ومجون
ليس في الحسن سواه ابد ايض وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقتل عيون
قلت للجناد لو نوا كيف شيم ان تكونوا

سَبَقَ الزَّائِدُ الْخَصْلَ فَعَبَّرَ وَأَوْفَاهُ نَوَا
دُمْتُ مَا خَالَفَ فِي الْحَدِّ حَرَاكَ وَتَكُونُ
وَتَلْقَاكَ الْمُنَى مَاقَرَةً بِالطَّيْرِ الْوَكُونُ
أَنْ وَدَّيْتُ لَكَ عَمَّا يَصْنَعُ الْوَدَّ مَصُونُ
لَيْسَ فِيهِ ظُهُورٌ تَتَنَافَى وَبَطُونُ
بَلْ لِقَابِي فِيهِ صَبَتْ بِالْمَصَافَاةِ يَكُونُ
غُلُقَ الرَّهْنِ وَقَدْ تَغْلُقُ فِي الْحَبِّ الرَّهُونُ
وَمِنْ النَّاسِ أَمِينٌ فِي هَوَاهُ وَخُودُونُ

قال ابن الجوابي قال لنا شيخنا الخطيب أبو زكريا فكتب إلى العبد الفيتا
المدكور

قل للعبد أخى العلى الفياض أنا قطرة من بحر الفياض
شرفتني ورفعت ذرى بالذى البستينه من الشنا الفضا
البستني حلال القريض فضلا فرقلت منها في غلى ورياض
أني أيتك بالمصاعن لولو أبرزته من خباط مراض
وخطري عن مثل ذال توقف ما أن يكاد بجود بالابراض
أيعارض المحر الخطا مطجدول أم ذرة تنقاس بالوضاض
يرمي به الغرض البعيد وقد غدى فكري بقصر عن مدى الاعراض
يا فارش النظم الموضع جوهرا والتشريف غمة الاسراض
لا تلن من شياك موجيا حقا فلت لحقت بالقاض
فلقد عجزت عن القريض وربما عرضت عنه أيتا اعراض
انعم على بيت طعذرى انني اقررت عند ذاك بالانقراض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربع مائة وتوفي فجأة يوم الثلاثاء
للميلين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين ببغداد ودفن بمقبرة باب أبرز
رحمه الله تعالى وبسظام بكسر الباء الموحدة وتكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة
وبعد الالف ميم وتقدم اللام على الشيناني والتبريزي أغنى عن الإعادة ه ه
أبو الحسن يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين الخيوي

الحنفى كان أجدادنا من مشق زنا طويلا واشتغل عليه
خلق كثير واستفوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم إن الملك الكامل أرغبه في الانتقال
إلى مصر فنافر إليها وتصدد بالخارج العتيق بمصر لقرارة الأدب وقرره على ذلك جبار
ولم يزل إلى أن توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسين بالقاهرة ودفن من
الغد على شفير الخندق بقرب ثرية الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهرة
ومولده سنة اربع وستين وخمسين مائة رحمه الله تعالى والزواوي يفتح الزاي وبين
الواو بن الفهدة النسبة إلى زواوه وهي قبيلة كبيرة بظاهر بحايه من أعمال إفريقية
ذات بطون والنجاد ه **أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور** المعروف
بالمخيم واسمه أبا بن حسن بن زريد بن كاد بن مهاسد حسن بن فزوح داد
ابن استاذ بن مهاسد حسن بن زريد بن كاد بن مهاسد حسن بن فزوح داد
على الله والموفق المذكور هو والد المعتض بالله ولم يل الموفق الخلفه بل كان نائبا عن أخيه
المعتض على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وأسرهم في ذلك مشهور وقصته طويلة ولين هذا
موضع ذلها ثم إن يحيى المذكور نادى الخلفاء بعد الموفق واختص بمناذمة المكتفى بالله
ابن المعتض وعلت رقبته عنده وتقدم على خواصه وجلسا به وكان متكلماً معتزلاً بالحقا
وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضره المكتفى وصنف
كتباً كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في أخبار شعراء محضري الدولتين ابتداء فيه
بشار بن برد وآخر من أثبت فيه مروان بن أبي حفصه ولم يمه ولممه وله أبو الحسن
أحمد بن يحيى وغرم على أن يصف إلى كتاب أبيه ساير الشعراء المحدثين فذكر منهم أبا
دولامه ووالبه بن الجباب ويحيى بن زناد ومطيع بن أبي يس و أبا علي البصير وكان أبو
الحسن أحمد المذكور متكلماً فقيهاً على مذهب أبي جعفر الطبري وله كتب منها كتاب
أخبار أهلها ونسبهم في القرنين وكتاب الإجماع في الفقه على مذهب أبي جعفر الطبري
ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك ولحيى المذكور مع المعتض وقايح ونوادير
فمن ذلك ما حكاها أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المستعود في كتاب مروج الذهب
عن يحيى المذكور انه قال كنت يوماً بين يدي المعتض وهو مضطرب فاقبل بدم مولاه
وكان شديد الغرام به فلما راه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ تَحْوِشَاءُ تَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَحِيَةً حَيْثُمَا شَفَعَا
 فَقُلْتُ يَقُولُهُ الْحَكَمُ مِنْ عَمْرِو الشَّيْبَانِي فَقَالَ اللَّهُ دَرُفْ أَنْشُدْنِي هَذَا الشَّعْرَ
 فَأَنْشُدْنِي ٥
 وَبَلَى عَلَى مَنْ لَطَارَ النُّومَ فَاثْمَعَا وَزَادَ قَلْبِي عَلَى أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
 كَأَنَّمَا الشَّمْسُ فِي اعْطَافِهِ لَمَعَتْ حُسْنًا أَوِ الْبَدْرُ مِنْ زُرْ لِي سَطَاعَا
 مُسْتَقْبِلَ الَّذِي يَهْوِي وَإِنْ لَيْسَ مِنْهُ الذَّنُوبُ وَمَعْدُودَتِي صَنَعَا
 فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ تَحْوِشَاءُ تَهُ مِنْ الْقُلُوبِ وَحِيَةً حَيْثُمَا شَفَعَا
 وَذَكَرَ أَبُو الْفَتْحِ كَشَاجِمَ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَطَارِدَ فِي الْفَصْلِ
 الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ صَيْدَ الْأَسَدِ لِلشَّابِ مَا مَثَلَهُ حَدَّثَ أَبُو أَحْمَدَ بَعْجِي بْنُ عَلِيٍّ رَجُلِي
 الْمَخْتَمُ النَّدَمُ نَدَمَ الْمَكْتَفَى بِاللَّهِ قَالَ وَجَدْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَكْتَفَى بِاللَّهِ مُنْصَرَفَهُ مِنَ الرِّقَةِ
 لِرُكُوبِ الْمَاءِ سَهْلًا إِلَى الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَهُ هُوَ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَقَاةَ أَحَدَ عَشَرَ صَدَقَ
 جَمَلَتِي عَلَى ذَلِكَ وَشَالَتِي أَنْ أَكُونَ مَعَهُ فِي نَفْسِهِ فَقَعَلْتُ وَلَمْ أَظُنْ أَنَّ الْمَكْتَفَى يَنْكَرُ ذَلِكَ وَلَا يَحْتَمِلُ
 تَأْخِرِي عَنْهُ وَاخْلَافِي بِهِ فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الدَّرَالِيهِ أَمْرًا أَنْ أَرُدَّ مِنْهَا إِلَى قَرْقِيسِيَا وَأَقِيمَ بِهَا حَتَّى أَصِيدَ
 شَبَعًا وَاحِدَةً إِلَيْهِ فَرَدَّتْنِي وَدَمَعَتْنِي مِنَ الْغَيْظِ كَمَا نَوَاقِدُ كَبُورِ الْمَاءِ فَكَبَيْتُ إِلَيْهِ
 بِأَيَّاتٍ فَلَمْ تَعْطِفْهُ فَرَجَعْتُ إِلَى الرَّجَبِ وَاقْتُتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعْدِ الْقَطْرِ بَلَى
 فِي قَصْفٍ وَشَرِبَ وَصُبُوحٌ وَغُبُوقٌ وَهُوَ عَلَى غَايَةِ السُّدُورِ وَمَقَامِي عِنْدَهُ وَكَانَ مَعَا أَبُو جَعْفَرٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ فَكَبَيْتُ مِنَ الرَّجَبِ كِتَابًا إِلَى الْوُزَرَائِ الْحُسَيْنِ
 الْقَسَمُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَاقْتَدْتُ فِيهِ شَعْرًا سَأَلَهُ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى الْمَكْتَفَى وَهُوَ ٥

نَفْسُ الدُّخْرَانِ نَسْرًا وَنَسْرًا نَسْرًا بِالْأَجَةِ الْأَجْمَاعِ
 فَرَمَانِي وَاخْوَعْتُ لِي بِشَمِّ نَفْسِ النَّفْسِ فِيهِ مِنْهُ شَعَاعُ
 فَخَرَدْنَا إِلَى وَرَاءِ وَمَرَّ النَّاسُ قَدْ أَفَاشَتْ قَدَّ الْأَوْجَاعِ
 لَوْ شَعْنَا بِمَثَلِ مَا نَالَنَا أَفْرَعْنَا مِنْهُ فِي تَوَانَا النَّسَاعِ
 كَلْفُونَا صَيْدَ النَّسَاعِ وَأَنَا بِالْخَيْرِ أَنْ لَمْ تَصْنَدْنَا النَّسَاعِ
 أَنْ عَصَيْنَا بِبَوْلِجِي أَيُّ قَوْمٍ كَلْفُونَا فَوْقَ طَوْقِهِمْ فَاطَاعُوا
 كُلُّ شَيْءٍ يَحُوزُ بِكَلِيفَةِ الْإِنْسَانِ إِلَّا مَا كَانَ لَا يَنْسِطُ طَاعُ
 لَمْ تَزَلْ تَمْزِجُ الْمُلُوكَ وَلَكِنْ مَعَ ذَلِكَ الْمَسْزَاجِ جُودُ وَشَاعُ

دَوَانِي الْوُزَرَائِ عَنَّا فَضَعْنَا فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ حَقَّ مُضَاعِ
 قَدْ مَكَّدَتْ الْأَيْدِي إِلَيْهِ وَخَتَّ عَايِذَاتُ بَفَضْلِهِ الْإِطَاعِ
 شَافِعٌ لَا يَخَافُ رَدًّا إِذَا مَا رَدَّ عَمَّا تَوَيْدُ الشُّفَاعِ
 عِبَثَاتُ الْمُلُوكِ تَتَّبِعُهَا الْإِنْسَانُ وَاثْمَارُهَا عَطَايَا تَبَاعِ
 أَوْلَانَا يَا أَوْلَى دَوْلَتِهِ خَيْرٌ لَدَيْهِ فَلَا خَيْرَ مِنَ الْفِتَاعِ

وَاقْتَدَ الْكَاتِبُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْإِطَاعِ فَلَمْ يَضَعْهُ الْقَسَمُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَكْتَفَى
 فَقَرَأَهُ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَ الْآيَاتِ فَاسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ يَكْتُبُ السَّاعَةَ بِتَحْلِيلِهِ شَيْئًا وَحَمَلَهُ
 الْيَنَافِعُ لَمْ يَكُنْ أَسْرَعَ مِنْ وَأَفَانِي الرِّشُولِ فَوَافَيْتُ وَأَنْشَدْتُ الْمَكْتَفَى بِغَدَادِ
 عَادَ لَيْلِ الْقَصِيرِ فِي رِيحِ غَدَادٍ بِقَرْقِيسِيَا عَلَى طَوِيلِ
 أَجْمِيلًا أَنْ تَبْرُكُونِي وَتَمْضُونَ رَهْمًا بِهَا غَيْرَ تَبَاذُلِ
 مُفَرِّدًا بِالْعَقَابِ شَتْرُكَ الذِّبْقِ قَصِيرًا حَسْبِي بَرِي وَكَلَا
 أَنْ قَضَى اللَّهُ لِي رُجُوعًا إِلَى بَغْدَادٍ لَا مَالًا كَأَنْ يَغِيثِي قَبِيلًا
 قَارَأَ لِي الْخَلِيفَةُ الْمَكْتَفَى بِاللَّهِ وَأَنْزَلَ الْخَلَايفَ الْمَاسُورَ لَا
 كَالَّذِي قَدْ عَصَدَتْ لَامِعُضَاعِي وَلَا وَاجِدًا وَلَا مُسْتَحِيلًا
 كُلُّ شَيْءٍ أَسْمَاهُ هَيْبَتِي عِنْدِي إِذَا الرَّأْيُ مِنْهُ كَانَ حَيْثُ لَا

فَاسْتَحْسَنَهَا وَرَقًا لَشُكَايِ بِهَا حَتَّى تَبَيَّنَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ وَأَخْبَارُ حَيٍّ وَمَحَاسِنُهُ
 كَثِيرَةٌ وَكَانَتْ وَلَادَتُهُ سَنَةَ أَحَدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتِينَ وَتَوَفَّى لَيْلَةَ الْإِسْنِ لِمِائَةِ عَشْرَةٍ
 لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةَ مِثْلَ مَا بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَدَّمَ ذُرْوَالِدُهُ عَلَى
 وَآخِيهِ صُرُونِ وَأَنْزَلَ أَخِيهِ عَلَى وَلَمْ أَرْفَعْ فِي نَسَبِهِ إِلَّا فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ لِأَنِّي لَمْ أَظْفِرْ بِالنَّسَبِ
 عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَّا مَا وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَقَعَلْتُه كَمَا وَجَدْتُهُ مِنْ كِتَابِ الْفَهْرِتِ لِأَبِي الْفَتْحِ
 مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ النَّدَمِ وَلَمْ أَضِطَّ شَيْئًا مِنْ أَسْمَاءِ أَجْدَادِهِ لِأَنِّي لَمْ أَتَقَرَّرْ فِيهَا بِمَا قَعَلْتُهَا كَمَا وَجَدْتُهَا
أَبُو بَكْرٍ حَسْبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَقِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صَاحِبِ الْمُوشَحَاتِ
 الْبَدِيعَةِ قَالَ الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَيْنِيُّ فِي دَابِطِ طَبَعِ الْأَنْفُسِ فِي حَقِّ بَكْرِ الْمَذْكُورِ
 أَنَّهُ كَانَ نَبِيلَ النَّشْرِ وَالنِّتَامِ كَثِيرَ الْارْتِبَاطِ فِي سُلُوكِهِ وَالْإِسْطَامِ أَجْزَلَ رَحْمَةً لَا وَطَرَ زَمَانِهِ
 بَكْرًا وَأَصْلًا لَا وَحْبَرِي فِي مِيدَانِ الْأَخْصَانِ لَمْ أَبْعُدْ مَدَّ وَبَنِي مِنَ الْمَعَارِفِ عَلَى اثْبَتِ عَمْدِ إِلَّا

ان الايام خدرته وقطعته حبل رعايته وصمرته ولم تتم له وطرا ولم تنجر عليه من الخلق
مطرا ولا تولته من الحرمة نصيبا ولا اترله من مرعا حصينا فصار رابا صهوات وقاطع
فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن قوما مع توهم لا يظفر بامان وتقلب ذهن لو اهل الحمان
الا ان يحيى بن علي بن القاسم نزع عن ذلك الطيش واقطعه جانباً من العيش وارقاه الى سماء
وسقاه صوب نعامه وفيه ظلاله وبواه اثر النعمة محوسر خلا له نصرف فيه اقواله
وشرف بقوافيه نواله وافزده منها بانفس ذر وقد لبثت منها بقصا يدغدر ٥
وذكر الفتح بن محمد بن عبيد الله العيسى المذكور في حقه ايضا في كتاب قلايد العقيان هو
رافع رايه القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرايعه واطهر روائعه وصار
عصيته طايحه اذا نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البزود ضفا عليه حرمانه
وما صفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد ثبت لا يكر المذکور هذا المقطوع من الشعراء
ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابه المذکورين مع انه من احسن شعراء واشهرهم وهو ٥

باري غزال غار لثه مقلتي بين العذبة وبين شطى بارق
وسالت منه زيارة تشفى الجوى فاجابني منها بوعده صادق
بتنا ونح من الدخى فحيمه ومن النجوم الزهر تحت نراق
عاطيته والليل يتجذب ذيله صهباء كالمسك القيق الناشق
وضمته ضم الكمي لسيفه وذو ابناه حمايل في عناقى
حتى اذا ما لث به سنه الكرى بخرجه غنى وكان معاقى
ابعدته عن اضلع تشاقه كيلا ينام على وناد خاق
لما رايت الليل اخر عمره قد شاب في ليم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعز على بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الايات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب
من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه
الترجمة وهو طويله ومن مدحها قول ٥

نور ان ليس بحبان عن الوري كثر المطابع ولا جال المنظر
وكلاهما جمعاً ليحيى فليدع كتمان نور علايه المشهد

في كل اق من جيل ثنائه عرف نريد على دحان المجد
يد في ثماله ورد في جوده بين الحديقة والغمام المطر
ندب عليه من الوقار سكينه فيها حفيظة دل لث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى في غمة القى المهابة في نفوس الحضرة
اروى على اليث الملك لانه اعطى كما اعطى ولم يستعبر
اروى على المحمد العظيم لانه في كل كف منه ختمه المجد
اقبلت مرثداً الجودك انه صوب الغمامة بل ذلال الكوثر
ورأت وجه النخ عندك ايضا فرئت نخول كل بلخ اخضر
يجري الملك ناسفين الملح مثل البعير مخترم في المخضر
ونبات اعوج قد من من بصبي تما قطع من اليباب المقفر
واورد له صاحب قلايد العقيان مقطوعاً وهو ٥

يا اقل الناس الحاظا واطيهم تقيامتى كان فيك الشاب والعقل ٥
في صحن خدك وهو الشنط طاعة ورد يزدك فيه الراح والمحل
ايمان جلك في قلبي محبلة من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تحمل لى عبد مملكة مرنى بما شئت آتية وامثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينك جرحاً ليس ندمل
وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في اخير
الكتاب واورد له ومثوله في الكائن تحب انما شأنا عقيق رصعت بالكواكب ٥
بنيت كعبة اللذات في حرم الصبي فح اليها اللهم من كل جانب ٥
ومحاسنه في الشعر كثير وتوفى سنة اربعين وخمسين ما به رحمه الله تعالى وبقي بفتح
الباء الموحدة ولشرا القاف وتشهد الياء ٥ **ابو الفضل يحيى** ابن سلامه بن
الحسين بن محمد الملقب معين المدين المعروف بالخطيب الحاصل في صاحب اللوان
الشعر والخطب والرشايل ولد بطنق وشاحض كيفا وقدم بغداد فاستقل بالادب
على الخطب اى زكوا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى ماهر فيه وقرأ الفقه على مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعاً الى بلاده وتول ميا فارقين

واستوطنها وتولى بها الخطاب وكان إليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس
وانتفعوا بصحته وذكره العباد الاصهار في كتاب الخزينة وقال في حقته
كان علامة الزمان في علمه ومعدى الضر في شرفه ونظمه له التصريح البديع والنجاش
التقيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق والمقاسم المستقيم
والفضل الشاير المقيم ثم قال العباد بعد اشارة الشاعليه وتعداد محاشنه وكنت
احب لقاءه واحديث نفسي عند وصولي الى الموصل به وانا شغوف بالاستفادة كلف
بجائته الفضلاء للاشترادة فعاق دون لقاءه بعد الشقة وضعفني عن تحمل المشقة
ثم ذكر له عدة مقاطيع من ذلك قوله هـ

وخلعت اعدله ويرى عدل من العيث
قلت ان الخمر نجسة قال احاشاها من الحبث
قلت فالارفاث تتبعها قال طب العيش في الرث
قلت منها التي قال اجل شرفت عن مخرج الحديث
وشاجفوها قلت متى قال عند الكون في الحديث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرفت عن مخرج الحديث
من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها ايات شايعة وهي

ولايم لاني في الخمر قلت له اني شاربها حيا وفي حديثي
فاستقني فهو حرام صافيه صر فاحراما فاني غير ملتزم
فان يكن طلوها بالطبيع فعمي حشاي يارتيقها على اللث
قالوا فلم سقيها قلت لهم اني اترها عن مخرج الحديث

ثم قال العباد الاصهار في وانشدني له بعض الفضلاء بعد اذ ختمت ايات
كالختم السيارات مستحسنتات مطبوعات مصنوعات وهي قوله

اشكو الى الله من يارب ولجة في وجنتيه واخرى منه في كبدى
ومن شقامين يقيم قد اهل دمي من الجفون وسقم حل في جندى
ومن نومين دمي حين اذ لم يد بع سدى وواش منه بالرصد
ومن ضعفين صبرى حين اذ لم ووده وبراه الناس طوع يدى

مهمف رقى حتى قلت من عجب اخضر خضرى ام جلد جلدى
ومن ملح شعته ايات في هجوم مغن وهي

وسمع غناوه يبدل بالفقد الغنى هـ
شهدهم في عصبه رضىهم لي قدنا
ابصرته فلم تحب فرايتي لما دنا
وقلت من ذا وجهه كيف يكون محتنا
ورمت ان اروح للظن به ممتحنا
فقلت من بينهم هات اخي عن لنا
ويوم سلع لم يكن يوم يسلع هينا
فانشال منه حاجب وحاجبه انحننا
وامتلا المجلس من فيه نسيما منتنا
اوقع اذ وقع في الانفس اشباب العنا
وقال لما قال من يسمع في ظل الفنا
وما اكفى بالخن والخليل حتى لحنا
هذا وكتم تخشع الوعد ولم نقدرنا
يوهم زمر انه قطعه ودندنا
وصاح صوتا نارا فخرج عن حدنا
وما درى محضره ما ذا على القوم جنى
فدايتد انه وذات السد الاذنا
ومنهم جماعة ستر عنه الاعينا
فاغتطت حتى لدت من غيظ ايش النجنا
وقلت يا قوم اسمعوا اما المغنى او انا
اقسمت لا اجلس او يخرج هذا من هنا
جروا رجل الطلب ان السقم هذا والصنا
قالوا قد رحمتنا وذات غنا الحنا

فحُرِّتْ مِنْ أَخْرَاجِهِ رَاحَةُ نَفْسِي وَالشَّاءُ
وَحِينَ وَلِيَّ مَخْصَصِهِ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَلَّنًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْهُ الْحَزْنَ
وَلَمْ أَسْمَعْ مَعَكُمْ مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَابِ مِثْلَ هَذَا الْمَقْطُوعِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَالْخَطْبُ
الْمَذْكُورُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى

وَمُسْمَعُ قَوْلِهِ بِالْكَرْنِ مَسْمُوعٌ مُجِبٌّ عَنْ بُيُوتِ النَّاسِ مَمْنُوعٌ هـ
عَنْ فِتْرَةٍ عَيْنِيَّةٍ وَحَوْلِ لِحْيَتِهِ فَقُلْنَا الْفَتْحُ لَشَاكٍ مَصْرُوعٌ ع
وَقَطَعَ الشَّعْرَ حَتَّى دَاكُرْنَا أَنَّ اللِّسَانَ الَّذِي فِيهِ مَقْطُوعٌ
لَمْ يَأْتِ دَعْوَةُ أَقْوَامٍ بِأَمْرِهِمْ وَلَا مَضَى قَطُّ الْأَوْهُومُ مَضَى فُوع
وَقَدْ سَبَقَ قَوْلُهُ فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ الشَّاطِئِي فِي حَرْفِ الْقَافِ مَقْطُوعٌ لَعَزَّ فِي نَعَشٍ وَهُوَ
مَعْنَى مَلَحٌ وَأَكْثَرُ شَعْرٍ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ وَاللِّطَافَةِ وَخُودَةِ الْمَقَاصِدِ وَكَانَ يَشْتَبِعُ
وَهُوَ فِي شَعْرَةٍ ظَاهِرَةٍ وَكَانَ مَعْدِنُهُ أَمْدٌ شَابَانٍ بَيْنَهُمَا مَوْذُوهُ أَكِيدٌ وَمَعَاشِرَةٌ شَيْنٌ
فَرُبَّ أَحَدٍ ظَاهِرٍ بِالْبَلَدِ وَطَرْدُ فَرْشَةٍ فَتَقَطَّرَ فَمَاتَ وَقَدْ أَخْرَجْتُ الشَّرَابَ
فَشَرَقَ فَمَاتَ فِي ذَلِكَ النَّهَارِ فَعَمِلَ فِيهِمَا بَعْضُ الْأَدْبَاءِ هـ
تَقَاسَمَا الْعَيْشَ صَفَاوَا الرَّدَى كَدَرًا وَمَا عَمِلَا الْمَنَاءَ يَاقُظُ تَقَتَّسَمَا
وَحَافِظَا الْوَدْحِ حَتَّى فِي حَامِهِمَا وَقَلَمَا فِي الْمَنَاءِ يَحْفَظُ الذِّمَّ
فَلَمَّا وَقَفَ الْخَطِيبُ الْمَذْكُورُ عَلَى الْبَيْتَيْنِ قَالَ هَذَا الشَّاعِرُ قَصْرًا ذَلِمَ يَدُ كَدَرٍ
سَبَبَ مَوْتَهُمَا وَقَدْ قُلْتُ فِيهِمَا

بِنَفْسِي أُخْيَانٌ مِنْ أَمْدٍ أُصِيبَا يَوْمَ مَشُومٍ عُبُوشٍ هـ
دَهَازَا لَيْتَ مِنَ الصَّافِيَّاتِ وَهَذَا لَيْتٌ مِنَ الْخُتَدِ رَشٍ
قُلْتُ لَوْ قَالَ دَهَازَا لَيْتَ مِنَ الصَّافِيَّاتِ وَهَذَا لَيْتٌ مِنَ الصَّافِيَّاتِ هـ
لَكَانَ أَحْسَنَ لِأَجْلِ الْجَانَةِ وَكَانَ يَجْعَلُ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ هـ
بِنَفْسِي أُخْيَانٌ مِنْ أَمْدٍ أُصِيبَا يَوْمَ شَدِيدِ الْأَذَاةِ
أَوْ مَا يَنْسَبُ هَذَا ثُمَّ وَجَدْتُ الْبَيْتَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ فِي كِتَابِ الْجَنَانِ بِالْفَتْحِ الْقَاضِي
الرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَقْدَمُ ذَلِكَ فِي حَرْفِ الْهَمْزِ وَقَدْ نَسَبَهُمَا إِلَى الْفَقِيهِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيِّ

أَحْمَدُ الْمُعَلَّمُ الْمَعْرِيُّ لَكِنْ هَكَذَا وَجَدْتُ الْحِكَايَةَ بِخَطِّ بَعْضِ الْمُقَارِئِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَالْخَطِيبُ
الْمَذْكُورُ الْخَطِيبُ الْمَلْحَمَةُ وَالرِّسَالَةُ الْمُنْقَاهُ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى رِاسَتِهِ وَجَلَالَتِهِ وَأَفَادَتِهِ بِأَنَّ
أَنَّ تَوَفَّى سَنَةً أَحَدَى وَقَبْلَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً وَكَانَتْ وَلادَتِهِ فِي حُدُودِ
سَنَةِ سِتِّينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَالِيًا وَالْحَصَكِيُّ بَقِيَ الْحَاءُ وَتَكُونُ الصَّادُ
الْمَهْمَلَةُ وَفَتْحُ الْكَافِ وَفِي آخِرِهَا فَاءٌ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْحَصَنِ كَيْفًا وَهِيَ قُلْعَةُ حَصِينَةٍ
شَاهِقَةٍ بَيْنَ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ وَمِثَاقِ فَارَقِينَ وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يَنْسَبُوا إِلَيْهِ الْحَصْنُ وَقَدْ
نَسَبُوا إِلَيْهِ أَيْضًا كَذَلِكَ لَكِنْ إِذَا نَسَبُوا إِلَى الْأَسْمَنِ أَضِيفَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَكُتِبُوا مِنْ
بِجْمُوعِ الْأَسْمَنِ أَسْمَاءً وَاحِدًا وَنَسَبُوا إِلَيْهِ كَمَا فَعَلُوا هَاهُنَا وَلَكِنَّ نَسَبُوا إِلَى رَأْسِ
عَيْنٍ رِشْقِيٍّ وَالْإِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ سَمَرٍ وَعَبْدُ الدَّارِ وَعَبْدُ عَيْشِيٍّ وَعَبْدُ رِيٍّ وَلَكِنَّ
كُلًّا هُوَ نَظِيرٌ وَأَمَّا طَرَفُهُ بَقِيَ الطَّاءُ الْمَهْمَلَةُ وَتَكُونُ النُّونُ وَفَتْحُ الزَّايِ وَفِي آخِرِهَا
رَاءٌ شَاكِنَةٌ وَهِيَ بِلَدٍ صَغِيرَةٍ بِدْيَارِ بَكْرِ فَوْقَ الْجَزِيرَةِ الْعُمَرِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ خَرَجَ مِنْهَا
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَغَيْرِهِمْ وَنَسَبُوا إِلَيْهَا قَالَ عَمَادُ الدِّينِ الْأَصْفَهَانِيُّ الْكَاتِبُ
فِي كِتَابِ الْخَزِيدَةِ مِنْهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الطُّنُجِيُّ وَهُوَ الْقَائِلُ هـ

وَأَيُّ لُشْتَاقٍ إِلَى أَرْضِ طَرَفٍ وَأَنْ خَانِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ أَخَوَانِي هـ
سَقَى اللَّهُ أَرْضًا لَوْ طَفَرَتْ بِتَرَفِهَا حَلَّتْ بِهِ مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ أَجْنَابِي هـ
ثُمَّ قَالَ عَمَادُ الدِّينِ الْمَذْكُورُ بَعْدَ هَذَا كَانَ هَذَا الشَّاعِرُ حَيًّا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ
ثَمَانِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِينَ مِائَةٍ هـ **أَبُو طَاهِرٍ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى** مِنْ الْمُعْتَزِلِينَ بِأَدِيَسَ
الْحَمِيرِيِّ الصَّنَهَا حَاجِي صَاحِبِ أَفْرِيقَتِهِ وَمَا وَالَاهَا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ وَالِدِهِ وَرَفَعَتْ
نَسْبُهُ هُنَاكَ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَجْدَادِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْأَمِيرِ
جَعْفَرِ الْمَذْكُورِ بِالْمَهْدَةِ خِلَافَهُ عَنْ أَبِيهِ يَمِيمٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِارْبَعِ بَقِيَّةٍ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَارْبَعِ مِائَةٍ وَالطَّالِعُ الدَّرَجَةُ السَّابِعَةُ مِنَ الْجَدِيِّ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ
بِالْأَمْرِ يَوْمَ وَقَاةِ وَالِدِهِ وَقَدْ سَبَقَ ذِكْرُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ وَكَانَ عَمْرُ الْأَمِيرِ جَعْفَرِ يَوْمَ
الْإِسْتِقْلَالِ ثَلَاثًا وَارْبَعِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَ نَوَامٍ وَرَبَّ عَلَى الْعَادَةِ وَأَهْلَ
دَوْلَتِهِ مُحْتَفُوزِينَ وَرَجَعَ إِلَى قَصْرِ فَيْغَرٍ لِمَا نَجَّحَ أَهْلَ الدَّوْلَةِ مِنَ الْخَوَاصِّ وَالْمُحَدِّثِ جَمْلَعِ
سَنِيَّتِهِ وَكَانُوا قَدْ غَيَّرُوا أَلْبَاسَهُمْ لَمُوتِ أَبِيهِ وَوَهَبَ لِلْأَجْنَادِ وَالْعَبِيدِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً

ووعدهم مواعيد شاره ورايت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القير وان الذي
 الفه ولداخيه عن الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المغيرة بن اديس ان
 الامير تيمما قبل وفاته بمد يمين دعاء ولده يحيى المذخور وكان في دار الاماره
 مع خاصته وجلسا به ففضي يحيى ومن معه اليه فوجدوا تيمما في بيت المال فامسهم
 بلجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي
 الذي صفته لداية مكان كذا مقام واتي به فاذا هو كتاب ملحه فقال له عند من
 اوله لدا وكذا ورقه واقرأ الصفحة التي ينتهي اليها واذا فيها الملك المعز وهو طويل
 القامه الذي على وزكه الامير خال وفي جنبه الايتير شامه فقال الامير تميم
 اطبق الكتاب واررده الى موضعه ففعل ثم قال تميم اما العلامتان فقد رايتهما
 وبقيت على الثالثه قم انت يا شريف وانت فلان حتى يحقنا عند خبر العلامه الثالثه
 فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم ولشف لهم عن جنبه فراوا شامه على
 جنبه الايتير هلا اليه الشكل فاقوا تيمما فغير فزع فقال لم اعطه انا شيئا الله تعالى
 الذي اعطاه ثم قال اني اخبركم بمحدث عجيب وذلك انه عرض على الخمار والذنه
 فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت الخمار
 ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر
 في ذلك اذ سمعت النبا مكي يصيح ويوقع صوته في الدار على مطالعتي فاخرجت راسي من
 الطاق وقلت ما شانك فقال لك الشاعه احفر في قصر المهدي حتى وجدت
 صندوقا عليه قفل فتركته على حاله وحيث مطالعا باسم فانقذت معه من اثاره فاذا فيه
 مذهبات الاعلام قد افناها الدهر فامرت بشبك اعلامها فلم تردد ولم تنقص عن ثمن الجاره
 فتعجب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بدناير وكساوا وضربوا قال عبد
 العزيز المذخور وقد ادركت هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله
 تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذخور وحكي عن الكتاب امور او قصا ما ذكرنا فاستكون
 وكانت كما ذكر رجعت الى الحديث يحيى ولما جرت في الملك قام بالامر وعدل في الرعيه
 وفتح قلاع لم يتمكن ابو من فتحها قال عبد العزيز المذخور في ما ربحه وفي ايامه
 يعني ايام يحيى وصل الى المهديه من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قادما من الحج فمكث

بمكث قبل مسجد السبت فاجتمع اليه جماعة من اهل المهديه وقرأوا عليه كتابا في علم
 اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضر جماعة من الفقهاء فسراى
 ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فقال له انا صلي الله
 لرعيك ونفع بنا ذريتك واقام مدة يسيره بالمهديه ثم اسفل الى المنستير فاقام بها
 مدة واسفل الى مجايه وقد تقدم في ترجمه والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذخور
 اجاز بتلك البلاد في ايامه والله اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة
 سبع وخمسين مائه اتى الى المهديه قوم غرنا نقصدوا يحيى بمطالعة زعموا انها منهم من اهل
 الصناعة البدين من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم في الدخول عليه فلما مشوا بين يديه
 طال بهم بان يظهر واليه من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزل من القصر والتدخين
 والصبر حتى يرجع لافريقينه وبين الفضة تجعل عوضا منها ما يريد ويستعمل جميع ذلك
 في مهماته وشالوه ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى
 سوى الشريف ابي الحسن على القايد ابراهيم قايد الاعنه وكانوا هم ثلثه وكانت بينهم
 اماره فامسكتهم الفضة فقال احدهم دارت البوثقه فتواثبوا وقصد كل واحد
 منهم واحدا بسكاكينهم فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على
 مصطبه فضربه فجات على ام راسه فقطعت طاقات في العمامه ولم يثر في راسه واسترخت
 يده بالسكين على صدره فخذشته وضربه يحيى بزره فلقاه على ظهره فسمع الخدم الجلبة
 ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى واغلق الباب ذنهم واما الشريف فلم يزل به الذي
 قصد حتى قتله واما القايد ابراهيم فانه شهد سيفه ولم يزال يقاتل الملك وكثر الجند
 الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلواهم وكان زعيم زعي اهل الاندلس فقتل في البلد جماعة من
 يلبس ذلك الزعي وخرج الامير يحيى في الحال وشي في البلد وسكن القنته وكان يحيى عادلا
 في دولته ضابطا لامور رعيته عارما بخبرجه ودخله مدبر في جميع ذلك على ما يوجه النظر
 العقل وقضيه الراي الحلي ونعته في الملاحم الملك المغدور وبحقوق هذا النعت بهذه
 الواقعه التي فكريهاها وكان كثير المطالعه لكتب الاخبار والتبر عارفا بها راجعا للصغفنا
 شفيقا على الفقرا بطيهم في الشدايد في فرقهم ويقرّب اهل العلم والفضل من نفسه وشأن
 العرب في بلاده فها هو والعت اطاعهم وكان له نظر حسن في صناعة الخوم والاحكام وكان

ولولا ان السراج والصبي والبنود والحياب
 والاوان قاطط من الفضة

على حاجبه شامه اشهل العينين بالآلية قدّه الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة
من الشعراء قصده ومدحوه وخلدوا ومدحهم في ذواوينهم ومن جملة شعرا به ابو الصلت
اميه بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المقدم ذلوه اقام تحت كتفه بعد ان حجاب
الارض وتقاذفت به البلدان وله صنف الرثاء المشهور التي وصف فيها مصر وعجايبها
وشعرا بها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح في ذلوه
الحسن على ذلوه الحسن بن علي ومن جملة قوله فيه من مدح قصيدة ع

وارغب بتفلسك الاعن ندي ووعى فالجد اجمع بين الباس والجود
كذات يحيى الذي اجيت مواهبه ميت الرجا باخار المواعيد
معطى الصوارم والهيف النواغم والجرد الصلادم والزلز الجلايد
اشم اشون مضروب شادقه على اشم بفرع النجم مع قود
اذا بدا بسدر الملك محسار ايت يوسف في محراب داود
من انشده تجذوا الماذي لبسهم واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسودن على ان لا نظير لهم وهما راي عظيم غير محسود
وان كن جمعكم انشده كرم فليس في كل عود بحجة العود
اقول للراب المرحى مطيته يطوي بها الارض من بيد الى بيد
لا تترك الما عدا في مشارعه وتطلب الرى من صم الجلايد
هذي موارد يحيى غير ناضبة وذا الطريق الها غير مشدود
حلم سيوفك فيما انت طالبه وللسيوف قصا غير مشدود
ولله فيه غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد المحرم سنة تسع وخمسمائة توفي
يحيى فجاءه ذلك ان منحه قال له في سيير مولدك في هذا النهار عليك عكنا فلا
تركب فاستمع من الركوب وخرج اولاده ورجال دولته الى المصل فلما انقضت الصلاة حضر
رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ القرآن واشد الشعراء وانصروا الى
الايوان فاكل الناس وقام يحيى المجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس اشار الى جارية من خطايا
فانكس عليها فما خطا من باب البيت سوى ثلث خطوات حتى وقع ميتا وكان ولده على نائيه
على شفاق من اهلها من اعمال افرقيته فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر على ما

جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيد بالمنستير وهي افرقيته ايضا ونظف لاثين
ولدا ذكورا وانثى على المذكور القام مقام اميه يحيى فان مولده بمدينة المهدي صبيحة يوم
الاثنين عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين واربع مائة وكان ابو قد ولاه
شفاق فلما مات ابو اجمع اعيان دولته على كتاب ليقوم اليه عن اميه باسمه بالوصول
اليه من فواصل الكاب لئلا يخرج لوقته ومعه طائفة من امراء العرب وجد في السيد
فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على تجهيز اميه
والصلاة عليه ودقته وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه
وسلموا عليه بالامارة ثم ركب في جنوشه وجموعه ثم عاد الى قصره وفي ايامه توجه اخوه ابو
الفتح بن يحيى الى الدار المصرية ومعه زوجته بلاده بنت القسم وولد العباس صغير على
الشد فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الامير صاحب مصر يومئذ فاقام بها مدة
يسيرة وتوفي فتزوجت بعد زوجته بلان بالعاذل ابن السلا واسمه على المقدم ذكره
في هذا الكاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولى الوزان بعد
العاذل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنين وخمسمائة
حديث الثلاث الذين جاءوا الى يحيى في معنى الكيمياء فقال كان يحيى في هذه السنة
وانهم لما ذهبوا على يحيى وجرى ذكره قبل هذا صادف ذلك يحيى ابو الفتح المذكور واصحا
الى القصر وعليهم السلاح فنفوا من الدخول وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج
ابو الفتح وزوجه وهي امه عمه الى قصر زياد ووكلاهما الى ان مات يحيى وملك ابنه على
فتيرهما في الحذر الى الدار المصرية فوصل الى الاسكندرية انتهى كلامه ولم تزل امور علي
ابن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلاثاء سبع بقين من شهر ربيع الاخر سنة خمس
عشر وخمسمائة ودقته في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده يحيى الحسن بن علي
ابن يحيى ومولده الحسن المذكور بمدينة شوشة في رجب سنة اثنين وخمسمائة فكان عمره يوم
ولايته اثني عشر سنة وتسعة اشهر ولما كان في يوم وفاه اميه خرج للناس فسلموا عليه
وهناك بما صار اليه ثم ركب والجنوش مختلفة به وجرت في ايامه وقايع وامور بطول شرحها
من ذلك ان رجلا من الفرخي صار صقليه اخذ طير البزنز الغريب عنوه بالسيف في يوم الثلاثاء
سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقل اهلها وسبي الحرم والاطفال واخذ

الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والاعداء ثم اخذ الهدية يوم الاثنين ثمان عشت
سنة ثمان واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته خرج من
المهدي هاربا وقد استصحب اخاه عليه جملة من القبايس وخرج اهل البلد ايضا هاربين الا من
اقعد العجز عن الهرب فدخل اليه الفرج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخاير ما لا يحصى
ولا يحصى فكان عد من ملك من اهل بيتهم اولهم زيري المقدم ذكره في حرف الزاي لا هذا
الحسن بن علي تسع ملول ومدة ولايتهم مائتا سنة وثمانين وانبضت دوله بنى بادين
ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية تجاور تونس وكان صاحبها
محذرين زياد احد امراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والشامة فعزم
على قصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فمضى خروا الى باب رجار
بالمهدي فجعل عليه العيون وعمل عشرين شينيا ليمسكه في المحر فبلغ الحسن ذلك
فرجع عن هذا الرأي ثم قصد ان توجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش وانفذ ثلثه
من اولاده الى صاحب بجاية وهي اخر اعمال افريقية يستأذنه في الوصول اليه وبعد ذلك
يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له العذر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يفتقرا على ما فيه ضرر
فكتب اليه كتابا على يد اولاده لاحاجة لك الى الروحاح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع
واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به
الى الجدار وهي على فوق بجاية من جهة الغرب واتزلوه بهاية مكان لا يليق بمثله ورسوا
له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوا من التصرف وكان وصوله الى الجزائر في المحرم
سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وهرب
صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجلا صاحب ضفلية هلك في العشر الاول من ذي الحجة
سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما هلك رجار ملك بعد ابنه غنيم بن رجار وعليه قدام ابو
الفتح نصر الله بن قلاش الشاعر المقدم ذكره ومدحه واجازته وذلك في سنة ثمان وثلاثين
وخمسمائة ولما هلك غنيم وملك ابنته وهي ام الانرور ملك المانية في زمانها ثم ملك
ام الانرور وخلفته صغيرا فلما واستمر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين
الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدي وملكها بعد
جهد جهيد وكان دخوله اليها بكن يوم عاشوراء سنة خمس وخمسمائة فولى بها نائبا

وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتبه مع الناب للدير اموزها لكونه عارفا باحوالها
واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا يتكفها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاه
الحسن بن علي المذكور ثم قتل محذرين بن ابي المذلور في وقعه شطيف في يوم الخميس العشر
الاوسط في ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي شفى
له ابو الصلت الملقب بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحقيقة **ابو علي يحيى بن**
خالد بن برمك وزير هرون الرشيد قد تقدم ذكر ولد له جعفر والفضل كل واحد
منهما في بابيه وكان جداهم برمك من محضين سلخ وكان خدام النوبهار وهو معبد كان للجور
بمدنيته بلخ توجد فيه النيران واشتهر برمك المذلور وبنيو بسنداته وكان برمك عظيمة
المقدار عندهم وشاد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة وقد ذكرته
في ترجمه جعفر وذكرته هناك تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المشعوري في داب سروج
الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولد في جوده ورايه وباشه وعلمه وجميع خلاله
لا يحيى في رايه ووقور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده وتراحمه ولا جعفر بن يحيى في داب
وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سذوره وبعد هتته ولا موسى بن يحيى في شجاعة
وباشه ولما بعث ابو مسلم الخراساني خطبه بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة
الفزارى عامل مرو بن محمد بن علي العرائق كان خالد بن برمك في جملة من كان معه
فقرلوا في طريقهم بقرية فيبيناهم على بعض شطح دورها يتغدون اذ اقبلوا الى الصحراء وقد
اقبلت منها اقاطيع الوحش من الطبايع وغيرها حتى كادت تحالط العسكر فقال خالد
لخطبه ايها الامير ناد في الناس وسمهم ان سرجوا ولجوا قبل ان تنهم عليهم الخيل فقام
خطبه مذعورا فلم يوشيا بروعه فقال يا خالد ما هذا الذي فعل قد نهر اليك
العدو واما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ازواها جمعا كثيرا فاربكوا حتى راوا الغبا
ولولا خالدهم لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وحيل الحلال على اكل حال
وكان المهدي ابن جعفر المنصور قد ضم اليه ولد هرون الرشيد وجعله في حجره
فلما استخلف هرون عرف له حقه وقال له يا ابي انت اجلسني في هذا المجلس
يبركك ويمنك وحسن تدبرك وقد قللك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول
الموصلي واظنه ابراهيم النديم وابنه اسحق

بِمَنْ أَمِنَ اللَّهُ هَرُونَ ذَا النَّدَى هَرُونَ وَإِلَيْهَا وَجَّيْ دَرُهَا
وكان نعطه وإذا ذكره قال أي وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه إلى أن تكمل البرامكة
فغضب عليه وخلده في الحبس إلى أن مات فيه وقتل ابنه جعفر حينما تقدم شرحه في ترجمته
وكان من العقلاء والكرماء البلاء ومن كلامه ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الهدية
والكتاب والرسول وكان يقول لولد أكتبوا الحسن استمعون واحفظوا الحسن ما
تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول والمال غاربه ولنا بمن
قبلنا اسود ومن بعدنا عيبه وقال الفضل بن مزون المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد
يقول من لم احسن اليه فانا محير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتضيه وقال القاضي يحيى
ابن اكرم سمعت المأمون يقول لم يكن يحيى بن خالد وكولاه أحد في الكفاية والبلاغة والجلود
والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول ٥

اولاد يحيى اربع كاربع الطبائع

فهم اذا اختبرتهم طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والشجاعة فتعرفها
ففي الشجاعة فقال في موسى بن يحيى وقد رايت ان اوليه تغر السيد وقال اسحق
ابن ابراهيم النديم الموصلي المقدم ذكره حدثني ابي قال ايت يحيى بن خالد بن برمك
فشكوت اليه ضيقه فقال ويحك ما اضيق بك ليس عندنا في هذا الوقت شيء ولكن هاهنا
امرأ ذلك عليه فكن فيه رجلاً قد جاءني خليفه مصر يسألني ان استهدي صاحبه شيئاً
وقد ابيت ذلك فالح علي وقد لغني انك اعطيت لجارتك فلانة الاف دينار فهوذا استهدت
اياها واخبر انها قد عجبنتني فياك ان تنقصها من مئتين الف دينار وانتظر كيف تكون قال
فوالله ما شعرت الا بالرجل واقاني فشا ومنى الجارية فقلت لا انقصها من مئتين الف دينار
فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشر الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردّها فبعثتها
وقبضت العشر من الفاشم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية
فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشر من الفاحين سمعتها فقال انك
لخيس وهذا خليفه صاحب فارس قد جاءني في مثل هذا فخذ جارتك فاذا ساءت ماك بها
فلا تنقصها من مئتين الف دينار فانه لا بد ان يشتريها منك بذلك قال فجاءني الرجل

فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل يساومني حتى اعطاني مئتين الف دينار قلبي
عن ردّها ولم اصدق بها فاجبتها له ثم صرف الى يحيى بن خالد فقال لي لم بعث
الجارية فاخبرته فقال ويحك لم تؤذ بك الاولي عن الثانية قال فقلت والله
صنعت عن رد شي لم اطمع فيه قال فقال هذه جارتك فخذها اليك قال فقلت
جاريه اقدت بها خمسين الف دينار ثم امسكها اشهدك انها حرة واني قد تن وجتها
هكذا رايت هذه الحكاية ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تاليف الحسن بن ابي
فقال ان يحيى بن ابراهيم الموصلي لا يقل اقل من مائة الف دينار وانه باعها لخمسين
الف وقال له في المرق الثانية لا يقبل اقل من خمسين الف دينار فباعها لثلاثين الف
دينار وقال الاصمعي دخلت على يحيى يوماً فقال يا اصمعي هل لك زوجة
فقلت لا قال لجاريه قلت لكم منه قال فامر باخراج جاريه غايه في الحسن
والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال لي اصمعي خذها فشكرته
ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكيت وقالت يا سيدي يدفعني لاهذا فما تروى
من شياحه وقبحه فقال لي هل لك ان اعوضك عنها الف دينار قلت ما اكسر
ذلك فعوضني الف دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت علي هذه
الجارية امرأ فاروت ان اعاقبها بك ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمني حتى تلت لحت
على صورتي الاصلية من غير ان اشرح لحيتي واصلي عمتي واتطيب واتجمل فضحك وامر
لي دينار اخرى ٥ وحلى اسحق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى ان
خاله اذا ركب لمن يعرض له ما في درهم فركب ذات يوم فمعرض له ادب شاعر
وانشد

يا سمي المحصور يحيى ابيحت لك من فضل ربابا جنتان

كل من سدر في الطريق عليم فله من نوالكم مايتان

مايتا درهم لمثل قليل هي منكم للقابض العجلاين

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخليفة سألته عن حاله
فذكر انه تنوح وقد اخذ بواحدة من مئتين اما ان يودي المهرة وهو اربعة الاف
واما ان يطلق واما ان يقيم جارتا للزواج ما يكيها الى ان يهتيا له نقلها فامر له يحيى
باربعة الاف درهم للمهرة واربعة الاف لثمن مئتين واربعة الاف للمحتاج

نصفه

اليه المنزل وبارعه الاف للبيته وبارعه الاف يستطهر بها فاخذ عشرين الفاً
وانصرف وقال محمد بن مناد الشاعر المشهور حج مروان الرشيد ومعه ابنه
الامين محمد والمأمون عبدالله وحج معه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا
بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاهم ثم جلس الامين ومعه
الفضل فاعطاهم العطا فكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام الاعطيه الثلثه
ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك ٥

اتانا بنوا الامال من ال رومك فيا طرب اخبار ويا حسن منظر
لهم زحله في كل عام الى العدى واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذ اتروا بطحاء مكة اشرفت يحيى والفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلوا لنا الدجى بمكة ما حجوا ثلاثة اقمير
فما خلقت الاجود اكفهم واقدامهم الا لاعداد منبر
وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمه ابي عبدالله محمد بن عمر الواقدي انه قال
كنت خطاطا بالمدينة في يدى مائة الف درهم للناس اضارب بها فقلت المديراهم فتخصت
الى العداق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهلين وانت الخدم والحجاب
وسالته ان يوصلوني اليه فقالوا اذ اقدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ونحز
ندخلك اليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسألني
من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دونت منه لا قبل راسه
فاشما من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يتوكب منه لحقني خادم معه كيس فيه
الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول استغن بها على امرك
وعد اليها في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاشاينا يلني كما سألني في اليوم
الاول فلما رفع الطعام دونت منه لا قبل راسه فاشما مني فلما صرت الى الموضع
الذي يركب منه لحقني خادم معه ليس فيه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك
السلام ويقول استغن بهذا على امرك وعد اليها في غد فاخذته وانصرفت وعدت في
اليوم الثالث فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت في اليوم الاول والثاني فلما كان
في اليوم الرابع اعطيت الكثير كما اعطيت قبل ذلك وتركت بعد ذلك اقبل راسه ٥

٥٦
وهل انما منعك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروف في ما يوجب هذا فالان
قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرشه الفرش الفلاني
يا غلام اعطه مائة الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شأنه بمائة الف ثم
قال لي الزبي وبن في دارى فقلت اعز الله الوزير لو اذنت لي بالشخص الى المدينة
لا قضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت
وامر بجهيزي فتخصت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحية
ودخل عليه يوما ابو قابوس الحميري فانشد ٥

رايت يحيى اتم الله نعمته عليه يا نبي الذي لم يات به احد
ينسى الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى
فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت قد حمل هذا البيت الثاني شرف
الدولة مسلم بن قريش وقد قال له رجل لا ينس هذا الامير حاجتي فقال اذا
قضيتها نسيتها ولمسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد ٥
احدك هل يدري ان رب ليلة كان دجاها من قرينك ينشد
صبرت لها حتى تجلت بعنه كفتة يحيى حين يذكرك جعفر
وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تغني واذا ادرت فانفق فانها
لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير ونسيان المنعم عليه لفر وقصير
وقال النية الحسنة مع العذر الصادق يقومان مقام النجى وقال اذا
ادبو الامس كان العطب وقال الحسن بن نهشل المتقدم ذكره من غيرته
الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم
ابي علي يحيى بن خالد بن رمل في الجيلة وكان يحيى كاتب مختصر بخدمته وبقر
من حضرته فعزم على ختان ولله فاحتفل له الناس على طبقاتهم وهاداه اعيان
الدولة ووجوه الكتاب والروشا على اختلاف منازلهم وكان له صدق قد خلعت
احواله وضائق يده عما يريد لذلك مما دخل فيه غيره فعد الى بيتين ليرين نطيفين
نجعل في احدهما لحداد في الاخر اشنا ناكفرا وكتب معهما رقعة سخطها لوتعت
الارادة استعفت بالعادة ولو ساعدت المكنه على بلوغ الهمة لا تعبت

السابغين لا يترك وتقدمت المجتهدين في كرامتك ولكن تعدت القدر عن النعمة
 وقصرت الحد في مباراة اهل النعمة وخفت ان تطوى صحايف البس وليس في فيها
 ذكر فانعدت المتدايمه وبركته والختم بطيبه ونظافته صابرا على الم
 القصير ومجتهدا غصص الاختصار على اليسر فاما لم اجد اليه السبيل في قضاء
 حقل فالقيام فيه بعد رى قول الله تعالى ليس على الضعفاء ولا على
 المرضى ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون من حرج والسلام فلما حضر يحيى
 ابن خالد الوليمه عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتى الكتيب والرقعه فاستطرها
 وامران ملا الكيسان مالا وبردا عليه فكان ذلك اربعة الاف دينار وقال
 نجل يحيى والله لانت احلم من الاحف بن فبن فقال له ما تقرب الى من اعطاني
 فوق حقي ونادى استحق بن ابراهيم الموصل احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت
 يحيى ابن خالد يقول يدل على حلم الرجل شؤء ادب غلمانه وكان يحيى بن ابراهيم الرشيد
 يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابتي فقال الرشيد
 يعطى خمس ما به درهم فغضب يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابني او مات
 الى شئ ولم اعرفه قال مثلك لا تجرى على هذا القدر لسانه انما يدرك مثلك
 خمسة الاف عشرة الاف فقال فاذا نسيت مثل هذا كيف اقول فقال يقول
 شترى له دابه وبالحمله فان اجبالهم كثير لا يحتمل هذا المختصر الا طاله اكثر من هذا
 ولما قتل مكدون الرشيد جعفر بن يحيى السرملي كما ذكرناه في حرف الجيم من هذا
 الكتاب نكب البرامكة وجلس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه في حرف الفاء من هذا الكتاب
 وكان حبسهما في الرافقه وهي الرقه القديمة تجاوز الرقه الجديدة وهي البلاد المشهور
 الآن على شاطئ الفرات ويقال لها الرقشان تخليفا لاجد الاسمين على الاخر كما قيل العران
 والقمران وغير ذلك وحكى الجهمشاري في كتاب اخبار الوزراء ان يحيى ابن
 خالد اشتمى في وقت من الاوقات في مجلسه وهو مضيق عليه سكباجه فلم يطلق له
 اتخاذها الا مشقه فلما فرغ منها سقطت القدر من يد المتخذ لها فانكسرت فانشد يحيى
 ابياتا يخاطب الدنيا ومصورها الناس وقطع الاطاع ولم يزل يحيى في حبس الرافقه الى ان
 مات في الثالث من المحرم سنة تسعين ومائيه وخمسة من غير عله وهو ابن سبعين سنة

ما
 الف

وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ الفرات في رباط هرمه ووجدت فيه رقة
 فيها بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الاثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجوز
 ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقة الى الرشيد فلم يزل يولى يومه كله وبقي اياما بين
 الاشئ وجهه رحمه الله وكان يحيى يجرى على سفينة الثوري رضى الله عنه كل شهر الف
 درهم فكان سفينة يقول في سجوده اللهم ان يحيى كفا في امر دنياي فاكفه امر اخيرته
 فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه في النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لي
 بدعا سفينة وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفينة بن عيينه لا سفينة الثوري والله
 اعلم قال الجهمشاري ندم الخليفة الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة وحسب
 على ما وطر منه في امرهم وخاطب جماعه من اخوانه بانه لو وثق منهم لصفا واليه منهم
 لا عاذهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحاينا وكفانا واهمونا
 انهم يقومون مقامهم فلما صرنا الى ما ارادوا منا لم يبقوا عنا واشتد
 آفوا علينا لا اب لا سيكر من اللوم او شد والحد الذي شدوا
 قلت هذا البيت للخطبة الشاعر وبعد
 اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
 قلت وذكر النحشيري في كتاب ربيع الاربار ما مثاله ان وجد تحت فراش
 يحيى ابن خالد البرملي رقة فيها وحق الله ان الظلم لوم وان الظلم مرتعة وخير
 الى ديان يوم الدين مضي وعند الله مجتمع الخسوم
ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة بن شعيب بن الحسن بن احمد بن الحسن
 ابن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمر بن هبيرة
 ابن شرجيل بن ميم بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكا به بن صعب بن علي بن
 بكر بن وايل بن قاسط بن هبيرة بن اقصي بن دعي بن جديله بن اسد بن سعة بن سزار
 ابن معد بن عدنان الشيباني الملقب عوف الدين هذا ساق نسبه جماعه منهم ابن الزبيري
 في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرها وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين
 من وزارته وذلة الشعراء في مدايحه وهو من قرية ببلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر
 بالراف من اعمال دجيل وهي دور عومنا بالعين المملة والياء المشاه من تحت وتعرف

يحيى بن محمد بن هبيرة بن شعيب بن الحسن بن احمد بن الحسن
 ابن جهم بن عمر بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمر بن هبيرة
 ابن شرجيل بن ميم بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكا به بن صعب بن علي بن
 بكر بن وايل بن قاسط بن هبيرة بن اقصي بن دعي بن جديله بن اسد بن سعة بن سزار
 ابن معد بن عدنان الشيباني الملقب عوف الدين هذا ساق نسبه جماعه منهم ابن الزبيري
 في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرها وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين
 من وزارته وذلة الشعراء في مدايحه وهو من قرية ببلاد العراق تعرف بقرية بني اوقر
 بالراف من اعمال دجيل وهي دور عومنا بالعين المملة والياء المشاه من تحت وتعرف

الآن بدور الوزير فنبه اليه وكان والده من احادها دخل بغداد في صباه واشتغل
بالعلم وبجائز الفقهاء والادباء وكان على منتهى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
وسمع الحديث وحصل من كل طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقرات والروايات
وقرأ الفخو واطلع على امام العرب وحوال الناس ولازم العا به وحفظ الفاظ البلغاء
وتعلم صناعه الانشاء وكانت قرأه الادب على اي منصور بن الحو اليق وتفقته
على اي الحسين محمد بن محمد بن الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم
ابن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث من اي عثمان بن عمار بن محمد بن مله
الاصفهانى واي المقسم حبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدها وحدث عن
الامام المقتدى لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف بالافرحه العربيه ثم نقل الى الاشراف
على الاقامات المحرنيه ثم قلدا الاشراف بالمحرز ولم يطل في ذلك مكثه حتى قلدا في
سنة اثنين واربعين كتابه ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان تبيب توليه
الوزارة على ما حكاها الذي جمع سيرة انه قال من جله ما رفع قدر الوزير ونقله
الى الوزارة ما جرى من مشعود البلالى ثخنه بغداد بنا به عن السلطان مشعود بن محمد
ابن ملك شاه الجوقى وكان مشعود احدا لخدم الجيش الحضيان الكبار من امراء دولته
من شوء اذ به في الحضر وخروجه عن معتاد الواجب وانتشار مفشدي اصحابه وكان
الوزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القاسم علي بن صدقه بن علي بن صدقه قد كتب
عن الخليفة الى السلطان محمود عدة لتب مستمدا الانكار على مشعود البلالى على ما
صدر منه فلم يرجع جواب فلما قلدا عوز الدين بن هبيرة كابة ديوان الزمام خطاب
الخليفة في مكاتبه السلطان مشعود بالقضيته فوقع اليه قد كان الوزير كتب في
ذلك عدة لتب فلم يجيبوه فراجع عوز الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشايه
رساله وهي طويلة فاضرت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكر ما
كان اسلافه يعاملون الخلفاء من حسن الطاعة والتاديب معهم والذبح عنهم عن نفقات
عليهم وشكا من مشعود البلالى وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب
واطال القول في ذلك وكان هذا في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الاخر

فامضى على هذا الاقليل حتى عاد الجواب بالاعتذار والذم لمشعود البلالى والانكار لما
اعتد فاستبشر المقتدى ببشاره عوز الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عوز الدين
من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره قال مصنف السيرة وكان ايضا من جله
اسباب وزارته انه في سنة ثلث واربعين وصلا الى بغداد الامير بن المعنوق المشعودى
صاحب اللحف وهو صقع بالعراق وليد كز السلطان وقصداها في جوع ليرى وصدراهم
فتر عظمه تضمنتها التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقه في تدبير الحال
فالحق مشعاه فحينئذ استاذن عوز الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخطب
هو لاء الخارجين عن الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كف شرهم ثم قوى عليهم حتى
نصب العامة اموالهم وجرت المقادير هذه الحال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير ابن صدقه
فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتدى عوز الدين مطالعه على يد اميرين
من امراء الدولة فبين بقوله لها التباشير في اسرته فرب الى ادار الخلافه في جماعته
وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجر استدعى فدخل وقد جلس المقتدى
مشمته التاج فقبل الارض وسلم وتحدثا ساعة بما لم يحيط به غيرها علما ثم خرج وقد
جهمز والة التشرىف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا
بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

شاش كرم امر اما تراخت منيتي ابادى لم تمنى وان هي جلت

راى جلتي من حريت غنى مكانها فكانت بمراى منه حتى تجلت

قلت وعذان البيتان لابرهم بن العباس الصولى المقدم ذكره وهي ثلثه ايات
والثاني منها بعد الاول فتى غير محبوب الغنى عن صدقيه ولا مظهر الشكوى اذا النوازلت
ولما انشد عوز الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثانى منها فان الشاعر قال
فكانت فدى عينيه حتى تجلت فلما راى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارات فغير ناديا
ثم ان عوز الدين خرج فقدم له حصان ادهم سائل الغرة فحجل وعليه من الحل ما جرت به
عادتهم مع الوزراء والشرح في ذلك يطول فاختصره وخرج يريده ارباب المناصب
واعيان الدولة وامراء الحضر وجميع خدم الخليفة وشارح حجاب الديوان والطبول تضرب
امامه والمستند وراه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان وتزل على طرف الايوان

وجلس في الدت وقام لقراء عمدة الشيخ شيد الدولة ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم
 ابن الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بدع في بابه لكن تصدى للانتصار
 فاعرضت عن ذكره وهو مشهور في ايدي الناس فلما فرغ من قراته قرأ القراء واشد الشعراء
 وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث شهر ربيع الاخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان
 لقبه جلال الدين فلما ولي الوزارة لقبه عون الدين وكان عالما فاضلا ذاراي صواب
 وشريرة صالحه وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصته فشكر له
 ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه
 محضون ويجري من الحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتابا في الاضاح
 عن شرح معاني الصحاح وهو يشمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وشرح عمما
 فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد كسر الصاد المهمة وشرحه ابو محمد بن الخشاب
 النحوي المشهور في اربعة مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت
 وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوز في المقصور والمدود
 وارجوز في علم الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عن الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف
 بابن الاثير الجذري في تاريخه الصغير الاتا بلي في فصل حصار الملك محمد وزير الدين
 بغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله جدي في
 حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن صير في هذا الامر المقام الذي يحضره نعيم قال
 وامر المقتفي فنودي ببغداد من جرح نله خمسة دنانير فكان كل من جرح يوصل ذلك
 اليه فحضر بعض العامة عند الوزير مجر وحافا بالوزير وهذا جرح صغير لا
 يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضر في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير وقال
 يا مولانا يرضيك هذا فضحك وامر له بصله واحضر من عالجته انتهى كلام ابن الاثير
 قلت وهذا محمد هوان بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزير الدين هوان بن الحسن
 علي بن ابي بكر المعروف بكحك قال المظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير
 ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم ذكر
 ذلك ابن الجوزي في كتاب شذورا العقود وهو اخبرنا بما بلده وهو بها وقد ذكرت
 محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر ليلة

الاحد ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولد المستفد بالله
 ابو المظفر يوسف فدخل عليه ومايعه واقسم على وزارته واكرمه وكان خافا منه ان يغزله
 فلم يعرض له ولم يزل يستمر في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من امثال شعراء
 عصرهم منهم ابو الفوارس بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بن المقدم ذكر
 له فيه مداح متخبة من ذلك قوله

يهزحدث الجود تال عطفه كما هز شرب الخي صهباء قرقف
 ويرشوا اذا طاشت حبا القوم واعتدت صغاب الذي من زعرع الخطيب
 صروم الدنيا يا هاجر دل سيرة ولكنه بالمجد صتب مكلف
 يضيق يادي العار دز عاصد باهوال ما يدي من الحمد غنف
 اذا قيل عون الدين يحيى بالحق الغام وما من السهمدي المتقف
 وكانت عوايدهم في بغداد في شهر رمضان الا عيان محضون تمام الخليفة عند الوزير
 وهم يسمون السباط الطبق فكان حين من جملة من حضر الطبق وكانت تقسم اياه ومهته
 عريه اذا حضروا الطبق تحطاه وقد فوه من ارباب المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد
 في تقسيمه لذلك مثله عظيمه فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا ابا ذل المال في عدم وفي شعة ومطعم الزاد في صبح وفي عشق
 وحاشا لانا ان اغتيم فواصله الى مزيد من النفاة مستدفق
 في كل بيت خوان من مكارمه تديرهم وهو يدعوهم الى الطبق
 فاض النوال فلول لا خوف مفعمة من بانر عدلك نادى الناس بالفرق
 وكل ارض صوب وشاكبة حتى الوغى من نجيع الخيل والفرق
 صن منبلي عن زحام ان غضبت له تملن الطعن من عقال ومن خلقي
 وان رضيت به فالذل نقصه ولم تكفله حملا فلم اطق
 انا المريض باحدثي وشورتها فالجود بالعز فوق الجود بالورق
 ان اصفر ربح الشمس من حزن على علامها لم يماها الا الاق
 وان توهم قوم انه حق فوما اسبته التوقير بالحق
 واهدي الى الوزير عون الدين واه بالورق صعه بمرحان في مجلسه جماعة فيهم حيص بن

فقال الوزر ترحتن ان يقال في هذه الدواه شي من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان
صريحا ولم اقف على اسمه ايلن لداود الحديد كرامة يقدره في الشر كيف يريد
ولان لك البلور وهو حجارة ومقطعة صعب المرام شديد
فقال خيضر بن ابي اصف صانع الدواه ولم يقصها فقال الوزر من غير غير فقال
خيضر بن ص صيغت دوانك من يومك فاشتبهها على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلك مسيخ خيضر بندي ويوم حركت قان بالدم القاني
ثم وجدت البينين الاولين في كتاب الخزان نايف القاضي الرشيد احمد بن الوزير الفسائي المذخور
في اوطار هذا الكتاب ونسبهما الى القاضي الرشيد احمد بن قاسم الصقلي قاضي مصر وذكر انه
دخل على افضل شاهنشاه امير الخيوش مصر وقد تقدم ذكره ايضا فرأى من يديه دواه من
عاج محلاه بمرجان فقال بديها

ايلن لداود الحديد كرامة يقدره في الشر كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة على انه صعب المرام شديد
ومدحه ابو عبد الله محمد بن محيى المعروف بالابله الشاعر المتقدم ذكره بقصايد عديدة منها
وهي احسنها فلها ذكرنا ولع الشيم وبانه الجرم وصفال الاحلى والودعا

يادمية ضاقت خلاطها عنها وضقت حبها ذرعا
قد انت ذاد مع ود لجلد فنيقت لاجلاد ولا دمع
صيرت جسي للضنا سكا وسكنت بعد تباله الجزعا
يامرأى اذ ماء شاحه قلى لها لا المنحسا مرعا
لا ت بمثل المدع من زها وجلت جودا ركه طلعا
واذا ترا جمل الحلام فلا تعدم لا يام الصبي رجعا
ولقد سعت بالكانس تصبجى سكرى اللواظ وعش المسعا
في مستنير الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنع
باوت مفرغا تراه وما ركب الحمام لسانه فزعا
سلت عليه البارقات طبا البشر الغدير لخوا ذرعا
يا عاذلى ان شئت سمعنى عند لا شق لصخر سمعا

طبا جلت على العزائم كما طبع الوزر على الندى طبا

وخرج من بعد هذا الى المدح فاضرب عنه خوف الاطالة ومدحه ابو الفتح محمد بن
عبيد الله شبط ابن التقا ويدي المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهي

سقاها الحيا من اربع وطلول جلت دنق من بعدهم ونولي
ضممت لها الحان عين قمر حمة من الدمع مد رار الشؤن مولي
لين حال رشم الدار عما عمدته فعمد الهوى في القلب غير محيل
خيل قديهاج الغرام وشاقتني نينا بارق بالاجر عين خليل
وكل طرفي بالنهاد تنطري قضاء ملى بالدون مطول
اذا قلت قد اخلت جسمي صبا به يقول وهل حبت بغير تحول
وان قلت دمعى بالاشي فك شاهد يقول شهود الدمع غير عدول
فلا تعد لاني ان لميت صبا به على ناقض عهد الوفاء مولي
فابرح ما يمني به الصب في الهوى ملا لجيب او لم لا م عدول
ودون الكيب الفرديض عقايل لعين الباب لنا وعقول
غدا ت التفت الحاظها وقلونا فلم تجل الاعن دم وقيل
الاحبدا وادى الاراك وقد وشت بريال رجا شمال وقول
وفي ابرديه كلما اعتلت الصبا شفاء فواد بالغرام عليل
دعوت سلوا فيك غير مشاعد وحاوت صبرا غل غير حيل
تعرفت اشباب الهوى وحملته على كاهل للنانيات حمل
فلم احظ في حب العواي بطايل شوى رعى ليل بالغرام طويل
الاكم تمنيني الليالي باجد رزين وقار الحلم غير محول
اهل راحيا لاني ذراه معاطفي واتحب تها في ثراه ذبول
لقد طال عهدى النوال وانتي لصبت ال تقييل لفت منيل
وان ندى محى الوزر لخال تعالى وعون الدين خير كليل

وسها

وكان عون الدين كثير ما يمشد ما ناصحتك جيايا الود من اجل لم ينلك بملوه من العذل
مودتى لك تاي لزن شاحني نازال على شي من الزلل
وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قسز على بن عبد الله شبط الشيخ جمال الدين

ابو الفرج ابن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورايته بدمشق في اربعين مجلدا
وجميعه بخطه وكان ابي قز علي مملوك عون الدين بن زهير المذكور روضة بنت الشيخ ابي الفرج
المذكور فاولدها شمس الدين فولاه له انه سمع مشايخه ببغداد يقولون ان عون الدين قال
كان سيب ولايتي الخزن اتني ضايقا ما يدي حتى قدرت القوت اياها فاشار علي بعض اصلي ان امضي
الي قبر معروف والارخي رضي الله عنه فاشال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال
فايتت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لا قصد البلد يعني بغداد فاجترت
بقطفتا قلت وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجد مهورا فدخلت لاصلي
فيه ركعتين واذا بمرض ملق علي باريه فقعدت عند راسه وقلت ما اشتي فقال
شفر حله قال فخرجت الي بقال فقال فرهنت عنده ميزري علي سفر جليلين وتغاحه وابيته
بها فاكل من الشفر حله ثم قال اغلق باب المسجد فعلقته فتخي عن الباريه وقال احضر
صاينا فحفرت واذا بلوز فقال خذ هذا فان اخو به فقلت مالك وارث فقال لا وانما
كان اخ وعهد بي بتعيد وبلغني انه مات ونح من الرضا فله قال وبينما هو يجديني
اذ قضى غسلته ولفنته ودقنته ثم اخذت اللون وفيه مقدار خمسمائة دينار وايتت
الي ادخله لا عبرها واذا بملاح في شفينه عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي فسرلت
معه واذا به من اكثر الناس شربها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة
ولي ثياب وانا صعلوك قلت فمالك احد قال لا انا لي اخ ولي عنه زمان وما ادرى
ما فعل الله به فقلت ابسط حجر فبسطه فصيبت المال فيه فنهت فحدثته الحديث
فسالني ان اخذ نصفه فقلت والله ولا حبه ثم صعدت الي دار الخليفة ولبت رقة
فخرج علي اشراف الخزن ثم تدرجت الي الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج
في كتاب المنظم وكان الوزر يشال الله تعالى الشهادة ويتعذر لاشيا بها وكان
صحبها يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد
في عاقبه فلما كان في وقت الشرحاء فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيا فقال انه
سماه فمات وسقى الطبيب بعد نحو ستة اشهر فما كان يقول تنقبت فاستقيت فمات
الطبيب وقال في المنظم ايضا وكنت ليلة مات الوزر نايما علي سطح مع اصحابي
فرايت في المنام كاني في دار الوزر وهو جالس فدخل رجل بيده يجر به فضربه بصاين

انثييه فخرج الدم كالغواره فضرب الحايط فالتفت فاذا بجناحه من ذهب ملق فاحذته
وقلت لمن اعطيه انتظر خلا ما يخرج فاعطيه اياه وانتهت فحدثت اصحابي فلم استتم الحديث
حتى جاء رجل فقال مات الوزر فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقتك امس العصر
وهو في كل عاقبه وجاء اخر وصرح بالحديث وقال لي ولدك لا بد ان تغسله فاجذت في
غسله ورفعت يده لا غسل مغابنه فان المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدا
مغيب نفع الميم ولست بالبلاء الموحدة وسكون الخين المعجزة قال فشقط الخاتم من يده فحين
رايت الخاتم فجمت من المنام قال ورايت في وقت غسله اثارا في وجهه وجنته تدل
علي انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت الاسواق ببغداد ولم يخلف عن جنازته احد وصلي
عليه في جامع المنصور وحمل الي باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد دثرت لان
ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وكان مؤلف بيعة
الوزر المذكور ان سبب موته كان بلغا ثارا لمزاجه وقد خرج مع المشيخ للصيد فشقي
مشغلا فقصر عن استفرغه فدخل الي بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا
متحاما لا المقصورة لصلاة الجمعة فصلي بها وعاد الي داره فلما كان وقت صلاة الصبح
عادده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجوارى فافاق فشكتهن وبلغ الخبر ولله عز الدين
ابا عبد الله محمدا وكان نوب عنه الوزر فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد
بث استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر رئيس الرو
المعروف بان المسئلة جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فقبستم الوزر علي ما هو عليه من ملك
الحال وانشد ولم شاميت عند موتي جماله بطلم نيل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين اذا ايناله من الضرب بعدى مات قبل مماتي
ثم تناول مشروفا فاستفرغ به ثم استدعي بماء فتوضا للصلاة وصلي قاعدا فاشهد فابطا
عن القعود من السجود فحرك فاذاهوميت فوطع به الامام المستنجد فامر بدفنه
وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والاخر شرف الدين ابوالبدر ظفر واما مولد
فقد ذكر عبد الله محمد بن المقادسي في تاريخ الوزر انه ولد في سنة سبع وتسعين
واربع مائة علي ما ذكر من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رايته في المنام
بعد موته فسألته عن حاله فقال ه قد سيلنا عن النافا جينا بعدا

فوجدنا مضاعفا ما كتبنا ووجدنا مخصا ما اكتسبنا
ولما بلغ موت عضد الدين ابو المظفر استاذ الدار المذكور كان محضته سبط بن التعاويذي
المذكور قبل هذا وهو من موالى بنى المظفر فان باه كان يملوكا لبعض بنى المظفر واسمه نشتكين
فسماه ابيه غيبيل الله فاراد سبط بن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعله بما بينه
وبين الوزير فانشد مرسلا ٥

قال لي الوزير قد مات قوم قهرتكم ابا المظفر يحيى
قلت اهون عندي بذلك زروا وصا يا وان المظفر يحيى
والاخر ولا اذ لراسته الان لكنه من الشعراء المشاهير ٥
ايا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر
يموت يحيى كل فضل وسودد ويحيى يحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كانت ليرة وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها
ورأيت في كتاب النيران في تاريخ خلفاء بني العباس في الفاي الخطاب ابن دحية
غلطه فاجبت النبية عليها في هذا المكان كيلا يقع عليها احد فيظنه مصيبا فيما
ذكره وهو انه قال في خلافة المعتز في امر الله مامثاله وسعد بوزير ابي المظفر
عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة من ولد الامير الكبير اي حفص بن هبيرة وقد ذكر المورخون
فضائله التي كان لها عون الدين بعد ثم ذكر مكرمة جرت لعم بن هبيرة القذاري
امير العراقيين في دولة بني امية وظن ابن دحية ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وحببت
منه في ذلك فان الوزير شيبان النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذلك فزارى النسب
كاشيا في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة ان شاء الله تعالى وان شيبان من نزار
ولا شك انه ما اوقعه في هذه الامارة في نسب الوزير فقد جاء فيه عمر بن هبيرة
قوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعذر فقد كان حاقطا
ومطلعا على امور الناس وهذا امر واضح لان الخطا موكل بالانسان قلت
والثمن جري ذره في هذه الترجمة فقد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد
منهم بترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر ياتر المعروف وينهي
عن المنكر وما استغفر الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي البنية عليه

اذ مثله لا يصل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله وقال ابو عبد الله بن الجار في تاريخ
بغداد ان مولده يزيد في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ثمانين واربع مائة
وتوفي يوم الاثنين من شهر ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة
جامع المنصور ببغداد رحمه الله تعالى وقول الاخر

ايا رب مثل الماجد بن هبيرة يموت ويحيى مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن ابي القاسم عبد الله بن محمد بن عمر بن جعفر الملقب زعيم الدين تولى النظر
بالحزن في جمادى الاخرة سنة اثنين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين فبها نأب في
الوزارة بعد عزل اي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان يشكو الجود الطرية
مجا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخرة التاسع والعشرين
من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة
سبعين وخمسمائة ببغداد ودفن من الغد في الحريية بترية له رحمه الله تعالى ٥

ابو طالح يحيى بن اي الفرج شيعي من ابي القاسم هبة الله بن علي بن
زيادة الشيباني الكاتب المنشي الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاء
الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الايمان الامثال والصدور الافاضل
انتهت اليه المعرفة بامور الكفاية والانشاء وغير ذلك وله نظم الجيد جالسا
منصور بن الجواليقي وقرا عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان
من صباحه الى ان توفي في عدة خدات وكان يلح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو
الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب في رسايله العناية بالمعاني التي تطلب
التشجيع وله رسايل بليغة وشعر رائق وفضله اشهر من ان يذكر وتولى النظر بديوان
البصر واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط في المحرم سنة خمس
وسبعين وخمسمائة ورث حجابا ياب التوي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك
في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنين
وثمانين فلما قتل استاذ الدار وهو مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة بن
محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول

سنة ملك وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زيادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين
وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اربعين وتسعين وقيل
ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم ردد اليه النظر في ديوان
المقاطعات فكان في ذلك الحين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث
بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله ٥

يا مضطرب الزمان ترتفع الاندال فيه حتى يحترق البلاد
وكذا الماء ساكنا فاذا حرك ثارت من قعره الاقذار
وله ايضا
ان لا عظم ما تلقوني حلا اذا توسطت هول الحادث النكد
لذلك السمن لا ترد اذ قوتها الا اذا حصلت في ذرة الاشد
وكتب الى الامام المستنجد بصفته بالعهد ٥

يا ماجد جل قدرا ان فضيلة لنا الهناء يظل منك مدود
الدهر انت و يوم العيد منك وما في العرف انا انتهى العيد يا عيد
ان كنت تستعني للقيادة فاستقم تل المراد ولوشموت الى السما
الف الكابة وهو بعض حرورها لما استقام على الجميع تقديما
لا تغبطن وزيرا للملوك وان انا اله الدهر منهم فوقهمته
واعلم بان له يوما تمويه الارض الوقور كما ردت لهيبته
هرون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزارة لم ياخذ طيسته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلادنا ولم يحضر شي منه لي اثبت
ها هنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدمشقي في تاريخه انشدنا ابو طالب
يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زيادة المذكور من حفظه قال انشدني ابو بكر
احمد بن محمد الارجاني قدم بغداد علينا في سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة اياه لنفسه ٥
قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد الارجاني المقدم ذكره ٥

ومقشومة العيين من دهر انوي وقد راها بالعين رجع حياء
تحيب باحدى قلوبها تجنبي واخرى تراعي عيني الرقبا
رايت حولها الواشين طافوا فغيضت لهم دمعها واستعصمت بحياء

فلما بكت عيني غداه ووداعهم وقد روعتني فرقة القرناء
بديت في مجامها خيالات ادمعي فقا روا وطنوا ان بكت ليلالي
وكتب اليه ابو القاسم محمد بن علي المعروف بن المعلم الهذلي الشاعر المقدم ذكره
وقد عزل عن نظره واسيط ٥ ولانت ان لم يبلل الخيش الذي تروي الوري بسمائك الهشان
لم يعزل عن البلاد لحاله تدعو الى التقصان والشنار
بل مذكرا وايتا رجودك زلخرا حفظوا بلادهم من الطوفان
وحكي في الوجه ابو عبد الله محمد بن علي بن طالب المعروف بابن شويبا التاجر
الكرتي قال كان الشيخ يحيى الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين في الفرج
ابن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رشولا من بغداد الى الملك العادل بن الملك الكامل بن
الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخو الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل محبوبا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك ترجمة الكامل
في هذا التاريخ قال الوجه فلما عاد يحيى الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق
تت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن بهمان
الاربلي وكان رئيس التجار في مصر وجلسنا نحدث معه فقال قد خلقت الملك
الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبش الا بامر اخيه الملك
العادل قال فقال له الاصيل يا مولا ناهذا بامر الديوان العذر فقال يحيى
الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت مارج يا اصيل فقال
يعني مولا انا اني قد كبرت وما ادرى ما اقول وانا احكي لمولا ناهكا به في هذا المعنى
اعرفها من غراب الحكايات قال مات فقال كان رئيس الرؤسا ناظر واسيط
يحمل في كل شهر حمل واسيط وهو يمشي الف دينار لا يمكن ان يتاخر يوما عن العادة فتعذر
في بعض الاشهر بالحمل فضا قصده لذلك وذكره لتوايه فقالوا له يا مولا ناه
هذا ابن زياده عليه من الحقوق اضعاف ذلك ومتى حاسبه قام بما يتم الحمل وزايده
فاستدماه وقال له انت لا تودي كل يودي للناس فقال انا معي خط الامام
المستنجد بالمنفعة قال فهل معك خط مولا ناه الملك الناصر قال لا قال ثم واجل ما
تجب عليك قال ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال البواب

لابن ريش الروشا انت صاحب الوشادتين وناظر النظار ما على يدك يد ومن هو هذا
حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كنت دارة واخذت ما فيها ما قال لك احشيا وحملا
عليه حتى رب بنفسه واجناده وكان ابن زياد يستكن قتاله واسط وقد رموا لابن ريش الروشا
السفر حتى يجبر اليه واذا برزب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم
نظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بنسبه فلما دنا من الرزب واذا فيه خدم من خدم الخليفة
فصاحوا به الارض الارض قبل الارض وناولوه مطالعة وفيها قد عشنا طعه وداوة لابن
زياده فحمل الخلفة على راسك والدواء على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زياده
الينا وزرنا فحمل الخلفة على راسه والدواء على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زياده
اشد ابن ريش الروشا اذا المرحى فهو رجا ويبقى وما يعلم الانسان ما في المعية
واخذ يعتذرا اليه فقال له ابن زياده لا تثرى عليك اليوم ورب في الرزب
الى بغداد وما علم ان احدا ارسلت اليه الوزاره غير فلما وصل الى بغداد اول ما نظره
ان عزل ابن ريش الروشا عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال
الاصيل ولا يامن مولانا ان يخرج الملك الصالح وملك وتعود اليه رشولا وتقع جهك
في وجهه وتسقي منه فانشده يحيى الدين

وحتى يورب القارطان كلاهما وينشر في الموتى كلب لويل
فما كان الامدية حتى خرج الملك الصالح من حبس الحرل وملك مصر وكان ما كان
قلت وكنت بمصر وبقي الدين يهاشول الى العادل وقبض العادل ورجا الصالح فخرج
بقي الدين النقا وشاهدت ذلك هكذا ذكر في الوجيه هذه الحكاياه وفيها غلط اما
من الوجيه او الاصيل فان ابن زياده ولي الوزاره ولا تولى الا ما ذكرته في اوائل ترجمته فان
كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب الى الانشاء كما شرحة والله اعلم بالصواب
قال ابن النديم المذكور سالت ابا طالب بن زياده عن مولده فقال ولدت
يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنى عشر وخمسمائة وتوفي في ليلة
الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بجامع
القصر ودفن بالجانب الغربي مشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني بغداد
وزاده بفتح الزاي وهو القطعة من الزباد الذي تنظيبت النسوان به

ابو الفضل يحيى

من تزار بن شعيد المنجي ذكره الحافظ ابو شعيد عبد الكريم
ابن السمعان في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختصر بغداد فقال له شعر مطبوع
غير متكلف ولدت لي اياتا من شعره وسمعت منه وسأله عن مولده فقال ولدت في المحرم
من سنة ست وثمانين واربعمائة بمينج ولودله مقاطيع انشد اياها فنزلت قوله

اغيد غصن راد خط عذاره لعاشقه في همه والبلابل

تموج بحار الحسن في وجناته فتقذف منها غنم في النواحل

وتجري بخديه الشيبه ماء هاقتبت رجلا ناخوبا للجدول

قلت وقد خطرت لي على هذا ما أخذ وهو انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في
وجناته فكيف يقول في البيت الثالث وتجري بخديه الشيبه ماء ها وما مق دار ما
الشيبه بالنسبه الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعل الجدول الانهار واين الانهار من
البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر فكيف جعله في البيت الثالث رجلا نا
واين العنبر من الرمان وان كان كل واحد من العنبر والرمان قد حرت عادة الشعراء ان
يشبهوا به العذار لكن في مقطع واحد من الشعر ملهم عادة مجموع بينهما وكنت قد سمعت
في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلي فحب ذي عارض ما البلد المنصب كالماجل

يموج بحر الحسن في خده فيقذف العنبر الساجل

فلما كان في اوائل سنة اثنين وسبعين وثمانمائه وقعت في القاهرة المحروسة على مجلد
من كتاب السيل والذيل لالف عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقد جعله ذبلا على كتابه
خريد القصر في جريد العصر فارت فيه ترجمة يحيى بن تزار المنجي المذكور وقد ذكر له
مقدار عشرة ايام مدح بها السلطان نور الدين محمود بن زكي رحمه الله تعالى وفي
جملة الايات البيت الثاني من هذين البيتين فقلت ان الذي نظم هذا البيت في هذه
الايات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك بقليل جاء صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن
يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليعقوبي فنذا لنا وجرى ذرا البتين وقال انهما
لهاد الدين اي المناقب حسام بن عزي بن بوش الحلي تزل دمشق ذكرانه سمعتهما منه
وادعاها لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو يحيى بن تزار المنجي ويكون

العاد المحلى قد نظم البيت الاول وجعله توطية للثاني واستعمله على وجه التضمن كما
جرت العادة في مثله لكنه كان ينبغي له ان يثبت على انه تضمن كيدا ليعتقد من يقف
عليهما انهما التي مدح بها نور الدين رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خبطت لي مواخذه على
العاد المحلى فانه قال في بيته الذي جعله توطية للثاني ما البلد المحض كالمائل
والخضب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمن شبه
العدار بالعبير وان النبات من العبير فالتوطية بين البيتين ليست بملازمة وهذه
المواخذه مثل المواخذه المتقدمة على الايات الثلاثة ولست وقفت على بيتين للعاد
المحلى ايضا انشديها عنه جماعة وهما ٥

مثل المواخذه

قيل لي من هويت قد عثت الشعر بخدي قلته وما ذاك عاره
بحرق الخدا حرقت عنبر الخال فمن ذلك الدخان عذاره
وشخ لي عليهما مواخذه المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عثت بخديه ما انذر ذلك
بل قال ما ذاك عاره فقد وافق على انه شعر غايه ما في الباب انه قال هذا الشعرا
هو عاره فكيف يقول بعد هذا جرح الخدا حرقت عنبر الخال الى اخره فجعل العذار
دخان العبير وان دخان العبير من الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعده
بل هو دخان العبير حتى يتم له المعنى ٥ وقد نظم صاحبنا ورفقنا في الاشتغال
محب عوز الدين ابوالريح سليمان بن بها الدين عبد المجيد بن العمى الحلبى بيتين الم بينهما
بهذا المعنى وهما
لهيب الخدجين يد العيني هو قلبي عليه كالفرار
فاحرقه فصار عليه خالواها اثر الدخان على الحواشي
وقد احسن في هذا وخلص من ملك المواخذه لكن وقع في مواخذه اخرى وهي انه جعل العذار
دخان احتراق قلبه والعاد جعله دخان عنبر الخال وبين الدخان بين بون لير فهذا طيب
الرائحة وذال كبريه الراجحه وقد سبق في ترجمه عبد الله بن صاره الشنترى ابداع
فيهما وهما
ومن ههنا رقت حواشي حشبه فقلوبنا وجدنا عليه رفاق
لو يكن هذا العذار وانما نقضت عليه صباغها الاحلاق
والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحق ابراهيم الصابي في غلامه الاسود واسمه يمن
وقد سبق ذكر الايات في ترجمه من هذا الباب والمقصود منها ما هنا قوله في اهلها

لك وجهه كان يميني خطته بلفظ تملله آمالي
فيه معنى من البذور ولكن نقضت صيغها عليه الليالي
وبيت اعون الدين المذكور فيها المام بقول ابي الحسن احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره
لا تغالوا الخال بخلو خدك قطرة من دم جفني نطقت
ذال من نار فوادى جذوة فيه ساخت وانطقت شم طفت
قلبت وهو خرجنا عن المقصود وانشر اللام ما خلا من فأيده وقال ابو سعد
السماعي ايضا انشديني محي بن تزار المصنعي لنفسه ٥

لو صدقني دلالا او معاتبته لانت ارجوانا لا يته ولعقد
لكن ملا لا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عتير جين يلبس
وله غير هذا نظم مليم ومعان مليمه وقال ابو الفرج صدقه بن الحسين بن
الحداد في باربعة المرتب على السنين امثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ليلة
الجمعة سادس ذي الحجة مات محي بن تزار المصنعي بغداد ودفن بالورديه قيل انه
وجد في اذنه ثقلا فاستدعا انسانا من الطريقه فامتص اذنه فخرج شيء من مخه فكان
سبب موته رحمه الله تعالى وقال السماعي هو اخو ابي الغنيم الناجي المعروف
وذكر ابا الغنيم ووصفه واثني عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الازل ايضا رحمه
الله تعالى واما العاد المحلى فانه كان ادبا لطفا طريفا على ما يجلي عنه من المواد وله
نظم مليم في المقطعات دون القصايد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعاء
عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستماية بدمشق ودفن بمقابر الصوفية
ومولده في سنة ستين وخمسمائة بقدر بقرقوش ونشأ بالمحلة فتنسب اليها ويعرف بان الحال
ثم وجدت في مسود ابي محلي بيتا منشويا الى الوجهه ابي الحسن علي بن محي ابن الحسن بن
احمد المعروف بابن الذروي الادب الشاعر وهو -

عذاره دخان يدخا له وريقة من ماء ورد خد
ثم وجدت منشويا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها لا تعود من ماتي المقدم
ذكره ايضا
شماء قد ازرت بكل اتمر بلونها ولينها وقدها
انقاسها دخان ندخالها وريقة من ماء ورد خد

لو كَتَبَ الْبَدْرُ إِلَى خَطْمَتِهَا مُلَطْفًا تَرَجَمَهُ بِعَبْدِهَا
 وَرَأَيْتَ لِلْمُهَذَّبِ أَيْ نَصْرَ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنَ الْحَضَرِ الْجَلِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَنَّ الْبَهْرَانَ لِلْحَاشِبِ
 الْمُنْجَمِ الطَّبْرِيِّ وَهُمْ هُنَا رَأَتْ نَظَارَةً وَجْهَهُ فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهُ أَحْسَنَ مِنْظَرٍ
 أَصْلِي نَارِ الْخَدِّ عَنِ خَدِّهِ فَبَدَأَ الْعِزَّادُ دُخَانَ ذَالِ الْعَبْرِ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ الْعَادَ الْمُحَلِّيَ أَخَذَ ذَلِكَ الْمَعْنَى مِنْ أَحَدِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ هـ **أَبُو الْحَسَنِ**
جَبْرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ مِنْصُورٍ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْجَرَّاحِ
 وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي نِسْبِهِ وَجَدْتُهَا مَحْضَةً بَعْضُ الْأَدْبَاءِ وَلَا الْحَقُّهَا وَالْأَوَّلُ صَحِيحُ الْكَاتِبِ
 الْمَنْعُوتِ نَاجِ الدِّينِ كَتَبَ فِي دِيْوَانِ الْأَنْشَاءِ بِالْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَكَتَبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ
 حَظُّهُ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَكَانَ فَاضِلًا أَدَبِيًّا مُتَقِنًا لَهُ فَطَرُحُ حَسَنَةٌ وَشَعْرٌ نَائِقٌ وَرِثَايِلُ
 أَيْتِقَهُ سَمِعَ الْحَدِيثَ بِشَفْرِ الْأَسْلَمِ دَرَّةَ الْخُرُوشِ عَلَى الْحَافِظِ أَيْ طَاهِرِ السِّلَافِ وَأَيُّ الشَّائِ
 خَمَادٍ مِنْ هَبَةِ اللَّهِ الْحَرَانِي وَحَدَّثَ وَسَمِعَ النَّاسَ عَلَيْهِ وَلَهُ لَفْزَةٌ فِي الدِّمَجِ الَّذِي تَلْبِسُهُ
 النِّسَاءُ وَهُوَ بَدِيعٌ فِي بَابِهِ فَاجِبَتْ ذِكْرُهُ وَهُوَ شَرٌّ مَا شِئَ قَلْبُهُ حَجَرٌ وَوَجْهُهُ قَمَرٌ
 أَنْ بَنَدَةً صَبْرٌ وَاعْتَزَلَ الْبَشَرُ وَأَنْ اجْعَلَهُ رَضَى النَّوَى وَانْطَوَى عَلَى الْخَوَى وَأَنْ اشْبَعْتُهُ
 قَبْلَ قَدَمِكَ وَصَحْبُ خَدَمِكَ وَأَنْ غَلَقْتُهُ ضَاعَ وَأَنْ ادْخَلْتُهُ السُّوقَ أَيْ أَنْ يَبَاعَ وَأَنْ أَطَهَرْتُهُ
 حَمَلَ الْمَتَاعَ وَاحْتَسَنَ الْإِمْتَاعَ وَأَنْ شَدَّدْتَ ثَابِنَهُ وَحَذَفْتَ مِنْهُ الْقَافِيَةَ كَذَرِ الْجَمْرِ
 وَأَوْجَبَ الْخَفِيفَ فِي الصَّلَاةِ وَاحْدَثَ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ الْعَصْرُ وَوَقْتُ الْفَجْرِ الْحَذَرُ وَجَمْعُ مَنْ حَسَنَ
 الْعَقْبَى وَقِيمَ الْأَشْرَافِ وَأَنْ فَصَلْتَهُ دَعَا لَكَ وَابْقَى مَا أَنْ رَكِبْتَهُ هَالِكٌ وَرَبَّمَا بَلْغَابُ
 أَمَّا لَكَ وَكَثُرَ مَا لَكَ وَاحْتَسَنَ بَعُوزَ الْمَسَاكِينِ مَا لَكَ وَالسَّلَامُ قَلْتُ هـ وَهَذَا اللَّفْزُ
 قَدْ يَقِفُ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُ طَرِيقَ حَلِّهِ فَيَعْتَصِرُ عَلَيْهِ تَفْسِيرُهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْإِيضَاحِ فَأَقُولُ
 أَمَّا قَوْلُهُ مَا شِئَ قَلْبُهُ حَجَرٌ فَهِيَ رَأْدَةُ قَلْبٍ حُرُوفٌ دَمَلَتْ فَأَنَا إِذَا قَلْبُنَا هَذِهِ الْحُرُوفَ مَخْرُجٌ مِنْهَا
 جَمْلٌ وَهُوَ الْحَجَرُ قَوْلُهُ وَوَجْهُهُ قَمَرٌ يَرِيدُ أَنَّهُ مُشْتَدِّرٌ كَالْقَمَرِ وَقَوْلُهُ أَنْ بَنَدَةً
 صَبْرٌ وَاعْتَزَلَ الْبَشَرُ فَالْبَشَرُ جَمْعُ بَشَرَةٍ فَالْإِنْسَانُ إِذَا لَمْ يَلْجُ إِلَى الْبَشَرِ وَاعْتَزَلَ بِشَرِّهِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ
 أَهْلِيَّةُ الْمَنْعِ فَهُوَ يَصْبِرُ وَيَعْتَزِلُ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَقَوْلُهُ وَأَنْ اجْعَلَهُ رَضَى النَّوَى فَالنَّوَى
 لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يَتَوَعَّدُ عَلَى الْبُعْدِ وَعَلَى نَوَى التَّمَرُّ وَغَادَتِهِمْ فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ أَنْ يَطْنُو نَوَى التَّمَرِ وَالرُّطْبِ وَالْبَشَرِ
 وَيَعْلَفُوا بِهِ الْبَقَرُ وَقَصْدُهَا هُنَا التَّوَرُّهُ فَإِنَّ الدِّمَجَ إِذَا أَخْرَجَ مِنَ الْعَصْدِ وَالنَّاقِ فَقَدْ جَاعَ لِأَنَّهُ

يَكُونُ فَارِغَ الْجَوْفِ وَيَرْضَى النَّوَى الَّذِي هُوَ الْبُعْدُ عَنْ عَضْوِ صَاحِبِهِ وَيَقُولُونَ فَلَا نَ رَضَى النَّوَى إِذَا
 كَانَ قَلِيلًا لَا يَجِدُ مَا يَبْلُغُ بِهِ فَهُوَ يَجْتَرِي عَصْرَ النَّوَى وَهَذَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْبِلَادِ الْمُجْتَذِبَةِ
 كَثِيرًا الْقَلَّةُ الْأَقْوَاتُ فَقَدْ اسْتَعْمَلَ صَاحِبُ الْمَعْرِزِ لَفْظَةَ النَّوَى فِي هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ وَهَذَا هُوَ
 التَّوَرُّهُ وَقَوْلُهُ وَانْطَوَى عَلَى الْخَوَى فَالْخَوَى الْخُشَاوَةُ وَإِذَا كَانَ فَارِغَ الْجَوْفِ فَهُوَ خَاوٌ وَقَوْلُهُ
 وَأَنْ اشْبَعْتُهُ قَبْلَ قَدَمِكَ مُرَادُهُ بِالْإِشْبَاعِ مَا هُنَا لِلْبَشَرِ الدِّمَجُ فَإِنْ صَاحِبُهُ إِذَا لَبَسَهُ فَقَدْ مَلَأَ
 جَوْفَهُ وَيَكُونُ نَزْوَقُ الْقَدَمِ فَإِنَّهُ يَقْبَلُهُ قَوْلُهُ وَصَحْبُ خَدَمِكَ فِيهِ تَوَرُّهُ أَيْضًا فَإِنَّ الْخَدَمَ جَمْعُ
 خَادِمٍ وَهَذَا الْجَمْعُ قَلِيلُ الِاسْتِعْمَالِ لِهَذَا الْوَلَدِ فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ فاعِلُ جَمْعُهُ فَعَلَ الْإِنْفِاطُ
 مَشْمُوعُهُ مِثْلُ خَادِمٍ وَخَدَمَ وَغَابَ وَغَيَّبَ وَحَارَسَ وَحَرَسَ وَجَمَدَ وَجَمَدَ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَهُوَ مَوْجُودٌ
 عَلَى السَّمَاعِ وَخَدَمَ جَمْعُ خَدَمَةٍ أَيْضًا وَهُوَ شَرِيضٌ فِي شَيْءٍ الْبَعِيرُ وَتَشَدُّ إِلَيْهِ شَرَحُهُ الْبَغْلُ وَبِهِ
 سَمِيَ الْخَلْفَالُ خَدَمُهُ لِأَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ مِنْ سُيُورِ رَبِّ فِيهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَجَمْعُ عَلَى خَدَمٍ أَيْضًا
 وَقَوْلُهُ وَأَنْ غَلَقْتُهُ ضَاعَ هَذَا فِيهِ تَوَرُّهُ أَيْضًا فَإِنَّ الْغَلْفَ أَنْ يَحْمَلَ الشَّيْءَ غِلَافًا وَالْغَلْفُ
 اسْتِعْمَالُ الطَّبِيبِ أَيْضًا وَقَوْلُهُ ضَاعَ فِيهِ تَوَرُّهُ فَإِنَّهُ يَقَالُ ضَاعَ الشَّيْءُ مِنَ الضِّيَاعِ وَضَاعَ
 الطَّبِيبُ إِذَا عَجِزَتْ رَأْيَتُهُ وَقَوْلُهُ وَأَنْ ادْخَلْتُهُ السُّوقَ أَيْ أَنْ يَبَاعَ فَالسُّوقُ جَمْعُ سَاقٍ وَفِيهِ
 التَّوَرُّهُ أَيْضًا لِأَنَّ السُّوقَ يَوْضَعُ الْبَيْعِ وَالشَّدَى وَالسُّوقُ كَمَا ذَرْنَاهُ وَقَوْلُهُ أَيْ أَنْ يَبَاعَ
 لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنْ لَا يَبَاعَ إِلَّا إِذَا أَخْرَجَ مِنَ الْعَضْوِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَلَا يَبَاعُ قَبْلَ اخْرَاجِهِ فَكَانَ قَبْلَ
 الْإِخْرَاجِ أَيْ الْبَيْعِ وَقَوْلُهُ وَأَنْ أَطَهَرْتُهُ حَمَلَ الْمَتَاعَ وَلِحَسَنِ الْإِمْتَاعِ فَهَذَا ظَاهِرٌ لَا حَاجَةَ لَهُ
 إِلَى تَفْسِيرٍ وَقَوْلُهُ وَأَنْ شَدَّدْتَ ثَابِنَهُ وَهُوَ الْيَمِيمُ وَحَذَفْتَ مِنْهُ الْقَافِيَةَ وَهُوَ الْجِيمُ فَبَقِيَ الدَّمَلُ
 وَهُوَ مَكْدَرُ الْحَيَاةِ بِأَلَمِهِ وَتَوَجُّعُ الْخَفِيفِ فِي الصَّلَاةِ لِأَلَمِ أَيْضًا وَقَوْلُهُ وَلَحْدَثَ وَقْتُ الْعَصْرِ
 الْعَصْرُ فَالْعَصْرُ فِيهِ التَّوَرُّهُ أَيْضًا لِأَنَّهُ اسْمٌ لِلصَّلَاةِ وَهُوَ مُصَدَّرُ لَفْظِ عَصَرَ وَلِذَلِكَ الْفَخْرُ لِأَنَّهُ
 اسْمٌ لِلصَّبْحِ وَهُوَ مُصَدَّرُ لَفْظِ فَجَرَ فَالْإِنْسَانُ فِي وَقْتِ عَصْرِ الدَّمَلِ يَحْصِلُ لَهُ الْعَصْرُ وَالْفَخْرُ إِذَا فُجِرَ
 خَلَصَ مِنْهُ حَصْلُ لَهُ الْحَذَرُ وَالرَّاحَةُ وَقَوْلُهُ وَجَمْعُ بَيْنَ حَسَنِ الْعَقْبَى وَقِيمَ الْأَشْرَافِ الْمَقَابِلَةَ
 بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ وَلَا شَكَّ أَنَّ عَقْبَى الْفَخَارِ الدَّمَلُ حَسَنَةٌ وَأَنْ كَانَ الْأَثَرُ الَّذِي سَقَى فِي الْمَكَانِ
 قَبِيحًا وَقَوْلُهُ وَأَنْ فَصَلْتَهُ دَعَا لَكَ مَعْنَاهُ أَنْكَ إِذَا فَصَلْتَ أَحَدَ النِّصْفَيْنِ فِي لَفْظِ الدِّمَجِ
 مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ فَالنِّصْفُ الْأَوَّلُ مِنْهُ دَمٌ وَهُوَ دَعَا الْإِنْسَانَ بِالْإِدْوَامِ وَقَوْلُهُ وَابْقَى مَا أَنْ
 رَكِبْتَهُ هَالِكٌ فَإِنَّ الْبَاقِيَ مِنْهُ لَجٌ وَاللَّجُّ هَوْلُ الْخَبَرِ وَأَنْ كَانَ النِّصْفُ مِنَ الدِّمَجِ مُخَفَّفًا لَجَّ الْخَبَرُ

مَشْدَدًا كُنْهُمْ يَغْفِرُونَ مِثْلَ هَذَا فِي الْأَلْغَازِ وَالنَّصَاحِي وَالْأَحَاجِي وَلَا بَالُوزِي
وَلَا شَكَّ أَنَّ رُكُوبَ الْحَرْمِ أَمْرٌ هَائِلٌ فَلِهَذَا قَالَ هَالِكٌ وَزَمَّا بَلَغَكَ أَمَّا لَكَ لِأَنَّهُ وَصَلَ
الْإِنْسَانُ إِلَى الْوَضْعِ الَّذِي يَقْصِدُ وَقَوْلُهُ وَلَشَرُّ مَا لَكَ مَعْنَاهُ إِذَا رَجَبَهُ الْإِنْسَانُ لِلتَّجَارَةِ
وَقَوْلُهُ وَلِحَسَنِ عَوْنِ الْمَسَاكِينِ مَا لَكَ فَعَوْنُ الْمَسَاكِينِ هُوَ السَّفِينَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى
وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَتَابِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَهُمْ عَوْنٌ لِّهِمْ عَلَى حَاجَتِهِمْ وَشِدَّةِ خَلَّتِهِمْ وَمَالُ الشَّيْ
عَاقِبَةُ أَمْرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قُلْتُ وَفِي الْمَقَرَّةِ ثَمَانِي لُغَاتٍ لِقَرْيَةِ بَلَدٍ وَتَكُونُ الْغَيْنُ وَلَغَزُ
بِفَتْحِهَا وَالْغُزُوهُ بِضَمِّ الْهَمْزِ وَتَكُونُ لِلْدَّامِ وَضَمُّ الْغَيْنِ وَلَغَزُ الْبَلَدِ وَتَشْدِيدُ الْغَيْنِ مَعَ الْقَصْرِ
وَلِغَيْرِهَا مِثْلُ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّ الْغَيْنَ مَحْفَقَةٌ مَقْتُوحَةٌ وَالْأَلْفُ مَمْدُودَةٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَدْ طَالَ
الْكَلَامُ لِلْحَاجَةِ دَعَتْ إِلَيْهِ كِلَا بَقِيَ فِيهِ التَّبَاسُّ عَلَى تَامِعِهِ وَرَأَيْتُ فِي مَجْمُوعِ مَخْطُ
بَعْضِ مَحَابِلِ الْفَضْلِ بَيِّنَاتٍ مِنْ شَوَاتِيهِ إِلَيْهِ وَهِيَ

أَمْدُ لَفَتْ إِلَى الْبَيْضَاءِ أَفْلَعُهَا مِنْ لِحْيَتِي قَتَفَتْ بِهَا بِسُودَاءَ
هَذِي يَدِي وَهِيَ مِثْلِي لَا تَطَاوَعْنِي عَلَى مِرَادِي فَأُظَنِّي بِأَعْدَائِي
وَكَانَتْ وَلَادَةُ الْمَذْكُورَةِ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ خَامِسَ عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةِ أَحَدِي وَارْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ
وَتُوْفِيَ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشَرَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِدِيَارِ الْعَدُوِّ وَالْحَذِّ وَلِحْجَا صَرَفَهَا
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَجَرَّاحُ بَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَبَعْدَ الْأَلْفِ حَاءٌ مَمْلُوءَةٌ ثُمَّ أَنَّ الْعَدُوَّ وَمَلِكَ
دِمْيَاطَ تَوْمِ الْمِلَاثِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَتَقَلَّتْ مِنْ حَقِّ
الشَّيْخِ مُهَذَّبِ الدِّينِ أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ الْخَيْمِ الْحَسَنِيِّ تَزِيلُ مَصْرًا فِي الْعَدُوِّ
تَزِيلُ قَبْلَهُ دِمْيَاطَ تَوْمِ الْمِلَاثِ ثَانِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسِ عَشَرَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَتَزِيلُ الْبَرَّةَ
الشَّرْقِيَّ تَوْمِ الْمِلَاثِ ثَانِي عَشَرَ مِنَ السَّنَةِ وَأَخَذَ الْمُغْتَدِرُ تَوْمَ الْمِلَاثِ الثَّانِي
وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ سِتِّ عَشَرَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَاسْتَعِيدَتْ مِنْهُمْ تَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ
سَنَةِ مِمَّا فِي عَشْرِ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمُدَّةُ تَزُولِهِمْ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ انفصلوا عَنْهَا ثَلَاثَ سَنِينَ وَثَلَاثَةَ
أَشْهُرٍ وَتَبَعَهُ عَشْرُ يَوْمٍ وَمِنْ الْأَنْفَاقِ الْعَجِيبِ تَزُولُهُمْ عَلَيْهَا تَوْمَ الْمِلَاثِ وَأَحَاطَتْ بِهَا
يَوْمَ الْمِلَاثِ وَمَلِكُهَا يَوْمَ الْمِلَاثِ وَقَدْ حَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَذْكُورَ تَوْمَ الْمِلَاثِ
وَلَفْظَةُ دِمْيَاطَ سُرَابِيْنِهِ وَأَصْلُهَا بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةُ وَيَقُولُونَ ذِمَطٌ وَتَفْسِيرُ الْقُدْرَةِ
الرَّيَانِيَّةُ وَكَأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْمِلْحَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **أَبُو الْحَسَنِ**

مُحَمَّدُ بْنُ عَيْشَى بْنِ أَبِي هَرِيرَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمَزَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَطْرُوحٍ
الْمَلَقَبُ حَمَالُ الدِّينِ مِنْ أَهْلِ صَعِيدِ مِصْرَ وَنَشَأَ فِيهَا وَأَقَامَ بِقُوصٍ مَدَّةً وَتَقَلَّتْ بِهِ
الْأَحْوَالُ فِي الْحِزْمِ وَالْوِلَايَاتِ ثُمَّ اتَّصَلَ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَبِي الْقَاسِمِ أَيُّوبَ
الْمَلَقَبُ نَحْمُ الدِّينِ بْنِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بْنِ الْعَادِلِ بْنِ أَيُّوبَ وَكَانَ إِذْ ذَٰلِكَ نَائِبًا
عَنْ أَبِيهِ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بِالْأَمْرِ الْمَصْرِيَّةِ وَلَمَّا انْتَشَرَتْ مَمْلَكَةُ الْمَلِكِ الْكَامِلِ بِالْأَمْرِ
الشَّرْقِيِّ فَصَارَ لَهُ أَمْدٌ وَحَصْنٌ كَيْفَا وَحِرَانٌ وَالرُّهَاءُ وَالرُّقَّةُ وَرَأْسُ عَيْنٍ وَسُدْرُوحٌ وَمَا انْتَهَى
إِلَى ذَٰلِكَ شِيرَالِهَامَ وَلَدَهُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ الْمَذْكُورُ نَائِبًا عَنْهُ وَذَٰلِكَ فِي سَنَةِ ثَمَنٍ وَعِشْرِينَ
وَسِتِّمِائَةٍ فَكَانَ ابْنُ مَطْرُوحٍ الْمَذْكُورُ فِي خِدْمَتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَقِلُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَى أَنْ وَصَلَ الْمَلِكُ
الصَّالِحُ إِلَى مِصْرَ مَا لَكَهَا وَكَانَ دُخُولُهُ الْقَاهِرَةَ يَوْمَ الْاِحْدِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي
الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ قَرْنَ السُّلْطَانِ نَازِلًا فِي الْخَزَانَةِ وَلَمْ يَزَلْ يَقْرُبُ مِنْهُ وَيَحْطِي عِنْدَهُ
إِلَى أَنْ تَلَّكَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ دِمَشْقَ فِي الدَّفْعَةِ الثَّانِيَةِ وَكَانَ ذَٰلِكَ فِي حَمَادِي الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثِ
وَارْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ثُمَّ أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ ذَٰلِكَ رَتَّبَ لِدِمَشْقِ نَوَابًا فَكَانَ ابْنُ مَطْرُوحٍ فِي صُورَةِ وَزِيرٍ
لَهَا وَحَسَنَتْ حَالُهُ وَارْتَفَعَتْ مَنَزِلَتُهُ ثُمَّ أَنَّ الْمَلِكَ الصَّالِحَ تَوَجَّهَ إِلَى دِمَشْقِ فَوَصَّلَهَا فِي شَعْبَانَ
سَنَةِ ثَمَنٍ وَارْبَعِينَ وَحَقَّقَ عَسْكَرَ الْاِحْمَرِّ لَاسْتِقْبَازِهَا مِنْ يَدِي نَوَابِ الْمَلِكِ الشَّاهِدِ
أَبِي الْمَظْفَرِ يُوسُفَ الْمَلَقَبُ صَالِحِ الدِّينِ بْنِ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بْنِ السُّلْطَانِ صَالِحِ
الدِّينِ صَاحِبِ حَلَبَ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اتَّزَعَهَا مِنْ صَاحِبِهَا الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمُظْفَرِ الدِّينِ أَبِي الْقَاسِمِ
مُوشِي بْنِ الْمَلِكِ الْمُصْطَفَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَلِكِ الْجَاهِدِ شَدِيدِ الدِّينِ شِيرَالِهَامَ وَكَانَ مَتَمِّيًا إِلَى
الْمَلِكِ الصَّالِحِ فَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ لَاسْتِزْدَادِ حِمْلِهِ فَعَزَّلَ ابْنُ مَطْرُوحٍ عَنْ لَدُنَّهِ بِدِمَشْقِ
وَسَيَّرَ مَعَ الْعَسْكَرِ الْمَتَوَجِّهِ إِلَى اِحْمَرَ وَأَقَامَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِدِمَشْقِ إِلَى أَنْ سَلَفَ لَهُ مَا
يَكُونُ مِنْ أَمْرِ حِمْرٍ فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ الْفَرَجَ اجْتَمَعُوا بِحِمْرٍ قَبْرُصَ عَلَى عِزْمِ قَصْدِ الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ
فَنَشِيرَ إِلَى عِنْدِكَ الْحَاصِرِينَ لِحِمْرٍ وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا ذَٰلِكَ الْقَصْدَ وَيَعُودُوا لِحَقْظِ الدِّيَارِ
الْمَصْرِيَّةِ فَعَادَ بِالْعَسْكَرِ وَأَبْنُ مَطْرُوحٍ فِي الْخِدْمَةِ وَالْمَلِكُ الصَّالِحُ مُتَغَيِّرٌ عَلَيْهِ مُتَسَكِّرٌ
لَهُ لَا مَوْرَئِيَّةَ عَلَيْهِ وَطَرَقَ الْفَرَجُ الْبِلَادَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ وَمَلَأُوا دِمْيَاطَ
يَوْمِ الْاِحْدِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ وَجِئَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِعَسْكَرِهِ عَلَى الْمُصْطَفَى
وَأَبْنُ مَطْرُوحٍ مُوَاطِبُ الْخِدْمَةِ مَعَ الْأَعْمَاضِ عَنْهُ وَلَمَّا مَاتَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ فِي لَيْلَةِ نَصَفِ

وَسِتِّمِائَةٍ فَصَلَّى ابْنُ مَطْرُوحٍ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ
عَلَى رَأْسِ ثَمَنٍ وَارْبَعِينَ

شعبان سنة سبع وأربعين المنصور وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها في داره لا
ان مات هذه جملة حاله على الاجال وكانت ادواته جميلة وخلاله حميد جمع من الفضل
والمرقة والاخلاق الرضيه وكان يني وسنه مودة اكيده ومكاتبات في الغيبه ومجالت في
الحضرة تجرى فيها مذكرات ادبيه لطيفه وله ديوان شعر اشدي الشرح فمن ذلك
قوله في اول قصيده طويله هي رامة فخذوا من الوادي وذروا السيوف تقر في الاغمار
وحذار من لخطات اعين عينها فلکم صرعن بها من الاسناد
من كان منكم واثق بفواده فضال ما انا واثق بفوادي
يا صا جتي ولي بجرعاً والحمي قلب اسير ماله من فادي
شلبته من يوم بانوا مقله ملحو له اجفاً بها بسواي
وبجتي من انا في هواه ميت عيّن على العشاق بالمرصاد
واغن مستلّي اللامعشوله لولا الرقيب بلغت منه مرادي
كيف السبيل لا وصال محجب ما بين من طبا وشم صباد
في بيت شعر نازل من شعره فالحسن منه عاكف في بادي
حرسوا همهم قد بمشقف فتشابه الميائن بالمباد
قالت لنا ايف العذار نجد في ميم مبسمه شفاء الصاد
وهي طويله اقصر منها على هذا القدر للاختصار ٥ ومن ذلك قوله ٥
غلقت من آل بعرب لحظة امضي واقتل من سيوف عريه
استكنته في المخنا من اضلعي شوقا لبارق نغم وعذبه
يا عايتا ذال الفتور بطرفه خلوه لي انا قد رصيت عييه
لذن وما من النسيم يعطفه ارج وما نفع العبير بحبيته
وكان في بعض اشعاره قد نزل في طريقه مسجد وهو مريض فقال ٥
يارب قد عجز الطبيب فداوى لطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضوفك قد حشبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف
واخبّرني انه جرى بينه وبين الفضل جعفر بن شمس الخلفه الشاعر المقدم ذكره
منازعه في بيت وهو من جملة قصيده التي اولها ٥

من لي نغصن باللاحظ ممتط حلو الشمايل والما والمنطق
مثرى الروادف مملق من خصره اشمنت في الدنيا مثر مملق
والبيت الذي وقع فيه التزاع قوله ٥
واقول يا خن الغزال ملاحه فنقول لا عاش الغزال ولا بقي ٥
فرغم ابن شمس الخلفه ان هذا البيت له من جملة قصيده هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما
محضاً شهد فيه جماعه بان البيت له فحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان محترماً
في اقواله ولم يعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السراير واشد في بعض
اصحابنا قال انشدني لنفسه ٥
يا من لبست عليه اثواب الضنا صفر اموسعه بجمد الادمع
اذرك بقيه مبهجة لولم تذب استفا عليك نقيتها من اضلعي
وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلة وشدة كلفه قد حدث في
عينيه لم انتهى به الى مقارنه العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فتأخرت عنه مديده لعذر
اوجب ذلك ولت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاض القضاء بدر
الدين اي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي شجار ٥
فكبت الى ابن مطروح يا من اذا استوحش طرفه لم يحجل قلبي منه من انش ٥
والطرف والقلب على ماها عليه ماوى البذر والشمع
وله من جملة قصيده طويله ملك الملاح ترى العيون عليه دابر يطوق
ونعيم بين الضلوع وفي الفؤاد له سبق
والبيت الاول ما خود من قول المني ٥
وخصر تبت الابصار فيه كان عليه من حدق نظاقا
واليطوق بفتح اليا المشناه من تحتها والطاء المهملة وبعده اقام وهو عبارة عن جماعة من
الجند بيتون كل ليلة حول خيمة الملك محبطين بها بحرثونه اذا كان مشاء وهو لفظ
تولي والسبق بفتح السين المهملة والباء الموحدة وبعده اقام وهي خيمة الملك اذا كان
مسافراً فانه يتقدم له خيمة الى منزله التي توجه اليها حتى اذا جاءها كانت محجرة ينزل فيها
ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها وله بيتان من بيت المني واحسن

فيهما وهما
اذا ما شغلاني ريقه وهو ما سئم تذكرت ما بين العذب وبارق
ويذكرني من قده ومدامني مجرعو الينا ومجرى السوابق

وهذا البيت للمتنبى في اول قصيده بديعه طويلة وهو
تذكرت ما بين العذب وبارق مجرعو الينا ومجرى السوابق
وكان بينه وبين بهاء الدين زهير المقدم ذكره في حرف الزاي صجبه قديمة من زمن الصبي واثباتها
يلاد الصبيد حتى كانا كالاخوين ولين بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بحمد المملك الصالح
وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما مجرى لها فاحبرني بهاء الدين زهير ان حال
الدين ابن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه درج ورق وكان قد ضاق به الوقت واظهرا
كانا ببلاد المشرق

فلست تاشيدني من الورق تجد بدرج لعرضك اليقوق
وان اتي بالمداد مقترنا فمخرجنا بالخردود والحدوق
قال بهاء الدين زهير وكان قد فتح الرء من الورق وكثرها بنسبها على حاله قال
فكبت اليه

مولاي شيرت ما رسمت به وهو يشير المداد والورق
وعز عندى تشير ذاك وقد شبهته بالخردود والحدوق
وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبتهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكر الشيب
في نظم ذيك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل
بعض الاولاد وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشديت بيت ابن الخلالوى

تجيزها وتجزئها ما دحك بها فقل لنا ازهي رات ام هيدم
فقال ذلك لادب هذه القصيدة انشدها ناظرها ابن الخلالوى ونحن بالموصل وارو
عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشديت

تجدهم ثم تجدد من مال بها فقل لنا ازهي رات ام هيدم
فما احدى هل ابن الخلالوى انشدها اول اكمار واه بها الدين ثم غير البيت كما رواه هذا
الادب ام حصل الخلط لاحدهما والله اعلم مع ان كل واحد من الطريقتين حسن وقصة
زهير بن ابي شلي المزني الشاعر الجاهل المشهور معلومه فلا حاجة الى الاطالة في شرحها
والخروج عما نحن بصدده فانه كان مدح هم من سنان المزي احد امراء العرب في الجاهلية
وكان هم لثير العطل له حتى ال على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه من ماله فرسا

او بعيرا او عبدا او امة فاحف ذلك بهدم فجعل زهير من الجماعة فيهم هم فبقول عموا
صباحا خلا هير ما وخير لم تركت ونعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بلغنى
انه لب قبل ارتفاع درجه رقة مضمّن شفاعة في قضاشغل بعض اصحابه ارسلا الى
بعض الروثا فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر على فيه مشقه فكتب جوابه
ثانيا لولا المشقه فلما وقف عليها ذلك الرئيس قضى شغله وفهم ما قصد وهو قول
المتنبى لولا المشقه ساد الناس كلهم الجود يقعد والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الادب الفاضل جمال الدين ابو الحسن بن يحيى بن
ابن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيده بديعه يمدح بها
جمال الدين بن مطروح المذكور وهي طويلة فاقصرت منها على ذكر غزلها وهو قوله

هوذا الربيع ول تقش مشوقه فاحبس الراكب عشي اقضى حقوقه
فصيح في شرع الهوى بعد ذاك البراز ارضى عقوقه
لست انت في ليلات مضت مع من اهوى وشاعرات اسفه
ولمن اضحى مجازا بعد هم فغدا في فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكرم الحر في هذا الوقت لا ينشئ صديقه
ضع يدك على قلبي عشي ان يهدي بن جبي خفوقه
فاضد معي مذراي ربع الهوى ولكم فاض وقد شام بروقه
تعد اللول من ادمعه فخذ اينثر في الترب عقيقه
قف معي واستوقف الراكب فان لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قل ما يلحقها امل والراكب لم اعد لحوقه
طالما استحلقت في ارجائها من بينه البدر اذ يدعي شقيقه
ينضح الورد احمر راخذة ويود الحمدر لو يشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل والمعالى بان مطروح خليفته

مثل

وكانت ولادته يوم الاثنين تاسع شب سنة اثنين وتسعين وثمانماية باسيوط وتوفي
ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة تسع واربعين وثمانماية بمصر ودفن بسبخ المقطم
وحضرت الصلاة عليه ودقته ولو صي ان يكتب على راسه ذوبيت نظمة في مرضه وهو

اصبحت بقعر جفنة مرتضيا لا املاك من دنائي الا كفنا
 يامن وسعت عبادته رحمة من بعض عبادك المستبين انا
 رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر
 رجب سنة ثلث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في ترسة المجاورة لمدرسته بالقرافة
 الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة
 في جبال بلداريل وهو نزارى النسب رحمه الله تعالى واشتد بضم المهز وتكون
 السين المهملة وضم الياء المشاه من تحتها وبعد ما واو شاكنه ثم طامهله وهي وليدة
 بالصعيد الاعلام من ديار مصر ومنهم من سقط المهز وضم السين فيقول سبط
ابو علي يحيى بن عيسى بن جزل الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبته
 على الحروف وجمع فيه من اسما الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا
 كثيرا كان يضربا ثم اسلم وصنف رساله في الرد على النصارى وبيان غوار
 مذهبهم ومدح فيها الاسلام واثام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها قرآنه في
 التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه بنى معوث وان اليهود
 والنصارى اخفوا ذلك ولم يظهره ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى وهو رساله
 حسنة اجاد فيها قريته عليه في ذي الحجة سنة خمس وثمانين واربع مائة وكان سبب
 اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي ولازمه فلم يزل يدعو الى
 الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى صابها الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ
 ابي الحسن شجيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في علم
 الادب وكتب الخط الجيد وصنف للامام المقتدى بامر الله كثير من الكتب فمن ذلك
 كتاب تقوم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة
 في تلخيص العبارة ورساله في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه
 ورساله كتبها الى ابي القاسم اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير
 في علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف بن سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه
 الذي سماه مرآة الزمان فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد
 في كتب السجلات وكان يطب اهل محله ومعارفه بغير اجر ويحمل اليهم الاشربة

الاشربة والادوية بغير عوض وشفيق الفقراء وحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته
 وجعلها في مشهد ابي خنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلث وستين واربع
 مائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كتابه مرتب
 على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزل
 مات في سنة ثلث وستين واربع مائة وزاد ابو الحسن الهمداني في او اخر شعبان
 نقله عنه ابن الجازي في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ثلث واربع
 مائة زاد ابن الجازي في تاريخه يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الاخرة رحمه الله تعالى
 وجزل به بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعد ما صا والله اعلم
ابو الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب بشهاب الدين الشهرزوري
 الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه عمر ذكر احمد بن ابي اسبغ الخزازي الحكيم
 في طبقات الاطباء ان اسم الشهرزوري المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي
 ذكرته اولاً فهذا بيت الترجمة عليه فاني وجدت بخط جماعة من اهل المعرفه
 لهذا الفخر واخبرني به جماعة اخرى لا اشك في معرفتهم فقوى عندي ذلك فترجمت
 عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره والحكمة واصول الفقه على الشيخ
 محمد بن الحسين بن مدينة المراء من اعمال ادرجان الى ان برع فيها وهذا محمد بن
 الحسين هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وصحبه انتفع وكان اماما في فنونه
 وقال في طبقات الاطباء كان الشهرزوري واحدا من اهل زمانه في العاشر
 والحكمة جامعة للعلوم الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفطرا للذكاء فصيح
 العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في او اخر سنة ثلث وستين وخمسمائة
 والصحيح ما شذ عنه في اخر هذه الترجمة ان ثلث الله تعالى وعمر نحو ثلثين سنة
 ثم قال ويقال انه كان يعرف علم السيمياء وحلى بعض فقهاء الجحمانه كان في صحبه
 وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القذرية التي على باب دمشق بطريق
 من توجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمان فقلت للشيخ يا مولانا تريد من هذه
 الغنم رائشا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشترها بها رائس غنم وكان هناك
 تركمان فاشترينا منه رائشا بها ومشينا به قليلا فلحقنا رقيق له وقال زدوا الراس

وما ظهر لهم من شؤء مذهبه وكان أشد الجماعه عليه الشيعين زبن الدين ومحمد
الدين بن جليل وقال الشيخ شيف الدين الامدى المقدم ذكره في حرف العن اجتماع
الشهر وردى حطب فقال لا بد ان ملك الارض فقلت له من انك هذا قال رأت في
النام كاني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتها والعام وما ياسب هذا فاني لا يرجع
عما وقع في نفسه ورأيت كثير العلم قليل العقل ويال انما لم تحقق العقل كان
كثيرا ما ينشد ارى قدى اراق دمي وهان دمي فهاندى

والاول ما اخود من قول اى الفتح على بن محمد البشتى المقدم ذكره

الى حنفي شى قدى ارى قدى اراق دمي

فكم اقل من نديم وليس بنا فنى ندى

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فحبسه ثم
خففه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع
وثمانين وخمس مائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكر القاضي بهاء الدين
المعروف بابن شداد قاضي حلب في اوابل سيره صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فعلم
كان كثير التقيم لشعار الدين والاطال الكلام في ذلك قال ولقد امر ولد صاحب حلب بقتل
شاب نشا كان يقال له الشهر وردى قيل عنه انه كان معاند للشرائع وكان قد قبض عليه
ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فامر بقتله فقتله وصلبه اياما ونقل
سبط ابن الجوزى في تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد
الصلاه تلخ اذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمس مائة اخرج الشهاب الشهر وردى من
من الحبس ففرق عنه اصحابه فقتل واقتح حطب سجين للاشتغال بالعلم الشريف
ودايت اهلها تحتكفين في امره وكل واحد تكلم قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والاحاد
ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر بعد قتله ما يشهد له
بذلك والشر الناس على انه كان محمدا لا يعتقد شيئا نسال الله العفو والعافية والمعافاه
الدائمة في الدين والدنيا والاخر وان توفيانا على مذهب اهل الحق والرشاد وهذا الذي
ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان
ذلك كان سنة ثمان وثمانين وليس بشئ ايضا وحسن بفتح الحاء المهملة والباء

الموحدة والشين المعجمة واميرك بفتح الميم وبعد ما يم مكشور ثم ياء مشددة ساكنة
وبعد ما را مفتوحة ثم كاف وهو اسم محمى معناه امير تصغير امير وهم يلحقون الكاف في
اخرا لاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على تهذ وردي ترجمه الشيخ ابي العباس عبد القاهر

الشهر وردى فليطلب منه ان شاء الله تعالى **ابو جعفر يزيد بن القعقاع**

القاري مولى عبد الله بن عتياش بن ابي ربيعة المخزومي عتاقه ويعرف ابو جعفر
المذكور بالمدي اخذ القراء عرضا عن عبد الله بن عتياش رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله
ابن عتياش ابن ابي ربيعة وعن ابي هريرة رضي الله عنهم وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وروان ابن الحكم ويقال قرا على زيد بن ثابت رضي الله عنه وروى القراء
عنه عرضا نافع ابن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جحاز وعيسى بن وردان
الحذا وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وله قراء قال ابو عبد الرحمن النشائي يزيد بن

القعقاع ثقة وكان يقرى الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكى
ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال
وقال انه حذاب بن فيروز مولى عبد الله بن عتياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال
سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرى في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على راس ثلث ومائتين سنة من مقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يملك المصنف على مولاه عبد الله بن عتياش وكان
من اقر الناس وكث اوى كل ما يقرأ ولحدت عنه قرائته واخبرني انه اتى به ام سلمة رضي
عنها وهو صغير فسمعت على راسه ودعت له بالبركة قال سليمان بن المددور فثابته
متى اقرات القرآن فقال اقرات او قرأت فقلت لا بل اقرات فقال هي هات قبل الحرة
في زمان يزيد بن معاوية وكانت الحرة بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
وخمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غتسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القاري
بعد وفاته نظروا ما بين يديه الى فواده مثل ردة المصنف فاشك احد ممن حضره انه
نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان
نافع يخرجه فيقول اترى هذا كان ابيني وهو غلام له ذوا به فيقرأ على ثم يقرى وهو يصحك
قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك الياض الذي كان بين يديه وفواده

صَارَ غَمَّةً بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ سُلَيْمَانُ رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ وَهُوَ عَلَى الْكَعْبَةِ
فَقُلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقَالَ نَعَمْ أَقْرَى أَخَوَاتِي عَنْ السَّلَامِ وَخَبَّرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ مِنْ الشُّهَدَاءِ
الْأَحْبَاءِ الْمَرْزُوقِينَ وَأَقْرَى أَبَا حَازِمٍ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ أَبُو جَعْفَرٍ الدِّيسَ الْكَلْبِيَّ
فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَأَ يَدَيْهِ بِتَرَاوُنِ مَجْلَسِكَ بِالْعَشِيَّاتِ وَقَالَ مَا لَكَ يَا ابْنَ ابْنِ رَحِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَادِرِيُّ رَجُلًا صَالِحًا يَفْقَهُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ وَقَالَ خَلِيفَةُ بَنِي خِيَّاطٍ مَاتَ
أَبُو جَعْفَرٍ بِيَدِ بَنِي الْقَعْقَاعِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَقَالَ غَيْرُ مَاتَ سَنَةَ
ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيُّ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْإِقْتِنَاعِ فِي الْقُرَاطَاتِ قَالَ ابْنُ
جَمَّازٍ وَلَمْ يَزَلْ أَبُو جَعْفَرٍ إِمَامَ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ إِلَى أَنْ تَوَفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْمَدِينَةِ
وَقِيلَ أَنَّهُ تَوَفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْمَدِينَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قُلْتُ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْحَقِّ
فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ فِي مَوَاضِعٍ وَقَدْ مَشَقُّوا إِلَى الْوُقُوفِ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنْ لَعَلِّهِ بِهِ وَالْحَقُّ
فِي الْأَصْلِ اسْمُ كُلِّ أَرْضٍ ذَاتُ حِجَارَةٍ فَتِي كَانَتْ هَذِهِ الصَّفْهَةُ قِيلَ لَهَا حَرَمٌ وَالْحَرَامُ كَثِيرٌ
وَالْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْحَرَمِ حَرَّةٌ وَأَقِمِ بِالْقَافِ الْمُدَّسَةِ وَهِيَ بِالقُرْبِ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي جِهَتِهَا الشَّرْقِيَّةِ
كَانَ بَزْدٌ مِنْ مَعُوذَةِ بَنِي سَيْفٍ فِي مَدَنِهِ وَلَايَتُهُ قَدْ سَيَّرَ إِلَى الْمَدِينَةِ جَيْشًا مُقَدِّمُهُ مُسَامُ
ابْنُ عَقْبَةَ الْمُرِّي قَتَلَهَا وَخَرَجَ أَهْلُهَا إِلَى هَذِهِ الْحَرَّةِ فَكَانَتْ الْوَقْعَةُ بِهَا وَجَرَى فِيهَا مَا يَطُولُ
شَرْحُهُ وَهُوَ مُسْتَوْدَعٌ فِي التَّوَارِيخِ حَتَّى قُتِلَ أَنَّهُ بَعْدَ وَقْعَةِ الْحَرَمِ وَلِدَتْ أَكْثَرُ مِنَ الْفِجْجِ
مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِمَّنْ لَمْ يَسْأَلُوا زَوَاجًا بِسَبَبِ مَا جَرَى فِيهَا مِنَ الْفُجُورِ ثُمَّ انْصَلَبَ مِنْ عَقْبَةِ الرِّيِّ
لِمَا قُتِلَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ مَوْضِعَ يَقَالُ لَهُ ثَنِيَّةُ هَرَمِثَافَ عِلْمِ
مُحْصِينَ مِنْ نَهْرٍ السَّكُونِيِّ وَقَالَ لَهُ يَارُودُ عَةِ الْحَمَارِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَهْدًا إِلَى أَنْ نَزَلَ
بِی الْمَوْتِ أَنْ أُولِيكَ وَأَكْرَمَ خَلَاْفَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَوْصَى إِلَيْهِ بِأُمُورٍ عَقْدَهَا ثُمَّ قَالَ لَهُ
لَئِنْ دَخَلْتَ النَّارَ بَعْدَ مِتْلِي أَهْلَ الْحَرَّةِ أَنْ إِذَا الشَّقِيُّ وَأَمَّا وَأَقِمِ فَإِنَّهُ اسْمُ أَطَمٍ مِنَ أَطَامِ الْمَدِينَةِ
وَالْأَطَمُ بِضَمِّ الهمزة وَالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ شَيْبُهُ بِالْقَصْرِ كَأَنَّ بَيْنِيَا عِنْدَ هَذِهِ الْحَرَّةِ وَاضْيَفَتْ
الْحَرَّةُ إِلَيْهِ فَقِيلَ حَرَمٌ وَأَقِمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ **أَبُو رَفِيعٍ بَزْدٌ بَنِي رُومَانَ الْقَارِي**
مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ مِنَ الْعَوَامِ الْمَدَنِيِّ أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاشٍ بَنِي رُومَةَ
الْمَخْرُومِيَّ وَشَمَعَ ابْنُ عِيَّاشٍ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَوَى الْقِرَاءَةَ عَنْهُ عَرْضًا نَافِعٌ بَنِي رُومَةَ
نَعِيمٌ قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بَزْدٌ بَنِي رُومَانَ ثَقَّةٌ وَقَالَ وَهَبُ بْنُ جَسَدٍ وَحَدَّثَنَا أَيُّ قَالَ

شود

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ شَيْبَةَ وَبَزْدَ بْنَ رُومَانَ يُعْقِدَانِ الْإِنِّي فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ بَزْدٌ بَنِي رُومَانَ
كَتَبْتُ أَصْلَ الْجَنْبِ نَافِعُ بْنُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ فَيُعْزِزُنِي فَانْفَعُ عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَصْلِي وَرَوَى بَزْدٌ أَنَّهُ كَانَ
النَّاسُ يَقُومُونَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ رُجْعَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَتَوَفَّى
بَزْدٌ بَنِي رُومَانَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **أَبُو حَسَنِ الدِّيزْبَرِيِّ الْمُهَلَّبِ**
ابْنِ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ أَبِيهِ فِي حَرْفِ الْمِيمِ وَرَفَعَتْ السَّنْبَةُ وَبَحَلَّتْ عَلَيْهِ
فَانْفَعَنِي عَنِ الْإِعَادَةِ هَاهُنَا ذِكْرُ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ
لَمَامَاتُ أَبُو فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورَةِ تَرْجُمَتُهُ كَانَ قَدْ اسْتَحْلَفَ وَلَدَهُ بَزْدَ مَكَانَهُ وَبَزْدٌ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَوْمَئِذٍ فَعَزَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ بَنِي الْحِجَاجِ بْنِ يُوْسُفَ الثَّقَفِيِّ وَوَلَّى
مَكَانَهُ فِي خِرَاسَانَ قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيَّ قُلْتُ وَكَانَ الْحِجَاجُ زَوْجَ أُخْتِهِ هِنْدُ بِنْتُ
الْمُهَلَّبِ وَكَانَ الْحِجَاجُ يَكْرَهُ بَزْدَ لِمَا يَرَاهُ فِيهِ مِنَ الْجَبَابَةِ فَيَحْشَى مِنْهُ لَا يَتَرْتَّبُ مَكَانَهُ فَكَانَ
يَقْصِدُهُ بِالْمَكْرُورِ فِي كُلِّ وَقْتٍ كَيْلَا يَلْقَاهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْحِجَاجُ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَسْأَلُ الْمَجْتَمِعِينَ
وَمَنْ يُعَانِي هَذِهِ الصَّنَاعَةَ عَنْ يَكُونُ مَكَانَهُ فَيَقُولُونَ رَجُلٌ اسْمُهُ بَزْدٌ فَلَا يَرَى مِنْهُ وَاهِلٌ
لِذَلِكَ شَوَى بَزْدٍ الْمَذْكُورِ وَالْحِجَاجُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْعَرَّاقِينَ وَكَذَلِكَ وَقَعَ فَإِنَّهُ لَمَامَاتُ الْحِجَاجِ وَلَى
بَزْدَ مَكَانَهُ هَذَا قَوْلُ الْمُؤَرِّخِينَ نَعُودُ إِلَى تِمَّةٍ مَا ذَكَرْتُ فِي الْمَعَارِفِ قَالَ نَعَدَّ بِهِ الْحِجَاجُ
وَهَزَبَ بَزْدٌ مِنْ حَبْسِهِ إِلَى الشَّامِ بَزْدٌ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَاتَاهُ فَشَفَعَهُ لَهُ إِلَى أَخِيهِ الْوَلِيدِ
ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَّنَهُ وَكَفَّ عَنْهُ ثُمَّ وَلَاهُ سُلَيْمَانُ خِرَاسَانَ حِينَ انْقَضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ فَانْتَهَى
جُرْجَانُ وَدَهْشَتَانُ وَأَقْبَلَ بَزْدٌ الْعَرَّاقِيَّ فَلَقَاهُ مَوْتُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَصَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ
فَأَخَذَهُ عَدُوُّ بَنِي رِطَاهُ فَأَوْثَقَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَحَبَسَهُ عُمَرُ فَهَرَبَ
مِنْ حَبْسِهِ وَاتَى الْبَصْرَةَ وَمَاتَ عُمَرُ فَخَالَفَ بَزْدٌ عَبْدَ الْمَلِكِ فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَخَاهُ مُسْلِمَهُ فَقَتَلَهُ
وَقَالَ لِلْحَافِظِ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بَنِي عَسَاكِرَ فِي رَأْيِهِ الْكَبِيرُ بَزْدٌ مِنَ الْمُهَلَّبِ وَوَلَّى الشُّرَّ
الْبَصْرَةَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ثُمَّ نَزَعَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَوَلَّى عَدِيَّ بْنَ رِطَاهُ وَقَدَّمَ بِهِ عَلَى عُمَرَ
مَسْخُوطًا عَلَيْهِ حَتَّى عَنَانَتْ مِنْ مَالِكٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَابِيهِ الْمُهَلَّبُ رَوَى عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ وَأَبُو عُيَيْنَةَ مِنَ الْمُهَلَّبِ وَأَبُو حَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ وَغَيْرُهُمْ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ الْحِجَاجَ قَبِضَ
عَلَى بَزْدٍ وَأَخَذَهُ بِشَوَا الْعَذَابِ عَلَى أَنْ يُعْطِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَإِنْ أَتَاهَا وَالْأَعْدَاءُ
إِلَى اللَّيْلِ قَالَ لَجَمْعَ يَوْمًا مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَشْتَرِيَ بِهَا عَذَابَ يَوْمِهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ الشَّاعِرُ

قلت وقد تقدم ذكره في حروف المعاني
وقد ذكره في تاريخ الخلفاء

فقال يا خالدا دلت خراشان عديكم وقال ذوو الحاجات ابن يزيد
فلا امطر المزوان بعدك مطر ولا اخضر البروزين بعدك عود
فالسدر الملك بعدك بهجة ولا الجواد بعدك جود
قوله في البيت الثاني فلامطر المزوان ولا اخضر البروزين هما بئسهما سدر واحد
مرو الشاهان وهي العظمى الاخرى مرو والترود وهي الصغرى وكلتاها مدينتان
مشهورتان بخراشان وقد ذكر ذكرها في هذا الكتاب قال فاعطاه ما به الف فبلغ
ذلك الحجاج فدعاه به وقال يا مروزي كل هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك
عذاب اليوم وما بعد قلنت هكذا ذكر ابن عثاكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة
والايات الفرزدق ثم اني رأت هذه الايات في ديوان زياد الاجم والله اعلم بالصواب
وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان بن عبد الملك وهو
يوميذ بالرملة فاجتاز في طريقه بالشام على ايات عجب ففك الغلام ان هو لا
يعرفونك قال لكنني اعرف نفسي اعطاهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج
يزيد بن المهلب فطلب حلا فاجا فخلق راسه فامتره بالف درهم فحير ودهره وقال
هذا الالف امضى الى امي فلانه اشترى بها فقال اعطوه الف اخرى فقال اني ان خلقت
راسي احد بعدك فقال اعطوه الف اخرى فقال المدايني وكان سعيد بن عمرو بن العاص
مواخبا ليزيد بن المهلب فلما جئتم من عبد العزيز بن يزيد منع الناس من الدخول اليه
فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لي علي يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه
فان رأت ان ياذن لي فاقضيه فاذن له فدخل عليه فشر به يزيد وقال كيف دخلت
الى فاخبر سعيد فقال والله لا يخرج الا وهي معك فامتنع سعيد خلف يزيد لمقبضها فوجه
الى متره حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد غير ان عثاكر فقال وفي ذلك
قال بعضهم فلم ارحبوا من الناس ملجدا جارا في النجس غير يزيد
سعيد بن عمرو اذا اناه لجانة بخمسين الف فاجلت لسعيد
وقال يزيد يوما والله للحيث احب لي الموت ولشأء احسن اجب لي من الحياة
ولو اني اعطيت ما لم يعطه احد لاجبت ان يكون لي اذن اسمع غدا ما يقال في اذنانا
كغير ما وقع سبق في هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام يزيد

الغلام استسقا لآبائه فانه لم يرض
فقال اعطهم الف درهم ففك

والله اعلم قال ابو الحسن المدايني باع وكيل ليزيد بن المهلب بطنا حيا من مغل بعض
املاكه باربعة الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له تركنا بقا لئلا نأكل من عجان
الازد من يقسمه فيهن ومدحه عمر بن لجاء بشعر يقول فيه
آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا الاكابر اباؤا واجدادا
كم حاسد لهم بغيا الفضل ومادنا من مشايهم ولا كادا
ان العرائن تلقاها بصد ولا ترى لليام الناس حسادا
لوقيل للمجد حذر عنهم وظلم مما احتكمت من الدنيا ما حادا
ان المكابر ارواح يكون لها آل المهلب دون الناس اجسادا
وقال الاصمعي قدم علي يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم
والله ما ندرى اذا ما فاستا طلبت لديك من الذي تطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد احدا سواك الى المكابر ينسب
فاضرب لعادتك التي عودتنا او لا فارشدنا الى من نذهب
فابسله بالف دينار فلما كان في العلم المقبل وقد عليه فانشده
ما لي اري ابواهم مبحورة وكان بابك يجمع الاسواق
حابول ام هابول ام شامو الذي بيدك فاجمعوا من
ان رايك للمكابر عاشقا والمكرات قليلة العشاق
فأسدله بعشرة الاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية اكرم
بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة
ايضا مواقف مشهورة وحكي ابن الجوزي في كتاب الاذكار ان يزيد بن المهلب وقعت
عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابو ضبيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة
ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة اي
تستمر فاجتمع اليه جماعة فذروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لرحم
ابن مهلال القدرعي وكان في القوم ما لك يا ابا قدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا
اصور لنفسه في الرخاء ولا ابذل لها في الشدة منهم وقد علم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على
المهلب فراى بنيه قد ذكروا عن اخهم فقال ان الله الاسلام بتلاحقكم ما والله لئن

لم يكونوا استباط بنوه انكم لا سباط لمجه ومات ابن لجيب بن المهلب بن ابي صفرة
 فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقال له اتقدمه وانت اشرف منه والميت ابنك فقال
 ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ودمته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه
 ما رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن النخعي الى يزيد بن المهلب وهو مشي عليه
 حلة يتحبها فقال له ما هذه المشية التي بغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني
 فقال لي اولك نطفه مدرة واخذك جيفة قد ذه وانت بين ذلك حامل عذرة قلت
 وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن محمد الباقي الخوارزمي
 عجت من معجب بصورته وكان من قبل نطفة مدرة
 وفي غد بعد حزن صورته يصير في الارض جيفة قلدة
 وهو على عجيبة وتغوته ما بين نوبته يحمل العذرة
 وذكر الحافظ المعروف بان عشا كرت في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خداش بن محمد بن
 يزيد بن المهلب ان محمدا احدا الانحيا المحدثين وقد على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 يكلمه في امرايه وقد حبسته عمر وكان ابو قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالدفوف
 فاتاه حمزة بن مضر الخنفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد به وانشد
 ايتناك في حاجة فاقضها وقل مرحبا بحب المرحب
 ولا لا تكلنا الى عشرة متى بعد واعدة يكذبوا
 فانك في الفرع من انهر لهم خضع المشرق والمغرب
 وفي ادب فيهم ما نشأت فعمد لعرك ما اذنبوا
 بلغت لعشر مضت من سنينك ما بلغ السند الا شيت
 فمك فيها جسام الامور وهم لداك ان يلعبوا
 فحدثت فقلت الانا بل فينا لاوراغ يدع
 فنك العطية للتاليين ومن يبايك ان يطلبوا
 فقال له حاجتك فقضاهما وقل اسرله بمائة الف درهم وقدم على محمدا رجل
 كان قد زاره قبل ذلك فاجاز به وقضى حقه فلما عاد اليه قال له محمدا لم تكن ايتنا
 فاجزى ا فقال لي فقال فاذا ردك قال قول الكمية فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا فاعطى ثم عدت له فعادا
 برأنا ما اعود اليه الا تبسم ضاحكا وثني الوشاذا
 فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمار المهلبى كان يزيد بن المهلب قد فتح
 جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو
 جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين
 قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعرض عليه فكتب الي سليمان بن عبد الملك اني قد
 فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحها احد من الاكابر ولا احد من كان بعدهم غيري
 وانا باعت اليك بقطران عليها الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندى فلما
 مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعد اخذ عمر هذه
 العدة لسليمان فحبسته فقدم ابنه محمد على عمر قال قبيصة المهلبى وهو محمد بن ابراهيم
 خروجه من مرو والشاهان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد محمدا الدخول
 على عمر ليقبض شيئا بامتنعك وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت قال اذا شمرت
 شمرنا واذا استبلتم استبلنا ثم قال له ما بالك قد وشع الناس عن قول حبست هذا
 الشيخ فان كره عليه بينه عاد له فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على صناعه
 فقال يزيد اما اليمين فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها والى ضياعي
 فيها وفاق لما تطلب ومات محمدا وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لو اراد الله
 بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويال الله ان محمدا بن يزيد اصابه الطاعون فمات
 وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا
 على مثل عمرو ونذره المنقر حشرة وتضي وجوه الناس مغبرة سودا
 ورواه حمزة بن مضر الخنفي المتقدم فذكره بايات منها
 وعطلت الانسنة منك الانسنة من يوم تجب بالثياب
 واخر عهدك بك يوم يحشى عليك بداق شمل التراب
 وقال الفرزدق برثيه وما حلت ايدهم من جنازة ولا البت اثوابا مثل محمدا
 ابوك الذي تشتهزم الخيل باسمه وان كان فيها قيد شهد
 وقد علموا انشد حقويه انه هو الليث ليث الغاي لا بالمعد

قلت وهذا يدل على ان محمدا بن يزيد مات في حدود سنة مائة للهجرة لان عمر بن عبد
العزير في الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات
عنده وصلي عليه ويدل على ان موت محمدا كان بدابق مرثيه حمزة بن سحر ودابق قرية من اعمال
حلب من جانبها الشمالي واليهما منتسب المرح الذي يقال له مرج دابق وبه كانت وفاه سليمان
ابن عبد الملك وقبره هناك مشهور ه نعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري
تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان ناسبا عن ابيه بمزد وعمله كله فمات في رجب سنة
اثنين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاني اخبر يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا
المهلب واحب يزيد سلعة من النساء فصرخ فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة
فاسترجع وجزع حتى ظهر جرحه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مسرو
لجعل بوصيه بما يعمل ودموعه تخذل على خيشه وكتب الحاج الى المهلب بعزيمه عن المغيرة
وكان سيدا قلت وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة
في الباب الاول واورد من شعره قوله في يزيد ه

جفاي الامير والمغيرة قد جفا وامشي يزيد لي قد اذ ورجاني
وكلمهم قد نال سبعا لبطنه وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه
ياعم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فان الدهر حجب نوايته
انا السيف الا ان الشيف بنوه ومثلي لا تنبوع عليك مصارفة
على اي باب ابغى الان بعد ما حجت عن الباب الذي انا جا
وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكسر وراء النهر لحرب اهله فاشاد يزيد في سجين فارسا
فلقبهم خسر مائة من الترك في المغارة وحاصل الامرانه جرى بينهم قتال شديد ورمى
يزيد في ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كس على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مسرو فلما
وصل الى زاغول قرية من اعمال مسرو الرود اصابت به الشوصه فدعا ولده جيبا ومن حضره
من ولده ودعا بنه فخرمت وقال اترونيكم كاسيرهم مجمعة فقالوا لا قال
اقترونيكم كاسيرهم متفرقة قالوا نعم قال هكذا اجماعه ثم اوصاهم وصيته طويلا لاحاجة
الى ذكرها ثم قال في اخرها وقد استخلف يزيد وجعلت جيبا على الجند حتى يقدم بهم
على يزيد فلا تخافوا يزيد فقال له ولده الفضل لوم مقدمه لقد متاه ومات المهلب

حينما شرعناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصيل عليه حبيب ثم اشار الى مرو فكتب يزيد الى
عبد الملك بوفاه المهلب واستخلافه اياه فاقرة الحجاج ثم انه عزله في سنة خمس وثمانين
واستعمل اخاه الفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد الى عبد الملك فمضى في مصر فيه
بد ير قتله فقبل له ان هذا الدر شيخا من اهل الكتب عالما فدعا به وقال يا شيخ
هل تجدون في كتبكم ما اتم فيه ونحرقه قال نعم ما مضى من امركم وما اتم فيه وما هو
كاين قال انجسني او موصوفا قال كل ذلك موصوف بلا اسم واسم بغير صفة قال
فما تجدون وصفة امير المؤمنين قال تجد في زماننا الذي نخفيه انه ملك اقصر
من يقم لسبيله يصرع قال ثم من قال اسم رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال
رجل اسمه اسم بني يفتح به على الناس قلت وهو سليمان بن عبد الملك قال افتقام
ما الى قال نعم قال فمن يليه بعد قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي
قال لا احدى قال افتقر صفة قال بعد عذره لا اعرف غير هذا قال فوقع
في نفسه انه يريد من المهلب وارثا فصار شيعا وهو دخل من قول الشيخ وقدم وكتب الى
عبد الملك يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي تعزروا بك تريد ان تعلم رأي
فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له شيئا حتى قدم الخياط بن سبرة وكان من فرسان
المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد فقال حسن الطامة كثير النسيب
قال لذبت اصدقني عنه قال الله اجل واعظم قد اشرح فلم يلجم قال صدقت
واستعمل الخياط على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وقال المهلب وخلاصة
الامر انه كثر القول مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه قد اشرت في يزيد وقال المهلب
فسمي رجلا يصلي لخراستان فسمي له مجاعة بن سعد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان راك
الذي دعاه الى استقصاد ال المهلب هو الذي دعاه الى مجاعة بن سعد فانظر رجلا
صار ما ماضيا لا ترك فسمي قتيبه ابن مسلم الباهل فكتب اليه وله ببلغ يزيد ان الحجاج
عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراستان قالوا رجلا من بغيث قال كلا
ولكنه يكتب الى رجل منكم يصعد فاذا قدمت عليه ول غيرة واخطى بغيثه بن مسلم قال
فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اهل
الفضل واقبل فاستشار يزيد حصين بن المنذر فقال له اقم واعزل فان امير المؤمنين

نعم

لن

حَسَنَ الرَّأْيِ فِيكَ وَأَمَّا آتَيْتَ مِنَ الْحِجَابِ فَإِنْ قُمْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ رَجُوتَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْرَأَ بِزَيْدٍ
 قَالَ أَنَا أَهْلُ بَيْتٍ بَوْرُكٌ لَنَا فِي الطَّاعَةِ وَأَنَا أَكْرَهُ الْمَعْصِيَةَ وَالْخِلَافَ وَأَخَذَ فِي الْجَهَادِ
 فَأَمَّا ذَلِكَ عَلَى الْحِجَابِ فَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ الْمُفَضَّلِ قَدْ وَلَيْتُكَ خَرَّاسَانِ فَجَعَلَ الْمُفَضَّلُ يَسْتَحِثُّ
 بِزَيْدٍ فَعَالَ لَهُ بِزَيْدٍ أَنْ يَخْرُجَ لِيَقْتَرِكَ بَعْدِي وَأَمَّا دَعَاؤُهُ إِلَى مَا صَنَعَ مَخَافَهُ أَنْ يَمْتَنِعَ
 عَلَيْهِ قَالَ بَلْ حَسَدْتَنِي قَالَ بَزِيدُ نَا أَحْسَنُكَ شَتْلُكُمْ وَخَرَجَ بِزَيْدٍ فِي شَهْرِ رَجَبٍ الْإِخْدِ
 سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ فَعَزَلَ الْحِجَابَ الْمُفَضَّلُ وَوَلَّى قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْبَاهِلِيَّ وَقَالَ خَصَيْنِ
 وَقِيلَ بِزَيْدٍ خَصَيْنِ لَزِيدِهِ **أَمْرُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَأَصْبَحْتَ مَخْلُوعَ الْإِمَارَةِ نَادِمًا**
فَمَا أَنَا بِأَلْبَاكِي عَلَيْكَ صَبَابَةً وَمَا أَنَا بِالْدَّاعِي لِمَنْ جَعَلَ سَالِمًا
 فَلَمَّا قَدِمَ قَتَيْبَةُ خَرَّاسَانِ قَالَ لِحَصَيْنِ كَيْفَ قُلْتَ لَزِيدٍ قَالَ **قُلْتُ**
أَمْرُكَ أَمْرًا حَازِمًا فَعَصَيْتَنِي فَتَفْسَدَ لِي اللَّوْمُ أَنْ كُتِبَ لِي بِمَا
فَانْ بَلَغَ الْحِجَابُ أَنْ قَدْ عَصَيْتَهُ فَانْكَ تَلْقَى أَمْرًا مَتَفًا قَامَا
 قَالَ فَمَاذَا أَمْرُهُ فَقَالَ أَمْرُهُ أَنْ لَا يَدْعُ صَفْرًا وَلَا بَيْضًا إِلَّا جَعَلَهَا إِلَى الْأَمِيرِ
 وَفِي تَوَلِيهِ قَتَيْبَةَ وَعَزَلَ زَيْدٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَامٍ السَّلُولِيُّ
 أَقْبَبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاهُ آتَيْتَنَا بِكَ لَعْمُكَ مِنْ زَيْدٍ أَعُورُ
 أَنْ الْمُهْلَبُ لَمْ يَكُنْ كَمَا يَكُنْ مِهْمَاتُ شَأْنِكُمْ أَدَقُّ وَاحْقَدُ
 شَتَانِ مِنَ الصَّبْحِ أَدْرَكَ وَالَّذِي بِالشَّيْفِ شَمَرُ وَالْحُرُوبِ
 حَوْلَانِ يَأْهَلُهُ إِلَّا فِي مَلِكِهِمْ مَاتَ النَّدَى فَنَهْمٌ وَعَاشَرَ الْمَنْكَرِ
 قَوْلُهُ بَدَلُ أَعُورٍ هَذَا بِشَيْءٍ يُضْرَبُ لِلَّذِي يُؤْمَرُ بِتَوَلِّيهِ بَدَلُ الرَّجُلِ الْمُحْمُودِ يُقَالُ بَدَلُ أَعُورٍ
 وَخَلْفُ أَعُورٍ وَقَوْلُهُ مِنَ الصَّبْحِ أَدْرَكَ يُقَالُ أَنْ قَتَيْبَةَ كَانَ يُضْرَبُ بِالصَّبْحِ فِي مَبْدَأِ
 أَمْرِهِ وَقَوْلُهُ حَوْلَانِ يَأْهَلُهُ جَمْعُ أَحْوَالٍ وَكَانَ قَتَيْبَةُ أَحْوَالًا وَهَذَا الْجَمْعُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ
 أَسْوَدُ وَسُودَانِ وَاحْمَرُ وَحَمَلَانِ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ لَيْسَتْ أَحَدُ اللَّهِ
 ابْنُ هَامٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَأَنَّهَا لِنَهَارٍ تَوْسَعُهُ الْيَشْكُرِي ثُمَّ ذَكَرَ الطَّبْرِي فِي سَنَةِ ثَمَانِينَ
 أَنْ الْحِجَابَ خَرَجَ إِلَى الْأَكْرَادِ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى عَامَةِ أَرْضِ فَارِسٍ فَخَرَجَ بِزَيْدٍ مَعَهُ وَآخُوهُ
 الْمُفَضَّلُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَعْسَكِ كَيْفَهُ الْخَنْدَقِ وَجَعَلَ لَهُمْ فِي قُنَاطِطٍ قَرِيبًا
 مِنْ حَجَرِهِ وَجَعَلَ عَلَيْهِمْ خَرَّاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَغْرَمَهُمْ سِتَّةَ أَلْفٍ وَآخِذَ بِيَدِهِمْ

٥٧
 وَكَانَ بِزَيْدٍ يَصْبِرُ صَبْرًا حَسَنًا وَكَانَ الْحِجَابُ يَغْنِظُهُ ذَلِكَ فَقِيلَ إِنَّهُ رُبَّمَا يَشْتَابُهُ
 قَتَيْبَةُ صُلَحًا فِي نَهَائِهِ فَهُوَ لَا يَمِثُّهَا شَيْءًا إِلَّا صَاحَ فَإِنْ حَرَكْتَ أَدْنَى شَيْءٍ تَمَعَتْ صَوْتُهُ فَامْرَأَتَانِ
 يُعَذِّبُ وَبِيَدِهِ شِقَاقُهُ فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ صَاحَ وَآخَتُهُ هَنَدٌ عِنْدَ الْحِجَابِ فَلَمَّا سَمِعَتْ صِيَاحَ
 بِزَيْدٍ صَاحَتْ وَنَاحَتْ فَطَلَقَتْهَا ثُمَّ لَفَتْ عَنْهُمْ وَأَقْبَلَ يَسْتَأْذِينَهُمْ فَأَخَذُوا يُوَدُّونَ وَهُمْ
 يَعْمَلُونَ فِي الْخَلِصِ مِنْ مَكَانِهِمْ فَبَعَثُوا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ بِأَمْرٍ وَنَهَى أَنْ يَصْطَرَّ
 لَهُمُ الْخَيْلَ وَبَرَى النَّاسُ أَنَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِهَا وَيُعْرِضُهَا عَلَى الْبَيْعِ وَيُغْلِي بِهَا كَيْفَ لَا تَشْتَرِي
 فَتَكُونُ لِنَاعِدَةٍ أَنْ تَخْرُجَ دَرْنَا أَنْ تَجُوزَ مِنْ هَاهُنَا فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرْوَانُ وَجَبَّ بِبَصْرَةَ يُعَذِّبُ
 أَيْضًا وَأَمْرًا الْحِجَابِ بِالْحَرَمِ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا كَثِيرًا فَأَكَلُوا وَأَمْرًا بِشَرَابٍ فَشَقُّوا وَكَانُوا
 مُتَشَاغِلِينَ بِهِ وَلَبَسَ زَيْدٌ ثِيَابَ طَبَاخِهِ وَوَضَعَ عَلَى لِحْيَتِهِ لِحْيَةً بَيْضَاءَ وَخَرَجَ فَرَأَاهُ بَعْضُ
 الْحَرَمِيِّينَ فَقَالَ كَانَ هُنَا مِثْلُهُ زَيْدٌ فَجَاءَ حَتَّى اسْتَمَرَّ مِنْ وَجْهِهِ لَيْلًا فَوَافَى بَاضَ الْحَيَّةَ
 فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ هَذَا شَيْخٌ وَخَرَجَ الْمُفَضَّلُ عَلَى أَرْنَمٍ وَلَمْ يَغْطِ لَهُ فُجَاءَ وَالْإِسْفِينَةَ
 وَقَدْ هَيَّأَهَا فِي الْبَطَايِحِ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ فَرَسًا فَلَمَّا اسْتَهْوُوا إِلَى السَّفِينَةِ
 أَبْطَأَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الْمَلِكِ وَشَعَلَ عَنْهُمْ فَقَالَ بَزِيدُ لِلْمُفَضَّلِ أَرَبَ بِنَا فَانْ لَا حَقَّ فَقَالَ
 الْمُفَضَّلُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ أَخُو لَامَهُ لَا وَاللَّهِ لَا أَرْجُ حَتَّى يَحْيَى وَلَوْ رَجَعْتُ إِلَى النِّجْنِ فَأَقَامَ بِزَيْدٍ
 حَتَّى جَاءَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ وَرَكِبُوا السَّفِينَةَ وَشَادُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحُوا وَلَمَّا أَصْبَحَ الْحَرَمِيُّونَ عَلِمُوا
 بِذَمَائِهِمْ فَرَفَعُوا إِلَى الْحِجَابِ بِذَلِكَ فَفَرَّجَ لَذَلِكَ الْحِجَابَ وَذَهَبَ وَهُمْ أَنَّهُمْ ذَهَبُوا أَقْبَلَ خَرَّاسَانِ
 وَبَعَثَ لَزِيدًا إِلَى قَتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ بِحَدْرِهِمْ قَدْ دُومَ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَسْتَعِدَّ لَهُمْ وَبَعَثَ إِلَى أَمْرٍ
 الثَّغُورِ وَالْكُورِ أَنْ يَرْضُدَّوهُمْ وَيَسْتَعِدُّوا وَبَعَثَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِحَبْرِهِمْ وَأَنَّهُ
 لَا يَرَاهُمْ أَرَادَ وَخَرَّاسَانِ وَلَمْ يَزَلْ الْحِجَابُ بِظَنِّ بَزِيدٍ مَا صَنَعَ كَانَ يَقُولُ أَنَّهُ لَا ظَنَّهُ يَحْدُثُ
 نَفْسُهُ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ ابْنُ الْأَشْعَثِ فَلَمَّا ابْنُ الْأَشْعَثِ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَصَّتْهُ شَهْوَةٌ
 مَذْكُورَةٌ فِي التَّوَارِيخِ قَالَ الطَّبْرِيُّ وَلَمَّا دَنَا بِزَيْدٍ مِنَ الْبَطَايِحِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْخَيْلُ الَّتِي هَيَّئَتْ
 لَهُمْ فَخَرَّجُوا عَلَيْهِمْ وَمَعَهُمْ ذَلِيلٌ فَأَخَذَهُمْ عَلَى السَّيَافِ وَأَتَى الْحِجَابَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّنَا
 لَأَحْذَرُ الرَّجُلَ طَرِيقَ الشَّامِ وَهَذِهِ الْخَيْلُ حَسْرَى الطَّرِيقِ وَقَدْ لَقِيَ مِنْ رَأَاهُمْ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الْبُقْعَةِ
 إِلَى الْوَلِيدِ يَعْلَمُ بِذَلِكَ وَمَضَى بِزَيْدٍ حَتَّى قَدِمَ طَنْطِينُ فَقِيلَ عَلَى وَهَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

الاندي وكان كجراً على سليمان بن عبد الملك وجاء وهيب بن عبد الرحمن حتى دخل على
سليمن فقال هذا يزيد وخطوته عندي وقد اتوا هرباً يا من الحجاج متعودين بك فقال
اتني بهم فصرهم آمنون لا يؤصل اليهم ابداً وانا حتى نجأ بهم حتى دخلوا عليه وكانوا في مكان
امير ولت الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خاؤا مال الله وهرؤا مني وحقوا
بسليمن فلما بلغ الوليد مكانه عند سليمان اخيه هون عليه بعض ما كان في نفسه
وطار غضباً للمال الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندي
وقد امنته وانا عليه ثلاثة الاف الف كان الحجاج اغرمهم ستة الاف الف فاذى لثته
الاف الف وبقيت ثلاثة الاف الف فهي على فلت اليه والله لا اومنه حتى تبعث به
الى فكتب اليه لئن انا بعثت به لاجتن معه فانشدك الله ان لا يفضني ولا ان تخفرني فكتب
اليه الوليد والله لان جئني به لا اومنه فقال يزيد بعثني اليه فوالله ما احب ان اوقع
بينك وبينه عداوة وحراً ولا ان يتشامى لي كما الناس ابعث اليه بي وارسل معي ابنك
واكتب اليه بالطف ما قدرت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به
اليه في وثاق فبعثه اليه وقال اذا اردت ان تدخل اليه فادخل انت ويزيد في سلسلة
على الوليد ففعل ذلك حتى اتهميا الى الوليد فلخلا عليه فلما راي الوليد ان اخيه مع يزيد
في سلسلة قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان الغلام دفع كتاب اليه الى عمه وقال
يا امير المؤمنين تعسني فداوك لا تخفر ذمة ابي وانت احق من منعها ولا تقطع منارجا
من رجا السلامة في جوازنا لمكاً تمانك ولا تذلل من رجا العزة في الاقطاع اليها لعمري
بك وقرأ الكتاب لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فوالله اني لا ظن لو استجارني عدو وقد نأ بك وجاهدك فانزلته واجزه
انك لا تذلل جاري ولا تخفر جاري بل لاجر الا شامعاً مطيعاً احسن البلا والاشر
في الاسلام هو وابوه واهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تغزو قطيعي
والاخفار لذمتي والا بلاغ في مشاتي فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيدك الله
من اجترار قطيعي وانتهاج حرمي وترك برى وصليتي فوالله يا امير المؤمنين ما نذكرى ما
بقاي وبقاوك ولا مني بغزو الموت بيني وبينك فان استطاع امير المؤمنين احام الله شرون
ان لا ياتي علينا اجل الوفاة الا وهولي واصل ولحقى مؤد وعن مشاتي نازع فليفعل والله

يا امير المؤمنين ما اصبحت بشي من امور الدنيا بعد تقوى الله تعالى فيها بأشد مني بضاك
وشدوراك لرضاك مما التمس به رضوان الله تعالى فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوماً
من الدهر مشدتي وصليتي وكرامتي واعظام حققي فجاء وزدني عن يزيد وكلما طلبته
به فهو علي فلما قرأ له قال لقد شققتنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم
تكلم يزيد الحمد لله تعالى واثني عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا امير المؤمنين اني لاكم عندنا احسن البلا من بشر ذلك فلسنا ناسيه ومن كفر
فلسنا كافرين وقد كان من بلانا اهل البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن
العظام في المشارق والمغرب ما ان المنه فيه عظيمة فقال له اجلس فجلس فامنه ولف
عنه ورجع الى سليمان وسعى لخطوته في المال الذي عليه وكتب الى الحجاج اني لم اصل الى يزيد
واهل بيته مع سليمان فالفق عنهم واله عن الكاب الى فهم فلما راي ذلك الحجاج لفت عنهم
وكان ابو عيينه عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركهم له وكف عن حبيب بن المهلب
واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر في ارغد عيش وانعم بال لا تاتي سليمان هديه الا ارسل
نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد لم لا تحذ لك داراً فقال وما اصنع بها ولي
دار حاصلة محضرة على الدوام فقال له واين هي فقال انك متولياً فدار الامارة
وان كنت مغزولاً فالسجن ومن كلام يزيد ما يسدني ان القى اموز دنيائ كلها ولي
الدنيا مجداً فيرهم فقول له ولم ذاك فقال لا اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات في شوال
سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقرين من شهر رمضان من السنة
وسمعه تلك وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون لما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن ابي
لبشة على الحرب والصلاة بالمصرين بالبصرة والكوفة وولى خراجهم يزيد بن ابي مسلم فاقروها
الوليد ولذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل بل الوليد ولاها وكانت ولاية الحجاج
بالعراقين عشر سنه ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة
سنت وتسعين للهجرة بد يوم ان قتل وهو يسفر جبل قاسيون طاهر دمشق ودفن في مقابر
باب الصغير طاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد
وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن
العراق وامره عليه يزيد بن المهلب وقال خليفه بن الحياط جمع ليزيد المصرا الكوفة

والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل
البنو عقيل قلت وهم اهل المحتاج قال ويشتط عليهم العذاب فاخذ صالح ال عتيل
فكان عذبهم وكان على عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد غرم على خلع اخيه سليمان
عن ولاية العهد وجعل ول عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك المحتاج وقيته
ابن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا
فلما ولي سليمان خافه قتيبه بن مسلم وتوهم ان يعزله وتولى خراسان يزيد بن المهلب فلبث
الى سليمان كتابا نصيته بالخلافه ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك
والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان
ولبت اليه كما بال اخذ يعلمه فيه فتوجه مكانه وعظم قدره عند ملول العجم وهيبه
في صدورهم وبذلهم المهلب وال المهلب وحلف بالله ان يستعمل يزيد على خراسان لخلعه
ولبت كما باتا الثانية خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باصله وقال له ادفع
اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع له هذا
الكتاب فان قرأه والقاه الى يزيد فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول واحتبسه ولم
يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتاب من الاخرين قال فقدم رسول قتيبه بن مسلم عن سليمان
وعنده يزيد بن المهلب فادفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فادفع اليه الكتاب الاخر
فقرأه ثم رماه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فتغير لونه ثم دعا بطين ختمه ثم امسكه بيده
وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقيعه في يزيد بن المهلب وذكر
عنده وكفه وقله شكره وفي الكتاب الثاني ثنا علي بن يزيد وفي الثالث لين لم يقرى على
ما كنت عليه وتوهمتي لا خلعتك خلع النعل ولا ملائنا عليك خيلا ورجلا ثم ان سليمان
امر برشول قتيبه ان يترك بدار الضيافة فلما امسى دعا به سليمان واعطاه صرة فيها
دنانير وقال هذه جازيتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فشره وهذا رسول معك
بعهد فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كانا يمشيان لقاها الناس فخلع قتيبه فوجع
رسول سليمان ودفع العهد الى رسول قتيبه فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثق
بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبه قتل كما ذكرته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح
في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال ان العتراق

قد اخذتها المحتاج وانا اليوم رجل اهل العراق ومتى قدمتها واخذت الناس بالخراج
وعذبهم عليه صرت مثل المحتاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك الشجون التي
قد عاهاهم الله منها ومتى لم ات سليمان بمثل ما جاء به المحتاج لم يقبل مني فاتي يزيد سليمان
فقال ادلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني مخم
فقال قد قبلنا رايك فاقبل يزيد الى العراق وكان صالح قد قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل
واسطا ولما قدم يزيد خرج الناس يلقونه فلم يخرج صالح حتى قرب يزيد من المدينة ثم خرج
اليه وبني يديه اربع مائة من اهل الشام فلقى يزيد وشايعه فلما دخل المدينة قال له صالح
قد فرغت لك هذه الدار قتل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضييق صالح على يزيد فامر
بملكه شيئا واتخذ يزيد الفخوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد
اكتب ثمنها على واشترى متاعا كثيرا وصك صككا الى صالح لباعتها منه فلم يقبله فوجعوا
الى يزيد فغضب وقال هذا عمل بنفسى فلم يلبث ان جاء صالح فادفع له يزيد فجلس وقال
ليزيد ما هذه الصكك ان الخراج لا يقوم لها ولقد نفدت لك منذ ايام صككا بمائة الف
وعملت لك ارضا فك وشالت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له ولا يرضى امير المؤمنين وتوحيده
فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكك هذه المرة وضاحكه فقال اني لخير
فلا تكثرن على قال لا ولما ولي سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك
ابن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليك خراسان قال تجدي امير المؤمنين حيث تحب ثم اعرض
سليمان عن ذلك وكبت عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين عرض على ولاية
خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد هجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن فليتر يصلحه
الى شئ فدعا يزيد عبد الله بن الاعمم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد اجبت ان تكفيني
قال مرنى مما اجبت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اجرت ذلك وخراسان شاعرة وقد
بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم شرحتني الى امير المؤمنين
فاني ارجوا ان ايتك بعهد عليها قال فالتهم ما اخبرتك به وكبت الى سليمان كما يتر احدهما
يذكر له فيه امر العراق واثني فيه على ابن الاعمم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاعمم وحمله على
البريد واعطاه ثلثين الفا وشايعا فقدم بكاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يغدي
فجلس ناحية فاتي بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليهم ثم دعا به

بعد ثالثة فقال له سليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي مذكر عليك بالعراق وخراسان وبيثني
 عليك فكيف عليك بها قال انا اعلم الناس بها واولادها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير
 المؤمنين الى املاك يشاور في امرها فاشتر على رجل اولية خراسان قال امير المؤمنين اعلم
 بمن يريد يولي فان فكر منهم احدا اخبرته برأي فيه هل يصلح ام لا فسمي سليمان رجلا من
 قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمي عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عهد
 رجلا لا فكان في اخر من ذكر ولعي بن ابي نود فقال يا امير المؤمنين ولعي رجل شجاع
 صارم مقدام وليس بصاحبها وبعد ومع هذا انه لم يقدر بلثاميه قط فرأى لاحد عليه طاعه
 قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعرفه لم نسمة قال فمن هو قال لا ابوح باسمه
 الان يضمن في امير المؤمنين شتر ذلك وان يجري منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد
 ابن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير
 المؤمنين ولكن تكرمه فيستخلف على العراق رجلا ويسير قال اصبت الراي فكتب عهد
 يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان الالهتم كما ذكوت من عقله ودينه وفضله ورأيه
 ودفع الهاب وعهد يزيد اليه فصار شعبا فقدم على يزيد فقال له ما وراك فاعطاه
 الكتاب فقال ويحك اعندك خبر فاعطاه العهد فامر يزيد بالجهاز للسير من شاعته ودعا
 ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فصار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة
 اشهر واربعه ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان
 وتسعين وقيل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة الاف رجل فحلف
 يزيد يمينا مغلظه انه ليقبلهم حتى تظن الرماح يد مايم فاكثرت من قتلهم وكانت الدماء
 لا تجري حتى صب عليها الماء فحرت فطخت بدمايم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة
 لعشر ليل يقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر ليل مضين من صفر والله
 اعلم بالصواب بدات قرية من شمالي حلب وعهد الي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 فعزل عمر يزيد بن المهلب عن العراق في هذه السنة وجعل مكانه عددي بن ابطاه الفراء
 فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وقد كان عمر يغيض يزيد واهل
 بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يغيض عمر ويقول اني لا ظنه من اياها
 ولما وصل يزيد سأل عمر عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان المكان

بالمكان الذي قد رايت وانما كتبت الي سليمان لاسمع الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن
 لياخذني بشئ مما سمعت فقال عمر ما اجده في امرك الاجبتك فاتق الله وادما قبلك
 فانها حقوق المسلمين ولا يستغني عن لها فزده الى محبته وذكر البلاد ذرى في كتاب فتوح
 البلدان في الفصل المقتصر حديث جرجان وطبرستان ان يزيد بن المهلب لما فرغ من امر
 جرجان سار الى خراسان فملقته الهذايا ثم ولي ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب
 اليه ان معه خمسة وعشرين الف درهم فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد
 به فحبسه وبعث عمر الى الحراج بن عبد الله الحكمي فشرجه الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد
 على عمر وجري بينهما ما سبق فله فلما خرج مخلد قال عمر هذا خير عندي من ابيه فلم
 يلبث مخلدا الا قليلا حتى مات ولما اى يزيد ان يودي المال الى عمر البشة حبه صوف
 وحمله على جمل ثم قال سير وابه الى دهلك قلت وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من
 شواكن كان الخلفاء يجيشون بها من ينموا عليه قال فلما خرج يزيد سار وابه على الناس
 فجعل يقول مالي عشرين يذهب لي لا دهلك فدخل على عمر سلامه بن عيم الخولاني وقال
 يا امير المؤمنين اردد يزيد الى محبته فاني اخاف ان امصيته ان سترعه قومه فاني رايت
 قومه قد غضبوا له فزده الى محبته ولم يزل في محبته حتى بلغه مرض عمر وقيل ان عددي
 ابن ابطاه سلمه الى ولعي بن حسان بن ابي سودة التيمي مغلولاً مقيداً في سفينه ليوصله
 الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فغرض لوكيع ناس من الارذليين ترعوه منه فوثب ولعي وانضى
 سيفه يريد يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امراته لبصر بن عتقة لين لم يتفرقوا عنه فسا
 يزيد واعلمهم بمين ولعي فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الى عمر
 فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فراه مقيداً فانشد
 اصبح في قيدك السماحة والجود وحمل الديار والحشب
 لا بطر ان ترادفت نعم وصاير في البلاد محاسب
 فقال له يزيد ويحك ما صنعت اشأت الي قال ولم ذال قال تمدخني على هذه الحاة
 فقال له الفرزدق رايتك خبيثاً فاحيت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه
 وقال شراوة الف دينار وهو رجلك الى ان ياتك راس المال واستمر في حبسه
 الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فحاف يزيد بن المهلب من يزيد بن عبد الملك

انما يهبط الى هناك بالناظر الى الجبال
 انما عشرين يذهب لي لا دهلك

داهم

ان بل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل عقيل
وهبط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحليم بن ابي عقيل عند يزيد
ابن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاستق بن امته وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك
قد عاصرها ليزن الله الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طائفا فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل
في المهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر بن عبد العزيز في ذلك فاستدبره
عمر ترك يزيد من محبته وخرج حتى اتى المكان الذي كان فيه ابله وقد واعداهم اليه فاحتمل
وخرج فلما جازلت الى عمر بن ابي الله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبتي ولاني لم امر يزيد
ابن عبد الملك فقال عمر لله ان كان يزيد بهذه الامه شرا فلهنهم شره وادركه كيد
في حجره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من يمين عمر
وبعد موت عمر وجدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين بن العديم الحلبي ان عمر
حب بن يزيد بن المهلب وابنه معاوية بن علي وهو باسها والله اعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز
يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس مائة من رجب سنة احدى ومائة ورحمه الله تعالى بدينه
سمعان وقيل انه مات لعشر مائة من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر
وقيل انه مات بمناصر وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكان يقال له اشج بن اميه وذلك ان دابة من دواب اميه كانت تحتها مال بافع مولى
عمر بن اشج بن اميه يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن وجهه
علامه يملأ الارض عدلا قال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رحمه دابة وهو غلام
بدمشق فاتي امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فضمته اليها
وجعلت تمنع الدم عن وجهه ودخل ابو علي تلك الحال فاقبلت عليه تعذله
وتلوومه وتقول ضيقت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال
لها انك يا ام عاصم فطوباك ان كان اشج بن اميه وقال حماد بن زيد ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه مري عجوز تبغ لنا معها في سوق الليل فاك لها يا عجوز تعشى
المسلمين وروايت الله تعالى ولا شوي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مري بها
بعد ذلك فقال لها يا عجوز لم اتقدم اليك ان لا شوي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت
فقالت ابنه لما من داخل الجنازة ولان باجمعت على نفسيك فتممها عمر رضي الله عنه

فهم بمعاقبه العجوز فترها الكلام ابتها ثم الفت الى بنيه ايكم تترج هذه فلعل الله عذ
وتجل يخرج منها شمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اترجها فترجها اياه فولدت
له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج
بعد ما خفصه وفيها قيل لتيت حفصه من نساء ام عاصم ولما مات عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن مروان ثم ان يزيد بن المهلب لحق بالبصرة
فغلب عليها واخذ عامل يزيد بن عبد الملك وهو عدوي بن اوطاه الفزاري فحبسه وحلج
يزيد بن عبد الملك ورام الخلافة لنفسه فجاء احدى خطاياه وقبلى الارض بن يزيد
وقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فانشدها

مكانك حتى تطرى عم بجلى عمايه هذا العارض المتألق
قلنت وهذا البيت من جملة ابيات لشعر بن قطيعة الاشدى ولا حجة الى تفصيل
الحال فيه فان شرجه يطول وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله
اخاه مسلم بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك ومعهما الخيش
وخرج يزيد بن المهلب للقاءهم واستخلف على البصرة ولد معاوية بن يزيد وعنده
الرجال والاموال والاشرى وقد تقدم بين يديه اخاه عبد الملك بن المهلب وشار
حتى نزل العقير قلنت هي عقير ابل وهي عند اللوفه بالقرب من كربلاء الموضع الذي
قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقد بفتح العين المملة وتلون القاف ومعهما
راء وهو في الاصل اسم القصر والموضع المستاه بالعقر اربعة احمدا هذا ولا حاجة
الى ذكر الباقي وقد ذكرها يا قوت الحموي في كتابه الذي سماه المشتل وضعا
قال الطبري ثم اقبل مسلم بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا
ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام فلكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم
فكشفوهم وكان على مقدمه جيش يزيد اخو عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه
يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله تعالى وسنة
نبيه صلى الله عليه وسلم وان لا يطا الجنود بلادهم ولا يبيضهم ولا تعاد عليهم سيرة
الفاتق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة محرض الناس على حرب اهل الشام
ويترج الناس الى يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن

المهلب فقال يوماً في مجلسه ما عجبا لفاستق من الفاسقين ومارق من المارقين غير مهة
 من قهره يهلك الله في هؤلاء القوم كل خزيمة ويرب له فيهم كل معصية ياكل ما اكلوا
 ويقتل من قتلوا حتى اذا سمعوا لما ظهروا كان يظلمها قال انا لله غضبان فاعضبوا
 فنصب قصباً عليها خرو وفتح رجاءه رعاء هباً ما لهم ايدة وقال ادعوه الى سنة
 عمر بن عبد العزيز الا وان من سنة عمران يوقع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال
 له رجل اتعذر اهل الشام يا ابا شعيب يعني بني امية فقال انا اعذرهم لا اعذرهم الله والله
 لقد حدث شعيب بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
 اني حرمت المدينة بما حرم به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلثا لا يفلق لها باب الا حرق
 بما فيه حتى ان الاقباط والانباط ليدخلون على نساء قرش فيزعمون خمر من من رفسهم
 فخلاخل من من ارجلهم شيوفهم على عواقبهم وكاب الله تحت ارجلهم انا اهل نفسي لفاستقين
 تنان عاصدا الامر والله لو وددت ان الارض اخذتنا خشفاً جميعاً فبلغ ذلك يزيد بن
 المهلب فاتي الحسن وهو بعض بني عمه الى خلعتة في المنجد متذكراً من فتلا عليه ثم خلوا به
 فاشرب الناس ينظرون اليهم فلا يجاه يزيد فدخل في ملاحاتها ابن عم يزيد فقال له الحسن
 وما انت وذاك يا ابن اللخنا فاحترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال
 اقله قال له قلت اغد سيفك فوالله لو فعلت لا يقلب من معننا علينا قلت ويزيد
 ابن المهلب المذكور هو الذي عنه يزيد في مقصوده المعروفة بالدريدية بقوله
 وقد تما قبل يزيد طالبا شأوا العلى فاما ولاونا
 وكل من شرح الدرديدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب
 منذ اجتمع هو ومسلم بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة
 مضت من صفر سنة اثنين ومائة امس مسلم ان يحرق السقر فاحرقه والتقى الجيشان
 وشبت الحرب فلما راي الناس الدخان وقيل لهم احرقوا الجسر انهم قد قتلوا يزيد قد
 انهم الناس قال مما انهم وقيل له احرقوا الجسر فلم يلبث احد قال فيهم لله
 بق دخر عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاه من اخبره ان اخاه حبيباً
 قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحيوان بعد الهزيمة فوالله
 ما اردت لها الا بغضاً امضوا قدماً قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد اسقى ولحد

من يكره القتال ينكسر واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف
 فكلامه خيل كشيها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن شتى اصحابه فجاءه ابو
 روية المروزي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن منيها
 ويايتك مدد اهل البصرة ويايتك اهل عمان والبحرين في السفن وتضرب خندقاً فاعاك
 له فاني اتخوف عليك اما ترى احوالك من جبال الحديد فقال له فانا ابا اليها اقبال
 حديد كانت اوجيال نار اذهب عنا ان كنت لا تزيد قتالاً معنا واقبل على مسلمه لا يريد
 فيه حتى اذا نامنه دعاه مسلم بفرسته ليركبه فغطت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه
 وقال القمل بن قح القاف وسكنوا الحاء المهمله واخره لام ابن عياش الكلبي لما نظروا الى
 يزيد يا اهل الشام هذا والله يزيد لا قتلته اوليقتلني ان دونه ناشا فمن حمل معي بكفيني اصحابه
 نحن حمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا شاعه وسمع الغبار وانفجر الفرقان عن يزيد قتيلاً
 وعن القمل بن عياش باخره موت قاف ومي الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء برأس يزيد
 مولى بني مرة فقبل له انت قتلته فقال لا وفي اثناء الوقعة نظر الجوارى من زياد
 الى بردون غابره فقال الله اكبر هذا بردون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء
 فطلبوا قاتل مسلمه براسه فلم يعرفوا من قال حسان النبطي مما ظنتم فلا تظنوا ان
 الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمه وما اية ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث
 وهو يقول فبح الله بن الاشعث صوم غلب على امره اكان غلب على الموت لامات كرمها
 قلت ذكروا الامير ابو نصر بن ماضو لا في باب القمل والقمل والقمل ما مشاله
 واما القمل مثل القمل الا ان اوله قاف فهو القمل بن عياش بن حسان بن عمير بن شراحيل
 ابن عمر بن قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه وقتله فلما اتى به مسلمه
 لم يعرف ولم ينكر فقبل له من براسه ليفعل ثم ليعتم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد
 ابن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبه بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب
 سنة ثلث وخمسين وتوفي مقتولاً يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنين ومائة
 والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسط اخرج معويه بن يزيد بن المهلب ابنين وثلثين اسيراً
 كانوا في يديه فضر بهم العناقهم منهم عدى بن اوطاه ثم خرج وقد كمل له القوم ويحك انا لا نزال نقتلنا
 الا ان اباك قد قتل ثم اقبل حتى اتى البصرة معه المال والخراين وجاء المفصل بن المهلب واجتمع

في الله اكبر الى الله اكبر
 في الله اكبر الى الله اكبر
 في الله اكبر الى الله اكبر

جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان قاعدًا والسفن البحرية وتجهدوا
بكل الجحاز وارادوا لمعوية بن يزيد ان تراس على المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم الفضل
ابن المهلب وقالوا الفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حدث السن كعض قتيان اهلك فلم
يزل الفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثير فاجتمعوا الى الفضل وبث مسلمة
ابن عبد الملك طلب الى المهلب وطلب القلول فادروهم في عقبه بفارس فاشتد قتالهم
فقتل الفضل وجماعة من اصحابه ثم قتل الى المهلب من عند اخزم الا باعينية وعثمان بن
الفضل فانهم اجروا لحقًا عناقان وريدل وبث مسلمة بروهم الى اخيه يزيد وهو على حلب
فلما انصبوا اخرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا راس عبد الملك هذا راس الفضل
والله لكانه جالس معي محبني وقال غير الطبري لما حمل راس يزيد الى يزيد بن عبد الملك
قال منه بعض جلسائه فقال له انه ان يزيد طلب حسيما ورب عظيمًا ومات كريما وليا
فزع مسلمة من حرب آل المهلب جمع له اخوه يزيد ولايته الكوفة والبصرة وخراسان في هذه
السنه من حرب آل المهلب ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعر ثابت قطنه بمراثب كثيرة
حسنه منها قوله كل القبائل يا يقول على الذي تدعوا اليه وتابعوك وشاروا
حتى اذا اشجر القنا وترتهم رهن لاسنة السلول وطانوا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن عارًا عليك وبعض قبل عار
قلت وهذا ثابت قطنه من شعر خراسان وفرسانهم ذهب عينه فكان يحشوها
قطنه فشمى ثابت قطنه وقد كان يزيد بن المهلب يستعمله على بعض كور خراسان فلما عا
المنبر ارج عليه فلم يطق حتى تزل فدخل عليه الناس فقال
فان لا اتم فيكم خطيبا فانتى بسيفي اذا احب الوري الخطيب
فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر كنت اخطب الناس ذره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء
وقال ابن الجني في جمهرة النساب هو ثابت بن كعب بن كزبان بن طرفة بن زهيد بن مازن بن
يهم بن الاسد بن الحرث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن منقيا ابن عامر ماء السماء وقال غير
الطبري ان الذي قتل يزيد الهذلي بن زفر بن الحرث الحلبي وقال الكلبي نثأت والناس
يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء بالكرم يوم العقرة وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد
اشتهى باصبعه عماينه ندب الى قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكشنا نيفا وعشرين سنة

المهلب

بعد قتل آل المهلب لا تولد في شجاعة ولا يموت شاعلا ولا يخلع خليفه من خياط سنة
اثنين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشر قنات من صفر وهو ابن تسع
واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العظام القويان ودوي
ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب فراه في ثوب
مصبوغ فقال له ائلبس مثل هذا وانت بمن قتل فيه
قوم اذا حاربوا شدا واما زهم دون النساء ولو بان باظهار
فقال مسلمة ذلك ونحو غارب الهنا من قورش فاما ان تقول ناعق فلا ولا كرامة
قلت هذا البيت للاختل التعليمي النضري الشاعر المشهور والله اعلم **ابو العلاء**
يزيد بن اي مسلمة دينار النقي مولاة كان مولى الحجاج بن يوسف النقي
وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بشيئهما وقد تقدم في ترجمه
يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقتصر
الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج
وقال الوليد يوما مثل الحجاج وابن اي مسلمة دخل صاع منه درهم فوجد بنال ولما
مات الوليد وتولى اخوه سليمان عزل يزيد بن اي مسلمة ومات مكانه يزيد بن المهلب بن اي صفر
الاردي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن اي مسلمة في جامعته وكان رجلا قصيرا ذميا قبيح الوجه
عظيم البطن تحقير العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن اي مسلمة قال نعم اصلى الله امير
المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امراته وحكمتك في دينه قال لا تغفل يا امير المؤمنين فانك
رايتي والامور مدبره عني فلورايتي والامور مقبلة علي لا تستعطت ما انت حمرت فقال
سليمان قاتله الله فما اشتد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اتري صلاحك الحجاج يهوى
بعد في نار جهنم ام قد استقرت قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج
عادي عدوكم ووالي وليكم وبذل مهجة لكم فهو يوم القيمة عن يزيد بن عبد الملك وعن
يشار الوليد فاجعله حيث احببت وفي رواية اخرى انه يجسر على بين اخيك واميك
فضعها حيث شئت قال سليمان قاتله الله فالوفاء لصاحبه اذا اصطنعت الرجل
فليصطنع مثل هذا فقال دخل من جلسا سليمان يا امير المؤمنين اقل يزيد ولا تستبقه
فقال يزيد من هذا قاتلوا فلان فلان قال والله لقد بلغني ان امه ما كان شعرها يوارى

بلغ مقابلة الامام
المقول

ما استخبرني ولا استجالت ما

اذنهما فاما لك سليمان ان صحك وامر تخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خيانه
ديارا ولادتهما فتم باستكتابهما فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين
ان يحيى فكر الحاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني لثقت عنه فلم اجد عليه
خيانه فقال عمر انا اوجدك من هوان الدنيا والدرهم منه فقال سليمان من هذا
قال ابليس ما تريد مني وقد اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحده حورته
ابن انما ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم في جيش من جوش المسلمين فكبت
الى عامل الجيش ان يردده وقال اني لا اكره ان استنصر بجيش هو فيهم ونقل الحافظ
ابو القاسم المعروف بان عشاكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور عن يعقوب انه قال
في سنة احدى ومائة امير يزيد بن ابي مسلم على افرقيته وترع اسمعيل بن عبد الله بن سيار
المهاجر مولى بني مخندوم فصار احسن سيره وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال
الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان فمما ذكر عزم ان يسير فيهم بنين
الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين نكثوا الامصار ممن كان اصله من النواذر من اهل
الذمة فانهم بالعراق ممن ردهم الى قرارهم ورضيتهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت
تؤخذ منهم وهم على افرهم فلما عزم على ذلك تواسروا فاجمع رايهم على قتله فقتلوه
وقولو اعل انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك
انما نخلع ايدينا عن الطاعة ولئن يزيد بن ابي مسلم شامنا ما لا يرضى الله والمسلمون فقتلناه
واعدا ناعمالك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض بما صنع يزيد بن ابي مسلم واقترب محمد
ابن يزيد على افرقيته وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة قال الوضاح بن حنبله امرني
عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى باخراج قوم من النجف وفيهم يزيد بن ابي مسلم
فاخرجهم وتركته فمقد على واني بافرقيته اذ قيل قد قدم يزيد واليا فمهرت منه وعلم بمكاني
وامر بطلبي فظفرى فحملت اليه فلما راني قال لطلما نالت الله تعالى ان يكتني
منك فقلت وانا والله لطلما نالت الله ان يعيدني منك فقال ما اعادك الله والله
لا قتلك ولولا بقى فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والقطع فاتي بهما وامر
بالوضاح فاقيم على النزع ولشف وقام وراءه رجل بالسيف واقبض المصلا فخرج يزيد اليها
فلما بدا خذته السيوف ودخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واعيد الى الولاية

ولا

محمد بن يزيد مولى الانصار والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز
فلما مرض امر الوضاح باخراج الحبابين فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر
هرب الوضاح الى افرقيته خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان مرض عمر بخاصة هكذا
قاله الطبري محمد بن يزيد وان عشاكر قال اسمعيل بن عبد الله والله اعلم بالصواب
وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة فبالجامعة الغل لانها تجمع اليدين الى العنق
وقوله كان رجلا قصيرا دميما اللميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر رضي الله عنه
لا تزوجوا بناكم من الرجل اللميم فانه يجهن منهم ما يجهن منهم ولما اللميم بالدال
المجعة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور
كسر ايز الختاء قلن لوجهها حننا ونعيا انه لدميم
بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يتصف على الناس كثيرا وخصاص بضم الخاء
المجعة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهي يلية قدسية
من اعمال الاحصاء ولا يله حطب من جهتها القليلة بشرق بالقرب من قنشرين وكان عمر بن
عبد العزيز اميرا بها من جهة عبد الملك بن مروان ثم من جهة ولده سليمان بن عبد الملك
وهي التي عنها المتنبى بقوله احب حمصا الى خناصر وكل تقرب تحت حياها
وذكرها عدتي بن الرقاق العاقل الشاعر المشهور في قصيدة الدالية المشهورة فقال
واذا الربع تباغت ابواؤ فتنق خناصر الاحصاء جادها

ابو خالدة يزيد بن عمر بن هبيرة بن معوية بن شيكن بن حجاج بن بعض

ابن مالك بن شعوب بن عدي بن قزارة ونسب قزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذلك
قال ابن دريد معية تصغير معا وهو الواحد من امعاء البطن وقد رددوا على ابن
دريد هذا القول وقالوا بل صوابه انه تصغير معاويه وسكن بضم الين المهملة ونسخ
الكاف وجده بضم الحاء المعجمة ويعضن بفتح الباء الموحدة والباقي معلوم لا حاجة
الى ضبطه ذل الحافظ ابو القاسم بن عشاكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام
وانه ولي قنشرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد اخريملون بن امية
يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق وجمع له المصرا وهما البصرة والكوفة ولذلك
ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في تسميته من قبل العراقيين وعدد الولاة الذين جمع

لهم العراقين فكان اولهم زياد بن ابيه الذي استخلفه معاوية بن ابي سفيان واخبرهم
 يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال ولم يجمع العراق لان احد بعد هؤلاء
 وذكره ايضا قبل هذا في ترجمه ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور حضر يزيد بن ابي
 شهيد ثم امنه واقامه بالمدائن وادب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يعبد
 ملك مضافه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان
 ابن محمد بن يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحى بن قيس الشيباني
 الخارجي فشاركه في كل هبة وكان نخبيا جسيما طويلا خطيبا اكلوا لشجاعا
 وكان فيه حسد **و** ذكره ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة
 فقال وفي هذه السنة وجه مروان بن محمد بن يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق
 لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلاثين ومائة خدوج خطبه بن
 شبيب احد دعاه بنو العباس لما اظهروا امرهم بخراشان وتلك النواحي وكان ابو مسلم
 الخراساني المقدم ذكرا في حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك القضية حتى سقطت
 امورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمه ابي مسلم طرف من هذا الحدث ولا حاجة
 الى التناول فيه وكان خروج خطبه بارض العراق وقصد محاربه يزيد بن عمر بن هبيرة
 وجرت وقائع يطول شرحها واصل الامر ان خطبه خاض الفرات عند الفلوجة القرية
 المشهورة بالعراق ليقابل ابن هبيرة وكان في قبالة فغزو خطبه في عشية الاربعاء
 عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من هذه السنة وقام ولد الحسن بن خطبه مقاما
 في تقدمه الجيش وهو واقعه مشهور طويلا وليس هذا موضع ذكرها وكان مع بنو ابي
 الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور ومن اكبر اعوانه في الحرب
 وغيرها فقال انه في تلك الليلة ضرب خطبه بن شبيب بالسيف على راسه وقيل
 على عاتقه فوقع في الماء فاخرج حيا فقال ان مت فادفوني في الماء لئلا يعف
 احد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك **ع** دنا الى حديث **ابن هبيرة** وكان
 من خبره ان جنود خراشان التي كان مقدمها خطبه ثم ولد الحسن بن عبد الله استظهرت
 عليه فنهضت عنده ولحق ابن هبيرة بمدنيته واسط فمحصن فيها ثم وصل ابو العباس عبد الله
 ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو

جعفر بن عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الخيمه بضم الحاء المهمله القرية التي كانت مسكن
 بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقا الى الكوفة وبها جماعة من شيوخهم ونوابهم
 ومن قام معهم باقامة دولتهم وازاله دولة بني امية التي ابيها اذ ذال مروان بن محمد بن
 مروان من الحكم الاموي المعروف بالجعدى والمبنوز الحمار اخو ملوهم فلما وصل الى الكوفة
 بويج ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة ليلث عشره ليلة مضت من شهر ربيع الاخر سنة
 اثنين وثلاثين ومائة وقيل ان المبايعه كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وطهر امن
 بني العباس وقويت شوكتهم وادبرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا
 جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة فجاء منصور الى العسكر الذي مقدمه
 الحسن بن خطبه وهو مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط فقتل فيه قال ابو جعفر
 الطبري في تاريخه الكبير وجرت السفار بين ابي جعفر المنصور وبين ابن هبيرة حتى جعل له
 امانا وكتب به كتابا فكتب يشاؤ فيه العلاء اربعين ليلة حتى رضى ابن هبيرة ثم انقذه الى
 ابي جعفر فانقذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح فامر بامضائه له وكان ابي ابي جعفر
 الوفا له بما اعطاه وكان ابو السفاح لا يقطع امر ادون ابي مسلم الخراساني صاحب
 الدعوى وكان لا يمسلم عين على السفاح يكتب اليه باخاره كلها فكتب ابو مسلم الى السفاح
 ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسند لا والله لا صلح طريقه ابن هبيرة ولما تم
 الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثمائة من الخيالة فاراد ان يدخل
 الحجق على دابته فقام اليه الحاجب فقال مرحبا ابا خالدا ليرد راشدا وقد اطاف
 بالحجق عشرة الاف من اهل خراشان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا له
 بالقوادق فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل ابا خالدا فقال له انا ومن معي فقال انما
 استاذنت لك وحده فقام ودخل وضعت له وساده وحادثه ساعة ثم قام وابتعده ابو
 جعفر بصيرة حتى غاب عنه ثم مكث بغيره يوما ويايته يوما في خمس مائة فارس وثلثمائة
 ولبيل فقال يزيد بن خاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة لياتي فيضعضعك
 العسكر وما ينقص من سلطانه شي فقال ابو جعفر للحاجب قل لابي هبيرة يدع الجماعة
 ويايتنا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فغير وجهه وجا في حاشيته نحو من ثلثين
 فقال له الحاجب كانك تاتي متأهبا فقال ان امرهم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما اردنا بك

استخفاً فاولا امرا الامير بما امر به الا نظراً لك فكان بعد ذلك يأتي في ملكه وقال
محمد بن كثير كرم ابن هبيرة يوماً ابا جعفر فقال ما شاء او ايها الميراثم رجعت فقال
ايها الامير ان عمدي بكلام الناس مثل ما خاطبت به حدث فسبقني لسانى بما امره
والخ ابو العباس السفاح على ابي جعفر ما من قتلته وهو راجعه فكتب اليه اليه والله ليقبلنه
اولا رسل اليه من يجرجه في حجره ثم يقتله فانزع على قتله فبعث ابو جعفر من ختم يوت
الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضر واخرج الحاجب من عنده ابي جعفر وطلب ابن
الحوش ومحمد بن نباته وهما من الاعيان فقاما فدخلوا وقد اجلس ابو جعفر ثلثه من خواصه في ما به
من جماعته في حجر فترعت شيوخها وكفنا ثم ادخلوا بعدهما اثنين ففعل بهما كذلك وتبعهم جماعة
اخرى فعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتونا عهد الله ثم ختمت به وانا لنرجوا ان
يدرككم الله عز وجل وجعل ابن نباته يضرب في حية نفسه فقال له الحوش ان هذا لا يفي عنك
شيئاً فقال كانى كنت انظر لا هذا فقتلوه واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن شيبة
والاغلب بن غالب بن سالم في نحو من مائة فارس الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة
لحاجه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت تقرأ ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع
ابن هبيرة ابنه داود وكان به عسرون ابوب وحاجه وعدة من مواله وبني له صفير في
حجر فجعل ينكر نظرهم فقال اقم بالله ان في وجوه القوم لشراً فاقبلوا اخوه فقام
حاجبه في وجوههم فقال وراكم فضربه الهيثم بن شيبة على جبل عاتقه فصرعه وقايل ابنه
داود فقتل وقيل مواله ونحى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي فخرتاجداً فقتل وهو
شاجد ومضوا بروثهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطا السندي
واسمه مزروق وقيل افع مولى بني اسد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري معها الجود
عنته قام الناجيات وشققت جيوب ادى ماتم وجد
فان تمنى بخور الفناء فرما اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متهد بل كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المريه ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت انما
اشي ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضياً فاني جمعت من عدة مواضع حتى انظم على هذه الصورة واثا

غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبه تحول له الحسن من سرادقه
فاتل فيه واقاموا يقبلون اماناً وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة فطال الحصار عليهم وكان
ابو جعفر المنصور يقول ابن هبيرة محندى على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارتسل
اليه انت القايل كذا البرذال لترك فارسل اليه المنصور ما اجل ولك مثلاً الا كاشد
لحق خسران فقال له المختبر بارزني فقال الاشد ما انت ان يلقو فان بارزتك قاتلني منك
شوفاً كان عازاً وان قتلتك قلت خسران فلم احصل على حد ولا في فتلك فخر فقال له
المختبر لئن لم تبارزني لا عرفك السباع انك جئت عنى فقال الاشد احتمال عار لذك الشيد
من تلطخ برائتي يدك ثم ان المنصور كاتب القواد وفيهم ابن هبيرة فطلب الصلح وكتبوا باب الصلح
والامان وبعثه المنصور الى اخيه السفاح فلمضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة اونك فلا عهد
له ولا امان وكان من راي المنصور الوفا له وكان ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور منه وبين ابن
هبيرة كاتب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه شتر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان
دولكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مراراً تفصل محبتكم الى قلوبهم ويغيب ذكرهم
على التهمة وما زلنا منتظرين لوعودكم قال فرجع المنصور الترتيب منه ومنه وقال في نفسه عجباً
لمن امرى يقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في اكرام في ملكه من اصحابه يتغذى
ويتعشا عنده وكان ثنى له ومثاده فيقال انه كان كاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابي مسلم يحثه على قتل ابن
هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يا برء يقتله فقال لا افعل وله في غلبي بيعه وامان فلا اضيعها
بقول ابي مسلم فكتب السفاح ما اقله يقول ابي مسلم بل ينكته وعنده ودنيته الى ابي طالب
وقد ارجح لنادمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لتستبني
ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور الحسن بن قحطبه اقله انت فاستمع فقال حازم
ابن حزيمة انا اقله فدخل عليه في جماعه من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود
وكاتبه ومواله وعليه قميص مصري وملاة موزده وعنده الحمام وهو يريد ان يحجمه فلما راهم
تجد قتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان معن بن زائدة
غابا عند السفاح فسلم وبعث المنصور براسه الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنين وثلثين ومائة
قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان

أكبر راتب صاحبكم فقال له الرجل إيمانكم له كان أكبر وذكر الخطيب أبو زكريا التبريزي
 في كتاب شرح الحاشية في باب المراثي عند ذرايات أبي عطاء السندي الدالية المقدم
 ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد خلف له والد الأمان
 فلما قتله وحمل رأسه إليه قال المنصور للحديث ترى طينه رأسه ما أعظمها فقال الحسني
 طينه إيمانه أعظم من طينه رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ
 ابن عسكرك في تاريخه الكبير كان ابن هبيرة إذا أصبح أتى بعتر قلش العن بضم العين للملحمة
 وبعد حامين مملته مشدده هو القدرج الكبير قال وفيه ابن قدح على عسل
 وأحياناً سكر فيشره فاذا صلى الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل
 فيحركه اللبن فيدعوا بالغداء فيأكل كل رجل حينئذ فانهضين ونصف جدى والوانا من اللحم
 والنأهض بالنون وبعد الماء المكشورة ضاد معجمه وهو الفرج من الحمامة قال ثم يخرج
 فينظر في أمور الناس النصف النهار ثم يدخل فيدعوا جماعة من خواصه وإعيان المشائين
 ويدعوا بالغداء فيتغدى ويضع على صدره منديلًا ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء
 تفرق من كان عنده ودخل إلى نسيه حتى يخرج إلى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر في
 أمور الناس فاذا صلى العصر وضع له صدره ووضعت الكراسي للناس فاذا أخذ الناس مجالسهم
 اتوهم بعشائش اللبن والعسل والوازالا شربة قلش والعنار بكثر العين جمع
 عثر وقد تقدم الحلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان
 مرتفع فيأكل معه الوجوه إلى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم يأتيه شمام فيحضره ويجلس
 مجلسون فيه حتى يدعواهم فينشأ سروه حتى يذهب عامة الليل وكان يسأل كل ليلة عشرة
 حوايج فاذا أصبحت قضيت وكان رزقه شمامه الف درهم فكان يقسم كل شهر في أصحابه
 من قومه ومن الفقهاء والوجوه وأهل البيوتات فقال عبد الله بن شهر بن الصبى القاضي
 الفقيه الكوفي وكان من شمامه

إذا غرض عمتنا ومالنا الكرى أنا بالحدى الراحين عياض
 وعياض نوابه وأحدى الراحين الدخول والابصار ولم يكن له منديل فكان إذا دعا
 بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش أذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صايف
 شديد الحر للناس فدخل عليه وعليه قميص خلق مسروق الجيب فجعلوا ينظرون إليه

ويعجبون منه فقطن لهم فتمثل بقول أبيهم من هدمه
 قد يدرك الشرف الفتي ورداً أو خلق وجب قميصه مرفوع
 وروى أن شريك بن عبد الله النخعي بنابر يوماً فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد
 غص من لجامها فقال شريك انها مملوكة أصلح الله الأمير فقال له يزيد ماذا ذهبت
 حيث أردت قول يزيد غص من لجامها يشرك في قول جرير
 قفص الطرف أنك من خير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
 ففرض له شريك بقول ابن دارة لا تمانس قراراً خلوت به على قلوبك وأكبها باستاز
 وكان بنواقرارة في العرب يرمون إتيان الأبل وأجبان ومحاشيه كثير مشهور قال
 خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة
 اثنين وثلثين ومائة رحمه الله تعالى وقال أبو جعفر الطبري في تاريخه توفي الحسن بن محبوب
 في سنة إحدى وثلاثين ومائة والله أعلم **أبو خالد بن زيد بن حاتم** بن قبيصة بن
 المهلب بن أبي صفرة الأزدي قد سبق ذكر قبيلة نسبته في ترجمة جده المهلب بن أبي صفرة
 وقد ذكرت أخاه روح بن حاتم في حرف الراء وعم أبيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير
 أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى المقدم ذكره وهم أصل بيت كبير اجتمع فيه خلق كثير من
 الأعيان الأجداد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن الخليفة أبا جعفر
 المنصور عزل حميد بن قحطبه عن ولايته مصر فولاهم نوفل بن القزاة ثم عزله وولى يزيد بن
 حاتم وذلك في سنة ثمان مائة وأربعين ومائة و زاد فيه ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنين
 وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال أبو شعيب بن يوسف في تاريخه ولى يزيد
 ابن حاتم مصر في سنة أربع وأربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور
 خرج إلى الشام وزيار بيت المقدس في سنة أربع وخمسين ومن هناك سار يزيد بن حاتم
 إلى إفريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجمع معه خمسين ألف مقاتل واستقر
 يزيد المذكور في ألبا إفريقية من يومئذ وكان وصوله إليها واستطاع على الخوارج في سنة خمس
 وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان حوذاً أسراً مقصوداً بمدحاً قصد جماعة
 من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان أبو اسامة ربيعة ابن ثابت الأشجى الرقي وقيل أنه من بني أسلم
 قد قصد يزيد بن أسد بضم الهاء وفتح السين المملعة ابن زافر بن أسماء بن أسيد بن قنبر بن جابر

ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن اسر القيس بن نضه بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس
ابن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو تميمي والى ارمينية وكان قد وليها زمانا
طويلا لا يجمع المصور ثم بعد ذلك المهدى وكان يزيد المدور من اشراف قيس وشجعانهم
ومن ذوى الاراء الصايه ومدحه ربيعة المدور بشعر اجاد فيه فقص في حقه ومدح
يزيد بن حاتم المدور بالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدك بفضل يزيد بن حاتم
على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تممة فغرض يذكرها في هذه الايات
فقال

خلقت يمينا غير ذي مشويه يمين امير الى بها غير اثم
لشأن ما بين اليزيد بن في الندي يزيد سليم والاعتر بن حاتم
يزيد سليم شاله المال والفتى اخو الارز للاموال غير مناله
فهم الفتى الارزى بالاف ماله وهم الفتى القيسى جمع الدراهم
فلا تحسب التمام انى هجونه ولكننى فضلت اهل المكاد
فيا ايها الشاعر الذى لست مدركا مستعانه سعى الجور المضام
سعت ولم تدل نوال ابن حاتم لفتك اسير واحمال العظام
كناك بناء المكرات ابن حاتم ونمت وما الارزى عنها بنام
فيا ابن اسيد لا تنام ابن حاتم فتخرج ان شاميه ستر نادى
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه تها لك في اذيه الملاطم
تميت مجدا في سليم سفاحه اما في خال او اما في حالي
الا اما ال المهلب غره وفي الحرب قادات لكم بالخزاييم
هم الانف في الخراطيم والناس بعدهم مناسيم والخراطيم فوق الناس
قضيت لكم ال المهلب بالعل وتفصيلكم حقا على كل حال
لكم شيم لبيت لخلق نواكم سماح وصدق للبائس عند الملام
مهيون للاموال فما ينوبكم منا عيش وقاغون عن كل حاد

قال دجل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره قلت لمرون بن ابي حفصة الشاعر
وقد تقدم ذكره ايضا ابا السط من اشعرم جماعة المحدثين قال اسير يايتا قلت من هو قال
الذى يقول ه لسان ما بين اليزيد بن في الندي يزيد سليم والاعتر بن حاتم ه

وكت قد ذكرت بعض هذه الايات في ترجمه اخيه روح بن حاتم ثم اى ظفرت بها اكل من تلك
فاحبت ان افرده ترجمه واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون ضميمه في ترجمه اخيه
وكان ربيعة بن ثابت الرقي قد قصد قبل هذه المسرة فلم يرمه من الاحسان ما كان رجوه فنظر
ايانا من جملتها ارانى ولا كفران لله راجعا بخفى خنين من نوال بن حاتم
ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المدور على بلاد افريقية ويزيد السلمي المذكور على دار
مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفاه الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور ه
يزيد الخير ان يزيد قومي سميتك لا تجود كما تجود

يقود لسيبة وتعود لخرى فيرزق من تقود ومن يقود
وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قومي والله اعلم وقدم اشعب المشهور
بالطبع على يزيد وهو مصر فجلس في مجلسه ودعا بغلامه فسانه فقام اشعب فقبل يدك فقال
له يزيد لم فعلت هذا فقال رايتك تشار غلامك فطنت انك قد امرت انى شئ فضحك منه ه
وقال ما فعلت ولكننى افعل ووصله واخبر الله وقال الطرسوشى في كتاب سراج الملوك
قال يحنون بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكما يقول والله ما هبت شيئا قط هببتى لرجل ظلمته
وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول حبك الله الله بنى وسنك ذكر ابو شعبد
السماعى في كتاب الانساب ان المشهور المسمى الشاعر وقد على يزيد بن حاتم بافريقية فاشد
اليك قصيرا النصف من صلواتا مشيرة شهر ثم شهر نوامله
فلا غنى غشى ان نحيب رجاءنا لذيك ولكن ابناء البتر قاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جند وكان معه خمسون الف موزق فقال من اجاب ان يسترني
فليضع لزايرى هذا من عطايه درهمين فاجتمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف
درهم اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيهين المذكورين لمرون بن ابي حفصة
والله اعلم وقد ذكره الحافظ ابو القاسم المعدوف بان عساكر في خارج دمشق فقال بعد
ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال بلحنا به استيقوا الى تلك الايات فقال
صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج افيك فقال فيمن شيمت فكانها كانت في حكمه ه
لم ادر ما الجود الا ما سمعت به حتى لقيت يزيدا عصمة الناس ه
لقيت اجود من يمشى على قدم مفصلا برداء الجود والبائس ه

لوقيل بالجد جود كنت صاحبه وكنت اولي به فقال اتم من آل عثمان ٥ فقلت لا
يصلح فقال لا يسمع هذا منك احد وقال يموت من المذرع والى الاصمعي يوما وقد
جيت مني لالا ان ذكر الشعراء المحسنين الملاحين من المولدين فقال لالا عثمان بن المولى
من المحسنين الملاحين ولقد انهم في ليلى هذه حسن مدح يه يزيد بن حاتم حيث
يقول واذا ابتاع كرمية او تشتري فيشواك بايعها وانت المشترك
واذا تخيل من تخالك لامع سبقت مخيلته يد المستظن
فاذا صنعت صنيعه اتمتها يدين ليس نداها بمكدر
واذا الفوارس علت ابطالها عدوك في ابطالهم المختصر
ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشد وهو امير مصر ٥
يا واحد العرب الذي اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك اخر ما كان في الدنيا فقير

فدعنا يزيد بن حاتم وقال لكر في بيت مالى قال فيه من العين والورق ما يبلغه
عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى واليك والله
لو ان ملوكي غيرها ما اذخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف
بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافرقيعه جاءه البشير بحبر انه
ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميتاه المعين وكان عند المشهور النعماني
فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له في بيته كما بارك لجدته في اسه ولم يزل
يزيد واليا بافرقيعه الى ان توفي بها يوم الثلاثاء لاثني عشر ليلة بقيت من شهر رمضان
سنة سبعين ومائة وولاهما عمه روح بن حاتم المقدم ذكره ٥ **ابو حنيفة**
وابو الزبير يزيد بن يزيد بن زائدة وهو ابن اخي من زائدة الشيباني في
المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبته هناك فلا حاجة الى اعادة ما هنا كان يزيد
المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين وكان واليا بازمينية فغزاه عنها
هرزون الرشيد سنة اثنين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها ادرجان في سنة
ثلث وثمانين وقد سبق طرفا من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي
فانه الذي تولى محاربه وقله ذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما

٦٩
خرج هرزون ببلاد الجزيرة وهي فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك في سنة ثمان
وسبعين ومائة ولشجعة من الاسراة حتى انتشدوا في تلك البلاد ونهض اليهم عامل
ديار ربيعة فقتلوه وصاروا الى الديار المصرية فحضره عبد الملك بن صالح بن علي العتبي
بالرقه فاستشار هرزون الرشيد يحيى بن خالد البرملي فمن توجهه لمحرب الوليد بن
طريف فقال له يحيى بن خالد البرملي وجه موسى بن حاتم النعماني فان فرعون كان
اسمه الوليد فغدره موسى عليه السلام فوجه اليه الرشيد في جيش سيف فلافاه
الوليد في اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ الرشيد ذلك وجهه اليه معمر بن عيسى
العبدى فكانت بينهما عداوة وقايع بناحية دار من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك ولدت
جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد ليس لها الا الاعراى
يزيد بن يزيد الشيباني فقال بكر بن بطاح الشاعر ٥
لا تبغثن الى ربيعة غيرها ان الحريد غير لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذلول في عنكر خنم وامره بما جزته فقصده يزيد وجعل
الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذامكا ودعا ثم كانت بينهما حرب صعبة
وبلغ الرشيد مما طله يزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعينه فتار يزيد
في طلبه ثم ترك صلى الصبح فلم يستتم صلاته حتى طلع عليه الوليد في عنكره واصطفت الخيلان
وتراحف الناس فلما اشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التتر بالرجال
ابرز الى قال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد ووقفا اعتدرا فلم يتجرع منهما
احد قطاردا ساعة وكل منهما لا يقدر على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فاملئت
يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واجترأوا راسه ٥
ذكر ابن علقمة استحق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخه ان الوليد بن
طريف قتله يزيد بن يزيد بالحدثة من ارض الجزيرة فلتش وهذه الجزيرة هي الجزيرة
الفراتية والحدثة بالقرب من عانة وتعرف بحدثة النور وهي على فرائخ من الانبار وهي
غير حدثة الموصل ووجه يزيد براس الوليد الى الرشيد ومكاب الفتح مع ابنه اسد بن
يزيد وفي ذلك يقول ابو ابيد مشلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعاً
الى يزيد ومختصاً به ٥ شل الخليفة سيفاً من بني مطرمضى فحرق الاجسام والاعمال

لولا يزيد ومقدار له شبيب عاش الوليد مع العامين اعماما
 اكزمر به وبابا له سلفوا بقوا من المجد اياما فائتاما
 ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه ورفع مرتبته وقال له يا يزيد ما اكثر
 امراء المؤمنين في قومك قال نعم الا ان منا بهم الجدوع يعني الجدوع التي يصليون
 عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته
 ورثته لخته بتلك الايات الفاتية المذكورة هنال وقالت اخته الفارعة
 فيه ايضا يا بني دايلا لقد فجعتم من يزيد شيوة بالوليد
 لوشيون شوي شيوة يزيد قائلته لاقت خلاف السعود
 وابل بعضها تقبل بعضا لا يقبل الحديد غير الحديد
 وقد روى ان هرون الرشيد لما جهر يزيد بن يزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذاك
 الفقار شيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذ يا يزيد فانك ستصربه فاحذ
 ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد
 الانصاري من جملة قصيده يمدح بها يزيد بن يزيد المذخور
 اذ كرت شيف رسول الله سنيته وباس اول من صلا ومن صاما
 يعني بان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الصارب به وقد ذكره شام من الكلب
 في كتاب جهمم النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة حسن ذكرها هاهنا فانه قال
 في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حنيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا
 سيدى بنى سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر كافرين وكانا من المطعنين والعاصين بن نبيه
 قتل مع ابيه وكان له ذوالفقار قتله على رضى الله عنه يوم بدر واخذ منه وقال غير
 الكلبي ان ذوالفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه قلش والفقار
 بفتح الفاجمع فتارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذوالفقار بكسر الفاء ايضا
 والفقار جمع فقم بكسر الفاء وسكون القاف ولم يات مثله في الجموع الا قوله امر ابن
 وابار ه نجعنا الى حديث ذي الفقار وكان شبيب وصولة الى هرون الرشيد فيما ذكره ابو
 جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن
 علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال كان ذوالفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربة بجيش ابي جعفر المنصور العباسي
 والواقعة مشهورة فلما احترق محمد بالموت دفع ذوالفقار الى رجل من التجار كان معه وكان
 له عليه اربع مائة دينار وقال له خذ هذا الشيف فانك لا تلقى احدا من ابي طالب
 الا اخذه منك واعطاك حقت قال فكان الشيف عند ذلك التاجر حتى ولي جعفر
 ابن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاحبر
 عنه فدعا بالرجل واخذ منه الشيف واعطاه اربع مائة دينار فلم يزل عنده حتى قام
 المهدي بن المنصور واتصل به خبر فاحذ ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هرون
 الرشيد وقال الاصمعي رايت الرشيد بطوس متقلدا شيفا فقال يا اصمعي
 الا اريك ذوالفقار قلت بل جعلني الله فداك فقال استل سيفي هذا فاستلته فرأيت
 فرأيت فيه ثمان عشرة فقار قلت حرجنا عن المقصود فلن جمع الى تمته
 يزيد بن يزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد
 ان يزيد المذخور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك
 لاسحق الطيب لفته ومفرقه ولا يمشح عينيه من الحبل
 قد عود الطير عادات وتقر بها فخص يتبعه في كل مرتحل
 فقال لا ادري يا امير المؤمنين قال ايقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف
 قايله فانصرف فجلا فقال لحاجه من الباب من الشعر فقال مسلم بن الوليد
 الانصاري قال ومنذكم هو مقيم بالباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول
 اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها
 فقال للوكيل بع صنيعتي الفلاينة واعطه نصف ثمنها واحتبس نصف النفقتين فباعها
 بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا ورفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد
 وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائة الف درهم لتستر جمع الصبغة
 بمائة الف ويزيد الشاعر خمسين الفا ويحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر
 ابن الانباري قال اي ترق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذي في حيث
 يقول ه اذا ما غروا بالهيش خلق فوقهم عصايب طير تصدى بصايب ه
 تصاحبهم حتى يغرن مغارهم من الصاربات بالدماء الدواب ه

جوارح قد يمتحن من قبله إذا ما التقي الجمعان أول غالب ه
 لهم عليهم عادة قد عرفتها إذا عرض الخطي فوق الكواثب
 الكواثب بالثأر المثلثه وتعددهم الباء الموحدة جمع كائنه وهي ما يقرب من منبج القوس
 امام قريون الشجع قلت اول قصيده مسلم بن الوليد الانصاري ه
 اجرت جبل خليع في الصبي غزل وقصرت هم العذال عن عذلي
 حاط الخلافة سيف من نبي مطر اقام قائمه من كل دامل
 كرم صايل في ذرا عليا ممللة لولا يزيد بن شيان لم يصل
 ناب الامام الذي نقر عنه اذا ما افترت الحرب عن انابها الفصل
 بقر عند اقرار الحرب مبتسما اذا بقر وجهه الفارس البطل
 يال بالرقم ما عني الرجل به كالموت مستعلا ياتي على مهل
 لا يرسل الناس الا عند حجرته كالبنت يحمي اليه ملتقى الشبل
 يكتو الشيوخ نفوس الناكثين به ويجعل الهام تجان القنا الذبل
 يبعد وفتقد والمنايا في انتبه سوارعا تحدي الناس بالاجل
 اذا طغت فيه غرغت طاعته غبا لها الموت بين البيض والانيل
 تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهران يدعي على عجل
 وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في ترجمة مسلم بن الوليد الانصاري قال
 يزيد بن يزيد ارسل الى الرشيد يوما في وقت لا يرسل فيه الى مثل فاتيته لابن
 سلاح مستعدا لامر ان اراده فلما راى ضحك الى وقال من الذي يقول فيك ه
 تراه في الامن في درع مضاعفة لا يامن الدهران يدعي على عجل
 لله من هاشم في ارضه جبل وانت وابنيك ركن ذلك الجبل
 فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال شوق لك من شيد تمج بمثل هذا
 ولا تعرف قايله هو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته قلت ه
 وهذا البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت فيها الابيات التي قبلها وقد روي
 ان عمه معن ابن زائدة كان يقدمه على اولاده فعابته امراته في ذلك وقالت له
 تقدم يزيد ابن اخيك وتوخرنيك ولوقد هم لمقدموا ولورفعهم لا ترفعوا فقال

لها ان يزيد قرب مني وله على حق الولد اذ كنت عمه وبعد فان بني الوط بقلبي واذا في من
 نفسي ولكني لا اجد عندكم من الغنا ما عند ولو كان ما يطلع به يزيد في بعيد
 لصار قرنا او عدو لصار حبيبا وسار بك في هذه الليلة ما بسطن عذري يا غلام
 اذهب فادع حنانا وزايدة وعبد الله وفلانا وفلانما حتى اتي على جميع اولاده فلم
 يلبثوا ان جاءوا في الغلايل الطيبة والبعال السندية وذلك بعد هذه من الليل
 فتسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل محلا وعليه سلاحه
 فوضع رمح يباب المجلس ثم دخل فقال له معن ما هذه الهيبة يا ابا الزبير فقال
 رسول الامير فسبق وهمي لا انه يريدني لمهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر
 كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الاله عن ابشر شي فقال
 معن انصرفوا في حفظ الله فلما خرجوا قالت زوجته قد بين لي عذرك فانشدت مثلا

تغن عصبام شؤدت عصاما
 وعلمته الكرو والاقدا ما
 وصيرته ملكا هاما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله تراه في الامن في درع مضاعفة ه
 وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انتهى في انشاده هذه القصيدة الى هذا البيت قال
 له يزيد بن يزيد المدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وابل في مديح قيس بن معدى
 كرب ه واذا تجي كيبه مكمومة شهابا تجتنب الكماة تراه
 كنت المقدم عيلا لابن جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها
 فقال مسلم قول احسن من قوله لانه وصفه بالخرق والخرق يضم الخاء المعجمة
 وشكون الراي وبعد ما قات وهو الاسم من عدم معرفه العمل وانا وصفتك بالخدم
 قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد
 الصحابة رضوان الله عليهم قلت قد تقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقربها
 وانه اخذ المعنى من ابيات
 النابغة البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذ المعنى جماعة منهم ابو نواس ه
 قال عمر الوراق سمعت ابا نواس يشد قصيدته الراية الى اولها

هذا

ايها الكتاب من عفرة لست من ليل ولا شمس
 لا اذود الطير عن شجر قد لبوت المتر من مرس
 فخذته عليها فلما بلغ الى قوله واذا اح القنا علقا وترى الموت في صور
 راح في ثني مفاضته انديد من شظف
 تباي الطير عدوته ثقة بالشبع من جسد
 قلت له ما تركت لنا بعة شيا حيث يقول
 اذا ما غزو بالجيش خلق فوقهم عصايب طير يصدى بعصايب
 قال انك فلين احسن الاختراع لما اتات الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام
 جيب بن اوس الطائي فقال وقد ظلمت عقبا زابا في صحى عقبان طير في الدماء نواهل
 اقامت على الرايات حتى كانا من الجيش الا انها لم تقابل
 وقال المتنبي بطبع الطير فيهم طول الهم حتى تكاد على احيائهم تقع
 وللمتنبي ايضا في صفة جيش وقد استمر بهذا المعنى
 وذو لب لا ذول الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بنا له
 تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاع
 اذا ضوها لا من الارض فرجة تدور فوق البيض مثل الدرهم
 ولما كان يزيد واليا على اليمن قصد ابو الشمقم مرون بن محمد مولى مرون بن محمد
 الجعدي اخزميلك بن امية الشاعر المشهور الكوفي وشيخته ابو محمد وكان مشهورا
 بأبي الشمقم وهو في حال رثية وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله
 رجل المطى اليك طلاب الندى ودخلت نحو ناقة ثعلبية
 اذ لم تلدن لي يا يزيد مطية فجعلتها في النيفار مطية
 تحدى امام اليعلات وتعلل في السير ترك خلفها المهزلة
 من كل طاوية الصوى مرون قطعها لكل شوفة دوية
 تنساب الدم والى بيتها حبسا وقتة تحبها مبيتة
 اغني يزيد سيف ال محمد فراج كل شدة يد مخشبة
 يوما ه يوم المواهب والجدي حضل ويوم دم وحطف منية

ولقد ايتتك وانقابك عالما ان لست تسمع مدحه بنسيه
 فقال صدقت يا شمقم ولست اقبل مدحه بنسيه اعطوه الف دينار
 ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمه النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بايتة احسن
 فيها كل الاحسان منها قوله لوم يكن لني شبان من حبيب نوى يزيد لفاثوا الناس بالحبيب
 ما اعرف الناس ان الجود مدفعه للزم لكنه ياتي على النسب
 وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن يزيد المذحور نطش الى
 رجل ذي لحية عظيمة وقد تلقت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من
 لحيتك في مؤنة فقال اجل ولذلك اقول
 لها ذرهم للذهن في كل ليلة واخز للحناء يبتد ران
 ولولا نوال من يزيد بن يزيد لصوت في خافاتها الجلمان
 قلت الجلمان بفتح الجيم واللام ثنية يحلم وهو المقص وقال
 له هرودن الرشيد يوما يا يزيد اني قد اعدت لك لامرير فقال له يا امير المؤمنين ان الله
 تعالى قد اعد لك مني قلبا يصيح بك ويد امشوطه لطاعتك وشيفا مشخوذا
 على عدول فاذا شئت فقل وذكر المستعودي في كتاب مروج الذهب ومعادن
 الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هرودن الرشيد ومعن ابن زايدة عم يزيد المذكور
 ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن يزيد قلت انا وهذا
 لا يملن ان يكون من الرشيد ومعن اصل لان معن اقل خلافا اي جعفر المنصور حنبا
 تقدم ذكره في ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الحسنين وما به وذكر
 ابن عوف في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذحور لعب الصوالحة
 كن مع عيسى بن جعفر فاي يزيد فضيل الرشيد وقال تانقان تكون معه فقال
 قد خلقت لامي المؤمنين لان لون عليه في جد ولا هزل ورايت في بعض الحبايع
 حكاية عن بعضهم انه قال لست مع يزيد بن يزيد فاذا اصابنا في الليل يا يزيد
 ابن يزيد فقال يزيد على هذا الصايح فلما جرى به قال له ما حملك على
 ان ياديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفقت نفقتي وسمعت قول الشاعر
 فسمت به فقال وما قول الشاعر فانشد

كما في كتاب تاريخ الرشيد
 وارشيد والخط في سنة سبعمائة

اذا قيل من الجود والمجد والندى فتباد بصوت يا يزيد بن يزيد
 فلما سمع يزيد مقالته هزل وقال اتعرف يزيد بن يزيد قال لا والله قال انا هو
 واسر له بغير ان يلق كان معجبا به وبما به دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة
 لكن الكلام شجون يتعلق بعصه ببعض محاسن يزيد كثير وتوفي سنة خمس وخمسين
 ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ابوب التيمي الشاعر المشهور وقيل بل هذه
 المريثة لابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المذكور والصحيح انها للتيمة
 المذكور وهي **لحقا انه اودى يزيد بتبين انها الناعى المشيد**
 اتدري من نعت وليف فاهت بها شفتا كان بها الصعيد
 لحامي الجود والاسلام اودى فما للارض ويحك لا تميد
 تأمل هل ترى الاسلام مالت دعائمه وهل شاب الوليد
 وهل شمت سيوف بني تزار وهل وضعت عن الخيل اللبود
 وهل سقى البلاد ثقال من بدرتها وهل يخضر عبود
 اما هدت لمصرعه تزار بلى وتقوض الجود المشيد
 وحل ضريحه اذ حل فيه طرف الجود والخشب التليد
 اما والله ما تنقل عيني عليك بدمعها ابدا تجود
 وان تجرد دموع لييم قوم فليس لدمع ذي حشب جمود
 ابعد يزيد تخترن البوا الى دموعا او يصان لها خدود
 لتبكك قبه الاسلام لما دعت اطنا بها وهي العبود
 وبكى شاعر لم يتودهر له نشبا وقد كسدت القصيد
 فان يهلك يزيد نكل حتى فريش للميتة او طريد
 لقد عزي ديعه ان يوما عليها مثل يومك لا يعبود
قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثير فمن ذلك قول مطيع
 ابن ابيات برثى يزيد الحارثي من جملة ابيات
 فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به ما بعد محي في الرز من الم
 وقول ابي نوان برثى الامين وكنت عليه احذر الموت وحل فلم يبق شيء

عليه اجاز

وقال ابراهيم بن العباس الصولي برثى ابنه انت الشواد لمقلة بكى عليك وناظر
 من شاء بعدك فليمت فليكن كك احذر
 وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغانى في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل
 احمد بن اي شعيد قال اهدت الي يزيد بن يزيد جارية وهو ياكل فلما رفع يد من الطعام
 وطبها فلم يزل عنها الاميتا وهو يردعه فدفعه في مقام بردعه وكان مسلم بن الوليد معه
 في اصحابه فقال **يرثيه** قبر بردعه استتر ضريحه حطرا قاصر دونه الاخطار
 ابقى الزمان على ريعه بعد حزنا لعمري ليس يعار
 نلت بل العرب السبيل الى العلي حتى اذا سبق الرديك حاروا
 نفقت بل الاحلاس امال الغنى واسترجعت زوارها الانصار
 فاذهب كما ذهبت غواذي من زينة اشئ عليها السهل والاعوار
قد قيل ان هذا البيت الاخير بلغ شئ قيل في المراثي وهذه الابيات في الحماسة في باب المراثي
 وبردعه بنقح الباء الموحدة وسكون الراء وبعد هاد الهملة ثم عين ميملة وهي مدينية من
 اقصى بلاد ادرحان قلت هكذا رايت في التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعه من
 اعلم اراي والله اعلم ويقال بردعه ايضا بالذال المعجمة ولذلك بردعة الدابة يقال
 بالذال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد انما رثى هذه الابيات يزيد بن احمد السلمي
 وقيل بل رثى بها ملك بن علي الخزاعي وان اول الابيات قبر محلو ان استتر ضريحه
 لان الذي قيلت فيه مات محلو ان بضم الحاء المهملة وهي اخمدنية بارض السواد من
 اعمال العراق والله اعلم بالصواب في ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزاني في كتاب
 معجم الشعراء ان ابا البكها عمير بن عامر مولى يزيد بن يزيد الشيباني هو القايل
 نعم القتي فحجت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
 سهل القناء اذا حلت بنا به طلق اليد من مؤدب الخدام
 واذا رايته صدقه وشقيقه لم تدراهما ذو والارحام
 وذكر ابو تمام الطائي هذه الابيات في كتاب الحماسة في باب المراثي لمحمد بن بشير
 الخارجي وقيل ان بسير بالسين المهملة وهو فاعيل من البشر وبشير من البشار وهو
 من خارجة عدوان قبيلة ولين من الخوارج والله اعلم بالصواب في ذلك كله

ورثاه منصور النمري وهي في كتاب الحماسة بقوله هـ

ابا خالدا كان ادهم مصيبة اصابته يوم اصحبت ثاويا
لعمري لمن ترا لا يادي واظهر واسما تا لقدمتوا برعبك خاليا
فان بك افنته الليالي واوشكت فان له ذكر استيفني الليالي
وكان يزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو مدوح اي تمشام
الطاي وله فيه احسن المدايح وقد ضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شي منها لشهرة ديوانه
والاخر محمد بن يزيد كان موضوعا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضر مال لم يقل لابل
يعد ثم جعل العدة ومدحه احمد بن اي فن صالح بن شعيب بقوله ثم وجدت هذه
الايات لابي الشيص الخزاعي في كتاب البارع

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكررات قليلة العشاق
واقام شوقا للثناء ولم تكن شوقا للثناء تعد في الاستواق
بث الصنائع في البلاد فاصححت تجي اليه محامدا الافاق
وكان خالد بن يزيد قد تول الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفي صحبته ابو الشمع
الشاعر الذي ذكرته في هذه الترجمة فلما دخل الموصل نشب اللواء الذي خبا له في
سقف باب المدنة فاندق فطير خالدا من ذلك فانشده ابو الشمع قوله
ما كان مندق اللواء لرربة تحشي ولا شوء يكون مجلا
لكن هذا الرمح اضعف منه صغر الولاية فاستقل الموصل

فبلغ الخليفة ماجرى فكتب الى خالد بن يزيد قد ردنا في ولايتك ديار ربيعة كلها
لكون ربحك استقل الموصل ففرح بذلك واجزل جائزه اي الشمع ولما استقر اشد
ارمينيه في ايام الواقع جهز اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق
ومات في سنة ثلثين ومائتين ودفن بدينه دسل ارمينيه رحمه الله تعالى اجمعين هـ
ابو عثمان يزيد بن ربيعة بن مضر بن ذى العشيرة بن الحرث بن دلال بن
عوف بن عمرو بن يزيد بن يزيد بن مرثد بن مشروق بن زيد بن حصب الحميري
ونسبه النسب من حصب معروفه فلا حاجة الى ذكرها هكذا ساق هذا النسب ابن
الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر لينة يزيد بل ذكرها صاحب الاغانى واكثر

العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مضر بن يسقطون زيادا وقال صاحب الاغانى
انما لقب جده مفرغا لانه راض على سقاء من لبن فشربه حتى فرغه فسمى مفرغا وذكر في
ترجمه حفيده السيد الحميري قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة
ابن مفرغ فقد اخطا والله اعلم وكل الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان المفرغ المذكور
حدادا ابائمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان حبه بلبن كثر ففعلت
فشرب منه ووصفه فعالت له رد على الكرش فقال ما عندى شي افرغه فيه قالت
لا بد منه ففرغه في جوفه فعالت انك لمفرغ فغرف به وهو من حمير فمما يزعم اهله وذكر
ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعا با يتباليه بفتح التاء المشاه من فوقها وتعددها بامو حده
ثم الف ولام وفي اخرها هاء وهي بلدة على طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان لمير الخصب
له ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولايه وليها الحجاج بن يوسف النخعي
ولم يكن راضا قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سال عنها فقيل له انها وراة تلك الامه
فعال لاخير في ولايه تسترها امه ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضرت العرب بها
المثل وقالت الشيعه لخيراهون من تبا له على الحجاج وقال الراوى فادعى يزيد انه من حمير
وهو حليف لخالد بن اسيد بن اي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عبد عوف
الاهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غمرا لا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ذلك
وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال هـ
ولقبه السيد ولقبته ابوهاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهوره
ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم
الاموي وكان قد احسن اليه مروز هـ

واقمت شوقا للثناء ولم تكن شوقا للثناء يقام في الاستواق
فكانما جعل الاله اليكم قبض القوت وقسمه الارزاق

والبيت الاول من هذا البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني هـ
منشوبا الى احمد بن اي فن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن يزيد المذكور من جملة
ايات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي شعيب بن عثمان بن عفان رضي الله عنه خراسان عرض
على يزيد بن مضر ان يصحبه فاي ذلك وصحب عباد بن زياد بن اسبه فقال له شعيب اما

اذ ابنت ان تصحني واشت صجة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل ليوم فاياك
 والداله عليه وان دعاه اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واكل زيارته
 فانه ملول ولا تفاخره وان فخره لانه لا يحتمل لك ما كنت احمله ثم دعا شعيد بمال
 دفعه له وقال استغفر به على شرفك فان صح مكانك من عباد والا فمكانك عندك
 مهاد فابنتي ثم شار شعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد
 امير العراقين صجة يزيد اخاه عبادا اشق عليه فلما سار عباد شيعة اخوه عبيد الله
 وشيعة الناس وجعلوا يودعونهم فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ
 فقال له انك سالت عبادا ان يصحبك فلجا بك وقد شق علي فقال له ولم اصحبك
 الله قال لان الشاعرا لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فجعل الظن
 يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا تقدم على ارض حرب فيشتغل بجروبه وخراجه
 عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست كما ظن الامير وان لم عرفه
 عندي لشكر كثير وان عندي انه اعقل امرى عذرا مهادا قال لا ولان ضمن لان
 ابطاعك ما تحبه ان لا تجعل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذ اعلى الطائر الميمون
 قال فقدم عباد خراسان وقيل نجستان فاشتغل بجروبه وخراجه فاستبطاه بن مفرغ
 ولم يكتب الي اخيه عبيد الله بن زياد يشكو كاضمه له ولانه بسط لسانه فذمه وهجاه
 وكان عبادا امير اللحية كانها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد فدخلت الرخ فيها فبغشتها
 فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لحم كان الى جنبه

الايت اللحي كانت حشيشا فغلغها خيول المسلمين

فتعجب اللحي العباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يحمل في عقوبته في
 هذه الساعة مع صجته لي وما اوجرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم اي
 في عده مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لا جدر مع الموت من عباد ثم دخل عليه
 فقال اما الامير اني لست مع شعيد بن عثمان وقد بلغك رايه في وجيل اثر
 علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطايل واريد ان تاذن لي في الرجوع فلا حاجة
 لي في صحبتك فقال له اما الحيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حتي
 سالتني وقد عجلتني عن بلوغ حتى فيك فطلبت الاذن لترجع الى قومك فففضحتني فيهم

وانت على الاذن فادب عبادا ان قضى حقك وبلغ عبادا انه ينسبه ويذكره ونيال من عرضه
 فدنس الى قوم كان لهم عليه دين ان يقدموا اليه ففعلوا الجحشة واضربه ثم بعث اليه
 يعني لاراله ويردا او كانت لاراله قينه لابن مفرغ وبرد غلامه وباهها وكان شديد
 الظن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرشول مع المرتقة وولد فاحضها عبادا منه
 وقيل انه باعها عليه فاشتراها رجل من اهل خراسان فلما دخل منزله قال له برد
 وكان داهية ادبا اندري ما اشترت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله
 ما اشتريت الا العار والدمار والغضبة ابدا ما حيت فخرج الرجل وقال له كيف
 ذلك وملك قال بخير يزيد بن مفرغ والله ما اصاره الى هذه الحال الا لسانه وشتم
 اقترامه يمجو عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الحليفة
 معويه بن ابي سفيان وان استبطاه وممسك عنك وقد اتبعني واتعت هذه الجارية
 وهي نفس التي من جنبيه والله ما اري احدا دخل بيته اشام على نفسه وامه له ثما
 ادخلته منزلك فقال اشهدك انك واياها له فان شيتما ان تحضيا اليه فافعل
 قال فالت اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس مما فعله فالت اليه يشكر
 فعله وشاله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عبادا لحاجبه ما اري هذا
 يعني ابن مفرغ بنا الى المقام في الحبس فنع فرسه وسلاحه واثائه واقسم منها لغيره ما يه
 ففعل ذلك وبعث عليه بقبته حبسه بها فقال ابن مفرغ في بيعها

شرت بردا ولو ملكك صفقتة لما تطلبت في بيع له رشدا

لولا الدعوى ولو لا ما تعرضت له من الحوادث ما فارقت ابدا

يا برد ما مسنا دهر اضربنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

معنى شرت بهت وهو من الاضداد يقع على البيع والشرى والابيات الشر من هذا
 فترك الباقي وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على خم عباد وهجاه وهوى حبسه زاد
 نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ما سيبه رجل اذ به امير
 يقوم من اوده ويكف عن غريه وهذا العمري خير من جيرا لا يبرذيله على مدهانة
 صاحبه فلما بلغ ذلك عباد ارق له واخرجه من السجن فصرخ حتى اتى البصر ثم خرج
 منها الى الشام وجعل ينتقل في مدنها هاربا ومجوازا ياد اوله فم ذلك قوله

في ترك سعيد بن عثمان بن عثمان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد ويذكر مع برود عليه

اصرت جيلك من امامة من بعد ايام برامه
فالرج بكي شجوها والبرق يضل في الغمامه
لهفي على الامر الذي كانت قوايته نداه
ترى سعيدا ذا الندى والبيت يرفعه الدعاه
ليثا اذا شهد الوغى ترك الهوى ومضى امامه
فحسبتم قتل له وبني بعزتها حيا مة
وتبع عبد بن علاج تلك اشراط القيامة
جات به حبشية سكا وتجنبها نكامة
من نشوة سود الوجوه ترى عليها الدمامه
وشرت بردا الي بني من بعد بردت هامة
هامة اذ تدعو اصدى بين المشتقر واليامة
فالهل يربه الفتي حذر الخازي والشامة
والعبد يفرج بالعصا والحر تكفيه الملامه

قلبت قوله وتبع عبد بن علاج بنو علاج بطن من ثقيف وشيأى ذكره عند ذكر
الحرب نكله في هذه الترجمة ان شا الله تعالى قاله ابو بكر ابن دريد في كتاب الاشتقاق
وانشد عليه آل ابي بكر استنقبوا هل تعدل الشمن السراج
ان ولاد النبي اغلام من دعوة في بني علاج

وهذا القول له سبب يذكر عند ذكر ابي بكر نفع من الحرب في هذه الترجمة ان شا الله تعالى
وقوله في البيت الاخير سكا وتجنبها نكامة يقال اذن سكا اذا كانت صغير
والسكا ايضا التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكا بينض وكل شرفاء تلد والشرفاء
التي لها اذن طويله والسكا بفتح السين المهملة وتشديد اللام كاف والشرفاء بفتح
السين المعجمة وسكون الراء ومعها فاء والصابط عندهم فيه ان كل حيوان له اذن
ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليس له اذن ظاهرة فانه بينض قال الراوي ثمان
ابن مفرغ في حجاز بني زياد حتى تغنى اهل البصرة في اشعاره فطلبه عبيد الله بن زياد

طلبا شديدا حتى كاد يؤخذ فلق بالشام وتختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال
بعضهم رده معاوية بن ابي سفيان وكان بعضهم رده يزيد بن معاوية والصحيح انه
يزيد لان عباد النماول نجستان في ايام يزيد قلنت ثم ذكر صاحب الاعيان
عقبت هذا الفصل ان سعيد بن عثمان رضي الله عنه دخل على معاوية بن ابي سفيان
فقال له معاوية اما قولك ان اباي خير من ابني فاعلم انك قد صدقت لعمر الله
ان عثمان لخير مني واما قولك ان اباك خير من امي فحسب المرأة ان يكون في بيت قومها
وان رضاهما عليها ويحب ولدها واما قولك انا خير من يزيد فوالله يا بني ما يسرني ان
لي يزيد مثل العوطه مثلك واما قولك انكم وليتموني فاعز لتموني فاوليتموني انما
ولاني من هو خير منكم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاقروتموني وما كنت بين
الوالي لكم لقد قتت بدارم وولت قتله ايكم وجعلت الامر فيكم والغيت
تغيركم ورفعت الوضيع منكم فكله يزيد في امره فولاه خراسان وجعنا الى
حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل يتقل في قري الشام ويهجو بني زياد واشعاره
نقل لا البصر فلبث عبيد الله بن زياد امير العاقين لا معاوية وقيل لا يزيد وهو الاصح
يقول ان ابن مفرغ هجا زياد اذ بني زياد بما صك في قبره ونضح بنيه طول الدهر وتعدى
الى ابي سفيان فقد فقه بالزنا وتب ذلك وهرب من خراسان فطلبته حتى لفظته
الارض وهرب من الشام فمضع لحومنا بها وتعتك اعراضنا وقد بعث اليك بما هجانا
به لتتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يسبق
في البلاد حتى لفظته الشام فاتي البصرة وترب على الاحقاف في قيس قلنت وهو
الذي يضرب به المثل في الحكم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به
فقال له الاحقاف اني على ابن سفيان فاعترك وانما يجير الرجل على عشيرته واما على
سلطانة فلا ثم انه مشى على غير فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الحارود العدي
وكانت ابنته تحت عبيد الله بن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاعتر بذلك
واذن بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وزوده فقبيل له اجاره المنذر
ابن الحارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاثاره فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط
فكبشوا داره واتوا بابن مفرغ فلم يشعرا ابن الحارود الا بابن مفرغ قد اقيم على راسه

قال له يا احقافك ذلك يزيد
والعديك دوى فوالله لا يجيرني
ايه واي خير من امي وانا خير منه
وقد كذا قال فاعزنا الى قريتنا

فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلّمه فيه فقال اذكر لي ايها الأمير ان تحفد
 حواري فاني قد اجرتك فقال عبيد الله يا منذر الله لي مدح اباك ويمدحك وقد هجاني
 وهجا اي ثم تجبرني على لاهي الله لا يكون ذلك أبدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال
 له احلك تدان كرميتك عندي ان شئت والله لا يبيتها بتطليق الله فخرج المنذر من عنده
 واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بيتر ما صحبت به عبادة افكالك بيتر ما صحبتني
 عبادة اخترتني على شعيد بن عثمان وانفقت على صحبتي جميع ما املكه وطنت انه لا يخلو
 من عقل زياد وحلم معويه وشماحة قريش فعذر عن طني كله ثم عاملني بكل قبيح
 وسناولني بكل مكروء من حبس وعزم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب
 جهام فاراق ما و طمعا فيه فمات عطشا وما هرب من اخيك الا ان خفت ان يحبرني
 في ما يندم عليه وقد صرت الان في يدك فشا نك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه
 وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان ياذن له في قتله فكتب اليه يزيد افعله ما شئت
 من العقوبة ولا يبلغ نفسه فان له عشرين هي جدي و بطاني ولا ترضى بقتله مني ولا تقع
 الا بالقوم منك فاحذر ذلك واعلم انه الجدمهم ومنى وانك ترضى بنفسه ولك
 في دون تلفها من دوحه تشفى من الغضب فورد الكتاب على عبيد الله فامر بان يفرغ
 فسقى نبيدا حلوا قد خلط معه الشبرم وقيل التريد فاستهل بطنه فطيف به وهو على
 تلك الحال وقرن بهن وخزير فجعل يسلم والصبيان يتبعونه ويصيحون عليه
 والح عليه ما يخرج منه حتى اضغفه فسقط فقبل لعبيد الله لا تامن ان يموت فامر به
 ان يغسل ففعلوا فلما اغتسل قال

يغسل الماء ما فعلت وقول راتخ منك في العظام البوالى
 فوده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخترت له هذه العقوبة فقال
 لانه سلم علينا فاجبت ان تسلم الخنزير عليه وكان ممسا قاله ابن مفرغ في عباد بن
 زياد من جملة آيات عديد اذا اوى معوية بن جرب فبشر شعب قبيك بانصداع
 فاشهد ان املك لم تبارك ابا سفيان واضعه القناع
 ولكن كان امرافيه لبس على وجل شديد وارتياح
 وقال ايضا الا ابلغ معويه بن جحر مغلفة عن الرجل اليماني

اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني
 فاشهد ان رحلك من زباد كرم الغيل من ولد الاتان
 واشهد انها ولدت زيادا وصحدر من تميمه غير داني
 قلت قوله فاشهد ان رحلك من زباد البيت الثالث اخذه من قول اي الوليد
 وقيل اي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة آيات
 وهو قوله لعمر ان الك من قريش كمال السقب من رالي النعام
 الاول بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وشكون
 القاف وتعدا باء موحد وهو الذكر من ولد الناقة والراي بفتح الراء وتعدا
 همزة وفي اخره لام وهو ولد النعام وهذه الآيات قالها حسان في اي سفيان
 ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عثم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه
 من الرضا عة ارضعتهما حليمة ابنة اي دؤب السعدية وكان من اكثر الناس شجها برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وكان له فيه هجاء وكان حيان بجواب عنه فمن ذلك هذه
 الآيات الميمية المقدم ذلها

الا ابلغ ابا سفيان عني مغلفه فقد برح الخفاء
 هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذال الجزاء
 ان يحوم ولست له بكفو فشر كما الخير كما الفداء
 فان اي وداله وعرضي لعرض محمد منكم وفاء

وقوله فشر كما الخير كما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل شتر وخير لانهما
 من اداة التفصيل وبعضى المشاركة وانما الجاه حسان بن ثابت رضي الله عنه وسلم
 له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اهله خمسة ابوسفيان المدلور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن
 طالب وقثم ابن العباس بن عبد المطلب والتاييب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
 ابن المطلب بن عبد مناف وهو جد الامام الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا
 سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف وخين ولما انهم المسلمون يوم خيبر

كان يوسف بن أحمد السبعة الذين ثبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع اليهم
 المسلمون وكانت النضرة لهم ولشيوخهم من الغنائم ستة آلاف رأس من الرقيق ثم من النبي
 صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح في ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان أبو
 سفيان المذكور يومئذ ممسكا بحام بغله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لا رجوان يكون فيه خلف من حمرة بن عبد المطلب وهذا
 له بلجنة فقال أبو سفيان من الحرف من شباب اهل الجنة او سيد قتيان اهل الجنة
 والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل ان اسمه المغيرة
 وقيل المغيرة اخوه وهو أبو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منذ اسلم حيا منه لما تقدم من مجاهبه رجعتنا الى حديث ابن مفرغ وهو من
 شعر الحامسة وهو القائل الا طرقتنا اخرا ليل زينت عليك سلام هل لمافات مطلب
 قيل اراد بالليل الشباب وقالت تحبنا ولا نفر نبتا فكيف وانتم حاجتي اتجيب
 يقولون بعد الثلثين ملعب فقلت وهل قبل الثلثين ملعب
 لقد جل خطب الشيب ان كان كما بدت شيبه يعزى من الهوى مركب
 وذكر المظهر الاندلسي في تاريخه الكبير في جملة هذه الايات
 فلو ان الحمي اذ وهي لعت به كرام الملوك او اسود واذ وب
 لهون من وجدى وسلى نصيبتي ولكنما اودى بلحمتي اكلب
 ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معاوية بن ابي سفيان وسبعة ولده
 يزيد بن معاوية عنم على قصد الكوفة معكاتبه جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة
 التي قبل فيها الحسين بن علي رضي الله عنه فكان في تلك المدة يمثل كثير يقول يزيد بن مفرغ
 المذكور من جملة ايات لا ذعرت السوام في غلس الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا
 يوم اعطى على الخافه ضيما والمنايا ترصدني ان احيدا
 تعلم من سمع ذلك منه انه سينزع يزيد بن معاوية في الامر يخرج الحسين الى الكوفة وابيرها
 يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها استبرأ اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص رضي
 الله عنه فقتل الحسين بالطرف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى
 الحسين رضي الله عنه ان لا طن في راسك تروى ولا بد لك من اظهارها وددت لعم

اذ ركنها فاعترف بها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال
 لو كنت من قلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حيا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لما جازته بن بدر الغدافي ما تقول في
 وفي الحسين يوم القيامة فقال يشفع له ابو جندب صلى الله عليه وسلم ويشفع لك
 ابوك وجندب فاعرف من هنا ما تريد نقلت من كتاب تاريخ شمس الدين في
 المظهر يوسف بن قزغلي المعروف بمسبط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي
 الواعظ الذي تماء براءة الزمان ورايته بخطه في اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبته
 على السنين فقال في السنة التاسعة والخمسين للحجة بعد ان قص حديث يزيد
 ابن مفرغ مع بني زياد فقال في اخر الحديث ومات يزيد بن مفرغ في سنة تسع
 وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النشوب مات عبيد
 ابن زياد في سنة مائة للهجرة بمحرو د قلت وجود بفتح الجيم وضم الراء وشكون
 الواو وبعد ما دال ممله وهي قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها
 من حمير الوحش شيء كثير مجاوز الحصر وما وصل بعض عشكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق
 في اثنا عشرة رستين ونمايه وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكنت يومئذ بدمشق
 اقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا دمشق في سنة سبع مائة من الهجرة واجتري
 بقضية غريبة يصلح ان تذكرها هنا لغرائبها وهي انهم تزلوا على حدود
 المذكور واصطادوا من الجمل الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فخرج واحد من الجمل
 حمارا وطبخ لحمه الطبخ المعتاد فلم يفتح ولا قارب النصح فزاد في الخطب والايقصاد
 فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد فقام شخص من الجند
 واخذ الراية فقبله فوجد على اذنه وشما فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا
 الى دمشق احضروا تلك الاذن عندي فوجدت الوشم ظاهرا وقد رث شعر الاذن يلا
 ان بقي كالحب وبقي موضع الوشم اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور بن
 ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته
 انه اذا كثر عليه ما يصطاده وشبهه واطلقه والله يعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم
 كان يعيش وعلى الجملة فان حمير الوحش من الحيوانات المعمر وهذا الحمار لعله عاش

ثمان مائة سنة واكثر وهذه جرد في رضاء جبل المدخر المشهور وقد ذكره
ابونواس في قصيدته التي ذكر فيها المنازل لما قصد الخصب مصر فقال
واين اشراقا كنايس تدبر من الودع المدخر صور
والمدخر بضم الميم وبالذال المهملة المشددة وفتح الخاء المعجمة وبعد هاتون وشي
المدخر لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجد في كتاب
مغايج العلوم تاليف محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الخوارزمي ان بهرام جور بن بهرام
ابن سابور الجنود من سابور ذي الاكتاف سمي بهرام جور لانه كان مولعا بصيد
الغير وهو الحمار الوحشي والاهل ايضا انتهى كلامه ثم اني حسبت مدة
ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدار مائتين وست عشرة سنة
فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان دُخ في سنة ستين وثمان مائة مقدار
ثمان مائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد تكرر في هذه الترجمة حديث زياد
وبنيه وسميته واي سفين ومعويه وهذه الاشعار التي قالها يزيد بن مفرغ فيهم
ومن لا يعرف هذه الايات قد يشوق الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا
فاقول ان اباجير الملك الذي ذكره ابوبكر بن دريد في المقصورة المشهورة
في البيت الذي يقول فيها **وخامرت نفس ابي الجبر الجوى حتى حواه الخف** فمن قد جوي
كان احدا ملوك اليمن واسمه كنيته وقل هو ابو الجبر بن زيد بن شرجيل الكندي
وقيل ابو الجبر بن عمير وتلقب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش لشركي
عليهم فبعث معه جيشا من الاساوره فلما صاروا الى كاظه وقطر والى وحشيه
بلاد العرب وقتله خيها قالوا الى ان نمضي مع هذا فعدوا الى ثم قد نعو الى طباخه
وعدوه بالاحسان اليه ان القى ذلك السم في طعام الملك ففعل ذلك فما
استقر الطعام في جوفه حتى اشتد وجعه فلما علم الاساوره ذلك دخلوا عليه
فقالوا له انك قد بلغت الى هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك لشركي انك قد اذنت
لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان اباجير خف ما به فخرج الى الطائف البليدة
التي بالقرب من مكة وكان بها الحرث بن كليل طبيب العرب النقي فعالجته
فابراه فاعطاه سميته بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء المشددة من تحتها

٧٩
وفي آخره هاء وبعيد بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا
الجبر في جملة ما اعطاه ثم ارتحل الجبر يريد اليمن فاستقضت عليه العله فأت في
الطريق شمران الحرث بن كليل النقي زوج عبيد المذخور سميته المذكور فولدت
سميته زيادا اعل فرائش عبيد كان يقال له زياد بن عبيد وزياد بن سميته وزياد بن
اسه وزياد بن امه وذلك قبل ان يستخلفه معويه كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى
وولدت سميته ايضا ابا بكره نافع بن الحرث بن كليل المذكور وسال نافع
ابن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنته رضى الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد
ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبه بالزنا
وسياى خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابوسفين صحبه
ابن حرب الاموي والدمعويه بن اي سفين هم في الجاهلية بالترداد الى سميته المذكور
فولدت سميته زيادا في تلك المدة لكنها ولدت له على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا
كبر وظهرت منه الجاهلية والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب
بالفصاحة والاداء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان قد
استعمل اباموسى الاشعري رضى الله عنه على البصرة فاستكتب زياد بن ابيه ثم ان زيادا
قدم على عمر رضى الله عنه من عند ابي موسى الاشعري فاعجب به عمر رضى الله عنه فامر
له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم عليه
بعد ذلك قال له ما فعل الفك يا زياد قال اشترت بها عبيدا فاعتقته يعني
اباه قال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى الاشعري في غرك
عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن خطه قال ليس عن خطه
قال فلم تأمر بذلك قال كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك واستكتب ابوموسى
بعد زياد الحصين بن اي الحتر العنبري فلبث الى عمر رضى الله عنه كتابا فلحن
في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتيك شوطا وكان عمر رضى الله عنه اذا وفد اليه
من البصرة رجل اجت ان يكون زياد الشفيع من الخبر وكان عمر رضى الله عنه قد بعث في
اصلاح قتاد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال
عمر بن العاص ما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابوسفين

والله اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن
هو يا ابا سفيان فقال انا قال محلا ابا سفيان فقال ابو سفيان
اما والله لولا خوف شخص سرائي يا علي من الامداد
لاظهرت من صخر من حرب ولم يكن الحق له عن زياد
وقد طالت بما ملتي ثقيفا وتركي منهم ثم الفواد
فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زياد الى فارس فضبط البلاد وجمي واصيل
الفساد فكاتبه معاوية يرؤم افتاده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى
علي وفيه شعر تركته فكتب اليه علي رضي الله عنه انما وليتك ما وليتك وانت اهل
لذلك عندي ولن تدرك ما تريد مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان
فلته ومن عمر بن الخطاب لا تستحق بها نسبنا ولا ميراثنا وان معاوية ياتي المرء من بين
يديه ومن خلفه فاحذر ثم اخذ له والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد
لي ابو الحسن وروى الكعبة فذلك الذي جاز زياد او معاوية على ما صنعنا فلما قيل علي
رضي الله عنه وتولى ولد الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور
اراد معاوية استماله زياد اليه وقصد تاليه قلبه ليلون معه كما كان مع علي رضي
الله عنه فتعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه محضه على وعمر بن العاص فاستلحق
زياد اية سنة اربع واربعين للهجرة فصارت قال زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكر
ان معاوية استلحقه وانه رضي ذلك حلف مينا ان لا يجلسه ابدا وقال هذا
زني امه وانتقي من ابيه والله ما علمت ان سميت راث ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبه
بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم اريد ان تراها فان حجة فضحة وان
راها فيا لها مصيبة بعثك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة ورج زياد
في زمن معاوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبه لانها اخته على زعمه وزعم
معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكر فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبه حجته
ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكر وقال
جن الله ابا بكر خيرا فاما يدع المصيبة على حال وقدم زياد على معاوية وهو نايب
عنه وحمل معه هذا يا جليله في جملتها عقد نفيس فاجبت به معاوية فقال زياد

زياد يا امير المؤمنين دوقت لك العراق وجيت لك برها وبحرها وجملت اليك
لبها وسرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انت ان فعلت ذلك فانا
نقلنا من نصف الى قرش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنا بر فقال
له معاوية حسبك ورب بك زنادي وقال ابو الحسن المدائني اجبتنا ابو
الزبير الكاتب عن ابي اسحاق قال اشترى زياد اياه عبيدا فقدم زياد على عمر رضي
الله عنه فقال ما صنعت باول شيء اخذت من عطايك قال اشترت به ابي
قال فاجبت ذلك عمر رضي الله عنه وهذا يانا في استلحاق معاوية اياه والله اعلم
ولما ادعى معاوية زياد ادخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم
الاموي فقال يا معاوية لولم نجد الا الروح لاستكثرت بهم علينا قله وذله فاقبل
معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان والله
انه خليع ما يطاق قال معاوية والله لولا حلي وبجاء وزي لعلمت انه يطاق الم يلقني
شعبي في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعني فقال

الا ابلغ معاوية بن محمد لقد ضاقت بما ناتي اليك

انغصبت ان يقال ابو عف وثري ان يقال ابو زابي

وقد تقدم ذكر حقيقة هذه الايات منشوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي
لا بن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول
على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية
زياد او قرينه ولحقن اليه وولاه صار من اكبر الاعوان على بني علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراقين طلب رجلا من اصحاب الحسين بن علي
رضي الله عنهما يعرف بابن مسوح وكان في الامان الذي لبت لاصحاب الحسن لما اتوا
عن الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كا
اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن مسوح انك عرضت له فاجبت ان لا تعرض له
الاخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقد بدا فيه بنقسه ولم ينسبه الى ابي
سفيان غصب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه انا في كتابك
في فاسق يا وية الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لا طلبة ولو كان بين

جلدك ولحمك وان احب الناس الى لحمي ان اكله لحم انت منه فلما قرأه الحسن رضي
الله عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية من اي شقيق
الزياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الى كتابك اليه جواب كتابك كان اليك
في ابن مشرح فالشرت التعجب منه وقد علمت ان لك راين راى من اي شقيق وراى
من سميه فاما راى من اي شقيق فحلم وعزم واما راى من سميه فها يكون راى مثلها
ومن ذلك كتابك الى الحسن لسميه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولي بذلك منه
فان كان الحسن بدا بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك
تشفيعه فيما شفيع اليك فخط دفته عن نفسك الى من هو اولي به منك فاذا اناك
كاي فحل ما بيدك لابن مشرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن مخبر ان شاء اقام
عنده وان شاء رجع الى بلدك وانه ليس لك عليه شئيل بيد ولا لسان واما كتابك
الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن وعجل من لا يرى به الرجوان فاستصغر
اباه وهو على بن اي طالب ام الى امه وكلته وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالان حين فخرت له لو عقلت والسلام قوله لا يرى به الرجوان بفتح الراء
والجيم هو لفظ شئ ومعناه الممالك قلت وقد رويت هذه الحكاية
على صورة اخرى وهي كان شعيب بن مروح مولى كبر بن حبيب بن عبد شمس من
شيمه على بن اي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد بن ابيه اللوفة واليا عليهما
اخافه وطلبه فاتي المدينة فنزل على الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين
ما السبب الذي اشخطك واربعك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه
الحسين اما بعد فانك عهدي الى رجل من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم فهدمت
داره واخذت ماله وعياله فاذا اناك كتابي هذا فان له داره واورده عليه ماله
وعياله فاني قد اجرته فشفعني فيه فكتب اليه زياد من زياد بن اي شقيق
الى الحسين بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك بيد ابيه باسمك قبل اسمي وانت
طالب للحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الى في فاسق لا يوبى الا فاسق
مثله وشر من ذلك تواليه اباك وقد اوتيه اقامة منك على سوء الراى ورضي بذلك
وايم الله لا تسبقني اليه ولو كان من جلدك ولحمك فان احب لحم الى ان اكله للحيم

انت منه فاسلمه بحريته الى من هو اولي به منك فان عفوت عنه لم اكن شفقتك وان
قلته لم اقلته الا حبه اياك فلما قرأه الحسين رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية
بذكره حال ابن مشرح وكتاب الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث
به اليه وكتب الحسين الى زياد من الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى زياد بن سميه عبد بن ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ
معاوية الكتاب ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن ايه
طالب رضي الله عنه بعث الى كتابك جواب كتابه اليك في ابن مشرح فاكرت التعجب منك
وعلمت ان لك راين احدهما من اي شقيق وآخر من سميه فاما الذي من اي شقيق
فحلم وعزم واما الذي من سميه فها يكون راى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسين تشتم
اباه وتعرض له بالفسق ولعمري لانت اولي بالفسق من الحسين ولا يوك اذنت تنسب الي
عبيدا ولي بالفسق من ابيه وان كان الحسين بدا بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم
يضعك واما شفيعه فيما شفيع اليك فيه فخط دفته عن نفسك الى من هو اولي به
منك فاذا قدم عليك كتابي هذا فحل ما في يدك لشعيب بن مروح وابن له داره ولا
تغذره واردد عليه ماله فقد كتبت الى الحسين ان خبر صاحبه بذلك فان شاء اقام
عنده وان شاء رجع الى بلدك فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى
الحسين باسمه لا تنسبه الى ابيه فان الحسين وملك من لا يرى به الرجوان الى امه وكلته
لا ام لك فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الفخر لانت تعقل
والسلام وقال عبيد الله بن زياد ما هيئت بشئ اشد على من قول بن مفرغ
فكرت في ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بتامير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قرشي الجاهل
وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد اختصرت اباكم كان اعيان اديانها واقصا
ولم يقع بالذي وقع به قلت فهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في
زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد واهي بكر ونافع اولاد سمية
ان زياد ونافع واهي بكر عندي من اعجب العجب
ثم رجال ثلثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لابي

ذا قرشي كما يقول وذا أموي وهذا بن عمه عزي

وهذه الايات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالانخبار ان الحرث
ابن ككلة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قتي وهو ثقيف هكذا
ساق النسب ابن الكلبي في كتاب الجهمقة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول الاسلام وليس
يقع اسلامه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسد سعد بن ابي وقاص ان باي
الحرث يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جازان شا وراهل الكفرة في الطب
اذ كانوا من اهله وكان ولد الحرث بن الحرث بن المولفة قلوبهم وهو معدود في جملته
العقابة رضي الله عنهم ويقال ان الحرث بن ككلة كان رجلا عقيما لا يولد له ولد
وانه مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الطائف قال ايما عبد تدلى لافه وحتر فتر ابو بكر رضي الله عنه
من الحصن في بكرة فلتس وفي فتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعد ما راء ثم
هاء وهي التي تكون على البير وفيها الجبل تستقي به الناس يسمونها بفتح الكاف وهو
غلط الا صاحب كتاب مختصر العجل حكاهما بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكمها
غيره قال فكاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر لذلك وكان يقول انا
مولى رسول الله واراد اخوة نافع ان يدلي نفسه في البكرة ايضا فقال له الحرث
ابن ككلة انت ابني فاقم فاقام ونسب الى الحرث وكان ابو بكر قبل ان يحسن اسلامه
ينسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن ككلة
لم يقبض ابو بكر من ميراثه شيئا تورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محرم
من الميراث لاختلاف الدين فهذا قال ابن مفرغ الايات الثلاثة البائية لان
زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معويه له وابو بكر اعترف بولاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحرث بن ككلة الثقيف وامهم واحدة وهي سمية
المذكورة وهذا سبب نظم البيتين في آل ابي بكر كما تقدم ذكره وعلاج جد
الحرث بن ككلة كما ذكرته هذه قصة زياد واولاده ذكرتها مختصرا ه
قلت الان قول ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب النبي مجيد
فان تباد اما بنه الى الحرث بن ككلة بل هو ولد عميد لانه ولد على فراشه اما

ان

لكن

ابو بكر ونافع فقد نسبهما الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب قائله وذكر ابن السديم
في كتابه الذي سماه الفهرست ان اول من الف في المثالب كتابا زياد بن ابيه فانه لما طعن عليه
وعلى نسبته عمل ذلك لولد وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم ه
واما حديث المغيرة بن شعبه الثقيف والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كان قد رتب المغيرة اميرا بالبصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار
وكان ابو بكر المذكور يليقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول في حاجه فيقول ان الامير
يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امراه يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج
ابن عتيك بن الحرث بن وهب الحشمي وقال ابن الجلبى في كتاب جهمقة النسب
هي ام جميل بنت الاقهم بن محسن بن عمر بن شعبه بن الهزم وعدادهم في الانصار وزاد غير
ابن الجلبى فقال الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر
ابن هوازن والله اعلم قال الراوى فيينا ابو بكر في غرفة مع اخوته وهم نافع وزاد
المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة منهم اخوه لام وكانت ام جميل
المذكورة في غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الرمح غرفة ام جميل ففتحت ونظر القوم
فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكر هذه بليته قد ابليت بها
فانظروا فانظروا حتى اثبتوا قتل ابو بكر فحبس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال
له انه قد كان من امر ما علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصل بالناس الظهر ومضى
ابو بكر فقال لا والله لا تصل بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل
فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا
المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر رضي الله عنه فدعا بالشهود والمغيرة فنقدم
ابو بكر فقال له رايته بين خديها قال نعم والله لكانى انظر الى ثمرم جدى ففقدتها فقال
له المغيرة لقد الطفت في النظر فقال ابو بكر لم آل ان اثبت ما يجزى الله به فقال عمر
رضي الله عنه لا والله حتى تشهد لقد رايته بلج فيها ولوج المروء في المحلة فقال نعم اشهد على
ذلك قال فاذهب يا مغيرة ذهب ربيعك قال ثم دعنا نافع فقال له على ما تشهد
قال على مثل شهادة ابي بكره قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل في المحلة قال نعم
حتى بلغ قد ذه قلست القذ بالقاف المضمومة بعد ما ذالان بمحمتان وهو ريش

الشهم قال الراوي فقال له عمر رضي الله عنه اذهب مغيرة ذهب نصفك ه
ثم دعاه الثالث فقال له على ما شهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال له عمر رضي الله
عنه اذهب عنك مغيرة ذهب ثلثه ارباعك ثم دنا الى زياد وكان غائبا فقدم فلما رآه جلس
له في المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال اي رجل لا يحرك
الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر رضي الله عنه دفع راسه اليه فقال ما عندك
يا شيخ الجباري فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا نجبا لعطرب بعد عروني قلت
وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوي
فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى
وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حققوا دمي الا ان تجاوز الى ما لم تر مما رايت فلا
يحملك شو منظر رايتي على ان تجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رايت
اين ينزل ذكرى فيها قال فدمعت عينا زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين
اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رايت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا
ورايت مستبطنها فقال عمر رضي الله عنه رايت يدخل الميل في المحلة فقال لا
وقيل قال زياد رايت رافعا رجليها فرايت خصيته تسردد بين خديها ورايت حفرا شديدا
وسمعت نفسا عاليا فقال عمر رضي الله عنه رايت يدخله وعرجه كالميل في المحلة
فقال لا فقال عمر رضي الله عنه الله اكبر قم اليهم فاضربهم فقام الى اي بكرة
فضربه ثمانين وضرب الباقيين واعجبه قول زياد ودرا الحد عن المغيرة فقال
ابوبكر بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فتم عمر رضي الله عنه ان يضرب
حدا ثانيا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه
واستتاب عمر اى بكره فقال انما استيتبني لقبيل شهدا في فقال اجل
لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر
الحمد لله الذي اخراكم فقال عمر رضي الله عنه بل اخرى الله مكانا راوول فيه ه
وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصر ان اباه لما جلد امرت امه بشاة
فدجبت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحلى
عبد الرحمن بن ابي بكر ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابوبكر كان قد

اوصى ان لا يصلى عليه زياد وان يصلى عليه ابوبكره الاسلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اخا بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره
ثم ان ام جميل وافقت عمر رضي الله عنه بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه
المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال له عمر ابتهاج علي والله ما اظن
ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قلت
ذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المذهب وشهد
على المغيرة ثلثة ابوبكره ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رايت استأمنوا ونفست
يعلموا ورجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما ورا ذلك فجلد عمر الدلالة ولم يحيد المغيرة
قلت وقد حكم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه ان ضربته
فارجم صاحبك فقال ابو نصر بن الصباع المتقدم ذكره وهو صاحب كتاب الساميل
في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول
فقد جلدته عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصر ان العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه قال لعمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقطعني الجحش قال له ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فاي ان يجيز شهادته
قلت وقد طالت هذه الترجمة وشيبيتها انها اشتملت على وقايح عدة فدعت
الحاجة الى الكلام على كل واحد منها فان نشر القول لاجل ذلك وما خلا عن نوادر ه
ابو المكشوح يزيد بن شملة بن شمرة بن شملة الخير بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة المعروف بابن الطرية الشاعر المشهور هكذا اساق نسبه ابو
عمير والشيبياني وانما قيل الحمد شملة الخير لانه كان لغشير ولدا خديقال له شملة
الشر قال وقد قل انه يزيد بن المنتشر بن شملة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة
احد بني شملة الخير بن قشير وذكر البصريون انه من ولد الاعور بن قشير ذكر
ابو الحسن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطرية المذكور وكان الطوسي قد
اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحيا كاملا
الادب وافر المروءة لا يغاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل في قومه من
قشير وكان من شعرائ بني امية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطرية

يسمى مودقا بذلك الحزن وجهه وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلست بين النساء
ودقهن يقال استودقت المرأة ودققت اذا مالت الى الفعل لاجل الجماع والاصل في
هذه اللفظة ان يكون لذوات الحوافر ثم نقلت الى بني ادم وهي بالدال المهملة
والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس
عند النساء ويحدث مهن وبها لب انه كان عينا لا ياتي النساء وليس له
عقب وهو من اعيان الشعراء وذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في
عده مواضع فمن ذلك قوله في باب الشيب

عقبية اما ملات ازارها فدعصر واما خصرها فحسل
تقيظ اذاف الحمى وتظله بنعمان من وادي الاراك مقيلا
اليس قليلا لنظرم ان نظرتها اليك وكل ليس منك قليل
فيما خلة النفس التي لست فيها لنا من اخلاء الصفاء خليل
واما كمتنا حبة لم يطع به عدو ولم يؤمن عليه دخیل
اما من مقام اشتلى غرة النوى وخوف العدى فيه اليك شيل
قد تيك اعداى كثير وشقتى بعيد واشياء على ذلك قليل
فلا تخجل دني وات ضعيفه فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنيت اذا ما جيت حيث بعلة فاقبت علاقي فكيف اقول
فاكل يوم ابارضك حاجة ولا كل يوم الى اليك رشول
وكان ابو الفتح الاصمغاني صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعر يزيد بن الطائي
ايضا في ديوانه واورد له قوله

الا ماى من قد ترا الجسم حبه ومن هو موقوف الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا شوقا وليس يري الا عليه رقيب
وانى وان احوا على كلامها وحالت اعداد دوشا وجر وب
لمش على ليل ثناء يزينها قواف بافوا الرجال تطيب
ايلى احذرى تقض القوى لا يزل لنا على الناي والهجران
ولو على الواشين لدا سغبه كما انا للواشى الد شغوب

شعر يزيد بن الطائي

فان خفتى لا تحكى من الهوى فردى فوادى والمزار قرب
واورد له ايضا بنفسي من لوم تر برد بناه على كبدي كانت شفاء انا ميلة
ومن هابنى كل شئ وصيته فلا هو يعطيني ولا انا سايله
واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

وانى لا استحي من الله ان ارى رديفا الوصل او على رديف
وان ارد الماء الموطا حبه وابتع وصلا منك وهو ضعيف
قلت ورايت في موضع اخر بعد البيت الاول

وانى للماء الخالطة القذى وان كثرت وراده لعيوف
واورد له الطوسي ايضا الارب راج حاجه لا ياله اآخر قد يقضى له وهو جالس
بحول لها هذا ويقضى لغيره ويأتى الذى يقضى له وهو ايسر
واورد له ايضا من جملة ابيات

بزعمي اطيل الصدع منها اذا نأت احاذر اسماعا عليها واعينا
اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا
واورد له ايضا ابياتا منها قوله

وقولا اذا عدت ذنونا كثيرة علينا تجننا هاذرى ما تعينا
هيبنى امرا اما برنا ظلمته واما مشيتا تاب بعد واعتبا
فلما ابت لا تقبل العذر وارتمى بها كذب الواشين شا وامعربا
تغرت عنها بالسلو ولم اكن لمن ضر عني بالمودة استربا
وكنيت كذى داء تبغى لدايه طيبا فلما لم يجد تطيبا

واورد له ابو عبد الله المرزبان في كتاب معجم الشعراء وهو في الحماسة ايضا وقد
رويت ايضا لعبد الله بن الدمينه الخثعمي والله اعلم

بنفسي واهلى من اذ اعرضوا له ببعض لا ذى لم يدركيف بحبيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تركه رعدة حتى يقال مرير
واورد له المرزبان في المعجم ايضا

حننت الى ركبنا ونفسك باعدت مزارل من رنا وشعبا كما نعا

قلتُ وهي آيات في غاية الرقة واللطافة ذكرها أبو تمام الطائي في كتاب
الحجاسة في أول باب النسب وقال أنها للتميم بن عبد الله القشيري والله أعلم
وقال أبو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في أخبار الصحابة
رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره فذكر في كتاب نهج المجاليس ما أشاله للتميم
ابن عبد الله القشيري. أما وحلال الله لو نذكر نكتي كذكرك ما لفكفت للعيز مذكعا
فقلت لي والله ذكر الوانه يصيب على العجز الا تم تصدعا
ثم قال بعد ذلك والثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

خنت الى ربا ونفستك باعدت مزارك من ربا وشعبا كما معا
وذكر الآيات بكما لها كما ذكرها في الحجاسة وبعد الفراغ منها قال منهم
من ينيها الى قيس بن درج والى المجنوز ايضا والاكثر انها للتميم والله اعلم
قلتُ وقد وقع الاختلاف في ان هذه الآيات العينية هل هي ليزيد
ابن الطثري ام للتميم بن عبد الله القشيري ام لقيس بن درج ام للمجنوز والله
اعلم قلتُ وذكر المزياني ايضا في كتاب الموفيق قال انشدني
أبو الخليل لابن الطثري. وختت قلوبى بعد هذا صبا به فياروعة مراع قلبى حينها
نقلت لها صبرا فكل قربة مفارقتها لا بد يوما قريتها
واورد له ايضا. كيف العزاء وانت اومئ من مشى والنفس معوله ودارك ناييه
بيدك قتل ازارديت ميتى وشفا ونفسي ان اردت شفاييه
ولقد عرفت فما اويت لمديف ما النفس عنك وان ناييت بساليه
واورد له ايضا اذ انخر جينا لم نجل بزينة حذار الاعادى وهي باد جملها
ولا يبتد بها بالسلام ولم نقل لهم من قوتى شرم كيف حالها
واورد له اشيا كثيرة غير هذا فتقتصر على هذا القدر وقال أبو بكر
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد اذ ذكر مقتل الوليد بن
يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى الحكيم وقايح جرت في سنة ست وعشرين ومائة
فكان في اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندك بن ادريس الحنفي وقيل معه يزيد بن
الطثري المذكور في قربة يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخى الجيم وانظرتها

من قري الهامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنعه في اسما المواقع
ان فلج بفتح الفاء واللام واخره جيم قربة عظيمه لبنى جعد بهامير يقال لها فلج
والا فلج من ناحية الهامة وقال غير فلج بينها وبين مجز التي هي قربة البحر
سنة ايام وبين مكة تسعة ايام والله اعلم رجعت الى ما كنا فيه وذكر
أبو الحق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكريم في سورة الفرقان ان الرن قربة
بالهامة يقال لها فلج فتكون هذه القربة على ما قال واما الذي جاء في قول
الشاعر. وان الذي كانت فلج دما وهم هم القوم كل القوم يا ام خالد
فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضيريه وضيريه قربة
على القرب من مكة واما فلجة الذي جاء في شعر العرب
الاجنذا اعلام فلجة بالضم وخيم رواي جليتها المنصب
يقولون ملح ماء فلجة آجن اجل هو مملوح الى القلب طيب
فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما مثل بين مكة والبصرة والثاني موضع العقيق
وكانت الوقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن يزيد الاموى المذكور
وكان قتل الوليد في جمدي الاخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا من سنة ست وعشرين
ومائة بالجنداء بفتح الباء الموحدة وسكون الجاء المعجمة وبعد الراء الف
ممدودة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الوقعة ان السراية
كانت مع يزيد بن الطثري فلما قتل المندك وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثري
بالراية وكانت عليه جبة خمر فنشبت في عثره وهي تضم العين الممثلة ونسج
الشين المعجمة وبعد هاء مفتوحة ثم ها وهي شجر لها صمغ من شجر العضاة
قال فعرضه بنو حنيفة حتى قتلوه قلتُ وذكر هذه الواقعة
بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثري بين تاريخ قتل الوليد
ابن يزيد وبين اخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج
الاصمغاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثري ان بنى حنيفة
قتلته في خلافة بنى العباس والاول اصح ولما قتل ابن الطثري رثاه
الحفيف بن حبيب بن سليم الندي بن عبد الله العقيقلي بقوله

الابتكى نزار بن قشير على صنديدها وعلى قفاها
ابا المكشوح بعدك من حامي ومن برجي المطي على وجاها
ورثا الخيف ايضا الوليد بن زيد ورثاه اخوه ثوب بن سلمه بقوله
ارى الاثل من بطن العقيق مجاورى مقيما وقد غالت زبد غوايله
وذكر ابو تمام الطائي في الحماشة ان هذه الايات لاخته زبيب بنت الطثريه
وقيل ايضا لامه والله اعلم قلت فمحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق
في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وذكر الطوسي المذكور
ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال يا قوت الجوى في كتابه المشترك
وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي الا معه الاودية التي تشتقها
السُّيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض الممامه وهو واد واسع مما يلي
العرب مدق منه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى
اليمامة لبني عقيل وهو عقيق نمر في طريق اليمن من اليمامة وانما كنى ابن الطثريه بابي
المكشوح لانه كان على نخعه في نار والشمع يفتح الكاف وسكون الشين المحجمة
وبعدها الحاء المهملة وهي الخاصرة والطثريه بفتح الطاء المهملة وسكون الشاء
المثلثة وبعدها راء ثم يا النسب وهاء التانيث وهي امه يشب زيدا المذكور
اليها وهي من بني طثر بن عتر بن وائل والطثر الجضب وكثر اللين يقال
ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدت في عام هذا شأنه وقال
ان امه كانت مولعه باخراج زبد اللين فسميت الطثريه وطثر اللين زبدته والله اعلم
قلت وهذا الكلام في النفس منه شيء فانهم قد قالوا ان امه من بني طثر
ابن عتر بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبه الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم
ان امه ولدت في عام هذا وصفه او ولد هو في عام هذا شأنه وكانت امه مخرج
الزبد من اللين قمامه الا ان يكون عندهم فيه خلاف هل هو منشوب الى القبيلة ام
الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزبيب بنت الطثريه
اخت زيدا المذكور من الشعر شيء كثير فمن ذلك قولها في المدح
اشم اذا ماجت للعرف طالبا حبال بما تحنو عليه انا ملة

ولو لم يكن في كفة غير نفسه لجاد بها فليق الله شأيله
ونسب هذا البيت الى زياد الاجم ايضا والبيت الثاني منها يوجد في ديوان
ابى تمام الطائي ايضا في قصيدته التي اولها
اجل انها الربع الذي خفاه فقد دركت قبل النوى ما تحاوله
والله اعلم بالصواب **ابن يوسف يعقوب بن زياد**
سلمه دينار وقيل ممون الملقب بالماحشون القرشي التيمي من موالى آل المنكدر
من اهل المدينة سمع ابن عمر رضي الله عنهما وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر
وعبد الرحمن بن هرم بن الاعرج وروى عنه ابنه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه
عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمه وقال يعقوب بن شبيب الماحشون
يعقوب بن ابي سلمه مولى ابي الهذيل وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز رضي الله
في ولايته عمر المدينة يحدثه ويأمر به فلما استخلف عمر رضي الله عنه قدم عليه
الماحشون فقال له انا تركنا لك حيث تركنا البس الخنزير فانصرف عنه
وذكر محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شبيب قال مضى
وكان الماحشون بعز ربيعة الراي على ابي الزباد لان ابا الزباد كان معاديا لبيعة فكان
ابو الزباد يقول مثل الماحشون مثل ذنب كان يلح على اهل قريه فياكل صبيانا ثم
فاجتمعوا وخرجوا في طلبه فهرب منهم فاقطعوا عنه الا صاحب فخاد فانه لم يترك
طلبه فوقف له الذب فقال هو لا اعدوهم فانت مالي ولك ما كنت لك
فخاد قط والماحشون ما استر له كبرا ولا بر بقاط وقال ابن الماحشون
عرج بروج الماحشون فوضعناه على شرب الفضل وقلنا للناس بروج به فدخل
غاشل اليه يغسله فزاي عرقا يتحل في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عبقرا
يتحل ولا ارى ان اعجل عليه فاعتلنا على الناس بالامر الذي راينا وفي الغد
جاء الناس وغدا الغاشل عليه فزاي العرق على حاله فاعتدنا الى الناس فكتب
ثلثا على حاله ثم انه استوى جالس فقال اتوني استونق فاتي به فشربه
فقلنا له خبرنا ما رايت قال نعم عرج بروج فصعدني الملك حتى اتى السماء الدنيا
فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقبل له

من معك قال الماحشون فقيل له لم يازله بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا
كذا شهرا وكذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
وأبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بن يده فقلت للملك الذي معي
من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت أنه لقرب المقعد من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أنه عمل بالحق في زمن الجور وأنهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر
هذا يعقوب بن شيبه في ترجمه الماحشون وذكر أبو الحسن محمد بن أحمد بن
القواس الوراق أن يعقوب الماحشون مات سنة أربع وستين ومائة رحمه الله تعالى
قلت هذا وهم وإنما هذه الوفاة في هذا العام لعبد العزيز بن أخي صاحب
الترجمة وأما هومات في خلافة هشام وهو من الطبقة الوسطى من التابعين التي
ابن عمر هذا نقلته من تاريخ الحافظ أي القاسم المعروف بأبي عمار الذي جعله
تاريخه شق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمه محمد بن المنذر
أن الماحشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقها ثم قال بعد ذلك وكان
للماحشون أخ يقال له عبد الله بن أبي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى
أبا عبد الله توفي بغداد وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قرش وذلك في سنة
أربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك
ابن عبد العزيز بن عبد الله وذكر ما قاله العلماء في معنى الماحشون فأعني عن
الاعادة هاهنا قول ما كثر له لجر ولا يربط الكبر بفتح الكاف والباء
الموحدة بعد هاء و هو طبل ذو وجه واحد والربط بفتح الباءين الموحدين
بينهما راء وفي آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء وأصله بزر وهو
الصدر بالفارسي ويط الطائر المعروف فلما كان هذا الملهي شبه صدر البط
سمي به فاسمه بالعزى العود والمنه أيضا بكسر الميم وشكون الزاى وفتح الهاء
بعد هاء راء بالهمزة الربط لما ذكرناه **القاضي أبو يوسف**
يعقوب بن إسماعيل بن جبيب بن خنيس بن سعد بن حنيفة الانصاري وشهد
ابن حنيفة أحد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بأمنه وهي حنيفة
بنت ملك من بني عمرو بن عوف وأما أبو سعد بن حنيفة فهو عوف بن حنيفة بن

معاوية بن سلمي بن حنيفة بن عمرو بن عوف الانصاري هكذا شاق النسب
شعد بن حنيفة في الاستيعاب وأما الخطيب أبو بكر البغدادي فإنه قال في تاريخه
هو سعد بن حنيفة بن معاوية بن حنيفة بن بديل بن سند بن عبد مناف بن أي أسامة
ابن سمجة بن سعد بن عبد الله بن خديجة بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن العوف بن حنيفة
كان القاضي أبو يوسف المذكور وهو صاحب أي حنيفة رضي الله عنه كان فقيها
عالمًا حافظًا سمع أبا اسحق الشيباني وسليمان التيمي وعبيد الانصاري والاعشى
وهشام بن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن سيار وملك الطبقة وجمال محمد
ابن عبد الرحمن بن أي ليلي ثم جالس أبا حنيفة النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أي
حنيفة وخالفه في مواضع كثيرة روى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر
ابن الوليد الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل وعبيد بن معين في آخرين وكان
قد سكن بغداد وتولى القضاء بها المثلثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم
هرون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويحمله وكان عنده خطيبا مكيئا وهو أول من
دعى بقاضي القضاء ويقال أنه أول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي هم
عليها في هذا الزمان وكان يلبس الناس قبل ذلك ثيابا واحدا لا يميز أحد عن أحد
بلباسه ولم يخلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المدني في نعتة في القل ٥
وذكر أبو عمر بن عبد البتر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب
الانتقال في فضائل الملائكة الفقهاء أن أبا يوسف المذكور كان حافظا وأنه
كان يحضر الحديث ويحفظ حديثين سنتين حديثا ثم يقوم فيملئها على الناس وكان
كثير الحديث وقال محمد بن جرير الطبري وتعاي حديثه قوم من أهل
الحديث من أجل غلبة الرأي وتفرعه الفروع والأحكام مع محبة السلطان
ونقله القضاء وحلى أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أن أبا يوسف
قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاء أي يوما وأنا
عند أي حنيفة فأنصرت معه فقال ما بني لا تمدنك مع أي حنيفة فإن أبا
حنيفة خير مشوي وأنت تحتاج إلى المعاش فقصرت عن كثير من الطلب
وأثرت طاعة أي فتفقدني أبو حنيفة وشال عني فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان

أول يوم ابتعثه بعد تأخره عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل بالمعاش
 وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الى ضرب وقال اسمع بها
 فنظرت فاذا فيها ما يمددهم فقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة
 مدة يسيرة دفع الى ماله اخرى ثم كان يتعاهدني وما اعلمته محلة فقط ولا اخبرته
 بنفاد شيء وكأنه كان يخبر بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب
 وحكي ان والدي يوسف مات وخلف ابا يوسف طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت
 عليه حضوره حلقة اي حنيفه ثم روى الخطيب ايضا باسناد متصل الى علي بن
 الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر
 امي فاستلمتني لا قصار اخذته فكنت ادع القصار وامر الى حلقة اي حنيفه فاجلس
 اسمع فكانت امي تحي خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان
 ابو حنيفه يعني لما يرى من حضورى وحرصى على التعلم فلما اكثرت ذلك على امي طال
 عليها هدى قالت لاى حنيفه يا هذا الصبي فساد غيرك هذا الصبي يتيم لا شيء
 له وانما اطعمه من مغزلى وامبل ان يكتب دانقا يعود به على نفسه فقال
 لها ابو حنيفه مري مارعا وها هو ذا يتعلم اكل الفا لودج بدهن الفستق فانصرفت
 عنه وقالت له انت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لمسته ففغنى الله تعالى بالعام
 ورفعتني حتى تعلدت القضا وكتب الجالس الرشيد واكل معه على ما يدته فلما كان في
 بعض الايام قدم الى مدوز الرشيد فالودجه فقال لي يا يعقوب كل منه فليس في كل يوم
 يعمل لنا مثلما فعلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال هذه فالودجه بدهن الفستق ففعلت
 فقال لي تمام صحكك فعلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين قال لي خبرني والح
 على خبرته بالقصة من اولها الى اخرها ففج من ذلك وقال لعمرى ان العام لينفع
 دنيا وديننا وترحم على اي حنيفه وقال كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين راسه
 وحكى علي بن الحسن السرخسي عن ابيه عن جده قال كان يبيت اتصال اي يوسف الرشيد
 انه كان قد قدم بغداد بعد موت اي حنيفه رحمه الله فحدث بعض القواد في ميم فطلب
 فقيها يستفتيه فجئ باي يوسف فاقتناه انه لم يحدث فوهب له دنانير ولحقه دله
 دارا بالقرب منه ودخل القايد يوما على الرشيد فوجده مغموفا فقال له عن شبيب عنه

فقال شيء من امر الدين قد خربني فاطلب فقيها لي استفتيه فجاءه باي يوسف
 قال ابو يوسف فلما دخلت الى ميمتين للدور ذابت فتي حسنا عليه اثر الملك وهو في
 حجر محبوس فادى الى اصبعة مستغنيا فلم افهم منه ارادته وادخلت الى الرشيد
 فلما مثلت بين يديه سلمت ووقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله
 امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا يذني هل يحده قلت لا
 فحين قلتها تبعد الرشيد فوقع لي انه رأى بعض اهل علم على ذلك وان الذي اشار الى
 بالاستغناء هو البراني ثم قال لي الرشيد من اين نقلت هذا قلت لان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ادروا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يشق الحد معها
 فقال واي شبهة مع المعايير قلت ليس توجب المعايير لذلك اكثر من العام
 بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فتبعد مرة اخرى
 وامر لي بالجزيل وان الزم الدار فخرجت حتى جاتني هذه الفتى وهديته امه وجا
 وصار ذلك اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتني وهذا يشاورني
 ولم يزل جلي بقوى حتى قلدي القضا قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا
 في انه ولي القضا لثلاثة من الخلفاء والله اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد
 ابن جعفر ابو يوسف مشهور الامر طاهر الفضل وهو صاحب اي حنيفه وافقه
 اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان المنهاية في العلم والحكم والرياسة
 والقدر واول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب اي حنيفه وامبل المسائل
 وشرحها ونشرها وبث علم اي حنيفه في اقطار الارض وقال عمار بن مالك
 ما كان في اصحاب اي حنيفه مثل اي يوسف لولا ابو يوسف ما ذكر ابو حنيفه
 ولا محمد بن ابي لي ولكنه هو نشر قولها وبث علمها وقال محمد بن الحسن صاحب
 اي حنيفه مرض ابو يوسف في زمن اي حنيفه مرضا خفيف عليه منه فعاده ابو حنيفه
 ونحو معه فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان مت هذا الفتى فانه
 اعلم من عليهما واوما الى الارض وقال ابو يوسف شالني الاعمش عن مسئلة فاجسته
 فيها فقال لي من اين لك هذا قلت من حدثك الذي حدثنا انت ثم ذكرت له الحديث
 فقال لي يا يعقوب اني لا حفظ هذا الحديث قبل ان يجمع ابواك وما عرفنا تاويله حتى

الآن وقال هلال بن يحيى كان أبو يوسف يحفظ النفسير والمغازي وآداب
 العرب وكان أقل علومه الفقه ولم يكن في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف ه
 وذكر أبو الفرج المصنف في كتاب الجليلين والابن السكيت في
 رضى الله عنه قال مضى أبو يوسف القاضي لسمع المغازي من محمد بن اسحق بن
 غير وأخذ مجلس أبي حنيفة أياما فلما اتاه قال له أبو حنيفة يا أبا يوسف من كان
 صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف أنك امام وأن لم تمسك عن هذا سالك والله
 على من الملا أيما كان ولا وقعة بدرا واحد فأنك لا تدري أيهما كان قبل الأخذ
 فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور أيضا عن علي بن الجعد أن القاضي أبا يوسف
 كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان فلاحظ ما يكتبه فقطن به أبو يوسف فلما فرغ من
 الكتابة التفت إليه وقال له هل وقفت على شيء من خطأ فقال لا والله ولا
 حرف واحد فقال له أبو يوسف جزييت خيرا كفيتمنا مؤونة قرأته ثم انشد
 كأنه من شوء ناديه أشام في كتاب شوء الأدب ه
 قال حماد بن أبي حنيفة رايته أبا حنيفة يوما وعن يمينه أبو يوسف وغيره
 زفر وهما يتحدثان في مشله فلا يقول أبو يوسف قولا إلا افندوه زفر ولا يقول زفر
 قولا إلا افندوه أبو يوسف إلى وقت الظهر فلما اذن الموزن رفع أبو حنيفة يده
 فضرب بها لخذ زفر وقال لا تطمع في رايته يبلده فيها أبو يوسف وقضى لأبي
 يوسف على زفر ولم يكن بعد أبي يوسف في أصحاب أبي حنيفة مثل زفر وقال
 طاهر بن أحمد الزفرى كان مجلس أبي يوسف رجل فطيل الصمت فقال له أبو يوسف
 ألا تتكلم فقال لي متى يفطر الصائم فقال إذا غابت الشمس فقال فان لم
 تغب إلى نصف الليل فضحك أبو يوسف وقال أصبت في صمتك وأخطأت أنا في
 استدعاء نطقك ثم تمثل عجيبت لا زراء العتي بنفسه وصمت الذي كان يقول علما
 وفي الصمت يستر للعتي وإنما صحيفة لب المردان تكلمها
 ومن كلام أبي يوسف صحبة من لا يجشي العار غار يوم القيامة وكان يقول رؤس
 النعم ثلاث فاولها نعمة الاسلام التي لا يتم نعمه الا بها والثانية نعمة العافية التي
 لا تطب الجاه الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها وقال على

ابن الجعد سمعت أبا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك
 وانت اذا اعطيته كلك من اعطاه البعض كنت على غرر وكان أبو يوسف
 راكبا وعلامة يعلو وראה فقال له رجل انتقل ان تعدي غلامك وراك
 لم لا تركبه فقال له الجوز عندك ان اسلم غلامي بكارتا قال نعم قال أبو يوسف
 فيعدو ومعى كما كان يعلو ولو كان مكارنا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير
 المؤمنين الهادي الى القاضي أبي يوسف في سنيته وكان الحكم في الظاهر للهادي
 وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي لأبي يوسف ما صنعت في الامر الذي
 تتنازع اليك فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له
 الهادي وتري ذلك فقال قد كان من اي ليل تراه فقال اردد البستان عليه وانما
 احتال عليه أبو يوسف لعله ان الهادي لا يحلف وقال بشر ابن الوليد الكندي
 قال لي القاضي أبو يوسف بيتا انا البارحة قد اوتيت الى فراشي فاذا داق يدق الباب
 دقا شديدا فاخذت على ان اري وخرجت فاذا هم ثمه بن اعين فسلمت عليه فقال
 اجب امير المؤمنين فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن
 ان يكون امير المؤمنين قد عانى لامر من الامور فان امكنتك ان تدفع بذلك الى غد
 فلعله ان يحدث له رأي فقال ما لي الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال
 خرج الى مسدور الخادم فامرني ان اتي بك امير المؤمنين فقلت تاذن لي ان اصب
 على ماء واتحفظ فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شافي وان رزق الله العافية
 فلن يضرنني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جدد او تطيبت بما امكن من الطيب ثم
 خرجنا فصبينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هرون الرشيد فاذا مسدور واقف فقال
 له مرحمة قد جئت به فقلت لمسدور ما اباها شتم خد متي وحرمتي وسبل وهذا وقت ضيق
 فتدري لم طلبني امير المؤمنين قال لا قلت فمن عندك قال عيسى بن جعفر قلت ومن
 قال ما عندها قالت ثم قال لي مر فاذا صرت في الصحن فانه في الرواق وهو ذاك
 جالس فخرجت رجلا بالارض فانه سئسالك فقل انا قال أبو يوسف فجيت فقلت
 ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
 عيسى بن جعفر فسلمت فرد على السلام وقال اظننا قد فلت اي والله ولذلك

من خلفي فقال اجلسي فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الى وقال يا يعقوب
تدري لم ادعوك قلت لا قال دعوتك لاشهد على هذا ان عنده جارية سالته ان يهبها
لي فاستمع وسالته ان يهبها فاي والله اين لم يفعل لاقتلته قال ابو يوسف فالتفت
الى عيني فقلت له وما بلغ الله بجارية تمنها امير المؤمنين وتسرل نفسك هذه المذلة
قال فقال لي عجلت على القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من
الجواب قال ان علي مننا بالطلاق والعتاق وصداقه ما املك ان لا ابيع هذه
الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال
ما هو قلت يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يصب ولم يبع فقال عيني ويجوز
ذلك قلت نعم قال فاشهد اني قد وهبت له نصفها وبعته نصفها الباقي بما يده الف
دينار ثم قال الجارية فاتي بالجارية وبالمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله
لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحد فقلت وما هي فقال هي مملوكة
ولا بد ان تستبرأ والله اين لم ائت معها ليلتي هذه اني اظن ان نفسي ستخرج فقلت يا
امير المؤمنين تعفها وتزوجها فان الحسن لا تستبرئ فقال فاني قد اعفيتها فستر خفيها
فقلت انا قد علمت مسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها
فلما عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال يا يعقوب انصرف
ورفع راسه الى مسرور فقال يا مسرور فقال ليك قال احمل يا يعقوب ما لي الف درهم
وعشرين تحت ثيابي بالحمل ذلك معي قال بشر بن الوليد فالتفت الى ابو يوسف وقال
هل رايت باثنا فيما فعلت فقلت لا فقال خذ حقل منها فلت وما حق قال العشر
قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لا قوم فاذا بجوز قد دخلت فقالت يا
ابا يوسف ان يترك تفريق السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير
المؤمنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما
احتاج اليه فقال رديه فوالله لا قبلتها اخرجهما من الرق وزوجتهما امير
المؤمنين فترضى لي بهذا قال بشر فلم يزل يطلب اليه انا و عمر حتى قبلها
وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله البوسقي ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في هذا واجب الاشياء الى ان

ان يكون الحق فيه كذا فافتاهما بما احبت بحق فاهوت اليه جام فضته فيه حقا
فضته مطبقات في كل واحد لون من الطب وفي جام دراهم وسطها جام فيه دنائير
فقال له جليش له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدت له هدية فجلسنا و
شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا الملبى والتمير وقال
يحيى بن معين كتبت عن ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم
فواقعه هدية ام جعفر احتوت على نخوت ديبقى ومصمت وشرب وطيب وتماثيل
نقد وغير ذلك فذاكرني رجل يحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده
قوم جلوس فهم شركاء وفيها فسمعته ابو يوسف فقال اي عرض ذلك انما قال له
النبى صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمير والزنب ولم تكن الهدايا ما ترون
يا اعلام اسئل الخزانة فقلت من كتاب اسمه اللقيفه لم يذكر فيه من هو
مصنعه قال كان ابو عبد الرحمن بن مستهرا خو علي بن مستهري قاضيا على المباركة
قلت وهي بضم الميم وبعد ما باء موحد وبعد لالف تاء مفتوحة وبعد ما كاف
وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروجه الرشيد
البصرة وبعثه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المباركة اسئروا علي
عند امير المؤمنين وعند القاضي ابو يوسف فاسئروا عليه ذلك فلبس ثيابه وقلنسوة
طويلة وطيلسانا اسود وجا الى الشرطة فلما اقبلت الحراقة دفع صوته وقال
يا امير المؤمنين بعث القاضي قاضيا قاضي صدق ثم مضى للشرطة اخرى فقال لاهل المباركة
الاولى فالتفت هرون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في موضع
لا ينبغي عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف وانجبت من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي
يشي على نفسه قال فضحك هرون وقال هذا اطرف الناس هذا لا يعزل هذا
وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل اهدا وقيل لاهل المباركة اتوا مثل
هذا القضا فقال انه اقام بنا في مدة وشكا الى الحاجه فوليته وقال ابو
العباس احمد بن يحيى المعروف بشعيب صاحب كتاب القضيح اخبرني بعض اصحابنا
قال قال الرشيد لاهل يوشف بلغني بانك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك
وتقبل اقوالهم متصنعون فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان

من صح ستره وخلصت امانته لم يعرفنا ولم نعرفه ومن طهر امره وانكشف خبره
لم ياتنا ولم يقبله وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا النار
وابطنوا غير قبيح الرشيد وقال صدقت يا محمد بن سماعه سمعت ابا يوسف في اليوم
الذي مات فيه يقول **اللهم انك تعلم اني لم اجز في حلمي حلت فيه بين**
اثنين من عبادك تعبدوا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك
صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندى الله من
يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه قلت وهذا الكلام ما خوذ
من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه هـ
وقد روي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله رضي الله عنه
من جعل عمدا بينه وبين الله فقد استوثق فذكر هذا ابن قتيبة في كتاب المعارف
في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابا يوسف بشيخه والشر الناس من العلماء
على تفضيله وتظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير الفاظا عن عبد
الله بن المبارك وروى عن الجراح وزيد بن مرون ومحمد بن اسمعيل البخاري
وابي الحسين الدارقطني وغيرهم بسوا السمع عنها فتركت ذكرها لخاله هـ وكانت
ولادة القاضي ابو يوسف سنة ثلث عشرة ومائة وتوفي يوم الخميس اول وقت
الظهر لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة اثنى عشر ومائة ومات وهو
على القضاء واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي وتفقه وسمع الحديث
من يونس بن اسحق السبيعي والشرقي بن يحيى وغيرها وولى القضاء بالجانب الغربي
من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هرون الرشيد
ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنى عشر وتسعين ومائة ببغداد هـ
وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه
ابا البخاري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان
ابو يعقوب الخرمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو
يوسف سمع الخرمي بجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخرمي
يا ناعى الفقه الى اهله ان مات يعقوب ولا نذكر

لم يمت الفقه ولكنه حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف فزال من طب الى طهير
فهو مقيم فاذا ما شئ حل وحل الفقه في قيسر

رحمهما الله تعالى وحسن بضم الحاء المعجمة تصغير اخنوخ وهو الذي اختار
الله عز وجله مع ارتفاع قليل في الارنبه فالرجل اخنوخ والمرأة خنوخ وهذا
التصغير سمي تصغير ترخيم وحقيقته ان يحذف منه الحروف الزوائد وتصغير
الباقي كما قال **سا زون هير واسود وسويد واحمد وحيد وغير ذلك** هـ
وجنته بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعد هاء تاء مشددة ثم هاء ساكنة
وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده وبحر
بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجنيم المفتوحة هـ
والاولى اصح والباقي معروف فلاحاجة الى ضبطه وسعد بن جنته من جملة
من استصغر يوم احد فهو البراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم
فروى عنهم النبي صلى الله عليه وسلم ورواه النبي عليه السلام يوم الحندق وهو يقال
قيل لا شد تد مع حدثه بسنة فقال له من انت فقال سعد بن جنته فقال استعد
الله جدك وسمع علي راسه رضي الله عنه وخيش هو صاحب حمار شوح خيش بالكوف
وهو لفظ عجمي يفسر بالعري اربع طرق لان هذا المكان رجة مربعة يفرق
الى اربع جهات والله اعلم هـ **ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن**
عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي الولاء البصري المسمى المشهور وهو واحد
القراء السبعة وهو المقرئ الثامن وله في القراءات روايه مشهورة من قوله عنه
وهو من اهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية الكثير للحرف
والفقه وكان من قراء القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن سندا وغيره وسند
من قراء الحرمين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراء عرضا عن سلام بن
سليم الطول ومهدي بن ميمون وابي الاسهب العطاردى وغيرهم وروى عن حمزة
حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكنتاي وسمع من حمزة بن عبد الله وشعبة
واما استاده في القراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور

وَقَرَأَ سَلَامًا عَلَى عَصَمٍ بْنِ أَبِي الْيَاقِينِ وَقَرَأَ عَصَمٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَرَأَ عَلِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَوَى
 الْقُرْآنَ عَنْ يَعْقُوبَ الْمَذَلُورِيِّ عَرْضًا جَمَاعَةً مِنْهُمْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ
 الْمُتَوَكِّلِ وَأَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَتَمَعَ مِنْهُ الزَّعْفَرَانِيُّ وَاقْتَدَى بِهِ فِي اخْتِيَانِ
 عَامَةِ الْبَصَرَيْنِ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فَهُمْ أَوَاسِثُهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ وَكَانَ طَاهِرًا
 ابْنُ عَبْدِ الْمَنَعَمِ بْنِ غُلْبُونِ إِمَامُ الْجَمَاعَةِ بِالْبَصَرَةِ لَا يَفِرُّ إِلَّا بِقَرَاهِ يَعْقُوبَ وَقَالَ
 أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِيِّ قَرَأَ يَعْقُوبُ عَلَى أَبِي عَمْرٍو وَغَلَطَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ يَعْقُوبَ الْخَضِرِيِّ فَقَالَ صَدُوقٌ
 وَسَمِعْتُ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ عَنْهُ فَقَالَ صَدُوقٌ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
 كَانَ يَعْقُوبُ الْخَضِرِيُّ أَعْلَمَ مِنْ أَحَدِ رُكْنَيْ أَرْبَابِ الْحُرُوفِ وَالْإِخْلَافِ فِي الْقُرْآنِ
 الْكَرِيمِ وَتَقْلِيلِهِ وَمَذَاهِبِهِ وَمَذْهَبُ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلَهُ كِتَابٌ سَمَّاهُ كِتَابُ
 الْجَمَاعَةِ جَمَعَ فِيهِ عَامَّةَ اخْتِلَافِ وَجْهِ الْقُرْآنِ وَنَسَبَ كُلَّ حَرْفٍ إِلَى مَنْ قَرَأَهُ وَبِالْجُمْلَةِ
 فَإِنَّهُ كَانَ إِمَامًا أَهْلَ الْبَصَرَةِ فِي عَصْرِ فِي الْقُرْآنِ وَكَانَ يَأْخُذُ أَصْحَابَهُ بِعَدَدِ أَبِي الْقُرْآنِ
 الْعَزِيزِ فَإِذَا أَخْطَأَ أَحَدُهُمْ فِي الْعَدَدِ أَقَامَهُ وَتَوَفَّى يَعْقُوبَ الْمَذَكُورُ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَقِيلَ
 فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَتَيْنِ وَهَؤُلَاءِ هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ وَحَدَّثَ زَيْدُ كُلِّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَمَانِيًا وَثَمَانِينَ سَنَةً رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ وَأَمَّا جَدُّ أَبِي إِسْحَاقَ
 الْخَضِرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَمَّةِ الْأَمْثَلِ الْمَشَارِئِ فِي عِلْمِهِ وَقَالَ أَبُو عِيْنٍ مَعْمَرُ
 ابْنُ الْمُثَنَّى أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ ثُمَّ مَيْمُونُ الْأَقْرَنِيُّ ثُمَّ عُبَيْدَةُ الْبَيْهَقِيُّ
 ثُمَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْخَضِرِيُّ وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايِهِ أُخَرَى أَنْ عُبَيْدَةَ قَبْلَ مَيْمُونٍ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَكَانَ فِي زَمَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عِيْنِي بْنِ عَمْرِو بْنِ الْقَيْسِ وَأَبُو
 عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ قَبْلَهُمَا وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي
 كِتَابِهِ الْمُقْتَبَسِ فِي أَخْبَارِ الْخَوَاتِمِ أَنَّ الْمَرْزُبَانِيَّ قَالَ أَجْمَعَتِ الْعُلَمَاءُ بِاللُّغَةِ أَنَّ
 أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ وَأَنَّهُ لَقِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ثُمَّ أَخَذَ الْخَوْفَ فِي الْأَسْوَدِ عَنِ سَنَةِ بْنِ مَعْدَانَ الْمَهْرَمِيِّ وَأَخَذَهُ عَنْهُ مَيْمُونُ
 الْأَقْرَنِيُّ وَأَخَذَهُ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ الْخَضِرِيُّ وَأَخَذَهُ عَنْهُ عِيْنِي بْنِ عَمْرٍو وَأَخَذَهُ عَنْهُ

الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَأَخَذَهُ عَنْهُ سَيْبُوهُ وَأَخَذَهُ عَنْهُ الْأَخْفَشُ وَكَانَ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ
 ابْنُ مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَبِلَالِ بْنِ بُرْدَةَ
 مَتَوَلَّى الْبَصَرَةَ قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَقُلْتُ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ بِالْمَهْرَمِيِّ فَنُظِرْتُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَبِالْخَفِيفَةِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ كَثِيرًا مَا يَأْخُذُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ الْغَلَطُ فِي شِعْرِهِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ
 وَاللَّهُ لَا هَجُوتَ هَ يَسِيتَ يَسِيرُ بَيْنَ أَهْلِ الْأَدَبِ وَتَمَثَّلُوا بِهِ ه
 فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجُوتَ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا
 وَأَمَّا قَالَ الْفَرَزْدَقُ ذَلِكَ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى الْخَضِرِيِّينَ وَهُمْ خُلَفَاءُ بَنِي عَبْدِ
 ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَالْخَلِيفَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ مَوْلَى وَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ شَوَاهِدٌ وَلَوْلَا خَوْفُ الْإِطَالَةِ لَذَكَرْتُ
 طَرَفًا مِنْهُ لَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ ه **أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ**
 ابْنِ هَيْمٍ مِنْ بَنِي دَاوُدَ النَّيْسَابُورِيِّ ثُمَّ الْأَسْفَرَايْنِيُّ الْحَافِظُ صَاحِبُ الْمُسْتَدْرَكِ الصَّحِيحِ
 الْمَخْرُجِ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ مِنَ الْحِجَابِ كَانَ أَبُو عَوَانَةَ أَحَدَ الْحَفَاطِ لِلْجَوَالِينِ وَالْمُحَدِّثِينَ
 وَالْمَكْتَرِبِينَ لَهَا فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْبَصَرَةَ وَالْكُوفَةَ وَوَسْطَ وَالْحِجَازَ وَالْجَزِيرَةَ وَالْبَحْرَيْنِ
 وَأَصْبَهَانَ وَالرِّيَّ وَفَارِسَ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي عَمْرٍو
 فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ سَمِعَ أَبُو عَوَانَةَ بِدِمَشْقَ زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَاسْتَمْعِلَ بْنَ مُحَمَّدٍ
 ابْنَ قَيْرَاطَ وَشُعَيْبَ بْنَ شُعْبَةَ بْنَ إِسْحَاقَ وَغَيْرَهُمْ وَمِمَّنْ رَوَوْا عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى وَابْنِ أَخِيهِ
 وَهَبٍ وَالْمُزَنِّيَّ وَالرَّسَّاقَ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْحَكَمِ وَالْعِرَاقَ سَعْدَانَ بْنَ نَصْرَةَ
 وَالْحُسَيْنَ الزَّعْفَرَانِيَّ وَعَمْرُ بْنُ شَيْبَةَ وَغَيْرَهُمْ وَخَرَّاشَانَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الذَّهَلِيِّ وَمُسْلِمَ بْنَ الْحِجَابِ
 وَمُحَمَّدَ بْنَ رَجَاءِ السِّنْدِيِّ وَغَيْرَهُمْ وَالْجَدْرِيَّ عَلِيَّ بْنَ حَرْبٍ وَغَيْرَ رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ
 الْأَسْمَاعِيلِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّازِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ عَلِيٍّ وَأَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ وَسَلِيمُ
 الطَّبْرَانِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْحَافِظَ وَأَبُو الْوَلِيدِ الْفَقِيهَ وَأَبْنَهُ أَبَا مَصْعَبٍ
 مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَوَانَةَ وَحُجَّاجُ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَقَالَ كَتَبْتُ بِالْمَصِصَةِ فَكُتِبَ إِلَيَّ أَخِي مُحَمَّدُ
 ابْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِهِ ه فَإِنْ نَحَرَ الْيَقِينَا قَبْلَ مَوْتِ شَفِينَا النَّفْسِ مِنْ مُضَرِّ الْعَنَابِ ه
 وَأَنْ سَبَقَتْ بِنَا أَيْدِي الْمَنَافِي فَكَمْ مِنْ عَابَتٍ تَحْتَ التَّرَابِ ه
 وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَبُو عَوَانَةَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ وَأَشْيَاءَهُمْ وَمِنْ الرِّجَالِ
 فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ لَطِيفُ الْحَدِيثِ تَوَفَّى فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَقَالَ حَمْرُ بْنُ يُونُسَ

السهمي روى مخرجان سنة امتين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم
 ابن عساكر حدثني الشيخ الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن الصفار الاشعري
 قال قبر ابي عوانه باسفرابين مزارا للعالم ومبترك الخاق وجنب قبر الراوية
 عنه ابي يعقوب عبد الملك بن الحسين الازهرى الاسفراييني 2 مشهد واحد داخل
 المدينة على مشار الداخل من باب ينسابور من اسفرايين وقرب من مشهد مشهد
 الامام الاشتاذ ابي اسحق الاسفراييني على من الداخل من باب ينسابور وجنب
 قبر قبر الاشتاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم صاحب الصاحب
 بالجنب حيا وميتا المتصاهرين لضره الدين الحاج والبراهين سمعت جدي الامام
 عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاشتاذ ابي اسحاق
 وأشار الى المشهد وفارح المشهد وقال قد قيل لها هنا من الائمة والفقيه
 على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه ارفعوا ايها الكل واحد منهم لو تصرف
 في المذهب وانتي برأيه واجتهاده يعني على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك
 والعوام يتقربون الى مشهد الاشتاذ ابي اسحق اكثر مما يتقربون الى ابي عوانه
 وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابي عوانه لبعد العهد وفاته وقرب
 العهد وفاته الاشتاذ ابي اسحاق وابو عوانه هو الذي اظهر لهم مذهب الشافعي
 رضي الله عنه باسفرابين بعد ارجع عن مصر واخذ العلم عن ابي ابراهيم المزني رحمه الله
 تعالى وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاشتاذ رايته لا يدخله احتراماً بل كان
 يقبل عتبة المشهد وهي مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير
 ثم يعبر عنه كالمودع لعظم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانه كان أشد تعظيماً
 له واجلاً لا وثوقاً ويقف اكثر من ذلك رحمه الله **اجمعين** وعوانه بفتح العين
 المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابوري والاسفراييني فلا
 حاجة الى الاعادة **ابو يوسف يعقوب** بن اسحاق المكي وهو من
 السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغير ذلك الحافظ بن عساكر في تاريخ
 دمشق فقال حكى عن ابي عمرو اسحق بن مرار ومحمد بن مهران ومحمد بن صبح بن الشمال
 الراعظ حكى عنه احمد بن فرج المقرئ ومحمد بن عجلان الاخباري وابو عكرمة الضبي وابو

٩٢
 شعيد الشكري وميمون بن هرور الكاتب وغيرهم وكان يودب اولاد المتوكل
 وقال قال محمد بن الشمال من عرف الناس دارهم ومن جهلهم ما راهم وراى
 المداراه ترك المماراه وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي غبيده والفرأ
 وجماعه وغيرهم ولبنه جيد صحيحه منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ
 وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن له نقاد في علم النحو وكان
 يميل 2 رايه واعتقاده الى مذهب من رى تقدم على بن طالب رضي الله عنه قال
 احمد بن عبيد شاور بن ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهته فخل قولى على الحشد
 واجاب الى مادعي اليه من المنادمة فيينا هو مع المتوكل يوماً وجاء المعترف والمؤيد
 فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فغض
 ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين رضي الله عنهما ماها اهله فامسك
 الاثران فداستوا بطنه فخل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة
 اربع واربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز وكان ينعقوب عن
 اتصاله بالمتوكل نهشك يا يعقوب عن قرب شادن اذا ما سطا اري على كل ضيغم
 فذوق لحسن ما استحيته لا اقول اذ عثرت لعابل للدين والفسم
 وحكى ان الفرأ سأل ابن السكيت عن شبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق
 قلت وهي بفتح الدال المهملة بعد الواو السالنه ثم قاف بليده من اعمال
 خورستان قال من كور الاهواز قلت والاهواز من خورستان ايضا بقى
 الفرأ اربعين يوماً في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه فسيل عن ذلك فقال
 سبحان الله اسحق ان اري السكيت لا تنى ناله عن شبه فصدقني وفيه بعض القبح
 قال ابو الحسن الطوسي كنت في مجلس ابي الحسن على الحياتي وكان عازماً على ان
 يملى نوادره ضعف ما املى فقال يوماً تقول العرب مشغل استعان بدقنه فقام
 اليه ابن السكيت وهو حدث فقال يا ابا الحسن انما هو مشغل استعان بدقنه يريدون
 الجمل اذا انقص حمله استعان بحبيبه فقطع الاملاء فلما كان المجلس الثاني املى فقال
 العرب هو جارى مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال اعزل الله وما معنى مكاشري
 انما هو مكاشري لشر بني الكسريته قال فقطع الحياتي الاملاء فما امل بعد

ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رايت للبغداديين كتابا احسن من
 كتاب ابن السكيت في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شاذل شكوت الى
 ابن السكيت ضايقة فقال هل قلت شيئا قلت لا قال فاقول انا ثم انشدني
 تقبلي تروم امور الشئ مدركها مادمت احذر ما ياتي به القدر
 ليس ادخالك في شئ القوي شفا الكزن مقامك في ضره هو الشفد
 وقال ابن السكيت كت رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان تحت
 فالتقي منها حظي والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك
 والسلام ونقل من خطه مما مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الخيل فترعرع
 معدي كذب الزيدتي على فتر له فقال سلمان هذا الفرس هجين فقال عميدو
 بل هو عيسق فقال سلمان هو هجين فقال عمرو وهو عيسق فامر سليمان فعطش ثم
 دعا بطشت فيه ماء ودعا بجمل عتاق فشرته وجاء فتر عمرو فشره وشربه
 وهذا صنع الهجين فقال له سلمان اما ترى قال عمرو اجل الهجين يعرف الهجين
 فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى عمرو وقد بلغني ما قلت لامييرك
 وبلغني ان لك شيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسمه مصمما وايم الله لئن
 وضعت على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهايتك فان ترك ان تعلم احق ما اقول
 فعذ والسلام الرهاية على وزن النجابه عظم في الصدر مشرف على البطن يشل
 اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بان السكيت عند محمد
 ابن عبد الملك الزيات الوزن فقال محمد بن عبد الملك شل اما يوسف عن مشله
 فلهوت ذلك وجعلت ابطا واذا فزع مخافه ان اوحشه لانه كان في صدق
 فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لم لا تشاله فاجتهدت في اختيار مسئلة
 سهله لا قارب يعقوب فقلت له ما وزن فكنتل من الفعل من قول الله تعالى
 فارسل معنا اخانا فكنتل فقال لي فعل قلت فينبغي ان يكون مضيه كئل
 فقال لا ليس هذا وزنه انما هو فتعيل فقلت له فتعيل كم حرف هو قال
 خمسة احرف قلت فكنتل كم حرفا هو قال اربعة احرف فقلت ايكوز اربعة
 احرف بوزن خمسة احرف فانقطع ونجل فسكت فقال محمد بن عبد الملك

فانما تاخذ كل شهر الف درهم على انك لا تحسن وزن نكل قال فلما خرجنا قال
 لي يعقوب يا ابا عثمان هل تدري ما صنعت فقلت والله لقد قاربتك جدي وما
 لي هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيدة هذه الحكاية في اول
 خطبه كابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان من يدى المتوكل والله اعلم
 وقال غير ابن عسار كان يعقوب ابن السكيت يؤدب مع ابيه بمدنيه السلام
 في در باب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكتب فجعل يتعلم النحو وحكى عن
 ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وشعى وسال الله تعالى ان يعلم ابنه النحو فتعلم
 النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجر والله كل دفعه عشرة دراهم
 واكثر حتى اختلف الى بشر وهر وروان بنى هر وروان اخو بنى كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله
 ابن طاهر الخزاعي فازال يختلف اليهما والى اولادهما دهر فاحتاج ابن طاهر الى رجل
 يعلم اولاده وجعل ولد في حجر ابراهيم بن اسحق المصعبي فترت يعقوب وجعل له رزقا
 خمسين مائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت
 يتصرف في انواع العلوم وكان ابو رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكشي
 حسن المعرفة بالقرية وكان يهيب قعود يعقوب للناس وقصد هم اياه انه عمل سعد
 ابي الجهم العجلي وجوده فقلت له ادفعه الى لا شئفه فقال يا ابا العباس خلقت
 بالطلاق انه لا يخرج من يدى ولكنه بين يدى فاستخذه واحضر يوم الخميس فلما وصلت
 اليه عرفى فحضر محضوري قوم ثم اشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب
 ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعراب اعلم باللغة من ابن السكيت وكان
 المتوكل قد اذن له تاديب ولله المعترف بالله فلما حبس عنده قال له باي شئ تحب الامير
 ان يبذل يد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز
 فانا اخفت نفوسا منك وقام فاستعجل فحضر ابيه فشقط والفت الى يعقوب
 نجلا وقد احتر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتي من عشر بلسانه وليس يصاب المرء من عشر الرجل
 فعشرته في القول تذهب راسه وعشرته بالرجل تبدا على مهل
 فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبر بما جرى فامر له بخمسين الف درهم

وقال قد بلغني البيتان وكان يعقوب يقول انا اعلم من اي النحوي اعيان مني
بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبد المجيب الموصلي سمعت ابن السكيت
يقول في مجلس اي بكر بن اي شبيهه

ومن الناس من يحبك حبا ظاهرا محبا للشر بالتقصير

فاذا ما شأله عثر فلن الحق المحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما شق التقصير به فمن ذلك قوله

اذا اشتملت على الميا من القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب

ولم تر لا نكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاربيب

واوطنت المكاره واستقرت وارثت في اماكنها المخطوب

اتاك على قنوط منك عوف بمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا اناهت فموصول بها فخرج قريش

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبه وادب الكاتب تاليف ابن قتيبة

خطبه بلا كتاب لانه طول الخطبه وادعها فوايد قال بعض العلماء ما عجز على

جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة المنفعة

الجامعة لكثير من اللغة ولا تعرف في حجمه مثله في باب وقد عني به جماعة فاختصر الوزير

ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المقرئ المتقدم ذكره وهذه الخطب ابوزكريا

التبريزي وكلم على الايات المودعة فيه ابن الخيرا في وهو كتاب مفيد ولا ين

السكيت من التصانيف ايضا كتاب الازج وكتاب الالفاظ وكتاب الاشال وكتاب

المقصود والمدود وكتاب المذكر والمؤث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب

الشرح والمجام وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاصداد

وكتاب الشجر والنبات وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني

الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب شرات الشعر وما اتفقوا عليه

وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لاحاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روي

في قتله غير ما ذكرته اولا فقل ان المتوكل كان كثير الحامل على علي بن ابي طالب والبيش

الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم في ترجمه اي الحسن علي بن محمد

المعروف بابن هشام ايات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم
والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي

رضي الله عنه خير منك ومن ابنك فقال المتوكل سلوا الشانه من قناه ففعلوا ذلك

به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وما يقرب وقيل

سنة ست واربعين وقيل سنة ثلث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين

سنة ولما مات سيرا المتوكل لولده يوسف عشرة الاف درهم وقال هذه دية والده

ورحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن الفخار المحوي كان

اول كلام المتوكل مع ابن السكيت من احاث صار جدا وقيل ان المتوكل امر ان يشتم

رجلا من قريش وان يبال منه فلم يفعل فامد القرشي ازيال منه فاجابه ابن السكيت

فقال المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده

ومدا صرعا والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبدالله بن المبارك

هذه القصة لما سئل عن معوية وعمد بن عبدالعزير واهما افضل والسكيت

بكسر الين المهملة والكاف المشددة وبعدها با مشناه من تحتها ثم تاء مشناه من

فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويلا الصمت وكلما كان على وزن فعيل او

فعيل فانه مكسور الاول وقول خوزي فهو بضم الخاء المعجمة وبعدها الواو

زاي هذه النسخة الى خورستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الميث الصغار الحارثي قد اشتهر اهل التاريخ

من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمه واما ملكا من البلاد وقتلا من العباد

وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعته في هذه الاوراق

فاقول قال ابو عبد الله محمد بن الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد

وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصغار وصارته واول امره انه واخاه عمر كانا

صغار بنين في حدا شهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا

بالنطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن المنذر الكناني والمطوع من اهل بسط

فصباة وخطيبا به فقتلت الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام

صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة له ثم هلك صالح فتولى مكانه درهم

ابن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب
خراسان احتال لدرهم حتى طفره فخل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم السلطان
ثم لزم بيته يظهر التنك والحق والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب ه وذكر شيئا
عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وبلن وماين
ابتدا امر يعقوب المذكور فعلا وفي هذه السنة تغلب اثنان من اهل بشت اسمه صالح
ابن النصر الكنتاني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
امير خراسان استنقذ هامة ثم ظهر بها اثنان اسمه درهم بن الحسن من المطوعة تغلب عليها
وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قايد عسكره فلما راي اصحاب درهم ضعفه
وهم اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه اسره لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقبامه
باسره فلما تبين ذلك له لم يمانعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامد
وضبط البلاد وقوت شوكته ونصته العساكر من كل ناحية فصار من اسره ما ذكره
رجعنا الى تمام ما ذكره على بن محمد قال فلما دخل درهم بن الحسن بغداد تولى يعقوب
امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فزودوا الطفرهم حتى اقتامهم واخر بضياعهم واطاعه
اصحابه بمكس ودهايه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت صولته فغلب
على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكاتب الترك بخوم سجستان وملكهم
وتبيل وسمى هذا القبيل من الترك الداراري فخصه اهل سجستان على قتالهم واعلوه انهم
اضر من الشراة الخوارج واوجب محاربة فغزا الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلثة من ملوكهم
بعد رتبيل وسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد جل رؤسهم مع
رؤس الوف منهم فزجبه الملوكة الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك
الطبيين وملك رابلستان وملك السند ومكران وغيرهم وادعوا له وكان قصده
هراة وبوشنج في سنة ملك وخنيز وماين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن
عبد الله بن طاهر بن الحسين الخراساني وعامله عليها محمد بن اوش الانباري فخرج الى محاربه
في تعبئة وبات شديدا فزى جميل فخاربه واحسن مقاديرته حتى احتال له يعقوب فحال
بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانجاز ابن اوش منهزما فقبل انه لم يقابل له احد
احسن موافقته كما احسنها ابن اوش ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصارت المدينةان في

يده وظفر جماعة من الطاهرية وهم المنشونون الطاهريون الحسين الخراساني فجلهم الى
سجستان حتى وجهه المعتز بالله الخليفة اليه المعدوف بان لمع وهو رجل من الشيعة ه
برسالة وكاب فاطمهم قال ابن الاثير الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن
مروان قال حدثني من لمع المذكور قال صرت اليه بكاب امير المؤمنين المعتز بالله
الى زنج قلت ومن يفتح الزنج والراء وشكون النوز ونعدا جيم وهي دمن بلاد سجستان
قال ان لمع فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت ولم اسلم عليه وجلست بين يديه من غير
امر ودفع الكتاب اليه فلما اخذ قلت له قبل بكاب امير المؤمنين فلم يقبله وفضته
فترجعت الى مقرهم الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمه الله فابجته ذلك واحسن مشواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ان لمع
المذكور ايضا دخل على يعقوب الصفار يوما فقال لي سفي ان يجينا من ناحية فاذن
رجل مستامن ومعه ثلثة انفس اربعة بل هو تمام الخمسة قال فاندت هذامته ه
وامنك فاعلمت الا وحاجته قد دخل بها ايها الامير بالباب رجل مستامن ومعه
اربعة انفس فقال ادخله فدخل فسلم وقال ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم
فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم في المخاروق فحلف لي امك انا
مغلظة انهم جاوا بغته ما علم بهم احد من الناس وشالت يعقوب بعد
ذلك وقلت له ايها الامير لقد رايت منك عجبا في امر المستامنة فكيف علمت بهم
فقال اخبرك اني فكرت في امير فارس ورايت غرابا واقفا بازاء طريقها واخلفت
احدى اصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو غير شريف وانه شيئا يتناس
ذلك الصقع قوم مستامنه اورشل ليسوا باجلة فكانوا هولاء وقال علي
ابن الحكم شالت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكس
على قسبة انفه ووجنته فذكر ان ذلك اصابه في بعض قايح الشراة وان طعن
رجلا منهم فزجع عليه فضربه هذه الضربة فسقط نصف وجهه حتى ردد وخطط
قال فمكث عشر يومين في ابوابه نصب وفي مفتوح ليل لا يقرح راسي وكان
يصب في حلقه الشئ بعد الشئ من الغداء قال حاجته وقد كان مع هذه الضربة
يخرج ويصاحبه للحرب ويقابل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من

جملتها مسجد فضته مخلص يصل فيه خمسة عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرر
عليه خمسة عشر الف درهم على ان يتولى اخراج علي بن الحسين بن قريش وكان علي فارس
ثم شخص يعقوب من سجنستان في اثر كتابه الى المعتز يريد كرم ان قتل ثم
قلت بالباء الموحدة المفتوحة وبعد هاء ميم مخففة وهي الحد الفاصل بين
سجنستان وكرم قال وكان كرم ان العباس بن الحسين بن قريش اخو علي بن
الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث الكردي فخرجا عن كرم ان يريدان شيراز
وقد بعقوب اخاه علي بن الليث الشيرازي قلت وهي ستر السنين الممثلة
وتكون الياء المشددة من تحتها ثم راء وجم وبعد الالف نون مدنية كرم ان قال
وضم اليه جماعة واقام هو علي بن فرزد احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق في جمع
كثير من الاكراد وغيرهم فصاروا الى دراجد قلت وهي تقع الدال الممثلة ثم
راء والالف وبعد هاء موحدة ثم جيم مكسورة ثم راء وبعد هاء دال مملدة وهذا الاسم يقع
بالاشتراك على ثلثة مواضع الاول نورة عظيمة مشهورة بفارس قصبتها داراجرد
والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن الزئبق فحمل ان يكون مصيرهم
الى الاولى والى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه
مخراستان فلا تعلق له بفارس قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب
يعقوب يطلبون العلف فقتلهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث رؤس من قبل من
اصحاب يعقوب الى فارس فنصب علي بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرم ان
فندب علي بن الحسين لمجاريته طوق بن المغلس خمسة الاف من الاكراد سوى من قدم
مع احمد بن الليث الكردي وشارحى نزل على مدينة اياش من عمل كرم ان فرد عليه طوق انت
بعل الصفر اعلم منك بعمل الخروب فعظم ذلك على يعقوب وكان في عسكر طوق ثلثماية
رجل من الانباء فوافي يعقوب مدينة اياش فادفع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقي منهم
وصير الاناء اللثامه حتى اشجوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن اخرهم
وقتل يعقوب في هذه الواقعة الف رجل واسرا الف واسترد طوق بن المغلس وقيد بغيره خفيف
ووضع عليه في مطعمه وغيره واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياش ودخل عمل
فارس فخلد علي بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك في يوم الثلاثاء لاني عشر ليلة بقيت

47
من شهر ربيع الاخر من سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب علي بن الحسين الى يعقوب
يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يامر بحارته وقال له ان كنت
تطلب لومان فقد خلفتها وراى وان كنت تطلب فارس فكاب من امير المؤمنين بتسليم
العمل لا بصرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا يتهيأ ان يوصله
حتى يدخل البلد وانه ان اخل له البلد فقد ورع وازاح علقته والا فالسيف بيتا والموعود
مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلثة فراسخ وثلث صاحب البريد
ووجه البلد الى يعقوب يعلمونه انه ما ينبغي له مع ما وهب له الله تعالى من الشطوع
والدرايه وقتل الخوارج ويغفهم عن بلاد خراسان وسجنستان التشرع الى سفك الدماء
لان علي بن الحسين لم يسلم البلد الا بكاب الخليفة واعتداهل شيراز للحصار وقد كانت
المنهزمة من اصحاب طوق اشروا ثلثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم علي بن الحسين وقد
كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى اراشير از سبعين الف درهم وقد ر للنفقة
عليها مالا فكتب طوق الى انه لا يقطع البنا عن الدار فان لا مير يعقوب قد اكرمني
واحسن الى ونيال اطلاق اللاب الماسورين من اصحاب الحسين يعقوب فان يعقوب
سأل ذلك ليطلقه اذا وافوا اليه فقال علي بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصل طوق
ابن المغلس وان قل من عبيد اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور علي
ابن الحسين فضعف امره عنده وتقرّب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الي
اصله في جملة اليه ليقوى به على حربه فامر يعقوب ان يفعل ذلك فكتب اليه فوقع
الكتاب في يد علي بن الحسين فاحذ المال وغيره من دار طوق وجملة الى داره ونحف
يعقوب واحتشد علي بن الحسين قال احمد بن الحليم قال لي يعقوب اخبرني
عن علي بن الحسين اسلم هو قلت نعم قال افادت مسلما يوجه بالاكرا الكفار
الى بلاد المسلمين فيقتلونها ويحلبون نسايم ويلخذون اموالهم التعلما ان احمد بن
الليث الكردي قتل بكرم ان شبعمايه انسان على دم واحد واقضى الاراد ما في بكرم من اهل
اليوتات وحملوا معهم نحو الف امرأة الى بلادهم اغلقت مسلما برضى بهذا قال
قلت فعل احمد هذا عن غير امره ثم قال له يعقوب في بعض من اظفاته لعلي بن الحسين
ان معي قوما اخر ان اجيت بهم وليس تهيأ الى درهم الا بما يحبون فوجه الى ما يريد منهم

ووجهه في نفسي ما يشبه مثل من الستر فاذا فعلت فانا اخول وعونك على من حاربك
وادفع لك كرمات ماكلها وانصرف الى عمل وارحل يعقوب قتل قريه يقال لها
خوزستان ووافي احمد بن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى
الاولى من السنة وعلى يد كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين
شيئا مما جئته به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء انه فهمت كابل وذلك
ورودي هذا البلد العظيم خطم بغير اذن امير المؤمنين فاني لست ممن تطمع نفسه
في محاوله ظلم ولا ممن يمكنه ذلك وقد انقطعت عنك موته الاهتمام في هذا
الباب فان البلد لا مير المؤمنين ونحو عبيد تنصرف باسم في ارضه وسلطانه وفي
طاعته وقد استمعت من رسولك ورجعت اليه في جواب ما حملته وادايه ما يورده
اليك مما رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة ان شاء الله تعالى
وان ابيت فان قدر الله تعالى نافذ لا يحصر عنه ونحن نعظم بالله تعالى من الملكة
ونعوذ به من دواعي البغي وصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة ديننا ودنيا باطنه
مد الله في عمره وكتب يوم الاثنين ليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين
وما بين ثم من احد الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي بن الحسين خمسة عشر الف انسان
ووجه احمد بن الليث في الطلائع وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور
ولما كان يوم الخميس فاقت طلائع يعقوب ثم اتى الجيشان فحاولوا حمله وفي الثانية
ان الوا اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم وصعدت الجبال فانهزموا وروا على وجوههم
لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح بهم ان يرجعوا وقفوا ايناشدهم
الله فلم يلتفتوا اليه وبقي عدة من اصحابه فوافقت المنهزمة ابواب شيراز مع العصر
يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاعت عليهم الابواب فمروا
على وجوههم نواحى شيراز وبلغت هزمتهم الاهواز وكانت القتل منهم مقتدار
خمنه الاف واصابت علي بن الحسين ثلث ضربات واعتوره اشياف اصحاب يعقوب
وسقط عرشه فارادوا قتله فاعلمهم انه علي بن الحسين فاخذوا علمته ووضعوها في وسطه
وقادوا الى يعقوب وطلب الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة الاف درهم
فاني انا اخذها فقال انا جيتني بكلب اسره ما لك عندي غيرها فانصرف الرجل وقنع يعقوب

98
عليه عشرة اصوات بيده واخذ حاجته لمحيته فتفكك ما وامر يعقوب ان يقيد
بقيد فيه عشرة ورن طلا وصيتم مع طوق بن المغلس في الجنة وكان قد انفذ الى ابن
المغلس وقيد ايضا وصار يعقوب من فؤاد الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين
في النواحي ثم دخل يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظن ان اهل شيراز يودونه
ويستحل دماهم واموالهم لحرهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو طفر ان
يطلقهم وسهت شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى
عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاشواق فخرج
الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان برئت الذمة ممن اواهم وحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيلا له في ذلك فعاد
الامير لم يعد رجدا وقال انما مقامى عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عمل سجستان
وبعث اخاه الى منزل علي بن الحسين فاحضروا الفرس والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف
عليها فاحضروا عليها فهدده وتوعده فذكر انه يدلهم على المال فحمل الى منزله
فاستخرج اربعمائة درهم وقيل انه اخذ منه الف بدره وعوض يعقوب اصحابه من نهب
شيراز كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا انواع العذاب وعصر انثييه
وشد الجوزين على صدغيه فقال على اخذت مع ما اخذت من فرسي وقيمته اربعون الف
دينار والحق عليه بالعذاب وقيد باربعة رطلا فدلهم على موضع في داره واستخرجوا منه
اربعة الاف درهم وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب واعلم انه لا يقنعه منه دون
ثلثين الف دينار وخلط ووشوش من شدة العذاب وسلبه الى الحسن بن درهم
فضربه وعذبه وشتمه وعذب طوق بن المغلس ايضا وحبسهما في بيت واحد وارحل
يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من السنة الى بلاد
وحمل علي بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما بلغ الى كرمات البشما المصبغ من الشياح
وقعوا بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله
لكل خلون من رجب من هذه السنة وتولى الخلافة الامام المهدي بالله في ذلك اليوم
وخلع المهدي بالله مع صلاة الظهر من يوم الثلاثاء لاربع عشر بقيت من رجب سنة
ست وخمسين وما بين وبويع المهدي على الله ولم يكن ليعقوب الصغار في خلافة المهدي

كبيراً من قبل كان يغزو ويجارب من يليه من الملوك بسجستان وأعمالها ويتطرق
كوزخراستان وما قرب من قوهستان ونواحى هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد
يعقوب إلى بلاد فارس وجي غلاتها ورجع بنحو ثلثين ألف درهم وصار إلى سجستان
وأقام محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج وكاتب الخليفة ومحمد بن ماجي من
الاموال فكان مقدار ما يحمل خمسة الاف الف درهم في السنة من الخراج من بلاد فارس
وكان مقيماً بها غلبه عليها ولو أمكن الخليفة صرفه ببعض أوليائه لما اقره ثم ورد الخبر
في جمادى الآخر من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها
ودخل نيسابور في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وأخطأ محمد بن طاهر الخراساني
أمير خراستان وجميع الطاهريه ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه
محمد بن طاهر مفيداً وبنيف وستون من أهله وتوجه نحو جرجان للقاء
الحسن بن زيد العلوي أمير طبرستان وجرجان ولما بلغ الحسن بن زيد أن يعقوب
يقصده أخذ من أموال الخراج ثلثه عشر ألف درهم بقايا وسلفاً وغلص من جرجان
إلى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من أصحابه من أخذ سارته طبرستان وكان
بجرجان يعلق على دوابه كل يوم ألف قفيز شعيراً ثم خرج يعقوب إلى طبرستان
وخرج إليه الحسن بن زيد في خلق كثير وأعلم يعقوب أصحابه أنه يقتل من أنهرم منهم
وتقدم بنفسه إلى الحرب فبعه خمسمائة من عبده فحمل على الحسن وأصحابه جملة واحدة
فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن بن زيد قد أعد في قريته لانتقامه بردونا
وبغلاً لأنه كان رجلاً ثقيلاً كثير اللحم وتلاحق أصحاب يعقوب به فبغ الحسن بن زيد
في خمسة الاف خيل جريد فقاته وأخذ يعقوب مما كان مع الحسن بن زيد
ثلثمائة وقرماً لا أكثرها عين وظفر جماعة من آل أبي طالب فأنسا إليهم وأشدّهم
وكانت الوقعة يوم الاثنين الرابع بقين من رجب من سنة ستين ومائتين ثم تقدم
يعقوب فدخل آمل قلت — وهي بالهمنز الممدودة والميم المضمومة وبعدها
لام وهي كرش بلاد طبرستان قال — وهرب الحسن بن زيد إلى مدينة يقال لها
شالوش فلم يجد من أهلها ما كان يعرفه منهم فمضى عنهم ثم خرج يعقوب من آمل
في طلب الحسن بن زيد فدخل مرحلة واحدة وبلغه الخبر أن الحسين بن طاهر بن عبد الله

ابن طاهر قد دخل بمد والبرود ومعه صاحب خوارزم في ألفي تركي فاترج يعقوب
لذلك وقصر من الأفعال في طلب الحسين بن زيد فرجع وكتب إلى أمير الرى
في ذي الحجة من سنة ستين ومائتين أن يخرج عن الرى ويعلمه أن أمير المؤمنين قد ولاه
أيها فبلغ ذلك الخليفة فأنكره وعاقب غلمانه الذين كانوا يبعثون بالجنس ولحق
الاموال ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد طبرستان فخرج
في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فمضى اجتماع اليه من
الديلم وأهل الجبال وطبرستان فشعث من يعقوب وقتل من لحق من أصحابه فأنهرم
يعقوب إلى جرجان فقات بها زلزله عظيمة قتلت من أصحابه ألفي إنسان ورجعت
طبرستان إلى الحسن بن زيد وهي آمل وسارته وما يتصل بها وأقام يعقوب بجرجان
يعتسف أهلها بالخراج وباخذ أموال الناس ودانت الزلزله ثلاثة أيام ووافى جماعة
من أهل جرجان إلى بغداد فشيئوا عن يعقوب الصفار فذكروا بالخبر وت والعسف
فعدم الخليفة على النهوض إليه واستعد لذلك ولما رجع الصفار إلى خوارزم
ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله إلى عميد الله بن عبد الله بن طاهر الحسين
وهو يومئذ يتولى العراق بأن يجمع الحاج من أهل خراستان وطبرستان وجرجان والرى
وقرأ عليهم كما بأمته إليه بجمع الحاج القادمين من قاصى البلاد وقرأ عليهم كتاب
أمير المؤمنين بالوقوف في الصفار وعمل به ثلثين نسخة ودفع إلى أهل كل لون نسخة لتبذير
الأخبار هذه النسخ في الأفاق وسمى الخبر إلى يعقوب الصفار بما كان من حسن علمائه
ومما كان من جمع الحاج في دار عميد الله ومادفع إليهم من النسخ وانكشف له رأى
الخليفة في قصد فرجع إلى نيسابور وأما رجع لأنه لم يجد عدته تصلح للقاء الخليفة
ولما دخل نيسابور أسأ إلى أهلها بأخذ الأموال ورجع يريد جهة سجستان خرجت
كتب الخليفة إلى أصحاب الممالك بخراستان وذوى الجاه والحد بتوليته كل رجل ناحية
فوردت الكتب وأصحاب الصفار متفرقون في نور خراستان ثم إن الصفار وصل إلى
عسكر مكرم من أعمال خوزستان وكاتب الخليفة وسأله ولاية خراستان وببلاد
فارس وما كان مضموماً إلى الطاهر بن الحسين الخراساني من الكور وشرطى بغداد
وشر من رأى وإن يعقد له على طبرستان وجرجان والرى وادرجان وقروين وإن

يعقده على كرماني وسجستان والسند وان محضر من قرئت عليهم الكتب التي نشتت في
دار عميد الله بن عبد الله بن طاهر وبقرا عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولاً من فكم يبطل
ذلك الكتاب بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلمه من المتوكل على الله وهو اخو
الخليفة المعتمد على الله وهو والد المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمته المعتمد على الله
وكان الموفق مستولياً على الامور كلها وليس للمعتد معه حدث سوى اسم الخلافة لا
غير واجابه الى ما طلب وجمع الناس وقرا عليهم ما احبه الصفار واجيب الى الولاية التي
طلبها واضطرت الموالي بشتر من راي من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتجر كواثم
ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه من ذلك ودخل السوسن وهي ايضا مدنية من اعمال
خوارستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها غزم على محاربة الخليفة المعتمد وناهب
له الخليفة ليفد رايه في دجله ثم تقدم الصفار وتقدم اليه عسكر الخليفة وقد كانت
الموالي ارباباً واتهمت الامير الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بشيئ لم اتفقت اليه من
الكتب والا فاني عجب من خارج قصد من زرع شر في سجستان وهي الحد الفاصل بين
السند والشرك وخراستان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعنده
وتقادم مملكته في شرق الارض وغيرها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاره
في هذا الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا يزيد بن علي بن علي وسلم وقضييه واخذ
القوس ليكون اول من رمى واخذ الصفار فطابت انفس الموالي ولما كان صبيحة الاحد
لشع خلون من رجب وردت عساكر الصفار في التبعيه الى موضع يقال له اضطر نبد
وهي قرية بين السيب ودين العاقول من النهروان في الاوسط وجمع اصحابه ليحمل بهم
وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل عليه دراعه دباج سودا ولما تواقف
الصفان خرج من الموالي خشخ القايه فقام بين الصفيين وقال لاصحاب الصفار يا اهل
خراستان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج البيت
وطلب الانكار وان دينكم لا يتم الا باتباع الامام وما نشك في ان هذا الملعون قد سوع
عليكم وقال لكم ان السلطان قد لبث اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج
لمحاربه فمن اقر منكم الحق وتمسك بدينه وشرع الاسلام فلينفرد عنه اذ كان
شاقاً للعصا مجاذباً للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان هذا خشخ شجاعاً مقداماً

شجاعاً مقداماً ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان
من اسير الصفار فقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيداً قال له خشخ يا ابا طاهر
اشترتمونا باموالكم واهدتمونا الى ولد العباس فاستحللنا وملكونا الضياع والاموال
حتى قدنا الجيوش وجرنا عن سعة الاسلام فلم يخرج من الدنيا حتى حاربنا الصفار
عنك يا ولى خراستان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك بعد الاسر والقييد
القييد من مدنه الى مدنه على بغل اكاف ورددناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به علينا مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل فبك
رجعنا الى تيمم خبر الصفار قال الراوى وحرز عسكر الصفار فكان
مشاخي معسكره مية في ميل وكات دوابهم على غاية الفراهة وقيل ان جمعهم كان
يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطا في الحند وقطع ما في الطريق
من الشجر والدغل واستعد للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان تصدروا او
تصدروا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانب
وكابه محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وقد تقدم ذكر جده يزيد
ابن مزيد ووقف معه جماعة اكسفوا الخليفة من اهل الباش والخدة وتقدم بين
يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة راسه وقال انا العلام
الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل من الطاليفتين خلق كثير فلما راي الصفار
ذلك الحال وراى اجمعاً ناراً من امواله وخزائنه وذخائره وسر على وجهه فلم يتبعه
العساكر وما اقلت من اصحابه رجل الا بسهم اصابه وادركهم الليل فتساقطوا في
الانهار لاندحامهم وثقل الجراح بهم وقال ابو الساج داود بن دوست
الذي تنسب اليه الاخفاء الساجيه ببغداد للصفار لما انصدم ما رايت معك
شيئاً من تدبير الحروب ولا يف كنت تغلب للناس فانك جعلت ثقل واموالك
واسرا امامك وقصدت بلدك على قلة المعرفة منك به ومعنايصة وانهاره بغير
دليل وقابلت يوم الاحد والرخ عليك وسرت من السوسن الى واسط في اربعين يوماً
واحوال العساكر فخلته فلما توافت عددهم وجايتهم اموالهم واستحكم امرهم عليك
اقلت من واسط الى دير العاقول في يومين تاخرت عن امكان الفرصة واقلت تعدد

في موضع السبب فقال الصفار لم اعلم اني احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان
الرسول ترد علي فبدروا الامز فابت ما قد زنت عليه قلت هذا اخبرنا
نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلته من تاريخ ابي الحسن عبيد الله بن
احمد بن طاهر الذي جعل اذ يلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد طال القول فيه
فاختصره وحذف ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم
ابن نصر بن اوس غلبته على سنجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعمائة
وما بين وكان في ذلك شهرين بعد احواله صالح بن المنصور وهو رجل
من بني كنانة من سنجستان في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وما بين ولم يزل يعقوب
الصفار مقيما بسنجستان بجوارب الشاه والاراك وبظهر انه متطوع حتى كانت سنة
ثلاث وخمسين وما بين فخرج الى اهراء ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان
ذلك في خلافة المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله
ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد
على الله وذلك في الحشر من سنة اثنين ومائتين وما بين ثم ارسل رسلة الى المعتمد
فدخلوا بغداد الاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الاخرة من السنة المذكورة ثم صاروا
واسط واقام بها نائبا عنه ثم صار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب
ثم صار الى اصطربند قتل بها ولم اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد فجمع اصحابه
من الاطراف وخرج من شمر من راي قاصدا محاربه ودخل بغداد يوم الاحد لخمس
بقي من ذي الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضي ابي عمر لما
نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم يزل يكتبه يصل اليه من الطريق بومر لا يضره
ومحذر شوء عاقبه فعلة وان امير المؤمنين قد نهض اليه في العدد والعدو وكتب
الصفار واردة بان قد علمت ان نهوض امير المؤمنين يشرقي وينيه على موقعي منه ثم
عيا الخليفة جيشه للقتال على القرية المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان
سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدري واصطف الفريقان ولم يزل
القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثماله غنيمة عظيمة
وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكدر ولولا ذلك لا يتعم ولقد حدثني من حضر ذلك

ان رشق الجند الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف منهم وانصرف الخليفة مشرورا
بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من استر ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر ليخرج اثنان
وجاء الى الخليفة وهو في قيد ففك قيده وخلع عليه خلعة سلطانية وذكى
المعتمد ذلك النهار انه راي تلك الليلة في المنام كان انسانا لبت على صدره انا
فتحت لك فحاميينا وقصر الروما على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى
وقبل الوقعة وردت كتب الصفار الى الخليفة وفيها خضوع ونضج وعبر بانه
لم يحج الى الخدمة امير المؤمنين والتشرف بالمشول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت
ركابه فكان المعتمد مخن في محارب الصفار بعد علمه انه ما له عندى الا السيف
وامر الخليفة بالكاتب الى احمد عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر وهم عمر محمد بن عبد الله
ابن طاهر مخبر بالفتح وتخلص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ يتولى
الشرطة ببغداد يبا به عن ابن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان وشرطي بغداد
وسر من راي وفي الكتاب فصول طويلة وحاصله انه عدد ذنوب الصفار
وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي
تقدم ذلها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بتكليفه في بيته واقطعة الضياع
السنية ولم يبق شي مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فزاده ذلك على البغي
والطغيان والتمس اشياء ان رد عنها قصد ابواب امير المؤمنين لا تارة الفقه
وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى
اعماله الجليله التي ولاه اياها وحذر القرض لرواى النعم التي انعم عليه بها
وعرفه انه اقام على المسير الى الباب فقد عصاه وخالفه وخرج عن طاعته ثم وجه
اليه في ذلك سنة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقد رتوهم
اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحدة البغي والعداوة
والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحين
ويصدّه عن سبيل النجاة الى مهاوى الهلكة فلما بين امير المؤمنين ذلك منه
وراي ان يقضي عليه في امر مثله فهضر متوكلا على الله تعالى معتمدا على لقائه لرفع
الملعون عما حواه وهو بعد السير الى المصنع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى

توسط الطريق من مدينة السلام وواستطوا يظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستجد
اهل الشكر على اهل الايمان وبارك الله تعالى بضرته ليسلمه بحريته وفارق شرايع
الاسلام واحكامه نقضا لليهود ونكاحا وحفرا للذمة واعلانا للشاقة فقدم
امير المؤمنين اخاه الموفق بالله ابا احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالى
امير المؤمنين الذين اخلص الله طاعتهم وثبت في الحمامة عن دوله بصايرهم وابتعهم امير
المؤمنين الرغبة في الله تعالى تايدهم ونصرهم على عدوهم وبعتهم امير المؤمنين
في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحقة وبالها وقف امير المؤمنين
يتامل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش المهم وكان الموفق
بالله في قلب العسكر وظهر الملعون عدو الله في اشباع ضلالتة فدارع العصيان
وتسريل البغي واعتمد على وفور حشده وكثرة اتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله
واشباع ضلالتة السلاح واشتروا الى موالى امير المؤمنين واوليائه وشرعت في
الملعون وضلالتة سيوف الحق ثابروا وبماحه طاعنه ونهامة نافذة حتى اخن
الملعون بالجراح ورأى تباع ضلالتة ما حله فبادروا بالوئال والتهون والبت
عليهم موالى امير المؤمنين واوليائه يقولون فيهم ويأمرهم وعجل الله تعالى الى النار
من جماعته من لا حصي عدده ولم يزل الامر كذلك حتى اتبع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى
امير المؤمنين سالما من ايدهم وحسروا عن مستقرهم فولى الباقر من مغلولين لا يلوون
على شئ واشلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووة وملعون في تالف الايتام
التي امل الله لهم فيها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والابل
والدواب والبغال والحمير فافاه الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه
وصاروا به الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الحاسب اطال القول في ذلك
فاختصرته ثم لبت في اخره ولبت غيب الله بن يحيى يوم الاربعاء لاثني عشر ليلة
خلت من رجب سنة اثنين وستين ومائتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا مضي
الصفار منهزمين الى واسط بخطف اصحابه اهل القرى وتوخذ السجتم وابس لا يرم
ولم تتبعه الموالى مخافة رجعتهم ولا شغفهم كان اللبس والنهب فامسكوا عنه ورجع
الخليفة الى معتكهم ثم رجع الصفار الى السوس وجى الاموال ثم قصد تستر

وخاصرها واخذها ورتب فيها نائبا وكثر جمعة ثم رحل الى فارس في شوال وكان الخليفة
قد رجع الى المدائن واقام بها يومين ثم رحل الى بغداد ومنها الى سمر من راي ودخلها يوم
الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلعت من شعبان ثم ذكر المورخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفة
بوفاه يعقوب بن الليث يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلعت من شوال والذي اصاب في موت
امواله من العين اربعة الاف دينار ومن الورق خمسون الف درهم ووافى احمد بن
الاصبع يوم الخميس لسبع بقين من شوال وقد كان الخليفة انقذ ليصلح امر يعقوب فانصرف
من عند يعقوب فلما قرب من واسط اتصل به وفاه يعقوب وقد كان قلد خراسان وفارس
ورمان والري وقم واصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسمر من راي على ان يوليها
من اجب وعلى ان يوجه ثلثي ما يجي من خراج البلاد التي يتولاها من جميع الاعمال وتولى اخوه
عمرو بن الليث مكانه باجتماع عند يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخي
الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سواله
وولاه في ذي القعدة من السنة قلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب
ابن الليث الصفار توفي في بقية سنة اثنين وستين ومائتين لانه حلى الوقعة في هذه
السنة وان يعقوب انهم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاه يعقوب في شوال
ولم يذكر السنة فيدل هذا على موته في تلك السنة والذي يعرفه من عدة تسوارخ
خلاف هذا فان ابا الحسين المشاطي ذكر في كتاب تاريخ اخبار وولاه خراسان في اول
الفصل المختص بعمر بن الليث الصفار فقال كان شيب وفاه يعقوب بن الليث
انه اصابه القولح فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات عدى ساور
من خراسان يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلعت من شوال من سنة ختم وستين ومائتين
قال ابو الوفا الفارسي رايت على قبر يعقوب بن الليث صحيفه وقد كتبوا عليها
ملك خراسانا وكناف فارس وما انت من ملك العراق بابن
سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها حبا لس
وراي في جملة مستوداتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي في سنة ختم وستين
وما من الاخوان وحمل نابوته الى حدى نيسابور فدفر بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب
المسكين وكتب بعد احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف شر ما ياتي به القدر

ابن

وَمَا لَكَ اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفْوَى اللَّيَالِي حَدَّثَ الْكَدْرُ
قَدَائِيهِ عَظِي أَيْضًا ٢ مَوْضِعَ أَخْرَانَهُ تَوَفَّى عِنْدِي نَيْسَابُورَ وَدَقَّ مِيدَانَهُ وَهُوَ
قَاصِدُ الْعِرَاقِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بَعْلُهُ الْقَوْلُجُ وَالْخَبِيرُ طَبِيبُهُ أَنْ لَا
دَوَاءَ لَهُ إِلَّا الْحَقَنَةُ فَاسْتَعْمَلَهَا وَاخْتَارَ الْمَوْتَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مَدَّةُ عَلَيْهِ بِالْقَوْلُجِ وَالْفِرَاقِ
سِتَّةَ عَشْرَ يَوْمًا وَمُدَّةُ تَقْلِبِهِ عَلَى تَحْتَانِ وَتِلْكَ النُّوَاحِي أَرْبَعَ عَشْرَ سَنَةً وَشَهْرًا وَذَكَرَ
يُحْتَقَانِ ابْنُ الْأَثَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي بَارِخِهِ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائِينَ أَنْهُ مَاتَ فِيهَا
يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ فِي تَاسِعِ عَشْرِ شَوَّالٍ مِنْ السَّنَةِ وَذَكَرَ حَدَّثَ الْقَوْلُجُ وَاسْتِنَاعَهُ مِنَ الْحَقَنَةِ
وَأَنَّهُ مَاتَ عِنْدِي نَيْسَابُورَ مِنْ كُورِ الْأَهْوَازِ وَلَيْسَ شَيْخَنَا أَيْضًا وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَمِدُ قَدْ انْقَدَ
بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبِلَادِ فَارِسَ قَالَ شَيْخَنَا أَيْضًا وَكَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَمِدُ قَدْ انْقَدَ
إِلَيْهِ رُسُلًا وَكَتَبَ بِأَيْرُضَاهُ وَيُسْتَمِيلُهُ وَيَقْلُدُهُ أَعْمَالُ فَارِسَ فَوَصَلَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ وَيَعْقُوبُ
مَرِيضٌ فَجَلَسَ لَهُ وَجَعَلَ عِنْدَهُ سَيْفًا وَرَغِيفًا مِنَ الْخُبْزِ لِحَشَاكَارٍ وَمَعَهُ نَصْلٌ وَاحْضَرُ الرَّسُولُ
فَادَّى الرِّسَالَةَ فَقَالَ لَهُ قُلْ الْخَلِيفَةُ أَنِّي عَمِلْتُ أَنْ تُفْقِدَ اسْتَرْجَتْ مِنْكَ وَاسْتَرْجَتْ
مِنْهُ وَأَنْ عُوِفَتْ فَلَيْسَ بِنَبِيِّ وَبَيْنَكَ إِلَّا هَذَا السَّيْفُ حَتَّى أَخَذَ تَبَارَكَ أَوْ تَكْتَرَنِي وَبِعَمْرِي
فَاعُودَ إِلَى هَذَا الْخُبْزِ وَالنَّصْلِ وَاعَادَ الرَّسُولُ فَلَمْ يَلْبَثْ يَعْقُوبُ أَنْ مَاتَ وَقَالَ
ابْنُ حَوْقَلٍ ٢ كِتَابُ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّ عِنْدِي نَيْسَابُورَ مَدِينَةً حَصِينَةً وَاسِعَةً الْخَيْرِ
وَبِهَاجِيلٍ وَزُرُوعٍ كَثِيرَةٍ وَقَطْنَهَا يَعْقُوبُ بْنُ اللَّيْثِ الصَّفَارِ لِحَضْبِهَا وَانْقِصَالُهَا بِالْمِيرِ الْكَثِيرِ
وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ الْعُلُوِي سَمِيَ يَعْقُوبُ السَّنْدَانِ لِبَثَانِهِ وَكَانَ قُلُوبُ أَنْ يَرَى تَبَشِيرًا
وَكَانَ عَمَلًا فَلَاحَازِمًا وَكَانَ يَقُولُ كُلُّ مَنْ عَاشَرَهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَا تَقْرَفَ أَخْلَاقُهُ لَا
تَعْرِفُهَا فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمَّا تَوَلَّى عَمْرُوًا حَسَنٌ فِي التَّدِيرِ وَالنِّيَاسَةِ غَايَةَ الْإِحْسَانِ
حَتَّى يُقَالَ مَا أَدْرَكَ فِي حُسْنِ النِّيَاسَةِ لِلْجُنُودِ وَالْهَدَايَةِ إِلَى قَوَائِمِ الْمَمْلَكَةِ مُنْذَرٍ
طَوِيلٍ مِثْلَ عَمْرُو بْنِ اللَّيْثِ وَذَكَرَ السَّلَامِيُّ ٢ كِتَابُ الْخَبَرِ خَرَّاسَانِ شَيْخًا كَثِيرًا مِنْ كِفَايَتِهِ
وَنَهْضَتِهِ وَقِيَامِهِ بِقَوَاعِدِ الْوَلَايَةِ فَتَرَكْتُهُ طَلِبًا لِلْإِخْتِصَارِ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَنْفَقُ
فِي الْجُنْدِ فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُدَةٍ وَمَحْضَرٍ نَفْسِهِ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْ عَارِضَ الْجَيْشِ يَحْتَدُّ وَالْأَمْوَالُ
بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْجُنْدُ بِأَيْدِيهِمْ حَاضِرُونَ وَيُنَادِي الْمُنَادِي أُولَا بِاسْمِ عَمْرُو بْنِ اللَّيْثِ فَتَقْدِمُ
دَابَّتُهُ إِلَى الْعَارِضِ بِجَمِيعِ الْفَارِسِ فَيَتَقَدَّمُ وَيَأْمُرُ بِوَزْنِ لَهَايِهِ دَمٌ فَتَحْمِلُ إِلَيْهِ فِي ضَرْبِ

١٠٢
فِي أَخْذِ الصُّرْمِ وَيَقْبِلُهَا وَيَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنِي لَطَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى اسْتَوْجَبْتُ
مِنْهُ الْوَزْنَ ثُمَّ يَضَعُهَا فِي خِفَتِهِ فَتَكُونُ لِمَنْ يَتَرَعُ خِفَتُهُ ثُمَّ يَدْعِي بِعَدِّ ذَلِكَ بِأَصْحَابِ الرُّسُومِ
عَلَى مَرَاتِمِهِمْ فَيَسْتَعْرِضُونَ بِالْأَتَمِّ التَّامَةِ وَدَوَابِهِمُ الْفَرَسَ وَيَطَالِبُونَ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ
الْفَارِسُ وَالرَّاجِلُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ فَمِنْ أَمَلٍ لِحَضَارِشٍ مِنْهَا حَرَمُوعُ رِزْقُهُ فَاعْتَرَضَ
يَوْمًا فَارِسًا كَانَتْ دَابَّتُهُ فِي غَايَةِ الْهَزْلِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُو يَا هَذَا نَأْخُذُ مَا لَنَا نَسْتَفْقَهُ عَلَى
أَمْرَانِكَ فَتُسَمِّنُنَا وَتَقْرُنُ دَابَّتَكَ الَّتِي عَلَيْهَا تَحَارِبُ وَبِهَاجِيلِ الْأَرِزَاقِ فَاغْنِ فَلَيْسَ لَكَ
عِنْدِي شَيْءٌ فَقَالَ لَهُ الْجَعْدِيُّ جَعَلْتُ لَكَ الْفَدَا لَوَاعَرَضْتُ أَمْرًا تِي لَا تَسْتَسَمِّنُ فِيهَا
دَابَّتِي فَضَحَلَ عَمْرُوًا وَآمَرَ بِاعْطَايِهِ وَقَالَ اسْتَبْدِلْ بِدَابَّتِكَ قُلْتُ ذَكَرْتُ
ذَكَرْتُ الْقَاصِي كِمَالِ الدِّينِ الْمَعْرُوفِ بْنِ الْعَدَمِ الْحَلَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ٢ تَارِيخُ حَلَبِ
حِكَايَةٍ تَلِيْقُ أَنْ ذَكَرَهَا هَاهُنَا لِأَنَّهُمَا مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ وَهِيَ كَانَ كَسْرِي
أَفُوشَرُ وَأَنْ مِنْ قِبَادِ قَدْوَلِي رَجُلًا مِنَ الْكُتُبِ بَيْنَهُمَا مَعْرِفَةٌ بِالْعَقْلِ وَالْكَفَايَةِ يُقَالُ
لَهُ بِأَبِكَ مِنَ الْهَرَوَانِ دِيُونُ الْجُنْدِ فَقَالَ لَكَسْرِي أَيْهَا الْمَلِكُ أَنْكَ قُلْتُ تِي أَسْرًا
مِنْ صِلَاخِهِ أَنْ يَحْتَمِلَ فِي بَعْضِ الْخِلَاطَةِ فِي الْأُمُورِ وَهُوَ عَرِضُ الْجُنُودِ فِي كُلِّ أَرْبَعَةِ أَشْهُدٍ
وَأَخَذَ كُلَّ طَبَقَةٍ بِكَمَالِ التَّهَادُفِ وَبِحَاسِبَةِ الْمُودِينَ عَلَى مَا يَأْخُذُونَ عَلَى يَدِ الرِّجَالِ الْفَرُوسَةِ
وَالرَّبِيِّ وَالْقَطْرِ فِي مِثَالِ الْفَهْمِ فِي ذَلِكَ وَيَقْصِرُهُمْ فَاِنْ ذَلِكَ ذَرْبُهُ لَأَجَاءِ السِّيَاسَةِ
بِحَارِهَا وَمَا لَكَسْرِي مَا الْحَبَابُ بِمَا شَالُ بِأَحْظَى مِنَ الْحَبِّ لِأَسْرَا كَمَا فِي فَضْلِهِ
وَانْقِرَادِ الْحَبِّ بَعْدَ الرَّاحَةِ حَقَّقَ مَقَالَتَكَ فَا مَرَفِيَّتُكَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعَرَضِ مُصْطَبَةً
وَبَشَطَ لَهُ عَلَيْهَا الْفَرَسَ الْفَاحِشَةَ ثُمَّ جَلَسَ وَنَادَى مُنَادِيَهُ لَا يَبْقِيَنَّ أَحَدٌ مِنَ الْقَائِلَةِ إِلَّا حَضَرَ
لِلْعَرَضِ فَاجْتَمَعُوا وَلَمْ يَرْتَسِرِي فِيهِمْ فَا مَرَهُمْ فَانْصَرَفُوا وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَلَمْ يَسِرْ
كَسْرِي فَا مَرَهُمْ فَانْصَرَفُوا قَادِي فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَيْهَا النَّاسُ لَا يَخْلُقُ مِنَ الْقَائِلَةِ أَحَدٌ وَلَا
مِنْ أَكْثَرِ مَا تَلَجَّ وَالتَّسْوِيرُ فَانْهَ عَرِضٌ لَا رَخْصَةَ فِيهِ وَلَا مَحَابَاهُ وَبَلَغَ كَسْرِي ذَلِكَ
فَتَسَلَّمَ بِسَلَاخِهِ ثُمَّ رَجَعَ فَاعْتَرَضَ عَلَى يَابِكُ وَكَانَ الَّذِي يُوْخِذُ بِهِ الْفَارِسُ بِخَفَا فَا وَدَرَعًا
وَجَوْشَنًا وَبَيْضَةً وَمُغَفَّرًا وَجَعَلَتْ فِيهَا قَوْسَانِ بَوْتَرَهَا وَثَلَاثِينَ نَشَابَةً وَتَرَهْنَ مَلْفُوفِينَ
يُعَلِّقُهَا الْفَارِسُ فِي مَغْفَرَةٍ طَوِيلَةٍ فَاعْتَرَضَ كَسْرِي عَلَى يَابِكُ بِسَلَاخِ تَامَ خَلَا الْوَتَرُ مِنَ
الَّذِينَ يَسْتَطْعِمُونَهَا فَلَمْ يَجْزِ يَابِكُ عَلَى اسْمِهِ فَذَكَرَ كَسْرِي الْوَتَرَ فِي عِلْقَتِهَا فِي مَغْفَرَةٍ وَاعْتَرَضَ

على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيده الكاهن اربعة الاف درهم ودرهم وكان اكثر
 من له الرزق عشرة الاف درهم ففضل كثرى بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل
 على كثرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي فما اردت به الا اللذبة للعدله
 والانصاف وحشم مادة الحياه ملك كثرى ما اغلظ علينا احد فهايزد به اقامه
 اودنا اوصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
 لما يرجو من منفعة رجينا الى تيمه اخبار عمرو بن الليث الصفار قال السلافي
 ايضا كان رافع بن هرمه تبعا لابي ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخراساني
 فلما وافى يعقوب الصفار بنشأ بور كان ابو ثور من جملة ما ياتي يعقوب على محمد بن طاهر
 فلما انصرف يعقوب الى خجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرمه وكان رافع رجلا
 طويل الحية كره الوجه قليل الطلافة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال
 يعقوب اني لا اصيل الا هذا الرجل فليلق بحيث شافنا رافع جميع الاته ثم انصرف الى
 منزله بيامين وهي من قري كنج دشتاق واقام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله
 الخجستاني وخجستان من جل هراه من قري ياذ عيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب
 الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على بنشأ بور وسطام في سنة احدى وستين وكان
 يظهر الميل الى الامراء الظاهريه مستميلا بذلك فلوب اهل بنشأ بور اليه حتى انه كان
 يكتب في كتبه احمد بن عبد الله الطاهري صاحب جيشه والخجستاني حروب ومواقف
 مشهورة وليس الغرض من ذكرها هنا ان غلامين من غلمانه انفقوا عليه وقتلا
 وقد تكروا في ذلك في ليلة الاربعاء است بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين
 وكان رافع بن هرمه غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموا عليهم وبابيع
 بمد منه هراه وقيل بنشأ بور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاي خراسان
 وجعلها لابي عبد الله محمد بن طاهر الخراساني في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم
 ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرمه ما خلا اعمال ما وراء النهر فان
 الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن شد الساماني خليفه لمحمد بن طاهر ثم وردت كتب
 الموفق على رافع بقصد جرحان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد فجاءه رافع في سنة
 اربع وسبعين ففارقها محمد بن زيد الى استراياذ فاصح رافع بها مدة سنتين ثم فارقه

ثم الخجستاني الى رافع بن هرمه وهو في بلاد
 يستقدمه فقدم عليه فخره

ليلا في قصر شير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة سبع وسبعين
 ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى
 الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بالله المذخور وولي المعتضد ابا
 ابراهيم اسمعيل بن احمد السلمي ما وراء النهر بعد وفاه اخيه نصر بن احمد المذكور
 قلت وكانت وفاه نصر لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة تسع وسبعين
 بستمرة قال وعزل رافع بن هرمه عن خراسان وولاه عمرو بن الليث
 الصفار وبقي رافع بالري ثم انه هادن الملوك المجاورين له يستعين بهم على عمرو بن الليث
 فلما تم له ذلك خرج الى بنشأ بور فواقعه عمرو بن الليث في شهر ربيع الاخر من سنة
 ثلث وثمانين وهزمه عمرو وابتعه الى اسودد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراه
 او سر وفعلم عمرو ان مقصد شرس فقصده عمرو ولياخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك
 فخرج من اسودد ومعه دليل فاخذه على جبال طوس حتى اورده باب بنشأ بور فد
 فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم
 على الحمازات وحمل ما كان معه من اله ومال في شرمه قليلا وذلك يوم السبت
 لخمسين من شهر رمضان سنة ثلث وثمانين ومائتين فوجه اليه امير خوارزم
 فوجه اليه في جف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلث
 وثمانين ومائتين وخر راسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنشأ بور فانقد عمرو راسه
 الى المعتضد ولم يكن رافع بن هرمه وانما هزمه زوج امه فانكتب رافع اليه لانه
 اشهر ورافع بن نوردد قال ابن جرير الطبري في تاريخه في سنة ثلث وثمانين
 وفي يوم الجمعة ثمان بقين من ذي القعدة قتل الكتب على المنا برتقل رافع بن هرمه
 وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربعة خلون من
 المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه في الجانب الشرقي
 الى الظاهر ثم تحويله الى الجانب الغربي بيقية النهار الى الليل ثم رده الى دار السلطان
 قال السلافي وصفت خراسان الى شطاحون لعمرو بن الليث قلت
 وقد مدح البخاري الشاعر المشهور رافع بن هرمه وكناه ابا يوسف في مدحيه
 وارسلها اليه فارسل اليه عشر الف درهم وهو بالعراق قال السلافي لما توجه

خلها

عمز ومن الليث براتر رافع بن هوشم الى المعتضد شال ان يولوه عمل ما وراة النهر
 مثل ما كان برسم عبد الله بن طاهر فوعده بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هذا يا
 فوصلته وهو في نيسابور فاني ايقبلها دون الوفاء بما وعدوه من توليته من اعمال
 ما وراة النهر فكتب الرسول الى المكتفي بالله ابن المعتضد وكان بالري وعنده
 جماعة من خواص ابيه مما شاله عمرو فانفذوا اليه العهد بها فحمل اليه العهد
 والهدايا التي سبقتها له المعتضد بالله واتسع من اخذها وكان في الهدية سبعة دس
 خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة
 صلى بعينين ثم وضع العهد قدامه فقال ما هذا فقال الذي سألته فقال
 عمرو وما اصنع به فان اسماعيل بن احمد لا ينسب الى ذلك الا بما يه الف شيف فقال
 فشمم الان لتولي العمل في ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم انقد
 عمرو الى الرسول ومن معه سبع مائة الف درهم وصرفهم ثم جهر عمر وحيشا الى
 اسماعيل بن احمد فخير اسماعيل اليهم نصر حجون وقائلهم مقتل بعضهم وهزم الباقين
 وعمرو بن الليث في نيسابور وكانت الوقعة يوم الاثنين لاثني عشر ليلة
 بقيت من شوال سنة ثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الخار او هي في اعمال
 ما وراة النهر قال السلامي انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسماعيل بن محمد بن
 بشر فلما عبر اسماعيل حجون دخل موسى السخري على محمد بن بشر وهو خلق راسه
 فقال له هل استاذنت اسماعيل في خلق راسك يعني ان راسه لاسماعيل لانه
 انتصب لمحاربتة فقال له محمد اعزب عنك الله ثم تخاربوا من الخد فانكشف
 اصحاب بن بشر وقبضوا عليه وحذوا راسه في جملة ساير الرؤس وحملوها الى اسماعيل
 بما قال موسى السخري لابن بشر فحجب مما جرى فقال به وذكر الطبري في تاريخه
 في سنة سبع وثمانين ومائتين ما شاله وفي يوم الاربعاء الخمس بقين من جمادى
 الاولى ورد كتاب فما ذكر على السلطان انه كانت بين اسماعيل بن احمد
 وبين عمرو بن الليث وقعة فاستمر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل
 ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ما وراة النهر فوله ذلك ووجه اليه وهو مقيم
 بنيسابور بالخلع واللواء على ما وراة النهر لمحاربتة اسماعيل بن احمد فكتب اليه

اسماعيل انك قد وليت دينا عظيمة وان في يدي ما وراة النهر وانا في ثغر فاقنع
 بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فاني لاجابته الى ذلك وذكر له من امتد
 نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو ولواشا ان استكره بيدك الاموال واعبر
 لفلت فلما سمع اسماعيل من انصاره عنه جمع من معه من المشا والرهاقين وغير النهر
 الى الجانب الغربي وجاء عمرو بن الليث فقتل بلخ واخذ اسماعيل عليه السواحي
 فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجر فيما ذكر فاني اسماعيل ذلك عليه ولم
 يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو وقوى هاربا ومترابجه في طريقه قتل له انها اقرب
 فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة
 ووصلت به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلو واعليه وجاء
 اصحاب اسماعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسماعيل ودم عمرو
 وقال يفلد ابوابهم اسماعيل كلما في يد عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر
 الطبري ايضا في سنة ثمان وثمانين ما شاله وفي اول جمادى الاولى يوم الخميس دخل
 عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسماعيل بن احمد خيبر بين المقام عنده امير او بين
 توجيهه الى امير المؤمنين فاختر توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال
 السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلا قاه بها اسماعيل فهزمه وقبض عليه
 وذلك يوم الثلاثاء النصف من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانقد
 مقيدا الى سمرقند فكتب وهو من بلاد ما وراة النهر ايضا وهذا النهر
 هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف لخدمته الى ان ورد عليه من عند
 المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللوا والناج والخلع في سنة ثمان وثمانين
 وقدم معه استاسن لتولي حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسماعيل اليه فحمله
 وقال ابن طاهر المذلول قبل هذاني ناريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهم
 وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعاء لاثني عشر ليلة
 بقيت من ربيع الاخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابي ربيعة كاتب
 عمرو بن الليث الى اسماعيل بن احمد ومعه قايده من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو
 في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسماعيل فضعف عمرو وهرب

واشتغل اسماعيل بالعسكر وبعث في طلب عمر وحيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه
 وشير اسماعيل الى المعتضد والجنح مما جرى وانه سيرة الى سمرقند حتى يرد عليه اسم
 امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسماعيل ما كان يقلده
 عمر ومضافا الى عمله وتوجبه عبد الله بن الفتح الى اسماعيل في طلب عمر فلما وصل
 الى اسماعيل وجهه فاحضر عمر اوقيده وارسله الى جانيه رجل من اصحاب اسماعيل يديه
 سيف مشهور وقيل لعمر وان تحرك في امزج احد ريسا راسك اليهم فلم تحرك احد
 ووصلوا الى النهر وان يوم الثلاثاء الثالث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين
 وحل قيد عمر فلما كان يوم الخميس مشتهل جمادى الاولى ركب الجند للقائه وعمر
 في القبة قد اخرجي جلالها عليه فلما بلغ باب السلامه اتزل عمر ومن القبة والبشر
 دراعه دباج وبرنس السخط وحمل على حمل له شامان يقال له اذا كان صحن
 على هذه الصور الفالج في غاية الارتفاع وكان عمر وقد اهداه مما اهدى الخليفة
 وقد لبس الجمل الدجاج وحل يدواب وارسان مفضضة وادخل بغداد فاستتمها
 في الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر الحشني وعمر ورافع يديه يدعو ويتضرع
 دهاء منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعا عليه ثم ادخل على الخليفة وقيل
 جلس له واحفل به فوقف بين يديه شاعه وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له
 هذا بعينك يا عمر وثم اخرج من بين يديه الى حجر قد اعدت له وكان اخوه يعقوب
 الصفار قد تزوج امراه من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تر وجها اخوه
 عمر وثم توفيت ولم يخلف ولدا وكان لها الف وسبعماية جارية قال بعضهم
 كت عند علي الحسن بن محمد بن الفهم الحديث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال
 له يا ابا علي رايت عمر والصفار امس على حمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمر
 منذ ثلث سنين للخليفة فانشد ابو علي

وحسبك بالصفار نبلا وعزته بين ورج وعبد وفي الجيوش امرا
 حياهم باجمال ولم يدر انه على حمل منها يقاد استيرا
 وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن ساسم الشاعر المقدم ذكره
 ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا

اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
 فعليه برنس السخطه اذ لا لا وقهرا
 رافعا كفيه يدعوا الله اشرا احمدنا
 ان يحية من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع
 الاخر سنة تسع وثمانين وما بين وتولى الخلافة ولده الملقب بالله ابو محمد علي
 وكان غاييا في الرقة عند موت ابيه فقصد بغداد وامر يوم الثلاثاء لثمان خلون
 من جمادى الاخرة من السنة بهدم المطامير التي كان ابو اخذها لاهل
 الجرام ومات عمرو بن الصفار في غداة هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحشني
 وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو والامراء والاشا
 ووضع يده على رقبته وعلى عهده اي اذبح الاعوز وكان عمرو فلم يفعل صا في
 الخرمي ذلك وهو الذي امر المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعله بحال المعتضد
 وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكفي بغداد سال فيما قيل القسم غيبك الله عن
 عمرو احمي هو فقال نعم فشر بحياته وقال اريد ان احسن اليه وكان عمرو
 يهدي الى المكفي ويبره براكثير ايام مقامه بالرقي في حياة ابيه المعتضد فذكر
 ان القسم لم سوا له عنه ودرس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اربع وعشرين
 سنة تقريبا قلت وانما قيل لعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو الخافض
 وهو يضم الصاد المهملة وشكون الفا وبعد هاء راء وكان اخوه عمرو يملو الحمير
 حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم عمل
 الصفر ولم ازل انا مل من عينيته وهو صغير ما الى امره اليه قيل له وكيف ذلك
 قال ما نامله قط من حيث لا يعلم بما مل اياه الا وحيدة مطرقا اطراق ذي
 همة وفكر ورويه فكا من امره ما كان وقال علي بن المزيان الاصبهاني
 الكاتب شالت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب بن الليث
 الصفار وصناعته وعمرو تويميد محبوب من مدنه السلام فسكت عن فلما توفي عمرو
 قال لي كت شالتي عن عمرو وصناعته ولم يكن من الخزم اجمارك وهو رجي ويحشي

فاعلم الآن انه لم يزل مكارها الى ان عظم شأن اخيه يعقوب وتمكن من خراشان فلقوه
 وتزل اكراء الحمير قلت ذو جماعة من ارباب التاريخ في كتبهم ان ابا
 احمد عبيد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي المقدم ذكره في هذا الكتاب كان
 يقول عجائب الدنيا تلك جيش العباس بن عمرو الغنوي بوتر العباس وحده ويخون القتل
 ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الاف وجيش عمرو بن الليث بوتر عمرو وحده
 وموت في الحبس ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا اترك في بيتي بطالا
 وولي ابني العباس الجسر بن بغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو
 الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم وانتشروا في البلاد بالغوا في القتل ارسل اليهم
 المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين ومائين جيشا مقدمه العباس المذکور فاستمر ابو
 سعيد رئيس القرامطة في الوقعة واسترجع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من
 الوقعة احضر ابو سعيد القرامطي الاسرى بقتلهم باشرهم واحرقهم واطلق العباس
 فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في اخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة
 والمجدين وهي قصه طويلة مشهورة وهذا خلاصتها اذ ليس هذا موضع التطويل في
 شرحها وشيئا ذكرها الاستقصاء في التاريخ الكبير انشا الله تعالى قلت
 والبيان المذکور ان قبل هذا وانهما مكتوبان على قبر يعقوب الصغار واخي البيت
 الاول منهما ومات من ملك العراق بائس هذا نصف بيت من جملة
 ابيات ترمي بها معاوية بن ابي سفيان الاموي لما غلبت على الشام وجاءه خبر من
 عبد الله الجلي من عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه برساله وكان علي اذ ذاك
 مقيما بالكوفة فلما ادى خبر الرساله الى معاوية وانقض المجلس امر معاوية بتحويل
 جزيه مكان قريب منه وجعل يترجم هذه الايات تلك الليلة ليشمع جديده
 فيعيد ذلك على علي رضي الله عنه والايات المشار اليها وهي
 تطاول ليلي واعترتني وساوسي لايت اتى بالشرهات البشائس
 اناي جريرو والحواشي حمة بتلك التي فيها احدا المعاطين
 اكاديه والسيف بيني وبينه ولست لاثواب الدني بل لآب
 ان الشام اعطت طاعة عمته توأصها اشيا خما في المجالس

ابو

فان فعلوا اصددم عليا بجبهة نقت عليه كل رطب وبائس
 واني لا رجوخير ما نال نابل وما انا من ملك العراق بائس
 قلت الترقات بضم التاء المشاء من فوقها وتشديد الراء وتعد الهاء
 والالف ناء مكسورة وهي الباطل واصل الترقات الطرق الصغار غير الجادة منشعب
 عنها الولحد ترمه فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقبل الترقات البتاتين
 والجهة الخيل والجهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال
 والباقي معذوف لا حاجة الى تفسير ورأت بخط بعض اهل هذا القرن ان عمرو بن
الليث لما استمر ملك بعد بلاد فارس حفيد طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذکور لا يمتني
عشره لميله بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائين ثم قبض عليه غلام جده شبل السبكي
في سنة ست وتسعين ومائين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعثهما الى مدنه السلام
شمدان بعد الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمه والمذكور من كان قد
تغلب على بلاد تجستان في سنة ست وتسعين ومائين وجرى بين شبل السبكي وطاهر
ابن محمد المذكور ماجرى واستقرت البلاد بيد السبكي فاستخلف الليث المذکور على
تجستان اخاه المعدل بن الليث وشار الى بلاد فارس فهرب السبكي منه يطلب من الخليفة
المجده فخر الدين المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين واقام عليها
مؤنتا المطر وبدن الكبير والحسين بن حمدان والقوامع الليث بن علي فانهم جيشه
واستمر هو واخوه محمد وابنه اسمعيل ودعا مؤنس البغداد ومعه الاسرى في المحرم
سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن علي على الفيل وولي المعدل بن علي بن الليث على
تجستان فصار اليه احمد بن اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل
فاخذ منه البلاد ثم ملك شبل السبكي الصغاري مدة ثم حمل ومعه محمد بن علي بن
الليث الى بغداد وانقض امر الصغارية والله اعلم **ابو يوسف**
يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيشي
 الكوفي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر حبه عبد المؤمن وشيئا في ذكر
 ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي السمة جدا الى الطول وهو جميل الوجه
 افوه اعين شديد الكل فخم الاعضا جهوري الصوت حبل الالفاظ من صدق الناس

لهجته واحسنهم حديثا واكثرهم اصابه بالظن محرابا للامور ولي وزارة ابيه
فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطال مع مقاصد العمال والولا وغيرهم مطالعة افادته
معرفة جزويات الامور ولما مات ابوه في التاريخ الاتي في ترجمته ان شاء
الله تعالى اجتمع راي اشيخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقدمه فبايعوه وعقدوا
لها الولاية ودعوه امير المؤمنين كاييه وجدوه ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام
وهو الذي اظهر ابهة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط
احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والودع والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته والاقرين كما اقامها في سائر الناس
اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في
العصبة فباشرته المملكة من هناك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصح
شأنها وقورا لمقاتلين في مراكزها ومهد مصالحتها في مدة شهرين وامن مقبره البشملة
في اول الفاخة في الصلوات وارسل بذلك الى سائر بلاد المسلمين التي في مملكته فلجاب
قوم وامتنع اخرون ثم عاد الى مرالش التي هي كرتي ملكهم فخرج عليه على بن احمق
ابن محمد بن علي بن غانية المستولي الملقب من حزره ميورقه في شعبان سنة ثمانين وملك
بجايه وما حولها فجهد اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا في الحزم خرج
بنفسه في اول سنة ثلث وثمانين وخمس مائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مرالش
وفي سنة ثمانين وثلث وثمانين بلغه ان الفرنج ملأوا مدينة شلب وهي في عزب جبرية الاندلس
فجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه
جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل
ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وشاله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى
مرالش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في
جيش كبير الى بلاد المسلمين فتهبوا وشبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى
الامير يعقوب وهو عمر اكرش فجهز لقصدهم في جملة عزمهم من قبل الموحدين والعرب
واحتفل وحاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمس مائة فعلم الفرنج به
فجمعوا خلقا كثيرا من اقباص بلادهم وادابها واقبلوا نحو قشتالة ورايت بد مشق

في اواخر سنة ثمان وتسعين وستمائة خنوا بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حموة
شيخ الشيوخ كان بها وكان قد شاف الى مرالش واقام بها مدة وشيخ فصولا
تعلق ببلد الدولة فمن ذلك فصل تعلق هذه الوقعة فينبغي ذكره هاهنا
فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن
عبد المؤمن صاحب المملكة الغرنية وبين الادفونش الفرنجي صاحب غرب جزير
الاندلس وقاعدة مملكته يومئذ طليطلة وذلك في اواخر سنة تسعين وخمس مائة
عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى حزره الاندلس لمحاربة الفرنج
وكتب الى ولاية الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدنة شلب ليكون
اجتماع العساكر بظاهرها فانفق انه مرض مرضا شديدا حتى ايسر منه اطباء وعُتِفَ
الحال عن تدبير ذلك الجيش فحل الامير يعقوب الى مرالش فطمع المجاورون له من العرب
وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحي والاطراف وكذلك فعل الادفونش
فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال تفرقه جيوش الامير يعقوب
شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فطمع الادفونش في البلاد وبعث
رسولا الى الامير يعقوب يتهدد ويتوعد ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد
الاندلس وكتب اليه رساله من انشا وزبولة يعرف بابن الفخار وهي
باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته
الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذهن ثابت ولا ذى عقل لارب انك امير
الملل الخفيفيه كما اني امير الملل الضرائيه وقد علمت ما عليه روستاء الاندلس من
التخاذل والتواكل واهمال الرعيه واخذلادهم الى الراحة وانا استوهم بحكم القهض
وجلاء الديار والنبي الدراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم
اذا امكنتك يد القدرة وانتم بن عمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة
مئات واحد منكم فالان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الان نقسال
عشر منكم بواحد منا لا نستطيعون دفاعا ولا مملكون امتاعا وقد حلى
الى عنك انك اخذت في الاحفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل تفك عما بعد
عام تقدم رجلا وتوخذ اخرى فلا ادري اكل الجبن قد ابطاك ام التكدب

بما وعدت بك ثم قيل في انك لا تجد الى جواز الحشد شيئا لعله لا يتوغل لك
التحتم معها وما انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعذر لك وعلم
على ان تغني اليهود والمواثق والاستكثار من الرهائن وترسل الاجمله من عبيدك
بالمراكب والشواني والطرايد والمسطحات واجوز تجملني اليك واقا تلك في اعند
الاماكن لديك فان كانت لك فقيمة ليرى جلبت اليك وهذا عظيمه مثلت
بيدك وان كانت لي كانت بيدى العليا عليك واستحييت امانة الملتزم والحكم
على البرين والله يوفق للستعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الاخير ان شاء
الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهره قطعة
منه ارجع اليهم فلما تيتهم بخود لا قبل لهم بها ولحق جنهم منها اذله وهم صاعرون
الجواب ما ترى لا ما تسمع هـ

ولا كتب الا المشرقة عنده ولا رسل الا الخيش العدم
قلت وهذا البيت للبتني ثم امر بكتب الاستعداد واستدعا الحيث
من الامصار وضرب الترادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وشار الى
الحشد المعروف بزقاق شبيه فعبه الى الاندلس وشار الى ان يدخل بلاد
الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا واثابوا فكثرهم كثرهم شنيعة وذلك في سنة
انثين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الخبر المذکور قلت هـ
ثم وجدت في كتاب تذكر الغار قل وبنية الغار قل باليف اى الحاج يوسف بن
محمد بن ابراهيم الانصارى اليباشى هذه المكاتبه وجوابها قد كتبها الاذنوش
ابن فرد كند الى امير المؤمنين يوسف بن تاشفين الاتى ذكره بعد هذا ان شاء الله
تعالى وجواب يوسف على هذه الصور ايضا والله اعلم قلت هـ
وذكر اليباشى بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط من الصير في الكاتب المصرك
فان كان كذلك فما يمكن ان يكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان الصير في
متقدم التاريخ على زمان يعقوب بكى والله اعلم ورايت جماعة من
فضلاء المغاربة يذكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه ان شاء الله تعالى
وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبره مسيرهم

وكثر جمعهم فاهاله ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمال قرطبة على
قرب قلعة رباح في مروح الحديد وفيه نهد نسقه فغير الى منزله الفرخ وصافهم
وذلك في يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واقفي
في ذلك طريقه ابيه وجد فانهما اكثر ما كانوا ايضا فون يوم الخميس ومعظم حركاتهم
في صفرو وقع القتال ونزرت لابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب
فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا ففعلوا وانضم الفرخ وعمل فيهم
الشيخ فاستاصلهم فملا وماجا ملكهم الا في قرطبة ولولا دخول الليل
لم يبق منهم احد وغنم المسلمون اموالهم حتى قتل ان الذي حصل لبيت المال من
دورهم شتو الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصرها عدد
ولم يسمع في بلاد الاندلس بكثرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسدون
بشر كبا حادنا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضرب رقابهم لثروا او قتلوا
فلما اصبح جيش المسلمين ابتعواهم فالقوهم قد اخلوا قلعة طاج لما داخلهم من العرب
فملكها الامير يعقوب وجعل فيها واليا وحيشا وكثرة ما حصل له من القسايم لم
يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينه طليطله وحاصرها
وقال لها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها
حصونا كثير وقتل رجالها وبنى حريمها وحرب مبانيتها وهدم اصوارها وترك
الفرنج في استوحال ولم يسرزاله احد من المقاتله ثم رجع الى اسبيلية واقام
الى اثناء سنة ثلث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله
المقدم فلم يبق للفرنج قدر على لقاياه وصارت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا
اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما اتصل به من اخبار على ابن اتحق الميورنى
المقدم ذكره في هذه الترجمة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية وحرب الشد
بلادها وتوجه نحو الغرب وشوكت له نفسه التزول الى حمايه لما علمه من اشتغال
الامير يعقوب بحزيرة الاندلس والجهاد فيها وناخره عن بلاد المغرب مدة ثلث
سنتين فاوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعهم على ما اختار مله خمس
سنتين ثم عاد الى مرالش وواخر سنة ثلث وتسعين ولما وصل اليها امر بالتحاد

الاحواض والروايا والآلات الشفر للتوجه الى بلاد افرقيته فاجتمع اليه مشايخ الموحد
وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالانكسار فمنازل خمس سنين ومنازل ثلث
سنين وغير ذلك فتتبع علينا بالمال لهذا العام وتكون الحركة في اول سنة
خمس وتسعين فاجابهم الى شوالهم واستقل الى مدنه سلا وشاهد ما فيها من
المتنوعات المعدة له وكان قد تبنى بالقرب من المدينة المذكورة مدنه عظيمة
شماها رباط القمح على هبة الاستكندرية في انتشاع الشوارع وحسن التقسيم
وانفاق البناء وتحسينه وتحصينه وبنائها على البحر المحيط الذي هنال وهي على
نهر سلا مقابلها من البحر القبلي وطاف تلك البلاد وتنتزه فيها ثم رجع الى
مراكش قلت وبعد هذا اختلف الروايات في امره فمن الناس من
يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وشاح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق
وهو مستخف لا يعرف ومات حاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما
ذكرناه توفي في عشر جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الاخر في سبع عشرة
وقيل في غرة صفر سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراسي وقيل انه مات بمدينة
سلا والله اعلم ولم نقل شي من احواله بعد ذلك الى جن وفاته وكانت ولادته
على ما ذكر ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله
لعالي قلت ثم حلى في جمع كبير دمشق في شهر سنة ثمانين وستماية
ان بالقرب من الجبل البليدة التي من اعمال البقاع العذري قره يقال لها حمان
والجانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحي
متفقون على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر يئنه وبين الجبل
مقدار فرسخين من حصتها القبلية والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا
متمسكا بالشرع المطهر بامير المعروف كما ينبغي من غير محاباة وتبلي
بالناس الصلوات الخمس ولبس الصوف ويقف للرأه والضعيف ويأخذ لهم
بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليرحم عليه من عثر به
وسمعت عنه حكاية بلق ان نذكرها هاهنا وهي ان الامير الشيخ
ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابي حفص عمر والد الامير ابي زكريا يحيى بن

يحيى بن عبد الواحد صاحب فرقيته كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور
واقامت عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بنت اخيها الامير يعقوب فشير الامير
عبد الواحد طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد ذلك الى قاضي الجماعة
مراكش وهو القاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن مروان فاجتمع القاضي المذكور بالامير
يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد الواحد يطلب اهلك فسلت الامير
يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع بالقاضي المذكور في قصر
الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضي المسلمين وقد طلبت اهل وما
تجأوني فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد
طلب اهلك مر وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك سمع لقي الشيخ عبد
الواحد القاضي بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا
قاضي المسلمين قد قلت لك مرتين وهذه الثالثة انا اطلب اهل وقد منعوني عنهم
فاجتمع القاضي بالامير يعقوب وقال له يا مولانا الشيخ عبد الواحد قد تكررت طلبه
لاهلك فاما ان يسير اليه اهلك والا فاعزني عن القضاء فسكت الامير يعقوب وقيل
له قال له يا عبد الله ما هذا الاجد كثير ثم استدعى خادما وقال له
في السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه ذلك النهار ولم تغير على القا
ولا قال له شيئا يدره وتبع في ذلك حكم الشرع المطهر واتقاد لا امره وهذه
حسنه تعدله وللناس ايضا فانه بالغ في اقامه منار العدل وكان الامير ابو يوسف
يعقوب المذكور يشدد الزام الرعية باقامة الصلوات الخمس وقتل
بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين يشتكوا الرعايا منهم وامر برفق فروع
الفقه وان العلماء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يعلدون
احدا من الامة المجتهدين المتقدمين بل يكون احكامهم بما يودى اليه اجتهادهم من
استنباط طهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركا جماعة
من مشايخ المغرب وصلوا اليها من البلاد وهم على تلك الطريق مثل ابي خطاب بن دحبه
واخيه ابي عمرو ويحيى الدين بن العدي تولى دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك
الصلاة وياسر بالذنا في الاسواق بالمبادرة اليها من غفل عنها واشتغل بمعيشة

عززه تعزرا بليغا وكان قد عظم ملكه وانتعت دايعة سلطته حتى انه لم يبق جميع
اقطار بلاد المغرب من المحر المحيط الى برقه الامن هو في طاعته ودخل في ولايته
الى غير ذلك من حزمه الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقر بالادباء مصغيا
الى المدح مثنيا عليه وله القف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجداوني
كتاب الذي سماه صنوق الادب ودوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مبالغ
احسن في اختيار كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير
البعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف
ابن ايوب الاتي ذكره ان شاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين
وخمسمائة ليخبره على الفرج الواصلين من بلاد المغرب الى الدار المصرية وساحل الشام
ولم يخاطبه يا امير المؤمنين بل خاطبه يا امير المسلمين فعند ذلك عليه ولم يجبه
الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم
الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامه بن منقذ تمت
نسبه هذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات
وقال توفي سنة ستماية بالقاهرة ومولده في شهر رنة سنة ثلث وعشرين
وخمسمائة وله نظم ونثر رجعا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته
ابوبكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن محير الاندلسي المرسي ولقد نظرت في
ديوانه فوجدت الشرمدايحه في الامير يعقوب من ذلك قوله

انراه يترك الغزلا وعليه شت واكتهلا
كلف بالعيد ما عقلت نفسه السلوان مذعلا
غير راض عن سجيته من ذاق طعم الحب ثم شلا
ايها اللوام ويحكم ان يله عن لومكم شغلا
نقلت عن لومكم اذن لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع البجوى وان خفيت وهي ليست تسمع الحد
نظرت عيني لشقوتها نظرات واقفت اجلا
عادة لما مثلت لها تركتني في الهوى مشلا

هي سوتني الشباب فقد صار في اجفائها كحلا
ابطل الحق الذي بيدي تحدر عينيها وما بطل لا
عرضت دلا فاذا فطنت بولوعى اعرضت نجلا
وبدل الى انها وحت من هبات تبعث الوجلا
حسبت اني تاخرتها اذ رأت راسي قد اشتعلا
يا سرة الحى مثلكم تيتلا في الحادث الجلا
قد نزلنا في حواركم فشكلنا ذلك الشرا
ثم واجهنا طبا وكم فلقينا الهول والوهلا
اضمت من جيتكم ثمتما امنت السبلا
وارد ثم غصب انفسهم فبشتم بينها المقتلا
ليتنا خضنا السيوف ولم نلق تلك الاعين الجلا
عارضتنا منكم فيه احدثت في عهدنا دخلا
تعلبات جفونهم وهمت لم يعرفوا ثغلا
اشروعوا الاعطاف ناعمة حين اشرعن القنا الذلا
واستفرتنا عيونهم فخلعت البيض والاشلا
قد مئنا بالسهام فلم نزل الا الحلى والحلا
نصروا بالحسن فانهبوا كل قلب بالهوى خدلا
عطيتني العيد من جلدي وانا حليت بها الغدلا
حملت نفسي على قين سميتها صبرا فما اختملا
ثم قالت شوف نترها سلبا للحبت او نقللا
قلت اما وهي قد علفت يا امير المؤمنين فلا
ما عدا تاملها ملكا من راءه ادرل الاملا
فاذا ما الجود حركه فاض في مناه فانهملا

وهذه قصيدة طويلة عند اياتها ما به وشبعة ايات فتقتصر
لها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

بمراكش وهو من تلك وخمسين سنة ودخل الأدب أبو اسحق ابراهيم بن يعقوب
الكلامي الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده هـ
ازال حجاب عني وعيني تراه من المهابة في حجاب هـ
وقرنتي تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقتراني هـ
وكانهم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو اعمة تكرور وكل واحدة من هاتين
القبيلتين لا تنسب الى اب ولا ام وانما كانهم بلك بنو احمي غانه وهي دار ملك السودان
الذين جنوب الغرب فسمي هذا الجنس باسم الملك وتكدر واسم الارض التي هم
بها وسمي جنسهم باسم ارضهم والجميع من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام
والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى عليه ببيع
الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض اليه افرقيته
فخدم الميؤور في المذكور وارجع المدينة من نوابه وكان قد استولى عليها في مدة
اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس
فكانت وقعة العقاب في سنة تسع وستماية وتوفي محمد سنة عشر وستماية
لعشر خلون من شعبان ومولده في سنة ست وتسعين وخمسماية والمغرب
يقولون ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى غيبه المشتغلين بحراسة بستانه هـ
بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو باح الدم لهم ثم اراد ان يختبر قدر
امرهم فتكبر وجعل يمشي في البستان ليلا فصاد راق جعلوا غرض الرماحهم
فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما حققوا حتى هلك والله اعلم بصفته ذلك هـ
ثم ولي بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله
ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني عبد المؤمن احسن وجهامته
ولا ابلغ في الخطابة الا انه كان مشغوقا براحته فلم يرح عن حضرته فضعفت
الدولة في ايامه ومات في شوال اودى القعدة سنة عشرين وستماية هـ
ولم يخلف ولدا فانقار باب الدولة على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف هـ
ابن عبد المؤمن لكبر سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا داري اهل دولته
فخلعوا وخنقوا بعد شعة اشهر من ولايته ولما تولي عبد الواحد بمراكش كان

بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فاستنح مرسية وراى انه احق بالامد
من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة
وتلقب بالعاذل فلما خنق عبد الواحد بمراكش ثارت الفرج بمراكش على عبد الله المذكور
وتواقفوا وانهم اصابوا من مرسية شيعته وهرب هو فرب المجر يزيد مراكش وتراياشيليه
اخاه ابا العلا ادرين بن الامير يعقوب وقاسى عبد الله شدايد في طريقه الى مراكش هـ
من العراب فلما وصلها اضطرت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتفاوضوا فيه بقدمونه
فوقع اختيارهم على ابي ذكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذن ذاك كما نقل وجهه
عند لم يجرب الامور ولم يلبث الا اياما قليلا حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلا
ادرين بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية ومايعه اهل الاندلس ثم ابلغ
الى ان حضر العرب بمراكش وهربوا عليه مع بعد اخرى حتى صجر منه اهل مراكش
وتشاموا به واخرجوه عنهم فهرب الى جبل ذون ثم ارسل في الباطن جماعه من اهل
مراكش ليعود اليها ويقتل من بها من اعوان ابي العلا ادرين فحضر اليها وقتل المذكورين
وجاء ابو العلا من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الخدي
ودعى الى بني العباس قال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلا ادرين فانتهى الى مراكش
ويحيى بها فتواقفوا وانهم اصابوا من ابي العلا الى الجبل واستولى ابو العلا على مراكش
وجمع يحيى رجالا وقصدا ابا العلا بمراكش فحضره ابو العلا مرارا واضعف جماعته
فالجئانه الضرورة الى الاستنجار بقوم في حصن محصنة تلمسان وكان لغلام منهم عنده
ثار ياتيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلا بالامر وتلقب بالما
وكان سجاعا حازما صار ما فتاكا ثم ان ابا العلا مات في الغزو وحلف انقه ولما
احقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلادهم انه توفي سنة ثلثين وستماية
والله اعلم واخفى ولد حتى تراسه وبلغ مامنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلا
ادرين وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الا لبر واستبد
بالامر وكان ابي ابو العلا قد زال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم
ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال به فلوب جماعه
وتحبت اليهم وكان في سنة احدى واربعين وستماية ملك الغرب الاقصى وبعض الاندلس

ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تطهير هذه الترجمة كتب الى بعض اهل مراكش
 ممن عنده فضيله ومعرفة وكان قريب عهد بلاده ان الرشيد المذكور توفي غديقا
 في صهرجستان المعصرة من اكثر من سنة اربعين وستمائة وكنتم حاجه اسم مدع
 جهل لذلك شهز وفاته وولي بعده اخوه لابي المعتمد ويعرف بالنعيد وهو
 ابو الحسن علي بن ادرش ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعه بينها وبين تلمسان
 مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر فرسه في صفر من سنة ست واربعين وولي
 بعده المرتضى ابو حفص عمرو بن ابي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الاخر من السنة وفي
 الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق ابو الفتح
 ادرش بن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابي دتوش مراكش وهرب
 المرتضى الى ان موروه من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق
 بذلك فامر الواثق بقتله فقتله في العشر الاخر من شهر ربيع الاخر من سنة خمس
 وستين وستمائة موضع يقال له كمامه بعد من مراكش بانه ايام واقام الواثق
 ثلث سنين وقتل في الحروب التي كانت بينه وبين بني ملوك تلمسان وابقرضت
 دولة بني عبد المؤمن وكان قبل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين موضع بينه
 وبين مراكش مائة ثلثة ليال في جهتها الشمالية واستولى بنو مراكش على ملكهم
 ومللهم الان ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حماد والله اعلم وامسا على
 ابن اسحق الميورقي فقد كوزكم في هذه الترجمة وكان ابو ابراهيم اسحق بن حماد
 بنفخ الحامهله وبعدها ميم مشدده مضمومة ثم واو ابن علي ويعرف بان غباينه
 الصنهاجي صاحب ميورقه واسه وهي ثلث جزاير متجاورة في البحر الغربي وتوفي في
 سنة ثمانين وخمسمائة وخلف اربعة بني وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه
 الى الموحد بن بالاندلس فاعطوه مدينته دابنه واحسنوا اليه غايه الاحسان وابو
 الحسن علي وابوزكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلوا الافاعيل العجيبة المشهورة
 بين الناس من الحروب والعيش في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان
 حيا في سنة احدى وتسعين واستمر يحيى على حاله وطالت مدته وذكر الحافظ
 زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقه في

شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثير وكان مشهورا بالشجاعة
 والاقدام وتوفي في اواخر شوال من سنة ثمانين وستمائة في البادية من نظر تلمسان
 وكان خروجه على بني عبد المؤمن ونفي اصغر الاخوه وهو ابو محمد عبد الله ملك ميورقه
 الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور
 اسطولا ليركب ميورقه فبرز اليهم وكان شجاعا كرميا ففره فشققت
 الى الارض فقتلوه وعلقوا جثته على الصور وحملوا راسه الى مراكش واخذوا ميورقه
 ونقيت بايديهم الى ان غلب الفرج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها
 العظام من القتل والاسر وغير ذلك الاذ فونش بفتح الهجره وسكون الذا الممجة
 فتم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة اسم لا كبرملول الفرج وهو صاحب
 طليطلة **ابو عبد الله يعقوب** بن داود بن عمرو بن عثمان بن
 طهمان السلمي بالولامولي ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان
 يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد علي ابي جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها
 وقتل في سنة خمس واربعين ومائة وقصتها مشهورة في التواريخ وليس هذا موضع
 ذكرها وكان ابو داود بن طهمان واخوته كُتبا بالنصر من سيار عامل خراسان
 من جهة بني امية ولما مات داود نشا ولد علي ويعقوب المذكور من اهل ادب وفيل
 واصناف في صنوف العلوم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر يعقوب
 ابن داود المذكور بحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل في سنة ست
 واربعين كما ذكرناه الا ان يكون قد ظفر يعقوب قبل ابراهيم وذلك في اول
 خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدة
 واصطناع المعروف وذكره دجيل بن علي الخزاعي الشاعر المذكور في كتابه الذي جمع
 فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا بمدح اعيان الشعراء عصر مثل ابي الشيص
 الخزاعي وسلم الخائسر وابي حشر وغيرهم ولما مات المنصور وقام بالامر ولد
 المهدي جعل يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه فعلت منزلته عنده وعظم شأنه
 حتى خرج كتابه الى الدواوين ان امير المؤمنين المهدي قد اخا يعقوب بن داود فقال

ثلاث

فقال في ذلك تلم من عمر والمعروف بالخائنة
 قل للامام الذي جات خلافته تهدي اليه بحق غير مردود ه
 نعم القرن على العقوي اعنت به اخول في الله يعقوب بن داود ه
 ورجع المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سنة احدى وستين بقدم
 اليه بتوجيه الامناء الى العمال في جميع الافاق ففعل ذلك فلم يكن سفد شي من الكتب
 للمهدي حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانقاده وكان وزير المهدي ابا عبد الله معويه
 ابن عبيد الله بن يسار الاشعري الطبراني صاحب ربيعة ابي عبيد الله بعباد وجده
 يسار ومولى عبد الله بن عضاة الاشعري فلم نزل الربع بن بوشن المقدم ذكره في حرف
 الراء يستعني به الى المهدي وضح على انه الزندقة فقتله المهدي وكان الربع بعد
 ذلك يفتح امره عنده ويقول له لا تقرب بعد قتل ابنه ويدكر كفايه يعقوب
 ابن داود حتى عزله عن الوزارة وافردته في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة
 ثلث وستين ثم ان المهدي عزل ابا عبد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين
 ورتب فيه الربع بن بوشن المذكور وكان ابو عبد الله يصل الى المهدي على عادته
 ورعاية منه عنده فقال في ذلك على بن الخليل اللؤلؤي من جملة ابيات ه
 قل للوزراء عبيد الله هل من باقية
 يعقوب يلعب بالامور وانت تنظر ناحية
 ادخلته فعلا عليك كدال شوم الناصية
 واخذت خنقك حامدا بيمينك المتراخية
 وغلب يعقوب على امور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيت المال تسع مائة
 الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزر ابو عبيد الله يشير على المهدي بالانقضاء
 في الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولى يعقوب زلزله هواه فانفق الاموال واكبت
 على اللذات والشرب وشماع الغنا واستقل يعقوب بالتدبير ففى ذلك يقول ه
 بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره في حرف الباء ه
 بني امية هبوا طال نوم لم ان الخليفة يعقوب بن داود ه
 صاعث خلافتكم يا قوموا لهتموا خليفة الله بين الزق ه

113
 وكان ابو جبار شه المهدي بتقليد خزن سوت الاموال فلما خلت من المال دخل الى
 المهدي ومعه المفاتيح وقال له اذ انت قد انققت جميع الاموال فامعني هذه المفاتيح
 معي فخر من يقبضها مني فقال له المهدي دعها عندك فان الامور تاتيك ثم سير في استخاث
 الاموال فوردت عليه في مدة يسيرة وقصر في التفقات قليلا فتوزرت الاموال وتشاعل
 ابو جبار شه في قبض ما ورد ويحصى فلم يدخل الى المهدي ثلثه ايام فقال المهدي
 ما فعل هذا الاعرابي الاحمق فخبير بالسبب في تاخر فدعا به وقال ما اخرجك عنا فقال
 ورود الاموال فقال ما احمق توهمت ان الاموال لا تاتي بنا فقال يا امير المؤمنين انت
 الحادث لو حدث واجتمع له الى المال ولم يصل الابه فلم ينتظر حتى توجه في حمل الاموال
 وروى ابن المهدي حجج بعض السنين فسر ميل وعليه كتابه فوقف وقراه فاذا هو
 لله ذلك يا مهدي من رجل لولا اعنا ذلك يعقوب بن داود ه
 فقال لمن معه اكتب تحته رغب انك اللاب لهذا وتغشا لجده فلما انصرف ه
 ووقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشي قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان لذلك
 لانه اوقع بيعقوب بعد قليل وكثرت الاقوال في يعقوب ووجد اعداؤه مقتا لافيه
 فقالوا واذل واخر وجه على المنصور مع ابراهيم بن عبد الله العلوي وعرفه بعض خدمه
 انه سمعه يقول بني هذا الرجل مستترها انفق عليه خمسين الف الف درهم من اموال
 المسلمين وكان المهدي قد بنى عيسى باذ واراد المهدي اساقا له يعقوب هذا
 يا امير المؤمنين الشرف فقال له ذلك وهل يحسن الشرف الا باهل الشرف وكان
 يعقوب قد فحجده مما كان فيه وشال المهدي الاقاله وهو ممتنع ثم ان المهدي اراد
 ان يمتحنه في منزله الى العلوية فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه مؤدده وعليه ثياب
 مؤدده وعلى راسه جاريه عليها ثياب مؤدده وهو مشرف على ستان فيه صنوف الاوراد ه
 فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا قال على غاية الحسن فمتع الله امير المؤمنين
 به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليم سرورك وقد امرت لك بمائة الف درهم
 فدعا له فقال له المهدي في اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين
 ما هذا القول الاموجه وانا استعبد بالله من شخطك فقال احب ان يضمن في
 قضائها فقال السمع والطاعة فقال له والله فقال والله ثلثا فقال له ضع يدك

على راسي وأخلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من
العرب يوهى أحب أن يكفيني مائة من ثمنه وترجى فخذ اليك بخوله اليه وحول الجارية وما
كان في المجلس والمال فلهذا سددت بالجارته جعلها في مجلس يقرب منه ليصل اليها
ووجهه فاحضر العلوي فوجد ليبياً فمما قال له وعيك يا يعقوب تلمى الله تعالى
بدمي وأنا رجل من ولد فاطمة رضي الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له
يعقوب يا هذا فيك خير فقال ان فعلت خيراً معي شكرت ودعوت لك فقال له خذ
هذا المال وخذ اي طريق تشئت فقال طريق كذا وكذا آمن لي فقال له امض مصاحباً
وسمعت الجارية الكلام فوجهت مع بعض خدمها به وقالت قل له هذا فعل الذي اشترته
على نفسك وهذا جزاؤك منه فوجه المهدى فخرج الطريق حتى طهر بالعلوي وبالمال
ثم وجهه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد راخ الله منه قال
مات قال نعم قال والله فك فضع يدك على راسي فوضع يده على راسه وحلفت له به فقال
يا غلام اخرج اليك في هذا البيت ففتح باب به عن العلوي والمال بعينه فبقى مختبئاً واستمع
الكلام عليه فادري ما يقول فقال له المهدى لقد حل دمك ولواثرت ارافته لارقت
ولكن احبسون في المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كل احد فاقام فيه ستين
وشهوراً في امام المهدي وجميع ايام الهادي موشى بن المهدي وخمس سنين وشهوراً من امام
هرون الرشيد ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد
ذهب بصريح فاحسن اليه الرشيد ورد ما له وخير المقام حيث يريد فاختره مكة
فاذله في ذلك فاقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب
نال عن جماعة من اخوانه فاحبر بموتهم فقال —

يكل اناس مقبر بقاياهم فهم يقتصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء اما علم فدان واما الملتقى فعييد

قلت هكذا ذكر في تاريخ وقاته ابو عبد الله محمد بن عبد الوكيل المعروف
بالجيشياري في كتاب تاريخ الوزراء وذكر غير ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين
ومائة والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني اي ان المهدي
حبسه في مروني عليها فبه قال فقلت فيها خمس عشرة سنة وكان يدين كل يوم رقيق خبز

وكوزماً واودن باوقات الصلوات فلما كان في راس ثلث عشر سنة اتاني آت في مناي
فقال — حتى على يوسف رب فاخرجه من قعر حجب وبيت خوله غنم
قال فحدث الله تعالى وقلت انا في الفرج ثم ملثت حولا لا ادري شيئا فلما كان راس
الحول الثاني اتاني ذلك الاتي فانشدني —

عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته امس

قال — ثم اتمت حولا اخر لا ادري شيئا ثم اتاني ذلك الاتي بعد الحول فقال —
عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فيامن خايف وفيك عان وياي اهلكه النسي الغريب

قال — فلما اصبحت نوديت فطنت اني اودن الصلاة فدي لي جبل اسود وقيل لي
اشد دبه وسطك ففعلت فاخرجوني فلما قابلت الضوء عشي بصرى فانطلقوا بي فدخلت
على الرشيد فقبل سلام على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمه الله
وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام عليك ورحمه الله وبركاته
فقال الرشيد فقلت الرشيد فقال يا يعقوب بن داود انه والله ما شفع فيك احد
غير اني حملت الليلة صبيته لي على عنقي فذكرت جملك اياي على عنقك فزيت لك من
الحل الذي كنت فيه فاخرجك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير يلاعبه ولما
حبس المهدي يعقوب رتب في الوزارة ابا جعفر الفيص بن اي صالح وكان من غلمان
عبد الله بن المقفع وكان شديداً لكبر وكان يوم نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا احبني عن حاجتي طالما احوج الله الى الفيص
ذاك الذي بايئك معروفه كأنما يمشی على البيض

وطهسان بقم الطاء الممثلة وشكون الها وبعد ما يم وبعد الالفون وكانت ولادة
اي عبد الله معويه الاشعري في سنة مائة وقوى في سنة سبعين ومائة وقيل
سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موشى الهادي وكانت
وفاته بعد اذ ودق في مقابر قرش وقوى في الفيص في سنة ثلث وتسعين ومائة وقول
الوزارة بعد الربع بن بونس وقد سبق ذكره في ترجمته وقد سبق في ترجمته بشار
ابن برد الشاعر ذو يعقوب بن داود وانه اعان على قتله ولما مات يعقوب

رثاه ابو الحسن الهلالي وقيل النيزي واسمه حصير بن قيس البصري وعاش ما به سنة في
كتاب الحماسة اولها يعقوب لا تبعد وجنت الردي فليكن من مالك الرطب اللذي
ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن
كلثوم وزير العزير بن ابي المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما كان يعقوب
اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقتل
انه كان يزعم انه من ولد النمل بن عادي اليهودي صاحب الحصن المعروف بالابلق
وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرأ القيس الكندي الشاعر المشهور مستفيضة
بين العلماء في الوفا له في ذبح ابيه وكان يعقوب المذاور قد ولد بغير ولد ونشأ بها
عند باب القدر وتعلم الكتابة والحساب وشافه ابو من بغداد الى الشام وانفق
الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافر
الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافورا على عمارة داره ثم صار ملازما للباب داره
فراى كافورا من نجاشته وشهامته وصيائته وتزاهته وحسن ادراكه ما توقع عليه
فاستحضره واجلسه في دوانه الخاص فكان يقف بين يديه ويخدم ويستقي في الاعمال
والحسابات ويدخل يده في كل شيء ثم لم يزل احواله تترايد مع كافورا حتى صار
الحجاب والاشراف يقومون له ويكرمونهم ولم يتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل
له كافورا شيئا فرده عليه واخذ منه القوت خاصه وتقدم كافورا الى سائر الدواوين
ان لا يمضي دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع في كل شيء وكان يتر وصيل من السير
الذي يأخذ هذا كله وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمانى عشر
ليلة خلت من شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن
الكريم ورث لنفسه رجلا من اهل العلم شيخا عارفا بالقران المجيد والخوفا فظا
كتاب السير في فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه ولم يزل حاله يزيد ويحسن مع
كافورا الى ان توفي كافورا في النار المذكورة في رحمة وكان ابو الفضل
جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافورا بحسنه وعبادته
فلما ماتت كافورا قبض بن الفرات على جميع الكاب واصحاب الدواوين وقبض
يعقوب بن كلثوم في حبلتهم ولم يزل يتوصل وبذل المال حتى افرج عنه فلما خدج

من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتجمل به وشار مستحقا قاصدا بآداب
المغرب فلقى القايد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره في
الطريق وهو متوجه بالعنا كز والخزان الى الديار المصرية لملكها فرجع في
الصبيحة وقيل انه استمر على قصده وانتهى الى افرقيته وتعلق بخدمة المعز
بعد العبيدي المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يشرف في ان ولي
الوزار له العزير بن ابي المعز معد وعظمت منزلته عنده واقيمت عليه الدنيا
وانشال الناس عليه ولازموا باباه ومهد قواعد الدولة ونشأ من امورها واحسن
سياسته ولم يتوكل احد معه كلام وكان في ايام المعز يتصرف في الخدم الدوا
ثم اسقل الى العزير من بعده وتولى وزارة العزير يوم الجمعة ثامن عشر
شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق
في تاريخه بعد ذكر المعز في تاريخ وفاته ما مشا له وممن وزر للمعز الوزير
يعقوب بن كلثوم وهو اول من وزر للدولة الفاطمية بالديار المصرية وكان من
جملة كابر كافور فلما وصل المعز احسن خدمته وبالغ في طاعته الى ان
استوزر هذا اخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب
محب اهل العلم وجمع عنده العلماء ورث لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة وتقدرا
فيه بنفسه مصنفاته على الناس وتحضر القضاء والفقهاء والخمسة وجميع
ارباب الفضائل واعيان الدول وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب الحديث
فاذا فرغ من مجلسه اقام الشعراء ينشدونه المدائح وكان في داره مكتوب القرآن
الكريم واخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب ويعارضون
ويشكرون المصاحف ويخطونها وكان من جملة جلسائيه الحسين بن عبد الرحيم
المعروف بالزلازلي مصنف كابر الاجتماع ورث في داره القراء والائمة
يصلون في منجى الخدوة في داره المطامح لنفسه ولسانيه ومطامخ لغلمانه
وحاشيته واتباعه وكان ينصب في كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب
وخواص اتباعه ومن يستدعيه ومنصب موايد عديدة ياكل عليها الحجاب
وبقيته الكتاب والحاشية وصنع في داره ميثاء للطهور ثمانية بيوت تحتضن

يدخل دارة من الغرائب وكان مجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس
الخوارج والطلامات وقصر عند محذومه العزيز جماعة جعلهم قوادا يركبون
بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان في جملة هؤلاء القواد
القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي سبب اليه منية القايد فضل وهو يلبس
بالاعمال الجيزية من المديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين دار
ودور غلمانه بالدروب والخرش والسلاح والحدود وعمرت ناحيته بالاسواق
واصناف ما يباع من الامتعة ومن المطعوم والمشروب والملبوس وقال
ان داره كانت بالقاهرة في موضع مدرسة الوزير صفى الدين ابي عبد الله بن علي المعروف
باسم شكر المختص بالطايفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة
في موضع مدرسة الوزير التي بالقاهرة داخل باب شعلة منسوبة الى اصحابه لانهم
كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يغدو اليه ويروح
فيعرض عليه محاسبات القوم الذين يريد محاسبتهم ويقول عليه فيها ويجلس معه في مجلسه
وربما يجنبه لمواكبه فياكل معه بعد ان جرى عليه منه ما سبق ذكره وكانت
هيئته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدايحه ولقد نظرت في
ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاقي المنيوز بابي الرقيم الشاعر المذكور المقدم
ذكره فوجدت في الشرح في الوزير المذكور والقصيد التي نقلت
بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورايت في تاريخ الامير
المختار عن الملك محمد بن ابي القاسم المعروف بالمنجي المقدم ذكره فصلا طويلا
يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته هاهنا نقلته منه وصنف
الوزير المذكور كما في الفقه مما سمعته من المعتمد وولد العزيز وحل في شهر
رمضان سنة تسع وستين وثلاثمائة بمجلسا حضره الخاص والعام وقرأ فيه الكتاب
ينقسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور
وجلس في الجامع العتيق جماعة يفتون الناس من هذا الباب وسمعت من جماعة
من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كانت له طيور فايقه اصله مختار سبق
كل طائر يسبقها وكان لمحمد ومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخره فسابقه العزيز

يومئذ بعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداءه شيلا الى
الطعن فيه فقالوا للعزيز انه قد اختار من كل صنف احوده واعلاه ولم سوينه الا
ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعله يتغير عليه فانصل ذلك
الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي له العلا والنسب الثابت

طاهر السابق لانه جاء وفي خدمته حاجب

فاجبه ذلك منه وشري عنه ما كان وجد عليه هكذا ذكر القاضي الرشيد بن
الوزير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكره ان هذين البيتين لولي الدولة ابي محمد
احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكره في ترجمة
ابي الحسن علي بن احمد بن نوخت الشاعر وانما لم افزده بترجمة لاني لم اطفر ساج
وفاته وقد التفت في هذا الكتاب اني لا اذكر الا من تفت على تاريخ وفاته
وذكر ابو القاسم علي بن مجيب بن سلمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي في جزء سماه
الاشارة الى من مال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب
المذكور فقال كان هوديا صائيا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة
مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور الاحشيدى فخدمته وودع عليه ثمان
دينار بمصر والشام فصبطه له على حسب رادته وكان سبب حظوته عنده ان
هوديا قال له ان في دار ابن البكري بالرملة ثلثين الف دينار مدفونه
وتوفي فكتب الى يعقوب الى كافور رقه يقول فيها ان في دار ابن البلدي بالرملة
عشرين الف دينار مدفونه في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك
وانتقد معه البغال لحملها وودد الخبر بموت بدير من همدوا والتاجر فحمل اليه التظن
في تركته وانفق موت هودى بالحرما ومعه اجمال كتان فاخذها وفتحها فوجد
فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فقبض عليه وكتب اليه يحملها فباع
الكتان وحمل الجميع وشار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو
ثلثون الف دينار فكتب الى كافور عرفت الاستاذ انها عشرين الف دينار ووجدت
ثلثين الف دينار فان دأب محله من قلبه وتصون بالثقة ونظر في تره بن هرون
واستقصى حمل منها ما لا كثير فامرسل اليه كافور صيلة كثير فاحمل منها الف

درهم ورد الباقي وقال هذه كفايتي فراد امره عنده حتى انه كان يشاوره في
اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي رايت يعقوب قائما يسار
كافور فلما مضى قال لي اي وزير من جنبيه وشار الى المغرب وخدم المعز وتولى امور
العز في شتيل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر
ان لا يخاطبه احد الا بها وبها مكات الابد لك ثم اعتقله في سنة ثمان وستين
وثلثمائة في القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه في سنة اربع وستين ورد
الى ما كان عليه ووجدت رقة في دار الوزير المذكور سنة ثمان
وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها فتحتها

احذر رومان حوادث الارمان وتوقوا طوارق الحدثان
قد انتم من الزمان ونتمم رب خوف ممكن في امار
فلما قرأنا قال لا حول ولا قوة الا بالله واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الموت اخبر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عابداً وقال له وددت
انك تباع فابا علك مملكي او تغدا فافديك بولدي فهل من حجة توصي بها يا يعقوب قبل
وقبل يد وقال اما فيما يخصني فانت ارحم بحقي من ان استرعيك اياه وان انت
علي من اخطفه من انا وصيكت به ولكني انصح لك فيما يتعلق بدولك شالم الروم ما
سالمول واقنع من الحمدانية بالدعوى والسك والابق على مفرج من عقل بن جراح
ان عرضت لك فيه فرضه وماتت فامر العزيز ان يدفن في داره وهي المعروفة
بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب القصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحد بيده في
قبره وانصرف حزينا لفقدته وامر بخلق الدواوين اياما بعدة وكان قطاعه من العز
وكل سنة مائة الف دينار ووجد له من العبد والمال اربعة الاف غلام ووجد
له جوهرا مائة الف دينار وبرز من كل صنف خمس مائة الف دينار وكان عليه التجار
سنة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال وقرئت على قبره وذكر
الحافظ بن عسكرة تاريخ دمشق قال كان هودا من اهل بغداد
جيشا ذامكزوله حيل وصار بها وكثرا فكثر اموال التجار وهرب الى مصر
فتاجر كافورا الاحشيدى فرأى منه فيطبه وسياسه وعرفه بامر الضياع فقال

وهذا فيه فطنة وحكاية وكان في قديم امر حجاج الشام قتل الزميل

لو كان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطعم في الوزارة فاستلم يوم الجمعة في جامع مصر
فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره فصدقه فهرب الى المغرب واتصل بيهود
كانوا مع الملعب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملعب بالمعز وقام ولده الملعب
بالعز استوزر ابن كلث في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبرا امره الى ان
هلك في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وقال غير ابتداء المرض بالسوزر
المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وثلثمائة واخذته سكرته
ثم تزايد به المرض واشتد وانطلق ليلته ثم توفي ليلة الاحد على صباح الاثنين لحسن
خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس كلام
من القصر الى داره وخرج العزيز وعليه الحزن طاهر وركب بطلته بغير مظلة وكانت
عادته انه لا يرب الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته وقال لندفن
وحفظ ما يبلغه عشرة الاف دينار وذكر من سمع العزيز وهو يقول واطول
استغى عليك يا وزير وبكا عليه القايد جوهر بكا شديدا وانما كان بكاؤه على نفسه لانه
عاش بعد سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه ما به شاعر واخذ
قضايدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم
وحسن اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما سوا اليهود
سماعه ثم بين عوراتهم وفساد مذاهبهم وانهم على غرشي وان اسم النبي صلى الله عليه
وسلم في التوراة وهم يحسدونه وكانت ولادته في سنة ثمان وعشر وثلث
مايه ببغداد عند باب القز رحمة الله تعالى وكلث بكسر الكاف واللام المشددة
وبعد هاتين مئة والسمول بن عادياء بفتح السين المهملة والميم وتكون الواو ه
وبعد هاتين مئة مئة وثمان مئة وعاديا بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة
ثم يامشاه من تحتها وبعد هاتين مئة مئة وثمان مئة واما القايد جوهر فقد تقدم
ذكره في ترجمته واما القايد فضل فانه كان رجلا نبلا كراما ممدحا واليه
تنسب منه القايد فضل البليد التي في اعمال الجيز التي قبالة مصر وفيه
يقول ابو القاسم عبيد القادر شاعر دولة الحاكم ان العزيز المذكور ه
انما الفضل عشرة في وجوه المداخ

أرجى زينا حه عيقات الرواح
كعبة الجود كنه بين غاد و راج
انما تصلح الامور برأي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضربت عنقه في مجلسه
يوم السبت عشية لاجدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلث
ماية ولم يظهر منه جرح ولم يفسد في خصره واخرج من الحجرة التي كان محبوسا بها رحمه الله
تعالى ٥ واما ابو القاسم الشاعر المذكور فان الحاكم المذكور قتله مع جماعة
من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلماية ٥
واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجر واحد والله اعلم ٥ **ابو يوسف**
يعقوب بن صابر بن بكات بن عمار بن علي بن الحسين بن علي بن جوشم
الحرازي الاصل البغدادي المولد والدار المنجيني الملقب بحم الدين الشاعر
المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدمشقي في تاريخه الذي
جعل له ذبلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيله على
تاريخ بغداد تاليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر
كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدمشقي كان يعقوب
المذكور متقدما على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل
ويقول الشعر شمع شيامن الحديث من ابي الطاهر بن السمرقندي وابي منصور بن
الطهرجي علق عنه شيامن شعور وانشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه ٥

قلت وحبته فالقت حيد مجلا ومال بعطفه المياش
فانهل من خذبه فوق عذار عروق محالي الطل فوق الانش
فكاتب اسقطرت ورد خذود بصاعد الزفات من انقاسي

سأله عن مولده فقال في صفي نهار الاثنين رابع المحرم سنة اربع وخمسين
وخمسمائة وقال غير ابن الدمشقي كان ابن صابر المنجيني جديا في ابتداء امره
مقدما على المنجنيين بمدينة السلام بغداد ولم يزل يغري باداب السيف والقلم
وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه احد من ابناء زمانه في

يوم

درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا وشماه عمدة المشالك في سياسة الممالك ٥
ولم يتمه وهو مليح ومعناه يتضمن احوال الحروب وتجهيزها وفتح الثغور وبناء المعاقل
واحوال الفروسية والهندسة والمصابيح على القلاع والحصار والرياضة والميدانية
والخيال الحربية وقنن العلاج بالسلاح وعلى اداء الحرب والكفاح وصنوف الخيل
وصفتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابونا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شجاشا
مليحا لطيفا فكها طيبا المحاوره شريف النفس متواضعا فيه تودد وبشر وسكون وهو
مع ذلك شاعر نكسر محيد ذو معاني متبكس يقصد الشعر ويعلل المقاطيع وجمع من شعور
كتابا مختصرا شاملا مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة عظيمة عند الاسام
الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت فله ٥ وكانت
اجارته في حياته متواضعة اليها واشعاره نقلها الرواة عنه ويحكون وقابله وما جاز
وما نظم في ذلك من الاشعار الراقية والمعاني البديعة وما يفوق رويته مع المحاورين
وقرب الدار من الدار لانه كان بغداد وعين بدمية اربل وهما متجاوران لكن لا يشق
الاطلاعي على اجارته وما يفوقه من النظم المنقول عنه في وقته كاي كتبت معاشر وما
زلت مشغورا بشعره مستفذا باسلوبه فيه واجتمعت خلق كثير من اصحابه
والناقلين عنه منهم صاحب الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمرجم
الموصلي فانه انشدني شيئا كثيرا من ذلك قول ٥

كلقت بعلم المنجنيق ودميه لهدم الصياصي وافتتاح المرباط
وعدت الى علم القريض لشقوتي فلم اخل في المعائن من قصده حباط
وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه ٥

لا يمكن انقام من كظم الغيظ اغيالا وخف عرار العرور ٥
فالظبا المرفعات اقل ما كانت اذا غاض ما وهما في الصدور
وانشدني ايضا له في جارية سوداء كان هواها وهي حبشية ٥

وجاربه من نبات الجبوش بذات جفون صحاح مراض
تعشقها للتصايف فثبت غراما ولم اك بالشيب راض
وكما عزمها بالسواد فصارت تغيري باليباض

وانشدني عنه ايضا وجارية عبرت للطواف وغبرتها حذرًا تدفع
فقلت ادخل البيت لا تجزع فيه الا ما من لمن يجزع
سندته لبي شيبه فقالت ومن شيبه انزع
وانشدني عنه في غلام يتعلم السباحة في بحلة بغداد وقد لبس ثيابان ازرق وشد
على ظهره شكوته منقوخته كما جرت عادة من تعلم السباحة فقال في ذلك
يا للرجال سكاكتي من شكوته اضحت تغرق من احب ولعشق
جمعت هوى كهواي الا انها تطفو ويثقلني الغرام فاعرق
وبعير الشبان عند غناه اردافه فهو العدو والازرق
وقال صاحب النكاح من الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني
ابن صابر لنفسه هذه الايات لكنه دوى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال
تجلى هوى كهواي في بوصله تقفو وينكبي الغرام فاعرق
وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو وبشدة العداوة قالت هو عدو
ازرق وقد جاء في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة
الرابعة عشر فقال قد اغتر العيش الاحضر وازور المحبوب الاصفر اسود
يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى ربي العدو والازرق فجد الموت الاحمر
ورأيت في بعض الرثايل ولا تحقق الان صاحبها قد اوددنا طبا الحديد
الاحضر ماء الورد الاحمر من عند والله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع
فلا حاجة الا الاطالة في ذكر شواهد وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفية
اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الي شيخهم يذكر حاله معهم
مولاي شيخ الرباط الذي ابان عن فضيل وعلماء
اليك اكلو جور صوفية يا تواضيو واوداي
انتم بالاندامتاثا وبث تشكو الجوع احشاي
مشوا على الخبر ومن عادة الزهاد ان مشوا على الماء
وهم الى الان ضيو في نجد لهم نجبر وبجلاوا
اولا فخذهم ولقنهم فاجحسن في مثلهم راي

وانشدني عنه في الصوفية ايضا
قد لبس الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شانهم شرطوا بل تحت ذنب قصير
وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني المستطرفة
قالوا تراه يسيل شعر عذاره وسباله مستهتر ابن وال
فقتل عنه وخذ جيبا غير فاجبتهم لازلت عبد وصاله
هل يحسن السلوان عن جبري ان لا يفارقني نكف سباله
وانشدني له غير ابن عدلان وقال لما لبس من صابر وضعفت حرته
صار اذا مشا يتوكأ على عصا فقال في ذلك
القيت من يدي العصا زمن الشبيبة للترول
وحملتها مادعا داعي المشيب الى الرحيل
وكان بعد ذلك شخص يقال له ابن بشران وكان كثيرا لارا جيف فقعد على الطريق
ينجم فقال فيه ابن صابر
ان ابن بشران على علامته من خيفة السلطان صار منجما
طبع المشوم على الفضول فلم يطق في الارض ارجا فافارجف في السما
قلت وانشدني الادب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن
سالم المعروف بان التلعفدي لنفسه في بعض لالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين
وسميا به بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيد
يا شيب ليف وما انقضى من الصبي عجلت مني اللمة السوداء
لا تعلق فوالذي جعل الدحي من ليل طردني البهيم ضياء
لوانها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونهما ينعاء
فقلت له لقد اعرت علي بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم
لفظه وجميع معناه والوزن والروي وهو قوله
لو ان الحية من شيبه صحيفة لمعاده ما اختارها ينعاء
فخلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد عمله الايات المذكورة والله اعلم بذلك

وهذا البيت لابن صابر من جملة آياتهم
قالوا يا ضئيل الشئ نورنا طبع بكنو الوجوه مهابة وضياء
حتى شربته وخطاته في مفرق فوددت ان لا اقد الظلماء
وعدت استبقى الشباب تعللا لعضابها فصبغها سوداء
لوان الحية من شيب مخيفة لمعاده ما اختارها بيضاء
واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر لبث الى بعض الروايات بغداد
ما جئت اسالك المواعيد مادحا اني لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مجيالك ان شعيتك عند ما شكور
ووقفت بالقاهرة على كر اسر فيها شعرة وقد لجاد في كل ما نظمه ورايت
فيها البيتين المشهورين المشهورين بالجماعة من الشعراء ولا يعرف قائلها على الحقيقة
وهما
الفتى في لظافان حرقني فتيقن ان لست باليا قوت
جمع النسخ كل من حال لكن لست اود فيه كالغيبكوت
فعل ابن صابر في جوابها
ايها المدعي القمار دع الفخر الذي الكبرياء والجبروت
نسخ داود لم يند لي له الغار وكان القمار للعنكبوت
وبقاء السمند في لخب النار من بل فضيلة الياقوت
ولذلك النعام يلقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت
قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من الشعراء المعاصرين لنا ابيانا فمن
ذلك قول الجلال ابي محمد القاسم بن عيسى بن منصور الواسطي تزل حلب صاحب
شرح المقامات
حق دود القز يبنى فوقه حتى يموت
بعد ما شدي وقد صار شدي العنكبوت
وقول المذهب ابي عبد الله محمد بن ابي الحسن بن محمد الانصاري المعروف
بابن لا يدخل الموصل تزل مينا فارقين
اقول وقد قالوا انزال مقطبا اذا ما ادعى دين الهوى غير اهله
يجر لدود القز يقتل نفسه اذا جاء بيت العنكبوت بمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم
اذا شوزكت في اسر بدون فلا يلحفك عارا او تقور
ففي الحيوان يشترط ان لا يسطا ان الرسطا ليس واللب العقور
وقول الآخر
وللزبور والباري حيقا الذي الطيران احقة وخفق
ولكن من يصطاد بازوما يصطادة الزبور فزق
قلت وعلى ذكر دود القز ينبغي ان تذكر ما يقال عن الشرفه بضم السين
المهملة وتبعها راء ثم فاء ساكنه قال الجوهرى في كتاب الصحاح هي دونه
تخذ لنفسها بيتا مربعا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال النادور
ثم يدخل فيه ويموت يقال في المثل هو اصنع من شرفه وذرل بعض الفضلاء ان
الشرفه هي الارضة والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالآيات المقدم ذكرها قول
بعضهم
ان اعوز الحسادق فاستبدلوا مكانه اخرق لم يجدق
فلاعب الشطرنج من ذابه وضع حصاة موضع اليدق
والاصل في هذا كله قول المصنف
وشتر ما قصته راحتي قبض شهب البراة شواينه والرحم
ويقرب منه قول ابي العلاء المعري
وهل يدخر الصرعام قوتا ليومه اذا اذا اخر النمل الطعام لعائم
قلت وفي هذه الايات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من
يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر الياقوت
فان الياقوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الخدري في المقامة
التابعة والاربعين بقوله من جملة ثلثة آيات
ياقوت ياقوت قلبا المستهام به من المروة ان لا يميع القوت
سلبت قلبى وما تخشى لهبه وليف يخشى لهب النار ياقوت
وقد جاء هذا كثيرا في الشعر لكن الاختصار اولى واما قول ابن صابر في
الجواب في البيت الثاني
نسخ داود لم يند لي له الغار الى اخره فهذا
اشاره الى مهاجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
فانما خافا من مشركي مكة ان يتبعوهما فدخلوا غارا ثورا بالشاء المشكك

وثورجيل بن مكي والمدني به القرب من مكة ونسج العنكبوت في الحال على باب الغار
فلما وصل المشركون اليه وراوا اثر العنكبوت على الباب قالوا ليس هاهنا احد فانه
لودخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بدروا اليهم
ليحققوها فاحفى الله سبحانه وتعالى امرها وهي من جملة معجزات النبي عليه السلام
وقوله في البيت الثالث وبقاء السمندل لهاب النار الى اخر السمندل
بفتح السين المهملة والميم وبعد النون السينه دال مهملة ويقال السمندل ايضا
بزايده اللام وانه طائر يوقع في النار فلا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل ويحمل
هذه البلاد فاذا انتخت المندل طرحت في النار فاكل النار الوسخ الذي عليها ولا
يحترق المندل ولا يؤثر النار فيها ولقد رايته منها قطعة مخيصة مستوجبة
على هية خرام الدابة وهي في طول الخزام وعرضه فجعلوها على النار فاعملت فيه
فعمشوا احد جوانبه في الزيت ثم تركوه على قبيلة السراج فاشتعل وتبقى زمانا
طويلا يشتعل ثم اطفأوه وهو على حاله ما تغير فيه شيء ويقولون انه يجلب من بلاد الهند
وان هذا الطائر يكون هنال وفيه نكهة ينبغي ان تذروها هنا وهي ان طرف تلك
القطعة لما وضعوه على السراج تروى زمانا طويلا وهي لا تعلق فيه فقال بعض
الحاضر من هذا ما يعمل فيه النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا النار ايضا لا
تؤثر فيه على تجرده بل لا بد من غيبه بشي من الادهان ثم رايته بخط شيئا
موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه الذي جعله لنفسه سير
انه قدم للملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع في
طول ذراعين فصادوا وغمسوها في الزيت ويوقدونها حتى يثقل الزيت وترجع ايضا
كما كانت والله اعلم ومثله السرفوت ذو اليد تعيش في نوز النجاج في
حال توقد واضطرامه ويبيض فيه وتفرخ ولا تعمل شيئا الا في موضع النار المستقر
الدائمة فبسمان خالق كل شيء وهي بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وتكون
الواو وتبعد لها ثمانية من فوقها واما البيت الرابع الذي ذكر فيه
النعام وانه يلتقم الجمر فهذا شيء شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس غريب
وبالحيلة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفي

ابن صابر المذكور في ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد
ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبر الجديد بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضي الله
عنهما وحوشه بفتح الحاء المهملة وتكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم
هاء وهي في الاصل اسم لحشفة الذكوة وبها سمي الانسان قال ابن الجلي
في كتاب جمهرة النساب سمي ببيعة بن عمرو بن عوف بن كثر بن وائل بن حوشه لانه حج
فمدر امرأة معها فعب لها فاستامها فاكثرت فقال والله لو ادخلت حوشه
يعني كثرته للملأته فسمي حوشه والمنجنيق بفتح الميم وتكون النون وفتح الجيم
ولست النون الثانية وتكون الياء المشاء من تحتها وبعدها كاف هذه النسبة
الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغي الكلام عليه فقيه اشياء غريبة
يسنها انه من جملة الالات المنقولة المستعملة والقاعدة في هذا الباب
ان تكون الميم مكسورة الا ما شذ عن ذلك في الفاظ قليلة مثل منجل ومدن ومسطع
وغير ذلك مع ان ابن الجواليقي في كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم
وكسرها على القاعدة ومنجوق بالواو بدل الياء ومنجلىق باللام عوض النون
الثانية وحكى في الميم والنون الاولى ثلثة لغات قيل انهما اصليتان وقيل
الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم واخبرني الشهاب بن المتعفي المذكور
ان مولده في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة
بالموصل وتوفي عاشر شوال سنة خمس وتسعين وستمائة بمدينة حماه وانشد
قيس لموته لنفسه وهو اخبر شعره

اذا ما بات من ترب فراشي وتب مجاور الرب الرحيم
فهو نبي اصيحاى وقولوا لك البشرى قد تمت على كرم
والمنجنيق هو اسم عجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرئوق
والجردق والجوتق والجلاوق والفتح وغير ذلك وهو باب مطرد ولذلك
الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهرج والجص والصجاج
والجصطل وغير ذلك وهو ايضا باب مطرد واذا جمعناه حذفنا احدى النونين
فان حذفنا النون الاولى قلنا بجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا ساجق

والجوهري في كتاب الصحاح الأصل في المنجنيق من حي نك تفتييه
بالعزي ما اجودني قلت تفتييه من انا وتفتييه من ايش وتفتييه نيل
جيد اي انا ايش جيد قال الجوهري ثم عرب ثقيل منجنيق وذكر
ابن قتيبه في كتاب المعارف وابوهلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من
وضع المنجنيق جنمة الابريش ملك الغرب وبلد الحسن في ذلك الزمان وقال
الواحد في تفتييه الوشيظ في سورة الانبياء ان المشركين لما عزوا على احراق
ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار ولم يدروا كيف يلقونه فيها فجاهاهم
ابليس لعنه الله فلهزمهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضع ثم روى
والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يغاوغنا فليد
فلذلك بسطت القول فيه **ابو البقاء يعيش** بن علي بن يعيش بن
ابي السرايان محمد بن علي بن الفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى
ابن حيان الاسدي الموصل الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين
الغوي ويعرف بابن الصايغ قرا الخو علي ابي النخا الحلبي وابي العباس المغدي
النيروزي وسمع الحديث عن ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي الموصل
وعلي ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويك التكريتي وعلم من ابي الفرج يحيى بن محمود
الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد بن الطرسوسي وخلد بن محمد بن نصر صغير
العتسراي وبدمشق علي الحاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا
ماهر في النحو والتصرف رحل من حلب في صد وعمر قاصدا بغداد ليدرك ابا
البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذله وتلك الطبقة
بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت
تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مديونة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب
ولما عزم على التصدر للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي
اليمان بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وسأله
عن مواضع مشكله في العرمة وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة
العاشره المعروفه بالرجية وهو قول في واخرها حتى اذا لا الاق

ذنب الشرحان وان ابتلاجه الفخر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي
اهل الاق وذنب الشرحان مرفوعان ومنصومان او الاق مرفوع وذنب الشرحان
منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك وانك اردت اعلاي
مكاتبك من هذا العلم ولتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه
في القس الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعه والمختار
منها نصب الاق ورفع ذنب الشرحان وقد ذكر ذلك تاج الدين ابو عبد الله محمد بن
عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولولا خوف
الاطاله لبيئت ذلك فلما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف
وكان دخول الهايوم الثالث مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي
اذ ذاك ام البلاد مشحونه بالعلماء والمستغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور
شيخ الجماعة في الادب لم يكن فهم مثله فشرعت في القراءه عليه وكان يقرى بجامعها
في المقصورة الشماليه بعد العصر وبين المصلاتين بالدرسه الرواجيه وكان عنده
جماعه قد نهوا وتميزوا به وهم ملازمون بحلقته لا يفا رقونه في وقت الاقراء
وابتدأت بكتاب اللع لابن جني فقرأت عليه معظمها مع سماعي للروين الجماعة
وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غير بعد راقصتي ذلك
وكان حسن الفهم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدئ والمتنهي وكان خفيف
الروح طريف السمايل كثير المجول مع سكنيه ووقار ولقد حضرت يوما حلقته
وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللع لابن جني فقرأت ذي الرمة في باب النداء

اياظيه الوعنايين جلاجل وبين المقامات ام ام سالم
قال له الشيخان هذا الشاعر اشده وله في المحبة وعظم وجد به
المحبوبه ام سالم وكثره مشايقتها للقرال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم
النساء الصباح الوجوه بالقرلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدرك هل هي
امرأه ام ظيئه فقال انت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في
ذلك وبسطه باحسن عبار بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه
منصت مقبل على كلامه بكليته حتى توهم من براه على تلك الصور انه قد عقل جميع

ما قاله فلما فرغ الشيخ من شرحه قال له الفقيه يا مولانا ايش في المرأة الحنّاء
يشبهه الطيبه فقال الشيخ قول منبسط يشبهها في ذنبها وقرورها فتصل الحاضرون
ونجل الفقيه وما عدت رايته حضر مجلسه قلش وجلجل بفتح الجيم وضمها
اسم مكان والثانيه جيم ايضا وكنا يوما نقرا عليه بالمدرسه الرواجيه فجاءه
رجل من الاجناد ويده مسطور يدين وكان الشيخ له عاده بالشهادة في المكاتب
الشرعيه فقال له يا مولانا اشهد على هذا المسطور فاخذ الشيخ من يده وقرا
اوله اقرت فاطمه فقال له الشيخ انت فاطمه فقال الجندى يا مولانا الساعه
تخضر وخرج الى باب المدرسه فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ٥ وتغيرت
من هذا ما تقدم في ترجمه عامر الشعبي ان شخصا دخل عليه وعنده امرأه فقال ايكما
الشعبى فقال له هذه وكنا يوما نقرا عليه في داره فغطت بعض الحاضرين وطلب
من الغلام ماء فاحضره له فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو
كان خيرا حارا كان احب اليك وكنا يوما عنده بالمدرسه الرواجيه فجاء الموزن
واذن قبل العصر بساعه جده فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ وابن
وقت العصر فقال الشيخ موقى الدين دعوه عني ان يكون له شغل فهو مستجمل
وكان يوما عند القاضي بها الدين المعروف ابن شداد قاضي حلب الا في ذكره
ان شاء الله تعالى فخرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المشافه ٥
البعيده حتى قل تراه من مسير ثلاثه ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك
فقال الشيخ انا ادرى الشئ من مشافه شهرين فتجب الكل من قوله وما املهم
لن يقولوا له شيا فقال له القاضي كيف هذا يا موقى الدين فقال لا اري
الهلال فقال له كالك قلت مشافه لداك ذاسته قال لو قلت هذا عرف الجماعة
الحاضرون غرضي وكان قصدي الالبهام عليهم ولكه نوادر كبير يطول ذكرها
وكتش يوما عنده وقد قدم من الموصل رجل من فضلاء المغاربه في علم الادب
فحضر حلقته وبحث في درسه بحث رجل فاضل وجري ذرومباحث جرت له بالموصل
مع جماعه من اديباها فقال كنت عند ضياء الدين نصر الله بن الاثير الجزري قلش
وقد سبق ذكره قال فتجاوزنا وتناشدا فانشده قول بعض المغاربة

قلت هذه الايات ذكر ابو اسحق المصري انها لبعض مشايخ القيس وان رواها عنه
ولم يعينه ٥ ومعدن كان بنت خذودهم اقلام متلك يستمد خلوقا
قروا البنفسج بالسقيق ونضد واغت الزرجد لولو او عقيقا
فهم الذين اذا الخلق راىهم وحل الهوى بهم اليه طربقا
قلش ونصف البيت الثاني مثل قول ابن الذروري المصري في ابيانه التي شق
ذكرها في ترجمه المبارك بن منقذ وهو قول ٥
جللا تحت باقوت المائغز لولو رطيب وايدى شاربا من مترد
ومن المنشوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن دليع السبسي المقدم ذكره
في حرف الحاء جوهرى الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شارب من زمرد وثنايا لولو فوقها فم من عقيق ٥
وذكرت هذه الايات بيتين لت احفظهما ويحسن ذكرهما وهما
لما وقفنا للوداع وصار ما كنا نطن من النوى تحقيقا
نثر واعلى ورق الشقائق لولو او نثر من فوق البهار عقيقا
وكذلك بيت الواو الدمشقي ٥
فامطرت لولو امن زجرت فسقت وردا وعضت على العناب البرق
وكذا قول محمد بن سعيد العامري الدمشقي وقيل انها لابن كيغلغ ٥
لما اعتقنا للوداع واعرب عبرتنا غنا بد مع ناطق
فرقرب من معاجر ومعاجر وجمع من بنفسي وشقت ايق
وانا الفدا لطيفة احداقنا من وضه من وجهها حدائق
وينسب الى ابي الفتح الحسين بن ابي حصينه الحلبي الشاعر المشهور من هذا
ايضا ٥ ولما وقفنا للوداع وقلبي يفيضان الصبا به والوجد
بكث لولو وطبا وفاضت مداي عقيقا فصار الكل في غمرها عقد
وانشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سحير بن هرام الحاجرى الاربلى المقدم ذكره
لنفسه ٥ ولما التقينا ومن الزمان راى دمع عيني دما في المائي
فقال وعهدي به لولو او ابحرى عقيقا وهذا الثلاثي

فَقُلْتُ جَبِينِي لَا تَجْبُنْ جُعِلْتُ فِدَاكَ لَكَ مِثْلًا وَبَاقِي
 قَتْلِكَ وَأَوَّلُ دَمٍ مَعَ الْوَدَاعِ وَهَذَا وَآخِرُ دَمٍ مَعَ الْفِرَاقِ
 وَكَانَ الشَّيْخُ مُوقِفَ الدِّينِ الْمَذْكُورِ كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ مَنُشُوبًا إِلَى أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ
 رُشَيْقٍ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ ثُمَّ لَشَفْتُ دِيْوَانَهُ فَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْآيَاتِ فِيهَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ
 وَهُوَ قَوْلُهُ وَقَدْ لَسْتُ لَا آتِي إِلَيْكَ مُخَاتَلًا لَدَيْكَ وَلَا أَشْيَ عَلَيْكَ تَصْنَعًا
 وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَدْحَ فِيكَ فَرَضْتُهُ عَلَى- إِذَا كَانَ الْمَدْحُ تَطَوُّعًا
 فَجُمْتُ بِمَا لَمْ تَخَفْ عَنْكَ مَكَانَهُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى ضَاقَ مَتْنُ تَوْسِعًا
 فَلَا تَخَالِجُكَ الظُّلُومُ فَإِنَّهَا مَأْتَمٌ مَأْتَمٌ وَأَتْرَكَ فِي الصَّحِيحِ مَوْضِعًا
 فَلَوْ غَيْرُكَ الْمَوْثُومُ عِنْدِي بِرَبِّيَّةٍ لَا عَطِيتُ فِيهِ مَدْعَى الْقَوْلِ مَا أَدْعَى
 فَوَاللَّهِ مَا طَوَّلْتُ بِالْقَوْلِ فَلَمْ لَسْنَا وَلَا عَرَضْتُ لِلذَّمِّ مَسَمَعًا
 وَلِلْمُنَى الْكَرَمُ نَفْسِي فَلَمْ تَهِنْ وَأَجَلَّتْهَا مِنْ أَنْ يَذُلَّ وَتَخَضَّعًا
 فَمَا يَنْتُ لَا أَنْ الْعَدَاوَةَ بَايَنْتُ وَقَاطَعْتُ لَا أَنْ الْوَفَاءَ تَقَطَّعًا
 قُلْتُ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ كَثِيرٌ وَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِطْلَافِ وَشَرَحَ الشَّيْخُ مُوقِفَ
 الدِّينِ كِتَابَ الْمُفَصَّلِ لِأَبِي الْفَاسِمِ الرَّحْمَنِ شَرْحًا مُسْتَوِيًّا لِسِرِّ جَمَلِهِ الشُّرُوحُ مِثْلُهُ
 وَشَرَحَ تَصْرِيفَ الْمَالِ لِأَبْنِ حَنِيٍّ شَرْحًا مُلْحَمًا وَانْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ حَلَبٍ وَغَيْرِهَا
 حَتَّى أَنْ الرُّوسَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَجْلِبُ ذَلِكَ الزَّمَانُ كَانُوا لَا مَذْمَةَ وَكَانَتْ
 وَلَادَتُهُ لَسْتُ خَلُوتُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةً بِحَلَبٍ وَتَوَنَّى
 بِهَا فِي تَحْرِيرِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ جَادِي الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَارْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَدَفِنَ
 مِنْ يَوْمِهِ بِرَبِّيَّةٍ بِالْمَقَامِ الْمُنْتَوِبِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى **أَبُو بَكْرٍ مَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوقِ** رَجُلٌ مِنْ مَمُوتِ بْنِ عَلِيٍّ
 ابْنِ سَيَّارٍ مِنْ حَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ مِنْ حَصْنِ بْنِ أَشُودٍ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَامِرٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ
 الْحَرِثِ بْنِ الدِّبْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ غَنَمٍ مِنْ وَدِيعَةَ بْنِ الْكَبِيرِ بْنِ أَقْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَقْصَى
 ابْنِ دَعْمِ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ إِسْدَنْ رَسَعَةَ بْنِ تَزَارٍ مِنْ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ الْعَبْدِيِّ الْبَصْرِيِّ
 قُلْتُ وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَمْعَةِ النَّسَبِ تَالِيفًا لِبَنِي الْكَلْبِيِّ عِنْدَ ذِي حَكِيمٍ
 ابْنِ جَبَلَةَ وَقَدْ شَاقَ شَبَهُهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَفِي الْحَاشِيَةِ مَكْتُوبٌ مَا شَأْنُ هَذَا مِنْ

وَلَدِ حَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْمَذْكُورِ مَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوقِ بْنِ مَمُوتٍ وَشَاقَ شَبَهُهُ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ
 حَتَّى الْخَفَةِ حَكِيمِ بْنِ جَبَلَةَ الْمَذْكُورِ وَالْعَهْدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَرَأَيْتُ ^{بِحَظِّ}
 مَمُوتَ ابْنِ مَمُوتِ بْنِ الْمَرْزُوقِ بْنِ مَمُوتِ بْنِ عَدَسٍ بْنِ سَيَّارٍ بْنِ الْمَرْزُوقِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ جَبَلَةَ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ ضَمْرٍ بْنِ دِلْهَاتٍ مِنْ وَدِيعَةَ بْنِ يَكْرُبَ بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ يَكْرُبَ بْنِ أَقْصَى
 الْمَذْكُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ وَكَانَ مَمُوتٌ قَدْ سَمِيَ نَفْسَهُ مُحَمَّدًا وَذَكَرَ
 الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فِي الْمَحْمُودِينَ ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي حَرْفِ الْيَاءِ وَكَانَ
 هُوَ مَمُوتٌ وَهُوَ ابْنُ أَبِي عَثْمَانَ الْجَاحِظِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ قَدْ مَمُوتُ بْنُ الْمَرْزُوقِ بَغْدَادِي
 فِي سَنَةِ أَحَدِي وَثَلَاثِينَ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ أَبِي عَثْمَانَ الْمَازِنِيِّ وَأَبِي حَازِمٍ
 السَّجِسْتَانِيِّ وَأَبِي الْفَضْلِ الرَّيَّاسِيِّ وَنَصْرٍ عَلَى الْجَهْمِضِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَخِي
 الْأَصْمَعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَزْدِيِّ وَأَبِي اسْتَحْقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَفِينِ بْنِ أَبِي دِيٍّ وَغَيْرِهِمْ
 رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ الْخَزَائِمِيُّ وَأَبُو الْيَمِينِ بْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّزْقِيُّ
 وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مَجَاهِدٍ الْمَقْرِي وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَبْيَارِيِّ وَغَيْرُهُمْ وَكَانَ دُبًّا أَخْبَارِيًّا وَلَهُ
 مِلْحٌ وَنَوَادِرٌ وَكَانَ لَا يَعْوُذُ مَرِيضًا خَوْفًا أَنْ تَطِيرَ مِنْ اسْمِهِ وَكَانَ يَقُولُ بَلِيَّتُ
 بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ ابْنِي يَهْ فَإِنِّي إِذَا عُدْتُ مَرِيضًا فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقِيلَ مِنْ هَذَا
 قُلْتُ أَنَا ابْنُ الْمَرْزُوقِ وَاسْقَطْتُ اسْمِي وَمَدَحُهُ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ الضَّرِيرِ الشَّاعِرِ
 الْمَشْهُورِ بِقَوْلِهِ **أَنْتَ لَحْيٌ وَالَّذِي يَكُنْ أَنْ تَحْيَى مَمُوتُ**
أَنْتَ صَفْوَةُ النَّفْسِ بَلْ أَنْتَ لِرُوحِ النَّفْسِ قُوَّةُ
أَنْتَ لِلْحِكْمَةِ بَيْتٌ لَا خَلَّتْ مِنْكَ الْبُيُوتُ

فَمِنْ أَخْبَارِهِ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الرَّيَّاسِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ
 كَانَ سَخَطُ هَرُونَ الرَّشِيدِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ
 الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَلَقَدْ لَسْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَقَدْ
 أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بِرَقْلٍ فِي يَدَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ الرَّشِيدُ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ هَبْ مَا عَبْدَ الْمَلِكِ كَانِي
 وَاللَّهُ أَنْظَرُ إِلَى شُؤْبِهَا قَدْ مَعَّعَ وَالْيَ عَارِضُهَا قَدْ لَمَعَ وَكَانِي بِالْوَعِيدِ قَدْ أَقْلَعَ عَنْ بَرَايِمِ
 بِلَا مَعَاصِمٍ وَرُوسٍ بِلَا غِلَاصِمٍ مَهْلًا مَهْلًا بِنِي هَاشِمٍ فَبَنِي وَاللَّهُ سَهْلٌ لَكُمْ الْوَعْرُ وَصَفَا
 لَكُمْ الْكُدْرُ وَالْقَتْلُ إِلَيْكُمْ الْأُمُورُ أَشَاءُ أَرْسَمَهَا فَنَحْنُ وَاحِدًا رَكْبًا مَنِي قَبْلَ حُلُولِ دَاهِيَةِ

خُيُوطٌ بِالْيَدِ وَالرَّحْلُ قَالَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَفْذَاتُكُمْ أَمْ تَوَامًا فَقَالَ بَلْ
تَوَامًا فَقَالَ ابْنُ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا دَلَالٌ وَرَاقِبَةٌ فِي رِعَايَالِ الَّتِي اشْتَرَعَالَ
فَقَدْ شَهَلَتْ وَاللَّهِ لَكَ الْوَعُورُ وَجَمَعْتَ عَلَى خَوْفِكَ وَرَجَائِكَ الصَّدُورَ وَلَسْتُ كَمَا
قَالَ اخُو بَنِي جَعْفَرٍ بَنِي كِلَابٍ ٥

وَمَقَامٌ ضَيِّقٌ فَسَرَّجَتُهُ بِلِسَانٍ وَبَيَانٍ وَجَدَلٍ

لَوْ يَقُومُ الْغَيْلُ أَوْ قِيَالُهُ نَزَلَ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَرَجُلٍ

قَالَ فَا رَادِجِي بَنِي خَالِدٍ الْبَرْمَلِيَّ أَنْ يَضَعَ مِنْ مَقْدَارِ عَبْدِ الْمَلِكِ عِنْدَ الرَّشِيدِ فَقَالَ
يَا أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ بَلِّغْنِي أَنْتَ حَقُّهُ فَقَالَ أَسْلَحَ اللَّهُ الْوُزَرَ أَنْ يَكُنَ الْحَقُّ هُوَ بَقَاءُ الْخَيْرِ
وَالشَّرُّ عِنْدِي فَانْهَمَا بِلَا قِيَانٍ فِي قَلْبِي قَالِ الْأَصْمَعِيُّ فَالْفَتْةُ الرَّشِيدُ إِلَى وَقَالَ
يَا أَصْمَعِيُّ حَرِّرْهَا فَوَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَحَدًا لِلْحَقِّ مِثْلَ مَا أَحْبَبْتُ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ ثُمَّ أَمَرَهُ فَرَدَّ إِلَى
مَجْلِسِهِ قَالِ الْأَصْمَعِيُّ ثُمَّ الْفَتْةُ الرَّشِيدُ إِلَى وَقَالَ يَا أَصْمَعِيُّ وَاللَّهِ لَقَدْ تَطَرَّعْتُ
إِلَى مَوْضِعِ السَّيْفِ مِنْ عُنُقِهِ مَرَارًا مِمَّنْ عَنِي مِنْ ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى نَوْمِي فِي مِثْلِهِ قُلْتُ
وَعَبْدُ الْمَلِكِ بَنِي صَالِحٍ قَدْ ذَكَرْتَهُ فِي تَرْجُمِهِ أَيْ عِبَادَهُ الْوَلِيدُ الْمُحْتَرَى الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ
وَنَهَتْ عَلَى نَارِخٍ وَفَاتَهُ ٥ وَرَوَى مَوْتُ بَنِي الْمَرْزُوعِ أَيْضًا أَنَّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ
اللَّهِ أَبَا الْحُسَيْنِ الْكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِابْنِ الْمَدِينِ الْفَضْلِيِّ الْمَدَنِيِّ مَيَّسَرًا كَانَ إِذَا مَدَحَ
شَاعِرًا فَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالِ لَعَلَّاهُ امْضُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَلَا تَفَارِقْهُ حَتَّى تَصِلَ
مَا يَهْدِي رُجْعَهُ فَتَحَامَاهُ الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْإِفْرَادَ الْجَيِّدَ نَفَاجَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ
ابْنُ عَبْدِ الْمَسْلَمِ الْمَكْرِي الْمَعْرُوفُ بِالْحَمَلِ فَاسْتَاذَنَهُ فِي النَّدْبِ فَقَالَ لَهُ
عَرَفْتُ الشَّرْطَ قَالِ نَعَمْ ثُمَّ انْشَدَ ٥

أَرَدْنَا فِي أَيْ حُسْنٍ مَدَحًا كَمَا بِالْمَدْحِ تَنْجَعُ الْوَلَاءُ
وَقُلْنَا أَكْرَمَ الْمُقْلِينَ طَرًا وَمِنْ كَفَاهُ دَحْلَهُ وَالْفَرَاتُ
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدَحَاتِ لِلنَّجْوَانِ عَلَيْهِنَ الصَّلَاةُ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تَغْنِي صَلَاتِي عِيَالِي أَيْمَانُ الشَّانِ الرَّكَاهُ
فَيَا مَرِي بِكُنْ الصَّادِ مِنْهَا فَتَصْبِحْ إِلَى الصَّلَاةِ هِيَ الْبِلَاتُ
فَضَحِكَ ابْنُ الْمَدِينِ وَاسْتَظَرَّ فِيهِ وَقَالَ مِنْ أَنْ اخَذْتُ هَذَا فَقَالَ مَنْ

قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ الطَّيَّاسِ ٥ هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ لَسْتَ عِيَاةً مِنْ حَايِهِنَّ فَانْصَرِّ حَمَامٌ
فَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ وَأَحْسَنَ صَلَاتَهُ وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ الْمَدِينِ يَتَوَلَّى الْخِزَانَةَ بِمَصْرٍ
فَحَبَسَهُ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَقِيلَ بَلْ قَتَلَهُ ابْنُ طُولُونَ
وَاللَّهِ أَعْلَمُ وَالْمَدِينُ بِكُنْ الْبَاءُ الْمَوْحَلُ الْمَشْدَدُ وَحَدَّثَ ابْنُ الْمَرْزُوعِ أَيْضًا
عَنْ خَالِهِ أَبِي عَثْمَانَ الْجَاهِطِ أَنَّهُ قَالَ طَلَبَ الْمُعْتَصِمُ جَارِيَةً كَانَتْ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ الْمَعْرُوفِ بِالْوَرَّاقِ وَكَانَتْ تَسْمَى شَوْى وَكَانَ شَدِيدَ الْغَضَامِ
بِهَا وَبَذَلَ مِنْهَا سَبْعَةَ أَلْفٍ دِينَارٍ فَامْتَنَعَ مُحَمَّدُ بْنُ سَبْعِهَا لِأَنَّهُ كَانَ يَهْوَاهَا أَيْضًا
فَلَمَّا مَاتَ مُحَمَّدٌ اشْتَرَتْ الْجَارِيَةَ لِلْمُعْتَصِمِ مِنْ رِكَتِهِ بِسَبْعِ مَائَةِ دِينَارٍ فَلَمَّا دَخَلَتْ
عَلَيْهِ قَالِ لَهَا كَيْفَ رَأَيْتَ تَرْكُوكَ حَتَّى اشْتَرَيْتَكَ مِنْ سَبْعَةِ أَلْفٍ بِسَبْعِ مَائَةٍ
قَالَتْ أَجَلٌ إِذَا كَانَ الْخَلِيفَةُ يَنْتَظِرُ لَشَهْوَاتِهِ الْوَارِثُ فَإِنْ سَبْعِينَ دِينَارًا كَثِيرِينَ
فِي ثَمَنِي فَضْلًا عَنْ سَبْعِ مَائَةٍ فَحَجَلَ الْمُعْتَصِمُ مِنْ كَلَامِهَا وَقَالَ ابْنُ الْمَرْزُوعِ
حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى قَبْرَ الْبِشَامِ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا يُقَرَّرُ أَحَدٌ بِالْدُّنْيَا فَإِنْ مِنْ
كَانَ يُطْلَقُ الرِّيحُ إِذَا شَاءَ وَتَحْبَسُهَا إِذَا شَاءَ وَحَدَايَهُ قَبْرُ عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ لَذِبُ
الْمَاضِ بَعْرَامِهِ لَا يَنْظُرُ أَحَدٌ أَنَّهُ ابْنُ سَلْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ خَدَّادٍ
يَجْمَعُ الرِّيحُ فِي الرِّقِّ ثُمَّ يَنْفِخُ بِهَا الْجَمْرَ قَالِ فَأَرَأَيْتَ قَبْرَهَا قَبْرُ بَنِي يَنْشَأُ تَمَّازَ ٥
وَاللَّهِ أَعْلَمُ وَلَا بَنِي مَرْزُوعٍ أَخْبَارٌ وَحِكَايَاتُ وَنَوَادِرُ كَثِيرَةٌ وَلَسْنَا بِقَصْدٍ لَا طَالَ هُ
بَلِ الْإِجَارُ حَسْبُ الْإِمَّاكَانِ إِلَّا أَنْ يَنْشُرَ الْكَلَامُ وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ يُدْعَى بِأَنْفُسِهِ
مَهْلَهُ بَنِي مَوْتُ بَنِي الْمَرْزُوعِ وَكَانَ شَاعِرًا جَيِّدًا وَذَكَرَهُ الْمُسْتَعُوذِيُّ فِي كِتَابِ مَرْوَجِ
الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الْجَوْهَرِ قَالِ فِي حَقِّهِ هُوَ مِنْ شُعْرَاءِ هَذَا الزَّمَانِ وَهُوَ شَنِه
اثنَينِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ مَخَاطِبَةَ ٥

مَهْلَهُ قَدْ حَلَبَتْ شَطُورُ دَهْرِي وَكَافَتْ بِهَا النَّزَمُ مِنَ الْعَفْوَتِ
وَحَارَتْ الرِّجَالُ كُلُّ رِيْعٍ فَادْعُ عَنْهُ الْحُشَالَةَ وَالزُّنُوتُ ٥
فَأَوْجَهُ مَا أَجَنُّ عَلَيْهِ قَلْبِي كَرَمُ غَيْتِهِ زَمَنُ غَتُوتِ ٥
لَعْنِي حَزَنًا بِضَعْفَةٍ ذِي قَدِيمٍ وَأَبْنَاءُ الْعَبِيدِ لَهَا الْبُخُوتُ
وَقَدْ اسْتَهْرَتْ عَيْنِي بِعَدْوٍ غَمَضَ مَخَافَةَ أَنْ تَصِيعَ إِذَا قُتِبَتْ ٥

وفي لطف المهيمن الى عزاء بمثلك ان فينت وان بقيت
 بجب في الارض وابغ بها علوما ولا يقطع حاجه شيت
 وان نخل العليم عليك يوما فذلك له وديك الشكوت
 وقل بالعلم كان اني جواد ايقال ومن ابول فقل يموت
 يقتلك الابعاد والاعادي يعلم ليس محمد البهوت
 وكان يموت بن المزرع قد قدم مصر من ارا واخذ قدومه اليها سنة ثلث وثلثمائة
 وخرج في سنة اربع وثلثمائة قال ابو شعيب بن يوسف الصدفي المصري في تاريخه
 المختصر بالغراء مات يموت بن المزرع سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال
 ابو سليمان بن زبر في تاريخه انه مات في سنة ثلث وثلثمائة بطبرية الشام
 والله اعلم وامثا ولده مهمل فان الخطيب ذكره في تاريخ بغداد وقال هو
 شاعر ملج الشعري في القزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو
 بعضه ابراهيم بن محمد المعروف بتوزون ثم قال الخطيب اخبرنا النوحى قال
 لنا ابو الحسن احمد بن محمد بن العباس الاخبارى حضرت في سنة ست وعشرين
 وثلثمائة مجلس تحفه القوال جارية ابي عبد الله بن عمر البازياري والى جاني
 عن نيسري ابو فضله مهمل بن يموت بن المزرع وعن منى ابو القاسم بن ابي الحسن
 البغدادي فغنت تحفه من وراء الشارة

في شغل به عن الشغل عنه بهواه وان تشاغل عني
 فظن في جفوة فاعرض عني وبدا منه ما خوف مني
 شتر ان اللون فيه حزينا فسروري اذا تصاعف
 فقال ابو فضله هذا الشعري فسمعه ابو القاسم وكان يخوف على
 فضله فقال قل له ان كان الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل
 فقال هو في الحسن فتنه قد اصارت فتني في هواه من كل قري
 ومن المنشوب الى مهمل ايضا

جئت محاسنه عن كل تشبيه وجل عز واصف في الناس حكيه
 انظر الى حسنه واستغن عن صفتي شحان خالقه سبحانه باريه

النرجس الغض والورد الجنى له والاحوان النضير النضر في فيه
 دعا بالحاطة قلبى لا عطيني فجاءه مسرعا طوقا يلبس
 مثل الفراشه ناتي اذ ترى لهنا الى السراج فتلقى نفسها فيه
 وذكر له الخطيب شعرا غير هذا فاضرت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاي
 وبعد ما اراد مشدده مفتوحه ثم عين ممله هكذا قال في الشيخ الحافظ
 زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المندري رحمه الله وامثا
 حكيم بن جبلة المذكور في عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف
 ويقال ايضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جيله وجيل وكان من اعوان علي بن ابي
 طالب رضي الله عنه ولما بوع علي بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله اليمى والزبير بن
 العوام الاسدي رضي الله عنهما فعزم على رضي الله عنه على تولية الزبير البصر وتولية
 طلحة اليمن فخرجت مولاه لعل فيسمعتهما يقولان ما بايعناه بالسنين وما
 بايعناه بقلوبنا فاخبرت مولاهما بذلك فقالا ابعدهما الله ومن نكث فانما
 ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله
 ابن العباس بن عبد المطلب فاستعمل ابن حنيف حليم بن جبلة المذكور على شرطه البصرة
 ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وفيها عايشه رضي الله عنها فاتفقا وقصدا
 البصرة وفيها ابن حنيف المذكور فاتي حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واسار عليه بمنعهم
 من دخول البصرة فاتي وقال ما ادرى راى امير المؤمنين في ذلك قد خاوها
 وتلقاهم الناس فوقفوا في مريد البصرة ونكسوا في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه
 وبيعه على رضي الله عنه فرد عليهم رجل من عبد القيس فها لوامنه وتنفوا الحية
 وتراعى الناس بالحجارة واضطربوا فجا حكيم بن جبلة الى ابن حنيف فدعاه
 الى قتالهم فاتي ثم اتى عبد الله الزبير الى مدينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام
 الذي فيها وغدا حكيم بن جبلة في سبع مائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم
 وسبقون من اصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد
 لا عملن بقومك اليوم عملا يكونون به حديثا للناس فقال له اظن قومي سيضربونك

اليوم ضربه تكون حدثا للناس فلقية رجل يقال له نعيم فضرب عنقه فبقي معلقا
بجلده فاستدار راسه فبقي مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول علي
رضي الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وثلثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت
الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور
وكان اول قتلهم وقتل حكيم بن جليل قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقتل
بين الفريقين مقدار عشرة الاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك
اليوم لكنه بغير قتال ولولا خوف الاطالة لشرحتة وقال المأمون في
نارحنه وقيل ان اهل المدينة علموا يوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وفيه
كان القتال وذلك ان شرا مرميا حول المدينة معه شي معلوق فتأمله الناس
فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عثاب بن اسيد ثم كل من بين مكة
والمدينة ممن قرب من البصرة او بعد واعلموا بالوقعة مما نقلت النشور اليهم من
الايدى والاقلام قلت وذكر كشاف في كتاب المصايد والمطاردة
ان العقاب القتل لعبد الرحمن بن مكة وكذا ذكر في كتاب المهذب في
الفقه في باب الصلاة وذكر ابن الجلي وابو اليقطين في كتابهما ان العقاب القتلها
باليمامة والله اعلم بالصواب **ابو يعقوب يوسف بن يحيى**
المصري البويطي صاحب الشافعي رضي الله عنه كان واسطه عقد جماعته
واطهرهم بخبايه اختص به في حياته وقام مقامه في الدروس والفتوى بعد وفاته
سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكى المقدم ذكره ومن الامام
الشافعي وروى عنه ابواسماعيل الترمذي وابراهيم بن اسحق الحنظلي والقاسم بن
المغير الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الوان بالله
من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد على القول بخلق القرآن اللرم فاستنع من
الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات رحمه الله وكان صالحا
متشككا عما بان هذا قال الربيع بن سليمان رايت البويطي على بخل في عنقه

غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسله من حديد فيها طوبه وزنها
اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه الخلق من فاذا كانت من مخلوقه
فكان مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لا موث في حديدي حتى ياتي من بعدى قوم يعلمون انه
قد مات في هذا الشأن قوم في حديد هم ولين دخلت عليه لاصدقته يعني الواثق
وقال ابو عمر بن عبد البتر الحافظ في كتاب الاسقاء فضائل الثلاثة
الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنظلي قاضي مصر كان محبدا وبغاديه فاحزجه في اول
وقت المحنة في القراان العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد فلم يخرج من اصحاب
الشافعي غير وجهه الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال
هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق
السيرايزي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو
في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجنان
اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم
انك تعلم اني قد احببت داعيك فمغنوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود كان
البويطي جاري فماتت انتبه شاعه من الليل الا سمعته يقول ويصلي وقال
الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفيعه بذكر الله تعالى وما رايت احدا من
محبه من كتاب الله تعالى من ابى يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي
يعقوب منزله من الشافعي وكان الرجل يماساله عن المسئلة فيقول له شل ابايعقوب
فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا رماحنا ريشول
صاحب الشرطة الى الشافعي فوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا الثاني
وقال الخطيب البغدادي في نارحنه لما مرض الشافعي رضي الله عنه مرضه
الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم بنازع البويطي في مجلس الشافعي فقال
البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر
الحميدى وكان في تلك الايام بمصر فقال الشافعي رضي الله عنه ليس احدا
احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن
عبد الحكم لذبت فقال الحميدى لذيت انت ولذبت ابول ولذبت امك

وَعُضِبَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ فَرَلْ مَجْلِسَ الشَّافِعِيِّ وَتَقَدَّمَ فَمَجْلِسَ فِي الطَّاقِ وَتَرَكَ طَائِفَتَيْنِ
مَجْلِسَ الشَّافِعِيِّ وَمَجْلِسَهُ وَمَجْلِسَ الْبُويَطِيِّ فِي مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ فِي الطَّاقِ الَّذِي كَانَ مَجْلِسَ فِيهِ
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ كَأَصَمَ رَأَيْتُ إِلَى فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي يَا بَنِي
عَلَيْكَ بِكَابِ الْبُويَطِيِّ فَلْيَنْتِ فِي الْكُتُبِ أَقْلَ خَطَاءٍ مِنْهُ وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ
كَتَبْتُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ أَنَا وَالْمُزَنِيُّ وَأَبُو يَعْقُوبَ الْبُويَطِيُّ فَنَظَرُوا إِلَيْنَا فَقَالَ لِي أَنْتَ مَيُوتَ
فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ الْمُزَنِيُّ هَذَا الْوَنَاطِرُ الشَّيْطَانُ قِطْعَةً أَوْحَدَةً وَقَالَ الْبُويَطِيُّ
أَنْتَ مَيُوتَ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ الرَّبِيعُ فَدَخَلْتُ عَلَى الْبُويَطِيِّ أَيْامَ الْخُفَةِ فَرَأَيْتُهُ مُقْبِتًا
إِلَى أَنْصَافِ شَافِيَةٍ مَغْلُوبَةٍ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَالَ الرَّبِيعُ أَيْضًا كَتَبْتُ إِلَى أَبِي يَعْقُوبَ
مِنَ السَّجْنِ أَنَّهُ لَتَانِي عَلَى أَوَاقَاتٍ لَا أَحْتَرِ بِالْحَدِيدِ أَنَّهُ عَلَى يَدَيَّ حَتَّى تَمْسَهُ يَدِي فَاذَا
قَرَأْتُ كَأَنِّي هَذَا فَاحْسَنْ خُطْفًا مَعَ أَهْلِ حَلَقَتِكَ وَاسْتَوْصِنَ بِالْغُرَاءِ خَاصَّةً خَيْرًا
فَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ الشَّافِعِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتِمُّ بِهَذَا الْبَيْتِ ٥

أَمِنْ لَهُمْ نَفْسِي لَا رَمَاهَا بِهِمْ وَلَنْ تَكْرُمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا يَهْنِيهَا
وَإِحْسَانُهُ كَثِيرٌ وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الْإِصْلَاحِ فِي رَجَبِ سَنَةِ أَحَدِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ
فِي الْقَيْدِ وَالتَّجْنِ بِبَغْدَادٍ وَقِيلَ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَالْأَوَّلُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ
اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ ابْنُ الْفَرَاتِ فِي بَارِخَةِ تَوَفَّى يَوْمَ الثَّلَاثِ فِي رَجَبٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
وَالْبُويَطِيُّ بِضَمِّ الْبَاءِ الْمَوْحَدِ وَفَتْحِ الْوَاوِ وَتَكُونُ الْيَاءُ الْمَشَاءُ مِنْ تَحْتِهَا وَتَعْبُدُهَا
طَاءً مَهْمَلَةً هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْبُويَطِيِّ وَهِيَ قَرِيبَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَدَنِيِّ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ
وَبُيُوسُفَ فِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ ضَمُّ السِّينِ وَفَتْحُهَا وَثَلَاثُونَ مَعَ الْوَاوِ وَضَمُّ السِّينِ وَفَتْحُهَا
وَكَسْرُهَا مَعَ الْهَمْزِ عَوَضَ الْوَاوِ فَالْجُمُوعُ سِتُّ لُغَاتٍ وَالْيَاءُ فِي أَوَّلِهِ مَضْمُونَةٌ
فِي اللُّغَاتِ السَّتِّ وَنِيَّاتِي نَطِيرُ فِي بُونُسْ ٥ **أَبُو الْقَاسِمِ يُونُسُ بْنُ**
أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَكَمِ الدِّيُونِيُّ كَانَ أَحَدَ أُمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ صَحْبًا
أَبَا الْحُسَيْنِ بْنِ الْقُطَّانِ وَحَضَرَ مَجْلِسَ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّارِيِّ وَجَمَعَ بَيْنَ
رَأْيَيْهِ الْعِلْمَ وَالْأَدَبَ وَارْتَعَلَ إِلَهُ النَّاسِ مِنَ الْإِفَادِ لِلِاسْتِغْفَالِ عَلَيْهِ بِالْأَدَبِ
رَغْبَةً فِي عِلْمِهِ وَجُودَةً نَظَرَهُ وَلَهُ وَجْهٌ فِي مِزْجِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَنَّفَ
كُتُبًا كَثِيرًا اسْتَفْعَى بِهَا الْفُقَهَاءُ وَقَالَ أَبُو سَعْدِ بْنِ السَّمْعَانِيِّ لَمَّا أَنْصَرَفَ أَبُو عَلِيٍّ

٢٩
الْحُسَيْنُ بْنُ شُعَيْبِ السَّبْخِيِّ مِنْ عِنْدِ الشَّيْخِ أَبِي حَامِدٍ الْأَسْفَرَانِيِّ اجْتَنَابَهُ فَرَأَى عِلْمَهُ
وَفَضْلَهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَسْتَاذَ الْأَسْمَاءِ لَا يَحَامِدُ وَالْعِلْمُ لَكَ فَقَالَ ذَاكَ رَفَعَهُ بِغَدَادٍ
وَحَطَّتَنِي الدِّيُونُورُ وَتَوَلَّى الْقَضَا بِلَدِهِ وَكَانَتْ لَهُ نِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ وَقَتْلُهُ الْعِيَارُ وَزِيَارَةُ الدِّيُونُورِ
فِي لَيْلَةِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعٍ مَا يَهْدِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ٥
وَصَحَّ بِكَافٍ مَفْتُوحَةً وَجِيمٌ مُشَدَّدَةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى الدِّيُونُورِ فَاعْنِي عَنِ الْإِعَا
وَالْحِكْمِ نُسْبَةً إِلَى جَدِّهِ الْمَذْكُورِ **أَبُو عَمْرِو بْنِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ**
ابْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ بْنِ عَاصِمِ النَّمِرِيِّ الْقُرْطِيِّ أَمَامَ عَصْرِهِ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَشْ
وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا رَوَى بِقُرْبِهِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ الْقَاسِمِ الْحَافِظِ وَعَبْدِ الْوَارِثِ
ابْنِ سَنِينَ وَشُعَيْبِ بْنِ نَصْرٍ وَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْمُؤَمِّنِ وَأَبِي عَمْرٍو الْبَاهِجِي وَأَبِي عَمْرٍو
الطَّامِتِيُّ وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ الْفَرَضِيِّ وَغَيْرِهِمْ وَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَبُو الْقَاسِمِ
الْقُسْطَلِيُّ الْمَلَلِيُّ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ وَشُعَيْبُ الْحَافِظُ وَأَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَاسِ
الْمَصْرِيُّ وَغَيْرِهِمْ وَقَالَ الْقَاسِي أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَكْرَةَ سَمِعْتُ شَيْخَنَا الْقَاسِيَّ أَبَا الْوَلِيدِ
الْبَاهِجِي يَقُولُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا نَدَانِي مِثْلَ أَبِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ الْبَاهِجِي
أَيْضًا أَبُو عَمْرٍو أَحْفَظُ أَهْلَ الْمَغْرِبِ وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَسَّانِيُّ
الْأَنْدَلُسِيُّ الْجِيَانِيُّ الْمَقْدُمُ ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ شَيْخًا مِنْ أَهْلِ قُرْبِهِ بِهَا طَلَبَ الْعِلْمَ وَتَفَقَّهَ
وَلَزِمَ أَبَا عَمْرٍو أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَاشِمِ الْغَفِيِّ الْأَشْجَلِيَّ بْنَ يَدِيهِ وَلَزِمَ أَبَا الْوَلِيدِ
ابْنَ الْفَرَضِيِّ الْحَافِظَ وَعَنْهُ أَخَذَ شَيْرَازُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَدَابَّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَاقْتَنَسَ
فِيهِ وَبَرَعَ بِرَأْيِهِ فَاقَ فِيهَا مِنْ تَقْدَمَهُ مِنْ رِجَالِ الْأَنْدَلُسِ وَالْفُتُوحِ فِي الْمَوْطَأِ كُتُبًا مُفِيدَةً
مِنْهَا كِتَابُ التَّمْهِيدِ لَمَّا فِي الْمَوْطَأِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْأَسَانِيدِ وَرَبَّنْهُ عَلَى اسْتِمَاعِ شَيْخِ
مَلِكٍ عَلَى حُرُوفِ الْمَجْمُوعِ وَهُوَ كِتَابٌ لَمْ يَتَقَدَّمْ أَحَدٌ إِلَى مِثْلِهِ وَهُوَ سَبْعُونَ جُزْأً قَالَ
أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَزْمٍ لَا أَعْلَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى فِقْهِ الْحَدِيثِ مِثْلَهُ فَلْيَفِ احْسَنْ مِنْهُ ثُمَّ
صَنَعَ كِتَابَ الْأَسْتِزْكَارِ لِمَذَاهِبِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ فَمَا تَضَمَّنَتْهُ الْمَوْطَأُ مِنْ مَعْنَى
الرَّأْيِ وَالْأَثَرِ شَرَحَ فِيهِ الْمَوْطَأَ عَلَى وَجْهِهِ وَنَسَقَ أَبْوَابَهُ وَجَمَعَ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كِتَابًا بِأَجْلِيٍّ لَا مُفِيدًا اسْمَاءً دَابُّ **الْأَسْتِزْكَارِ** وَلَهُ كِتَابٌ جَامِعٌ
بَيَانُ الْعِلْمِ وَفَضْلُهُ وَمَا يَنْبَغِي فِي رَوَايَتِهِ وَجَمْلُهُ وَكَتَابُ الدُّرَرِ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَارِكِ

والتير وكاب العقل والعقلا وما جاء في اوصافهم وله باب صغير
قبائل العرب وانشاءهم وغير ذلك من تواليقه وكان موثقاً في التأليف معاناً عليه
وتفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاش ونصره بالفقهاء ومعالي الحديث له
بسطة بين في علم النسب وفارق قرطبه وجمال في غريب الاندلس ثم تحول الى
شرق الاندلس وسكن في ابيه من بلادها وبلنسية وشاطبه في اوقات مخلقة وتولى
القضا الاشبونه وشترين في ايام مالكةا المظفر بن الافطس وصنف كتاب بمجة
المجالس في اش المجالس في ثلثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكر والمحاضرات
من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها
عذ قائم لا فاعجه وقال لمن هذا فقيل لاى جمل فتش ذلك عليه وقال
ما لاى جمل الجنة والله لا يدخلها ابداً فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما اتاه
عكرمه بن اى جمل مشملاً فرح به وقام اليه وتناول ذلك العذق عكرمه ابنه
ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد عن الصادق كسر تاج الرويا فقال راي
النبي صلى الله عليه وسلم كانت كلبا ايقع يلع في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل
الحسين وكان ارض فكان اخيرا الرويا بعد خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى
الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر
رايت كاني وانت نرقاد رجة فنبقتك مرقايتين ونصف فقال رسول الله يقبضك الله
تعالى الى رحمة ومغفرته واعيش بعدك سنتين ونصف ومن ذلك ان بعض اهل
الثام قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه رايت كان الشمس والقمر اقترالا ومع
كل واحد منهما فرق من الخيوم قال مع ايها كنت قال مع القمر قال مع الالية
المحتم والله لا عملت لي عملا ابداً فغزله وقتل مع معوية بن ابي سفيان بصفين
وقالت عايشة رضي الله عنها رايت كان ثلاثه افمار سقطن في حجري
فقال لها ابوها ابوبكر الصديق رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دق في بيتك
من خير اهل الارض فلما دق النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابوبكر
هذا احد قمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الخطيب الشاعر
اراد سفر فقال لامرأته عدى السنين لغيتي وتصبري وذري الشهور فانهم قصار

فاجابته اذكر صبا بتنا اليك وشوقنا وارحم بنا نك انهم صغار
فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن جيان من افقه
الشعراء فقلت اختلف في ذلك فقال افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول
اذا قلت ما تي فوليبي تسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حذر
فما نولت حتى تضرعت عندها واعلمها ما رخص الله في اللبس
ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعه ان انهرمت من اصحاب مرداس غضب عليك
الامير عبيد الله بن زياد فقال لان غضب علي وانا حتى خير من ان يرضى غني
وانا ميت ومنه ايضا سب اعرابي اعرابيا فسكت فقبل له لم سكت عنه
فقال ليس لي علم مساويه وكرهت ان ابصته مما ليس فيه
ثابتي عمرو وثالبته قد تم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنا كل على صاحبه كاذب
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم من الخير او
شك ان يقول ما لا يعلم فيك من الشر ومنه ايضا ذكر المعين بن شعيب عن
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان
يخدع ومنه ايضا روى انه لما اصبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الارض اياه
جبريل عليه السلام فقال يا ادم ان الله عز وجل قد احضرك لث خصال
لخيار منهن واحد وتختل عن بنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل
قال ادم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتقا فقد اختار
العقل قال لا لا ترتفع قال ولم اعصيتما قال لا ولكن امرنا ان لا تفارق العقل حيث
كان وقال عبد الملك بن عبد الحميد من ايات
الما في دار عثمان له ثمن والخبر فيها له شان من الشان
عثمن يعلم ان الحمد وثمن لكنه يشتهي حمدا بحسان
والناس ليس من ان يحدوا احدا حتى يروا عنده اثار احسان
ومن كتاب بمجة المجالس ايضا قال الرايشي خرج الناس بالبصرة ينظرون
هلال رمضان فراه رجل واحد منهم ولم يزل يرمي اليه حتى اراه معه غيره وعاشق

فلما كان هلال الفطر جاء الجواز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فذكر عليه الباب وقال
له قسم اخر جنايتا ادخلتافيه قلت وهذا الجواز هو ابن عبد الله محمد بن عمرو
ابن حماد بن عطاء بن ريسان قال التبعاني في حقه كان جيب اللسان حسن النادرة
وكان البر من ابي نوانس وقيل في نسبه غير ذلك والجواز لقبه وهو يفتح الجيم
وتشديد الميم وبعد الالف زاي فمن نوادره انه قال اصبت في يوم مطير فقلت
لي امراتي اتى شى طيب في هذا اليوم فقلت لها الطلاق فتسكت عني ودخل عليه
يوما بعض اخوانه وقد طبخ وغرف الطعام فقال الداخل لا اله الا الله ما اعجب الرزق
فقال الجواز الحرمان والله اعجب منه امراته طالق اذ دقته وقال له السروي
الشاعر ولدت امراتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجواز لا عن امه
وللجتماز شعر ايضا ذكره في كتاب الورقة فمن ذلك ما كتبه الى صاحب له
كان لازم الجامع ثم انقطع عنه هجرت المنجد الجامع والمجبر له ربه
واخبارك تاتينا على الاعلام منصوبه
فازدت من الغيبة زديا من الغيبة
ومن كتاب نهج المجاليس ايضا قال اردشير اخذ رواضه الكرم اذا جاع والليم
اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نقوشا والليثام اصبر لجنا ما قلت وهذا
كله نقلته من نهج المجاليس وفيه كناية ولا حاجة الى الاطالة وتوفي الجواز في
عمر المذوز يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين واربع مائه
ممدنيه شاطبه من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مغوار المغافري
وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب
لحسن يقين من شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاث مائه رحمه الله تعالى وقد
تقدم في ترجمة الخطيب اي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ
الشرق وابن عبد البر حافظ الغرب وما ياتي في سنة واحدة وهما اما مان في هذا
القرن والنمرى يفتح النون والميم وتبعها زاي هذه النسبه خاصه وهي قبيله
كبير مشهور وقد تقدم الكلام على القرطبي وشاطبه فاعني عن الاعادة وذكر
ابو عمر المذوز ان والده ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد البر توفي في شهر ربيع الاخر

سنة ثمانين وثلاث مائه ومولده سنة ثمانين وثلاث مائه رحمه الله تعالى وكان والده
ابو محمد عبد الله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر
فمن ذلك قوله لا تكش من ثاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلن بما ارسلته في مال في ميدان حنك
ابو محمد يوسف بن ابي شعيب الحسن بن عبد الله بن الحرزيان البصري
اللقبى اللغوى الاخبارى المفاصل بن الفاضل قد قدم ذكر ابيه الحسن في حرف
الحاء وكان ابو محمد المذكور عالما بالبحر وتصدر في مجلس ابيه بعد موته في الناح
المذوز في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يعيد الطلبة في حياته اية
واكل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في باب فان اباه كان
قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال
التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاين هذا الشأن وصنف بعد ذلك الاقناع فكان
ثمره استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فكملة ولده يوسف
المذوز واذا تأمله المصنف لم يجد بين القصد واللفظين تفاوتا كثيرا ثم
صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهادات كتب مشهور مثل
شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح اصلاح المنطق
واجاد فيه وشرح ابيات الجواز لابي عبيد وايات معاني النجاج وشرح ابيات
عرب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكاتب لث اللغة بقر اعليه
من روايه وتمر درايه وقرى عليه كتاب البارع للفضل بن شله وهو كتاب
كبير في عدة بحلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنشوب الى الخليل بن احمد المقدم
ذكره و اضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من طهر نسخة كتاب اصلاح
المنطق قال ابو العلا المعري حدثني عبد السلام البصري خازن دار العلم
ببغداد وكان لي طرد مقاصد وقال لي في مجلس ابي شعيب البصري وبعض
اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لان السكيت فمضى بيت حميد بن ثور
ومطويه الاقرب اما نهارها فسلت واما ليها فذيل
فقال ابو شعيب ومطويه اصله بالخصيص ثم الفت لي قال هذه واوردت

قُلْتُ اطَّلِ اللَّهُ بِقَاءِ الْقَاضِي إِنْ قَبْلَهُ مَا يَدُلُّ عَلَى الرِّفْعِ فَقَالَ وَمَا هُوَ فَقُلْتُ ه
إِنَّا لِي اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْهُدَى وَنُورَ الْإِسْلَامِ عَلَيْكَ ذَلِكَ
وَمَطْوِيهِ الْأَقْرَابِ فَعَادَ وَاصْلَهُ وَكَانَ ابْنُهُ أَبُو مُحَمَّدٍ حَاضِرًا قَفِيزًا مَجْمَعًا لَذَلِكَ
فَهَضَّ لِسَانَهُ وَوَقَّتَهُ وَالْعَضْبُ يَسْتَطِيرُ فِي سَمَائِهِ وَكَانَ شِمَا نَافِعًا
وَاشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ إِلَى أَنْ تَرَعَ فِيهِ وَبَلَغَ الْعَايَةَ فَعَمِلَ شَرْحَ آيَاتِ إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ قَالَ
أَبُو الْعَلَا وَحَدَّثَنِي مِنْ رَأْيِهِ أَرْبَعُ مِائَةٍ دِيُونٍ وَهُوَ يَعْلَمُ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَزَلْ
أَمْرُهُ عَلَى تَدَادٍ وَاشْتَغَالٍ وَافَادَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ لَيْثَ بَقِيَّتَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ
الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِينَ وَوَعْمَرُهُ خَمْسُونَ سَنَةً وَشُهُورٌ وَدَقِيقٌ مِنَ الْخَدِّ
وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيُّ ذَكَرَ ذَلِكَ هَلَالُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْقَاضِي الْكَاتِبِ
فِي تَارِيخِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ مَوْلَاهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ وَتَوَفَّى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لَيْثَ بَقِيَّتَيْنِ
مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَ دِينًا صَالِحًا حَادِرًا عَامَّةً مُتَقَشِّفًا وَكَانَ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَطْلُبَ أَحَدٌ مِنْ كَرَامَتِهِ الْخَوِيَّ الْمَقْدَمَ ذِكْرُهُ مَبَاحَثَ وَمَنَاظِرَاتٍ
مَنْقُولَةٍ بَيْنَ النَّاسِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى إِعَادَتِهِ هَاهُنَا وَقَالَ ابْنُ خُوَيْلٍ فِي كِتَابِ
الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ سِيرَافُ فَرْضَةٍ عَظِيمَةٍ لِفَارِسٍ وَهُوَ مِنْ مَدِينَةِ جَلِيلَةٍ وَأَبْنَتْهَا سَاحِجُ مَقْصَلٍ
إِلَى جَبَلٍ يَطْلُ عَلَى الْحَدِّ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ وَلَا ذَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَهُوَ مِنْ أَعْيُنِ بِلَادِ فَارِسٍ بِالْقَرَبِ
مِنْ جَنَانِهِ وَجَنِيمٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمِنْ سِيرَافٍ يَنْتَهِي الْإِنْسَانُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِلَى حِصْنٍ مِنْ عِمَارِهِ
وَهُوَ حِصْنٌ مَنِيعٌ عَلَى بَحْرِ الْحَدِّ وَلَيْسَ لِمَجْمُوعِ فَارِسٍ حِصْنٌ مَنِيعٌ مِنْهُ وَقَالَ أَنْ صَاحِبَهُ
هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ وَكَانَ دِرَاهِمُ مَلِكٍ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ه
وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ خُوَيْلٍ كَانَ اسْمُ هَذَا الْمَلِكِ الْجَبَلَنْدِيُّ بِضِمِّ الْجِيمِ وَاللَّامِ وَتَكُونُ
النُّونُ وَفَتْحُ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بَعْضُهُمْ بِخَاطِبِ بَعْضِ الظُّلُمَةِ كَانَ
الْجَبَلَنْدِيُّ ظَالِمًا وَأَنْتَ مِنْهُ أَظْلَمُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ه **أَبُو يَعْقُوبَ**
يُوسُفَ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ اسْتَمْعِيلَ بْنِ خُزَادَةَ الْبُخَيْرِيِّ الْمَعْنَى الْبَصْرِيِّ تَرَكَلَ مَصْرَ
هُوَ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفَضَلَاءِ الْأَدْبَاءِ مَا سَمِعْتُ إِلَّا مِنْهُ وَمَا هُوَ فِي اللُّغَةِ
كَامِلٌ الْأَدْوَاتُ مُتَقَرِّظًا رَوَى أَبُو يَعْقُوبَ الْمَذْكُورُ عَنْ أَبِي خَالِدٍ بْنِ كُرَيْبٍ وَبَنِي
جَلَادٍ السَّاجِي وَطَبَقَتُهُ وَرَوَى عَنْهُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْخُزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ

وَكَانَ يُوسُفُ امْتِلَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَلَهُ حَظٌّ لَيْسَ بِالْحَيِّدِ فِي الصُّنُوفِ وَهُوَ فِي غَايَةِ الصِّحَّةِ وَكَانَ كَلَامُهُ خَطُوطَ
جَمَاعَتِهِ قَرِيبَةً مِنْهُ وَلَا أَهْلَ مَصْرَ رَغِبَهُ وَتَنَا فَتَرَ كَثِيرًا فِي خَطِّهِ حَتَّى بَلَغَتْ نَسْجَتُهُ مِنْ دِيُونٍ
جَرِيرَةٍ بِخَطِّهِ عَشْرُونَ مِائَةً وَكَثُرَ مَا تَرَوَى الْكُتُبُ الْقَدِيمَةُ فِي اللُّغَةِ وَالْأَشْعَارِ وَالْعَدَرِيَّةِ
وَأَيَّامِ الْعَرَبِ فِي الْمَدَارِ الْمَصْرِيَّةِ مِنْ طَرِيقَةٍ فَإِنَّهُ كَانَ رَوَايَةً لَهَا عَارِفًا بِهَا وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ يَتَرَقَّوْنَ
بِمَصْرٍ مِنَ الْبَخَارَةِ فِي الْخَشْبِ وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ بَرَكَاتٍ مِنْ هَلَالِ السَّعِيدِيِّ الْبُخَيْرِيِّ
الْمَصْرِيِّ قَدْ أَخَذَ اللَّغَةَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي يَعْقُوبَ الْمَذْكُورِ وَادْرَكَ أَبَا يَعْقُوبَ قَبْلَ مَا خَلَعَهُ
لَا نَهَ رَأَاهُ وَهُوَ ضَبِي وَالْمَوْفِقُ أَبُو الْحَاجِّ يُونُسُ بْنُ الْخَلَّالِ الْمَصْرِيُّ كَتَبَ
الْأَنْشَاءَ الْآتِيَّةَ ذَكَرَهُ ابْنُ شَالَةَ تَعَالَى قَالَ ابْنُ بَرَكَاتٍ رَأَيْتُ أَبَا يَعْقُوبَ وَهُوَ مَاشٍ
فِي طَرِيقِ الْقَرَّافَةِ وَهُوَ شَيْخٌ اسْمُهُ اللَّوْنُ كَثُ الْحَيَّةِ مَدْرُورًا لِعِمَامَةٍ وَبِيَدِهِ كِتَابٌ وَهُوَ يَطْلَعُ
فِيهِ فِي مَشِيَّتِهِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ بَرَكَاتٍ فِيهِ نَظْرٌ فَإِنَّ الْخَافِظَ أَبَا إِسْحَاقَ ابْنَ إِسْمَاعِيلَ
ابْنَ سَعِيدٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ بِالْحَبَالِ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْوَفِيَّاتِ الَّذِي جَمَعَهُ فَقَالَ
تَوَفَّى أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ خُرَزَادَةَ الْبُخَيْرِيُّ يَوْمَ الثَّلَاثِ رَابِعِ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ
وَقَالَ غَيْرُهُ وَلِدَ أَبُو يَعْقُوبَ يُونُسُ بْنُ الْبُخَيْرِيِّ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَبَلَغَ
مِائَةً رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْنُ بَرَكَاتٍ الْمَذْكُورُ وَلِدَ عَصْرًا فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ وَتَوَفَّى
بِهَا فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ وَكَانَ بُخَيْرِيٍّ مَصْرِيٍّ كَذَا قَالَ الْمَوْفِقُ بْنُ الْخَلَّالِ الْمَذْكُورُ فَكَيْفَ
يُمْكِنُ أَنْ يَرَى أَبَا يَعْقُوبَ وَقَدْ كَانَ ابْنُ بَرَكَاتٍ فِي تَارِيخِ وَفَاةِ الْبُخَيْرِيِّ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ
عُمُرُهُ لَكِنْ لَعَلَّهُ رَأَى وَلَدَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَالَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ لَيْسَ فِي شَعْرِ ابْنِ بَرَكَاتٍ
الْمَذْكُورِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَعَلِمَايَا فِي مَشَافِرِ الْعِطَارِ وَهُمَا ه

يَا غَنَى الْأَبْرِيقِ مِنْ فُضَّةٍ وَيَا قَوَامَ الْغَضَنِ الرُّطْبِ

هَبْكَ تَجَافَيْتَ فَاقْصَيْتَنِي تَقْدِيرًا أَنْ تَخْرُجَ مِنْ قَلْبِي

وَكَانَ ابْنُ بَرَكَاتٍ قَدْ أَخَذَ الْبُخَيْرِيَّ ابْنَ إِسْحَاقَ الْبُخَيْرِيَّ الْمَقْدَمَ ذَكَرَهُ فِي حَرْفِ الطَّاءِ وَذَكَرَهُ
الْقَاضِي الرَّشِيدُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي كِتَابِ الْجَنَانِ وَأَشْنَى عَلَيْهِ وَخُرَزَادَةُ بِضِمِّ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ
الْمَشْدُودَةِ وَبَعْدَهَا زَايٌ وَبَعْدَ الْآلِفِ ذَالٌ مَعْجَمَةٌ قُلْتُ وَهَكَذَا يَضْبُطُ أَهْلُ
الْحَدِيثِ هَذَا الْأِسْمَ وَهُوَ لَفْظٌ عَجْمِيٌّ وَتَفْسِيرُ زَادَ بِالْعَرَبِيِّ ابْنُ وَأَمَّا خَرَجَ بِشِدَّةِ الشَّرَاءِ
فَلَيْسَ لَهُ مَعْنَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْعَرَبِ قَدْ غَيَّرُوهُ كَمَا جَرَتْ عَادَتُهُمْ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ مُضْمَلًا

خار بالالف وهو المشول فيكون خا زاد معناه ابن الشول وخر شيد الشمس فان كانوا
ارادوا هذا وخذ فواشيد فحمل على الحمله فانهم يتلاعبون بالاسماء العجيبة والله اعلم بالصواب
ثم وجدت في كتاب البلدان تاليف البلاذري في الفضل المتضمن حديث فارس واعمالها
ارض اريد شيرخره ثم قال ومعنى ازيد شيرخره ازيد شيرها والجبر من يفتح النون
وكسر الجيم وشكون اليااء المشاء من تحتها وفتح الراء وفي اخرها ميم هذه السببه الى
جبرم ويقال بخارم قال ابو شعيب السمعاني في كتاب الانساب هي محله بالبصره
وقال غيره هي قرية في ستر البصره في طريق فارس عند نيراف والله اعلم بالصواب
وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعه من
اهلها دخلوا البصره وشكروا هذه المحله فسميت باسم بلد هم والله اعلم بالصواب
يوسف بن ابوب بن يوسف بن الحسين بن وهب ابو يعقوب الهمداني الملقب
العالم الزاهد العالم الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه
بعد الستين واربع مائه ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المتقدم ذكره وتفقه عليه
حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد
ابن علي بن المهدي بالله وابي القاسم عبد الصمد بن علي بن المامون ولابي جعفر محمد بن
احمد بن المسلمه وطبقته وسمع باصبهان وسمع قند ولدت الشراسته ثم رجع في ذلك
ورفضه واشتغل بالزهد والعباده والرياضه والمجاهده حتى صار علما من اعلام الدين
يحدث به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائه وحدث بها
وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظاميه وصادف بها قبول عظيم من الناس قال
ابو الفضل صافي ابن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شخنا يوسف الهمداني
في النظاميه وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا واذاه وساله عن مسئلة
فقال له الامام يوسف اجلس في اجل من كلامك الكفر ولعلك تموت
على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فانفق انه بعد هذا القول بعد قدم رسول
بصراني من ملك الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وساله ان يتقصه وقال له
يقع لي ان اترك دين الاسلام وادخل في دينكم فقبله النصراني وخرج معه الى
القسطنطينيه والحق بملك الروم ونص ومات على النصرانية نعوذ بالله من ذلك

١٢٢
قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن البخار البغدادي في تاريخ بغداد
في ترجمه يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقدسي يقول
كان ابن السقا قاريا للقران الحكيم محمود في بلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينيه يلقى
دكه مريضا ويده خلق مروح يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسأله هل
القدران باق على حفظك فقال ما اذكر منه الا ايه واحده وما يؤد الذن فسر والو
كانوا مسلمين والباقي نسيته نعوذ بالله من شؤ القضا وزوال نعمته وحلول نعمته
ونسأله الثبات على دين الاسلام امين امين امين قال ابو شعيب بن السمعاني يوسف
ابن الهمداني من اهل نوزج برد قرية من قرى همدان تسمى الى الراء الامام الورع النعماني
العامل بعلمه والقيام بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليله واليه انتهت ترسه المزيدي
الصادقين واجتمع برماطه مدينه مرو وجماعه من المتكلمين الى الله تعالى ما لا يتصور
ان يكون في غيره من الربط مشاهير وكان من صغره الى كبره على طريقه مرضه وسداد وانتقا
خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة
مقامه ببغداد حتى برع في الفقه وفاق اقاربه خصوصاً في علم النظم وكان الشيرازي
يعدّه على جماعة كبير من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله انما
يعينه ثم تزل كلما كان فيه من المناظره وخلاب نفسه واشتغل بما هو الاهم تزل سزو
وشكنها وخرج الى صراه واقام بها مدة ثم شغل الرجوع الى مرو في اخر عمره فاجاب ورجع
اليها وخرج الى صراه ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو وخرج منها متوجها الى مرو فادركه
منيته بياض بين صراه وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلثين وخمسمائه
ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقدرا لا تحقيقا في سنة اربعين واحد
واربعين واربع مائه وسور محمد رحمه الله تعالى قلش هذا كله نقلته من تاريخ
ابن البخار المذكور مقتضيا وفيه الفاظ محتاج الى انصاح اما وهه فهو يفتح الواو والها
والراء وفي اخره هاء ثابته وهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينيه
بضم القاف وشكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وشكون النون وكسر الطاء هـ
الثانية وشكون اليااء المشاء من تحتها وكسر النون وفتح اليااء الثانية وفي اخرها
هاء ساكنه وهي اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين ملك الروم وهو اول من نصرت

من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه وأما بوزجورد فهو بضم الباء الموحدة وتكون الواو
 وفتح الزاي والنون وتسكن الجيم وتكون الراء وبعد ما ذال هملة وهي قرية من قرى
 همدان على مرحلة منها ميل شاة كذا قاله أبو سعد السمعاني في كتاب الانساب
 وأما امرؤ وقد تقدم الكلام عليها وأما باميين بالباء الموحدة وبعد الالف يميم
 مفتوحة ثم ياء مشددة من تحتها ميسون وبعد ياء ثمانية ساكنة ثم نون فهي بليد
 بخراسان كما ذكرها وهما قد تقدم الكلام عليهما وانها إحدى كراشي خراسان
 فانها اربعة ينابيع وهره وسرو وبلخ ويعشور بفتح الباء الموحدة وتكون
 الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعد الواو الساكنة راء وهي بليد بخراسان أيضا
 بين مرو وهره وقد تقدم في ترجمه الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه
 منسوب اليها **أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى النخعي المعروف**
 بالاعلم من اهل شتمة الغرب رحل الى قزطبه في سنة ثلث وثلثين وأربع مائة وأقام
 بها مدة واخذ عن أبي القاسم ابن هبم بن محمد بن زكريا الافليل وأبي سهل الحراني وأبي بكر
 مسلم بن أحمد الادب وكان عالما بالقرية واللغة ومعا في الاشعار حافظا لجميعها
 كثير العناية بها حسن الضبط مشهورا بمعرفة ما واقفاها اخذ الناس عنه كثيرا
 وكانت الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو علي الحسين بن محمد الغساني الجبلي
 المتقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح كتاب الجمل في الفصول في القاسم
 الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وشاعل شيخه ابن الافليل المذكور على
 شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة
 للشمسيري في خمس مجلدات وقد غاب عني الان من كان صنفه وأظنه هو والله اعلم
 وقد اجاد فيه وكانت ولادته في سنة عشرين وأربع مائة رجة الله تعالى وذكر
 أبو الحسن شرح بن محمد بن شرح الرعي في الاشيل خطب جامعها قال مات
 أبي ابو عبد الله محمد بن شرح يوم الجمعة منتصفا شوال سنة ست وستين وأربع مائة
 فترت الى الشيخ الاشاذ أبي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانها كانا كالاخون
 محبة ووداد فلما علمته انتحب ومكا كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعد الاشهاد
 فكان لذلك وراثة **عظ الرجل الصالح العالم محمد بن خير المقرئ الاندلسي رجة الله**

ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا
 فليش ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه عام
 بكسر اللام يعلم بفتحها علما يفتحها ايضا اذا كانت لذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى
 يقال له الفلج بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلج بكسر اللام
 فلما بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل
 الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة يقول خرس خرسا وبرص برصا
 برصا وعمى وعمى عما ولذلك جميعه واسم الفاعل منه مثل اخرس واخرص وعمى ولذلك
 اعلم وافلج وكان ابو يزيد شهيل بن عمر والقرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما
 اشرب يوم بذر قال **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 دعني اترع ثيبيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فغضب ان
 يقوم مقام محمد وكان شهيل من الخطباء الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح
 الحديبية وعلى يد ابنه الصلح ثرانه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلى
 الله عليه وسلم لشهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان شهيل بمكة فارتدت
 جماعه من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام شهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من
 الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** دعي
 اترع ثيبيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فانما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة
 العليا وترعت ثيبيته تعذر عليه الكلام الامشقة وكلفه هذا الذي قصد عمر رضي الله
 عنه وكان عنده بن شداد العبسي الفارسي المشهور افعلح كان يقال له العلما للحمية كانت
 فيه وانما ذهبوا به الى تايث الشفة والله اعلم وشتمة بفتح الشين المعجمة وتكون
 النون وفتح التاء المشددة من فوقها والميم وكسر الراء وبعد ما مشددة مشددة تحتها
 وبعد ما ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربها والحديبية بضم الحاء المهملة
 وفتح الدال المهملة وبعد ما ياء ساكنة مشددة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم ما
 ثمانية مفتوحة وفي اخرها ما ساكنة وهو موضع بين مكة والمدنية كانت به
 بيعة الرضوان وتروى بتشديد الياء الاخيرة ايضا **أبو الحجاج**
يوسف بن رافع بن ميم بن غنبة بن محمد بن عثمان الاشدي قاضي حلب المعروف

باب شداد الملقب بها، الدين الفقيه الشافعي توفى ابوه وهو صغير السن قسماً عند خواله
بني شداد فقتل بهم وكان شداد جد لأمه وكان يكنى أبا العزيم غير لبيته وجعلها
أبا المحاسن كما ذكرته ولد الموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلثين
وخمسمائة وحفظ بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون
القرطبي المقدم ذكره إلى الموصل فلأزمه وقرأ عليه بالطرق السبع واتفق عليه القراءات
قال أبو المحاسن المذكور في بعض تواريخه أول من أخذت عنه شيخي الحافظ ضياء
الدين يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد لا زدي القرطبي رحمه الله تعالى فأي لازمت
القرآن عليه إحدى عشرة سنة فقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراءات وقراءات
القرآن العظيم ورواية الحديث وشروحه والتفسير حتى كتبت له خطه شهد لي بأنه
ما قرأ عليه أحد أكثر مما قرأت وعندى خطه جميع ما قرأت عليه في قرأت من دراستي
وفهرست ما رواه جميعه عندي وأنا أرويه عنه ومما يستعمل عليه فهرست الحارثي
ومسلم من عدة طرق وغالب كتب الحديث وغالب كتب الأدب وغيره آخر روايتي
عنه شرح الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الأخير
من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وهي السنة التي مات فيها الشيخ
القرطبي حبسها ذكرته في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ أبو البركات عبد الله بن
الحضر بن الحسين المعروف بابن الشورج سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي وأجاز لي
أن أروي عنه جميع ما رواه على اختلاف أنواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في
فهرست شماعي مورخاً بخامس جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان
مشهوراً بعلم الحديث والفقه ولى قضاء البصرة ودرس بالآداب كية القدمة معني
بالموصل ومنهم الشيخ محمد بن الفضل بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي
الخطيب بالموصل هو مشهور بالرواية حتى يعقد لها من الأفاق وعاش ثمانين وتسعين
سنة قلت كانت ولادة أبي الفضل بن الطوسي الخطيب المذكور في منتصف
صفر سنة سبع وثمانين وأربع مائة ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة الثلاثاء رابع
عشر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرته باب الميدان
رحمه الله تعالى رجعتنا إلى تمة كلام أبي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني على الخطيب

١٢٩
المذكور كثيراً من شيوخه وأجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة
ثمان وخمسين وخمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين أبو الرضا أسعد بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسندي أبي عوانه ومسندي
علي الموصل وسنن أبي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه
الجامع لأبي عيسى الترمذي وأجاز لي روايته ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال
سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ محمد بن أبي محمد عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن علي الأشيري الصنهاجي أجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف أنواعه
وفي فهرستي خطه بذلك مورخاً بشهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة
وفهرسته عندي بذلك قلت توفي أبو محمد عبد الله الأشيري المذكور في
شوال سنة إحدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك بظاهر باب حمص شمال البلد
رحمه الله تعالى ومنهم الحافظ سراج الدين أبو بكر محمد بن علي الحياثي قرأت عليه
صحيح مسلم من أوله إلى آخره بالموصل والوسيط للواحد وأجاز لي روايته ما يرويه
في تاريخ سنة تسع وستين وخمسمائة فلهذا أسما من حضر في خاطري وقد سمعت من
جماعه لم تحضرن روايتهم عند جمع هذا الكتاب كشهد الكاتبة في بغداد وأبي المغيث
في الحوسة والشيخ رضي الدين القندوبني المدرس بالنظامية وجماعه شددت عن طرهم
فلم أذكرهم إذ كان في هؤلاء غيبه هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غير
أنه قرأ الفقه على أبي البركات عبد الله بن الشيرازي المذكور فقيه الموصل وكان عالماً
زاهداً متقشفاً وتوفي في جمادى الأولى سنة أربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن
بظاهرها ثم استغل الخلاف على الضياع في الحارثي صاحب محمد بن يحيى الشهرستاني
البيضا بوري ثم باحث في الخلاف متفتني أصحابه كالشيخ النوقاني والسبزوكي
والعماد النوقاني والسيف الخواري والعماد المياجي ثم أخذ إلى بغداد عبد الناهل
النام وتول بالمدرسة النظامية وترتب فيها معيداً بعد وصوله إليها بتقليد وإقام
معيد الخوارب سنين والمدرسين بها يوم ذال أبو نصر أحمد بن عبد الله بن محمد الشاشي
وكانت ولايته من الشاشي المذكور المدرس بالنظامية في شهر ربيع الآخر من سنة ست
وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ رجب سنة تسع وستين وتولها بعد رضي الدين

ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها
على الاعادة وكان بقيقته في الاعادة والتدبير محمد بن محمد السلمي وقد تقدم ذكره
صعد الى الموصل في سنة تسع وستين فترتب مدرسته في المدرسة التي انشاها الفاضل
كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال واستمع به
جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجأ المحكام عند التباس الاحكام ذكر
في وائله انه حج في سنة ثمان وخمسين وزار البيت المقدس والخليل عليه
افضل الصلاة والسلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل
دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة لوب فذكر انه سمع بوصول
فاستدعاه اليه فظن انه يشاله عن بقيقته قبل الاير شمس الدين بن المقدم فانه
كان امير الحاج في السنة من جهة صلاح الدين وقل على جبل عرفات لا يربطون شرجه
وليس من موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام الثامر ومما راد على
السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وشاله عن خبره من
الحديث ليستمع عليه فخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأه عليه
بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني وقال له السلطان
نقول لك اذا عدت من الزيارة وعزمت على العود تعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه
بالسمع والطاعة فلما عاد عتقه بوصول فاستدعاه وجمع في تلك المدة كتابا يشمل
على فضائل الجهاد وما أعد الله سبحانه وتعالى للجهاد من محوى على مقدار ثلاثين
كراسة فخرج اليه واجتمع به على بقيقته حصن لا اراد وقدم له الكتاب الذي جمعه
وقال انه كان على عزم الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم اتصل
بخدمه صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسين ما به شمة ولاء
قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متوليا دمشق المحروقة جاني
في بعض شهور سنة ست وستين وثمانين استحال قد ثبت مضمونه عند القاضي
ابن المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصالح وقد انقطع بثوبه موت
شهوده فتعد راياته عندي لذلك وتاملته الى اخره لاني استغفرت له فقد كان
شيحنا ولقد باعنا عنه كثيرا وحصل الاستقاع بصحبته عذنا الى بقيقته ما ذكره

الحكم

ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الخدمه صلاح الدين في شعبه شيخ
الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل والقاضي محي الدين بن الشهرزوري لما
وصلوا اليه في رساله واقوى في تلك الدفعة وفاه اليها الدمشقي المذكور كان بمصر
في مدرسته منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة
المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعه ثمانية في رساله من الموصل
وهو على حران وكان صلاح الدين من يضا يوسيد وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان
حاضرا وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض
وان الملك الظاهر غياث الدين ابن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك
الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله
الظاهر الى مصر لاختلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين
وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة
كان القاضي بحلب قد مات فعرض عليه فاجاب هكذا ذكر في كتابه ملجأ الاحكام
وذكر القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخه
الصغير الذي سماه زبد الخليل تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وستين
يعني وخمسين ما به اتصل القاضي بها الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن ميم بحمد
الملك الظاهر وقدم اليه الى حلب وولاه قضاها ووقوفها وعزل عن قضاها هازن
الدين ابا الياس بن ابا ياناسي نائب محي الدين بن الرزي دخل عنده بها الدين رتبة
الوزارة والمشاوره انتهى كلامه قلت وهذا القاضي بنا هو ابن الفضل
ابن سليمان الحميري ويعرف بينهم بدمشق بيت البانياني وكان السلطان صلاح الدين
قد ولي القضا محي الدين ابا المعالي محمد بن الرزي المقدم ذكره القضا بحلب فاستجاب
فيها زين الدين بنان البانياني المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في
ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا بقر يسير فاعتنى ابو المحاسن
المذكور بترتيبها وجميع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثير وكان الملك
الظاهر قد قرر له اقطاعا جادا حصل منه جملة مستكره ولم يكن له خرج كثير فانه
لم تولد له ولا كان له اقارب فنوفله شي كثيرا فعمد مدرسة بالقرب من باب العراق في قبالة

مدرسه نور الدين محمود بن زكي رحمه الله تعالى الشافعية ورايت عمارتها مكتوب على سقف
متجدها وهو الموضع المعتاد للاقاء الدروس وذلك في سنة احدى وستماية ثم عمر في جوارها
دار الحديث النبوي وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب
الى دار الحديث وثبتا كان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذي يقف في احد المكانين
يرى من يكون في المكان الاخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدوا الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين الذي رحمه الله وبين
القاضي ابن المحاسن المذكور مواساة كثيرة وصحية صحيحة المودة في زمن الاشتغال بالموصل
فجئت اليه وكان اخي قد سبقني بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر
الدين ابوسعيد دجوري بن علي بن بكركين رحمه الله تعالى المقدم ذكره في حرف
الكاف كتابا بليغا في حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذا الولد وانما
ولدا اخي وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيد وصيته واطال القول في ذلك
ففضل القاضي ابو المحاسن بليغا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان
وعمل بما يليق مثله واتر لنا في مدرسته ورب لنا على الوضائف والحقنا بالكبار مع
الشبيبة في السن والابتداء في الاشتغال وقد تقدم في ترجمه الشيخ موفق الدين ابن
يعيش النحوي تاريخ دخولي الى حلب فاغني عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفي في الساج
الاتي فذكره ولم يلزم مدرسته في ذلك الزمان كله درس عام لانه كان المدرسين يفتون
وكان قد طعن في السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقيام بها فرب اربعة من
الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكتب انا واهلي تقرأ على الشيخ
جمال الدين ابى بكر الماهازي لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا في الاشتغال عند الشيخ
عماد الدين ابى حامد بن يونس المقدم ذكره فمات في ثالث شوال سنة سبع وعشرين
وستماية وقد نيف على ثمانين سنة فترددت الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابي
بكر بن علي المعروف بابن الجزار الموصل الفقيه الامام وهو اذ ذال مدرست الشافعية
فقرات عليه من اول الكتاب الوجيز للفرغ الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن
بصدده بسبب اتصال الكلام وكان القاضي ابو المحاسن المذكور مده حل الامور
وعقد ما لم يكن لاجتماعه في الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابا المظفر محمدا

١٢٧
ابن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشي شهاب الدين
ابى سعيد طغريل وهو انا بكه ومتولى تدبير الدولة باشاره القاضي الى المحاسن لا يخرج
عنهما شي من الامور وكان للفقهاء في ايامه حرمة تامه ورعايه كبيره خصوصا جماعة
مدرسته كانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويقطرون في شهر رمضان على
سماطه وكان يسمع عليه الحديث ويتردد اليه في داره فقد كانت له فيه مختص به وهي
شتويه لا يجلس في الصيف والشتاء الا فيها لان الحرم كان قد اثنى فيه حتى صار يخرج
الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلاه وغيرها الا مشقة عظيمة وكانت
الترايلات تعثره في دماغه فلا يفارق تلك القبة وفي الشتاء يكون عنده منقل كبر عليه
من الفحم والنار شي كثير ومع هذا كله فلا يزال يزكوما وعليه الفرجية البرطاسي
والثياب الكثير ونحته الطراحه الوثير فوق البسط ذوات الخمايل الخيئة بحيث
انا كنا نجد عنده الحر والكرى وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف
وكان لا يخرج لصلاه الجمعة الا في شدة القبط واذا قام الى الصلاه بعد الجهد يكاد
ينسقط ولقد كنت انظر الى ساقه اذا وقف للصلاه وكانها عودان رقيقان لا
لحم عليهما وكان عقيب صلوة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يحمله
ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثير ما يشد في
مجالسه ان السلامة من ليل وجارتها ان لا تمر على حال بناديها
وكان تمثل ايضا كثيرا بقول صدره الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا
البيت من جملة قصيد طويله وهو ٥
وعهودهم بالرميل قد بقضت وكذاك ما بيني على الرمل ٥
فانشد في بعض الايام فقال له بعض اصحابنا الحاضر بن يامولا نا قد استعمل ابن المعالي
العراقى هذا المعنى استعما لا يلبث فقال ابن المعلم صوابا والقيام فقال نعم
فقال ما حينا كان ينف كالـ فانشد
نقضوا اليهود وحق ما بيني على رمل اللوى بيد الهوى ان ينقضا
فقال ما اقصر ولقد بلطف في قوله بيد الهوى فقال له يامولا نا وقد
استعمله في قصيدة اخرى فقال فمات فانشد ٥

وَلَمْ يُنَّ عَلَى الرَّمْلِ فَكَيْفَ اسْتَقْضَى الْعَهْدُ
فَاسْتَحْتَنَهُ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ آيَاتِ ابْنِ الْفَوَارِسِ شَعْدَنَ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفَ بِحَيْصِ بْنِ
الْمُقَدَّمِ ذِكْرَهُ وَكَانَ يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَهَا مِنْهُ وَيُرْوَاهَا عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي تَرْجُمَةِ
حَيْصِ بْنِ فُلَعْنٍ عَنِ الْإِعَادَةِ وَأَوَّلَهَا ٥

لَا تَنْصَحُ مِنْ عَظِيمٍ قَدَرٍ وَأَنْ كُنْتَ مُشَارًا إِلَيْهِ بِالتَّقْطِيعِ
وَكَانَ يَقُولُ أَنَّهُ شَدَنِي الْقَاضِي الْفَاضِلُ لِبَعْضِهِمْ وَفُخَّ عَلَى فَلَعَةٍ صَفَدٍ ٥

قُلْتُ لِلشَّوْهِدِ لِمَا أَنْ أَمْتُ بِهَئَانِي

حَيَاتِي خَلَّيْتُ فَهُوَ دَهْلِي حَيَاتِي

قُلْتُ هَذَا الْبَيْتَانِ مِنْ شُيُوبِ ابْنِ الْهَبْشَاءِ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ
كَلِمًا نَظَرَ إِلَى تَقْنِيهِ عَلَى نِظَرِ الْحَالِ مِنَ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ وَالْعُقُودِ وَالصَّلَاةِ
وَسَائِرِ الْحَرَكَاتِ يُنْشِدُ مِنْ يَمِينِ الْعَمْرِ فَيُذَرِّعُ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحْيَائِهِ

وَمِنْ يَسَارِ يَمِينِهِ نَفْسُهُ مَا يَتَمَنَّى لِعَدَائِهِ

ثُمَّ مَا جَدْتُ هَذَا الْبَيْتَيْنِ مِنْ شُيُوبِ ابْنِ الظَّهْرِ ابْنِ اسْتَحْقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَنَكِرَ
الْقَاضِي السَّلَامِيَةِ الْمَقْدَمِ ذِكْرَهُ فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَذَكَرْتُ ذَلِكَ صَاحِبِنَا
ابْنُ كَالِ بْنِ الشَّعَارِ الْمَوْصِلِي فِي كِتَابِ عُقُودِ الْجَمَانِ فِي تَرْجُمَةِ الظَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَهَذَا
يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ ابْنِ الْعَلَاءِ الْمَعْتَرِي ٥

وَتَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ أَفَوَافِلُهَا مِنْ تَنَاهِ الْقَلْبِ مَدَّةً

يَسْتَرَانِ مَدَّ بَقَاءٍ لَهُ وَكَلِمًا يَكُونُ فِي مَدَّةٍ

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا كَلِمَةُ قَوْلِ الْآخَرِ ٥

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِعَافِزٍ فَالْأَنفَاءُ الْإَصْبَاحُ وَالْأَمْسَاءُ

وَدَعَوْتُ رُبِّي السَّلَامَةَ حَامِدًا لِيَصْحَيَّ فَإِذَا السَّلَامَةُ دَائِرَةٌ

وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْغَرْبِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ وَكَانَ قَرِيبَ
الْعَهْدِ بِيَلَادِهِ وَرَدَّ حَلْبَةَ نِظَرِ الْإِيَّامِ وَكَانَ فَاضِلًا فِي الْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى
تِلْكَ الْهَيْئَةِ مِنَ الْمَزَلِ وَالْخَفَافَةِ انْشَدَ ٥

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي أَنْ تَعِيشَ لَهُمْ بِكَوَالَانِكَ مِنْ ثُوبِ الصَّبِيِّ عَارِ

وَلَوْ أَلْطَفُوا اسْتِقْصَاءًا مِنْ حَيَاتِهِمْ لَمَا فَنَدَ وَلَيْشَى غَيْرَ أَعْمَارِ

فَاجِبُهُ ذَلِكَ قَدْ مَعَتْ عَيْنَاهُ وَشَكَرَهُ وَهَالَ بِبَعْضِ أَصْحَابِنَا سَمِعْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ يَحْكِي
لِلْجَمَاعَةِ الْحَاضِرِينَ عِنْدَهُ هَالَ لِمَا كُنَّا فِي الْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَةِ يَبْعُدُ دَانْفَقَ خَمْسِينَ مِنَ
الْفُقَهَاءِ الْمُشْتَغَلِينَ عَلَى اسْتِعْمَالِ حَبِّ الْبِلَادِ لِجَلِّ سُرْعَةِ الْحِفْظِ وَالْفَهْمِ فَاجْتَمَعُوا
بِبَعْضِ الْأَطْبَاءِ وَسَالُوا عَنْ مَقْدَارِ مَا يَسْتَعْمَلُ الْإِنْسَانُ مِنْهُ وَلَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ ثُمَّ اشْتَرَوْا
الْقَدْرَ الَّذِي قَالَ لَهُمُ الطَّبِيبُ وَشَرَبُوهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنِ الْمَدْرَسَةِ فَحَصَلَ لَهُمُ الْجَبُونُ
وَتَفَرَّقُوا وَتَشْتَوُوا وَلَمْ يَعْلَمُوا مَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَتَعَبُوا يَأْمُجًا إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَكَانَ
طَوِيلًا وَهُوَ غُرْبَانٌ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَسْتَرْعُورُهُ وَعَلَى رَأْسِهِ بِقِيَارٌ كَبِيرٌ لَهُ عَذْبَةٌ طَوِيلَةٌ
خَارِجَةٌ عَنِ الْعَادَةِ وَقَدْ لَقَاهَا وَرَأَاهُ فَوَصَلَتْ إِلَى عَجَبِهِ وَهُوَ نَائِلٌ تَاكُنَ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ
وَالْوَقَارُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَعْثُرُ فَقَامَ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَسَالَهُ عَنِ الْحَالِ فَقَالَ
لَهُمْ كَمَا قَدْ اجْتَمَعْنَا وَشَرَبْنَا حَبَّ الْبِلَادِ فَمَا أَصَابَ ابْنِي فَأَنْهَمُ جُنُودًا وَمَا سَلِمَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنَا
وَحْدِي وَصَارَ يَظْهَرُ الْعَقْلُ الْعَظِيمُ وَالسَّكُونُ وَهُمْ يَفْهَمُونَ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ بِهِمْ بِمَعْقُولٍ
أَنَّهُ نَائِلٌ مِمَّا أَصَابَ أَصْحَابَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَا يَفْكُرُ فِيهِمْ وَلَا يَلْفِتُ عَلَيْهِمْ ٥
وَإِذَا بَرْنِي حَاجَهُ مِنْ كُنُوزِ أَعْنَدِهِ قَبْلَ مَوَلُونَا إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ الْأَدَبَ نِظَامَ الدِّينِ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ مَسْعُودٍ الْقَيْسِي الْقُرْطُبِي الْمَعْرُوفُ بِأَنْ خُرُوفِ الشَّاعِرِ
الْمَعْرُوفِ فَلَبَّيْتُ إِلَيْهِ رِسَالَهُ وَفِيهَا آيَاتٌ يَسْتَعِدُّ بِهَا فَرْقَ وَهِيَ ٥

بَهَاءُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَفُورُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ

طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَاءِ مِنْ نِظَالِ جِلْدَانِي

وَفَضْلِكَ أَلَمَ ابْنِ خُرُوفٍ بَارِعِ الْأَدَبِ

حَلَبْتُ الدَّهْرَ اسْطَرَّةً وَفِي حَلْبِ صَفَا حَلْبِي

ذُو الْحَسْبِ الْبَاهِرِ وَالنَّسَبِ الزَّاهِرِ سَجْدِي بُولُ سِيرَةِ الشَّرَاءِ وَحُبِّ الْخَفَاءِ لِأَجْلِ الْفَرَاءِ
وَمَنْ عَلَى الْخُرُوفِ الْبَنِيَّةِ لِحُلْدَانِيَةِ قَانِي الصَّبَاحِ قَرِيبَ عَهْدٍ بِالْأَبَاغِ مَا طَلَّ طَالِبُ
قُرْظِهِ وَلَا ضَاغِ بِلْ ذُلْعِ ثَنَاءٍ صَافِغَةٍ وَضَاغِ اثْنِ خَيَالِ الصُّوفِ هَهُنَ مِنَ الرِّيحِ
بِكُلِّ هَوَاجٍ عَصُوفٍ إِذَا ظَهَرَ لَهَا بِهَاجَ الْبَرْدِ وَهَاجَ مَا فِي الثِّيَابِ لَهُ ضَرْبُ
إِذَا تَرَلَّ الْجَلِيدُ وَالضَّرْبُ وَلَا فِي اللَّبَاسِ لَهُ تَطْيِيرٌ إِذَا عَرَى مِنْ وَرَقَةِ الْفَضْلِ الْبُخَيْرِ

لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمير والمزق بالضرب كأنه من جلد حمل الحرباء الذي
 براعي البدر والجحيم لا من جلد النخل الجرباء التي ترعى الشجر والجحيم فرجى الضوع ليكون
 تارة الخفاف وتارة بردا وهو في الحسا لين يحيى جرا ويميت برذا الا نزال مهدية شعيدا
 بحر الاولياء وهذا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام قلت وقد
 ذكرت في ترجمة محمد شبيب بن النقا ويدي رساله كتبها الى عماد الدين الكاتب لاصحابها
 المقدم ذكره يطلب منه فزوه قرظ ايضا وكل واحد من الرثاليتين بدعيه في ابها
 وفي هذه الرساله كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب
 وهذا مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهه بطيلسان ابن حرب
 ولذلك شبيب لا بد من فكره وهو ان احمد بن حرب بن اخي يزيد المهلب اعطاه ابا
 علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصري الحمدوني الشاعر الادب طيلسانا خليفه
 فعل منه الحمدوني مقاطيع عديده طريفة شارب عنه وتنقلتها الرواه من ذلك
 قوله من ابیات يا ابن حرب استوتني طيلسانا مل من صجبة الزمان فصدا
 طال ترداده الى الرفوح حتى لوبعثناه وحده لتهتدا
 وقوله ايضا من ابیات لقد خالف الرفا حتى كأنه يجاول منه ان يعلمه الرفوا
 وقوله ايضا يا ابن حرب استوتني طيلسانا الخ لانه الا زمان فهو تقيم
 فاذا ما رفونه قال سبحانه عجب العظام وهي رميم
 وقوله ايضا يا ابن حرب اطلت وتري برقوى طيلسانا قد لنت عنه غنينا
 فهو في الرفوال فرعون في العرض على التاركة وعشينا
 وقوله ايضا رايها طيلسانك يا ابن حرب يزيد المرذا الضعة انقطاعا
 اذا الرفا يصلح منه بعضا تداعا بعضه الباقي انصدا
 يستلم صاحبي فيقد شرا به واقد في ددي ذراععا
 اجبل الطرف في طرفيه طولا وعرضا ما اري الارقا عا
 فلست اذك ان قد كان دهر النوح في شقيته شرا عا
 وقد غبت اذا بصرت منه بقايا عا على كفى تداعا
 ففي قل الفرق يا منيا عا ولايك موقف منك الوداعا

وقال ايضا

وله فيه ايضا

وله فيه ايضا

وله فيه ايضا

وله فيه ايضا وكتبها الى بعض الرؤساء ه
 دعني ابلى كسوتي اذ ودعت فلا زعفت على البكا اذا زعفت
 يا ابا الحسين اما ترى ذراعتي ستملا تردت بالبل وتد زعت
 فيها من التمزق ما لو انه مرت به ربح الصبا لم يشعت
 تحكي تحرق طيلسانا في انها منه تعلمت البلى فتضعفت
 لا فرج الرحمن عنه انه اعدى ثيابي كلها فمقطعت
 فلحمد الله الجبال فانها لو قارنته تحشعت وتصدعت ه
 يا ابن حرب استوتني طيلسانا يزرع الرفوفيه وهو شاخ
 مات دفاوه ومات بنوه وبدا الشيب في بينهم وشاخوا
 طيلسان لو كان لفظا اذا ما شكت خلق في انه بهتان
 فهو كالطور اذ تجل له الله فذكت قواه والاركان
 كهم دفونا اذ تمزق حتى بقي الرفو وانقصى الطيلسان
 يا ابن حرب اني اري في ذوايا بيتنا مثل من كسوت جماعه
 طيلسان رفوته ورفوت الرفومنه وقد رفعت رقاعه
 فاطاع البلى فصا رجليها ليس يعطى الرفا في الرفو طاعه
 فاذا سابل راني فيه ظن اني فتي من اصل الصاعه
 قل لابن حرب طيلسانك قوم نوح منه احداث
 هو طيلسان لم يزل عمن مضي من قبل نورث
 فاذا العيون لحظته فكانه بالخط يحترث
 يودي اذا المراره واذا رفوت فليس يلبث
 كالكلب ان يحمل عليه الدماء او يتركه يلهث
 وقال انه عمل في هذا الطيلسان ما يتي مقطوع في كل مقطوع معني بدع ه
 واما قوله ولا جلد عمير والمزق فيقول النحاه ضرب زيد عمرا فانهم ابدا
 يستعملون هذا المثال ولا يمثلون غيره فكانهم ممزقون جلده بكثرة الضرب
 وكان الاصل الذي حمل عليه الحمدوني المذكور على عمل هذه المقاطيع وكان قد اخلق

انه وقد عالج ابيات عظماء ابو حمران النبطي
 بجمع الحاء المهملة في طيلسانه

حتى بل يقال فيه يا طيلسان اني حمران قد برمت بك الحياه فماتت بالعمز
في كل يومين رفاً مجدده هيهات ينفع تجد يد مع الكبر
اذا ارتداه لعيداً وجمعته تنكب الناس ان سلى من التطير
وهذا البيت الثالث اخذ من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء
المجتمه ابى ان يفتق ابراهيم من شيدار الخي المتكلمه المعتزلي وصف غلام رقيق
البشره رقيق لون زت سرييله علقه الجوسن اللطف
يجرحه الناس بالخاطيم وتشتكي الايماء بالكف
وانشدني بعض الادباء بمدنيه الموصل في شهر رمضان سنه ست وعشرين وستمائه
في هذا المعنى بعض الشعراء توهمها طرقي فاصبح خذها وفيه مكان الوهم من نظري اشتر
وصالحها قلبي فادمي بناها فمن لم يلق في اناسها عقر
وانشدني الشيخ ابي نصر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه ذوبيت
كلت صبا العراق لما خطرت ان تحمل الحجة ما قدرت
فالت لي خيفه على وجنته ان جرت بها جرحتها فاعذرت
ولبعض الادباء الفقراء من جمله ابيات شكافها رقه حاله ورثائه ثيابه ما يقرب
من هذا المعنى وهو قوله ولي ثاب رثا لست اغسلها اخاف اعصرها تجري مع الماء
وقد قيل في هذا المعنى شئ كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا
فيه وكان القاضي ابو المحاسن المذكور يتكلم طريق بغداد في تربيتهم وادبهم
حتى انه كان يلبس ملبوسهم والروشا الذين سر دوز اليه كانوا يترلون عن دوابهم
على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه عجز الى الدار المصريه
لا حضار ابنه الملك الكامل بن الملك العادل الملك العزيز صاحب حلب وكان
قد عقد نكاحه عليها فتا في اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين
وستمائه وعاد وقد جابها في شهر رمضان من السنه ولما وصل كان قد استقل
الملك العزيز بنفسه ورفعا عنه الحجر وتربل الا تاكب طغرل بن القلعه الي داره
تحت القلعه واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يباشرونه
وبجالتهم فاستغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وحها يرضيه فلزم داره الى حين وفاته

وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه عليه جار غايه ما في الباب انه لم يبق له حديث
في الدوله ولا كانوا يراجونه في الامور فصارت يفتح بابها لاستماع الحديث كل يوم
بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا
عباد قام يسال عنه ولا يعرفه واستمر على هذه الحال مديده ثم مرض اياما قليلا بل
وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنى وثلثين وستمائه رحمه الله تعالى
بحلب ودفن في التربه المقدم ذلها وحضر في الصلاة عليه ودفنه وما جرى
بعد ذلك وصنف كتاب ملجأ الحكام عند الناس الاحكام يتعلق بالاقضية
في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سير صلاح الدين ابو
رحمه الله تعالى وحبل داره خاتمه للصوفيه لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء
والقراء تربته مدة طويله يقرؤون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من
الشباكين المذكورين اللذين للتربه سبعة قرا وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة
ختمه كامله فكان كل واحد من القراء الاربعه عشر يقرأ نصف سبع بعد غلاء عشا
الاخره وفارق حلب متوجها الى الدار المصريه في الثالث والعشرين
من جمادى الاخره سنه خمس وثلثين وستمائه والامور جاربه على هذه الادباع ثم
بعد ذلك تغيرت تلك الامور وامضت قواعدها وزال جميع ذلك على ما بلغني وتوفي
الشيخ بجزيرة الدين بن الجزار المذكور في السابع من ذي الحجة سنة احدى وثلثين وستمائه
بحلب ودفن ظاهرها خارج باب اربعين وحضر في الصلاة عليه ودفنه رحمه الله
تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين
وخمس مائه بالموصل وتوفي الا تاكب شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادية
عشر من محرم سنة احدى وثلثين وستمائه بحلب ودفن بمدرسة الخفقيه خارج
باب اربعين وكان خادما ارمي الجفسي ارض حسن السيرة محمود الطريقة وحضر في
الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفي ابو الحسن بن خردرفي الادب المذكور
بحلب في سنة اربع وستمائه مترددا في جت رحمه الله تعالى **ابو عبد الله**
يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مشعود البغلي وقد تقدم
ذكر نسبته في ترجمة الحاج بن يوسف البغلي فانه ابن من عظم الحاج يجمعان في

الحكم بن ابي عقيل قال خلفه نوحياط واهشام بن عبد الملك يوسف بن عمار
اليماني قدما لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست ومايه فلم يزل واليا بها حتى
كتب اليه هشام في سنة عشر ومايه بولايته على العراق فاستخلف على اليمانيه الصلت
ابن يوسف وقال البخاري كانت ولايه يوسف بن عمار العراق سنة احدى وعشرين
ومايه الى سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن عبد الملك صرف خالده
ابن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاء رسول يوسف بن عمر الثقفي من اليماني فدعا
هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وشال فوق قدره واستد
تجزئ شابه وضربه استوطا وقال له امض الى صاحبك فعمل الله به وصنع ودعا
بشالم اليماني مولى تالم بن عبيد بن عبد الملك وكان على ديوان الرسايل وقال
له اكتب الى يوسف بن عمر فنيه ستر الى العراق فقد وليت اياه واياك ان يعلم بك
احد واشفني من ابن الضرائيه يعني خالدا ومن عماله وامتك الكتاب بيده وحضر
شالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه فغافل وجعل الكتاب الصغير في طيه
وختمه ودفعه الى شالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانفصل
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراك قال الشرازمير المؤمنين تباخط عليك
وقد امسرت تجزئ شالي وضرت ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب صاحب الديوان
فقبض الكتاب وقراه فلما بلغ الى اخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت
وسار الى العراق وقد كان خلف شالما الكاتب على ديوان الرسايل بشير بن ابي طلحه
من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه حيله وقد
ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل اجمه سالم وكان واداه ان اهلك
قد بعثوا اليك بالشوب اليمان فاذا اتاك فالهيه والحمد لله تعالى واعلم طارقا بذلك
وكان عامل خالده بن عبد الله القسري على الكوفه وما يليها ثم ندم بشير على ما كان
منه فكتب عياض ان القوم قد بدل لهم في البعته اليك بالشوب اليمان فيعرف
فيهم طارقا فاما طارقا فالحزن في الكتاب الاول ولكن صاحبك ندم وخاف
ان يظهر امره ويركب من ساعته الى خالده فخرج الخبر فعلا له فارتضى منك وزال
شي ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له فتاذن لي ان اصبر الى حضرة

قال ابن ابي عمير تركت عمارا على
الامير المؤمنين فاذن لي ان اصبر

واضرب له مال جميع هذه السنة قال وما يبلغ ذلك قال مايه الف الف درهم وايتك
بعهدك قال ومن ان هذه الاموال والله ما املك عشرة الاف درهم فقال الخجل انا
وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم وكان سعيد يتقلد سقي الفرات والزبي وبان
ابن الوليد عشرين الف الف درهم وتفرق الداء في علي با في العمال فقال اني اذا ليم
ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم به فقال انما نقيك في نقي انفسنا ببعض اموالنا
وبقي النعمه عليك وعلىنا بك ونستأنف طلب الدنا خير من ان يطالب بالاموال
وقد خلصت عند تجار اهل الكوفه فمقاعنوا عنا وترضوا بنا مقتل وتذنبنا نفشنا
ببعض اموالنا ونحصل الاموال لهم يا كلونها فاني خالده ذلك عليه فودعه وقال
هذا اخيرا العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارقا في العذاب ولقي خالده
وجميع عماله كل شتر ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف بن
خالده واستبا به تسعين الف الف درهم فلتش وقد تقدم طرف من خبر خالده
ابن عبد الله القسري في رحمة فطلب منه وقد تقدم في خبر عيسى بن عمر الثقفي
النفوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه في الوديعه وقال ابو بكر
احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف فاجارهم ان هشام بن
عبد الملك كان قد تغير على خالده بن عبد الله القسري امير العراق لا مور نقلت
عنه فخذ عليه منها كثره امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه في حق
هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فغرم على عزله واحق ذلك وكان
يوسف بن عمر الثقفي قائمه على اليماني فكتب هشام اليه بخطه يا سر ان يقبل في ثلثين
من اصحابه الى الكوفه وكتب مع الكتاب بعهد على العراق فخرج يوسف حتى صار الى
الكوفه في سبعة عشر يوما فغرس قربانها وقد خشن طارقا خليفة خالده القسري
فلما خرج ولده فاهدى اليه الف عيقو الف وصيف الف وصيفه سوى المال
والشباب وغير ذلك فجاء رجل الى طارقا وقال له اني رايت قوما انكروهم وزعموا
انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى ذور بني ثقيف فامر بعض المتقيين لجمع
له من قدر عليه من مصر ففعل فدخل يوسف المنجد مع الخبر فامر المؤذن بالاقامه
فقال حتى ياتي الامام فاستمع فاقام يوسف فصل وقرا اذا وقعت الواقعة

وَسَالَ سَائِلٌ ثُمَّ ارْتَدَّ إِلَى خَالِدٍ وَطَارِقٍ وَاصْحَابِهِمَا فَأَخَذُوا وَارِثَ الْقُدْرَةِ لِيُغْلَى وَمَالَ
أَبُو عَيْبَةَ حَبَسَ يَوْسُفَ خَالِدًا فَصَالَحَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ عَلَى تِسْعَةِ
الْأَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ نَدِمَ يَوْسُفٌ وَقِيلَ لَهُ لَوْلَمْ تَقْبَلْ هَذَا الْمَالَ لَأَخَذْتَ مِنْهُ مَا يَهْدِي الْفَالَفَ
دِرْهَمٍ فَقَالَ مَا لَيْتُ لَا رَجْعَ عَنْ شَيْءٍ بَعَثْتُ بِهِ لِسَانِي وَأَخْبَرْتُ أَصْحَابَ خَالِدٍ خَالِدًا
فَقَالَ أَتَأْتُمُ حِينَ اعْطَيْتُمُوهُ هَذَا الْمَالَ فِي أَوَّلِ وَهْلِهِ مَا يُؤْمِنُ أَنْ يَأْخُذَهَا ثُمَّ يَرْجِعُ
عَلَيْكُمْ فَارْجِعُوا إِلَيْهِ فَأَتَوْهُ فَقَالُوا إِنَّا أَخْبَرْنَا خَالِدًا بِمَا قَالْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ
فَذَكَرْنَاهُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَقَالَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ وَمَصَاحِبُكُمْ فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَرْجِعُ عَلَيْكُمْ وَأَنْ
رَجَعْتُمْ لَمْ أَمْنَعَكُمْ قَالُوا فَإِنَّا قَدْ رَجَعْنَا قَالَ فَوَاللَّهِ لَا أَرْضَى بِتِسْعَةِ الْأَلْفِ وَلَا بِمِثْلِهَا
وَمِثْلَهَا فَذَكَرْتُ لثَلَاثِينَ أَلْفَ دُرْهَمٍ وَيُقَالُ مَا يَهْدِي الْفَالَفَ وَقَالَ أَشْرَفُ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ
وَكَانَ نَاجِرَ الْيَوْسُفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَاسِكٍ هِشَامُ فَقَرَأَهُ يَوْسُفٌ فَكُنْتُمْ مَا فِيهِ وَقَالَ
أَرِيدُ الْعُمْرَةَ فَخَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَاسْتَقْبَلَ ابْنَهُ الصَّلْتَ عَلَى الْمَرْثَا كَلِمَةً أَحَدًا مَثَابَ كَلِمَةٍ
وَاحِدَةٍ حَتَّى أَتَى إِلَى الْعَذِيبِ فَأَنَاحَ وَقَالَ يَا أَشْرَفُ بْنُ دَلِيلِكَ فَقُلْتُ هُوَذَا أَتَى الْهَلْ
عَنِ الطَّرِيقِ فَقَالَ هَذِهِ طَرِيقُ الْمَدِينَةِ وَهَذِهِ طَرِيقُ الْعِرَاقِ فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا بِأَيْمِ عُمَرَ فَلَمْ
تَكَلِّمْ حَتَّى أَنَاحَ بَيْنَ الْحَبِيرَةِ وَالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ثُمَّ اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ وَرَفَعَ أَحَدَ رِجْلَيْهِ
عَلَى الْآخَرِ وَقَالَ فَمَا لَيْتُنَا الْعَيْشَ أَنْ قَدِمْتُ بَنَانِي غَزِيَّةً وَالْعَهْدَ غَيْرَ قَدِيمٍ
يَا أَشْرَفُ إِنِّي إِنَّمَا أَنَا سَائِلٌ فَأَيْقَنَهُ بِرَجُلٍ فَقَالَ سَلْهُ عَنْ ابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ خَالِدًا
الْقُسْرِيُّ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ خَالِدًا قَالَ فِي الْحَجَّةِ اسْتَكْبَرَ فَخَرَجَ إِلَيْهَا مَا لَمْ يَسَلْهُ
عَنْ طَارِقٍ فَقَالَ خَتَنُ بَيْنِهِ فَهُوَ يَطْعِمُ النَّاسَ بِالْحَبِيرَةِ وَخَلِيفَتُهُ عَطِيَّةُ بْنُ مَقْلَانٍ يَطْعِمُ
بِالْكُوفَةِ مَا لَمْ يَخْلُ عَنْ الرَّجُلِ ثُمَّ رَجَعَ فَأَنَاحَ بِالرَّجَبِ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى يَوْسُفٌ ثُمَّ
اسْتَلْقَى عَلَى ظَهْرِهِ فَمَكَثْنَا لَيْلًا طَوِيلًا ثُمَّ جَاءَ الْمُؤَذِّنُ وَزَادَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْجَارِي يُؤَيِّدُ
عَلَى الْكُوفَةِ خَلِيفَتُهُ لَخَالِدٍ فَادْنُوا ثُمَّ سَلُّوا وَخَرَجَ زَيْدٌ وَاقْبَلْتُ الصَّلَاةَ فَذَهَبَ زَيْدٌ لِيَتَقَدَّمَ
فَقَالَ يَوْسُفُ يَا أَشْرَفُ نَحْنُ قُلْتُ يَا زَيْدُ أَخْذِ الْآمِيرَ فَخَرَجَ زَيْدٌ وَتَقَدَّمَ
يَوْسُفُ وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ وَالْقَرَاءَةِ فَصَيَّحَ أَفْرَا إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَسَالَ سَائِلٌ بِعَذَابِ
وَأَقَعَ فَصَلَّى الْعَجْرَ وَتَقَدَّمَ الْقَاضِي فَمَدَّ يَدَهُ عَلَيْهِ وَكَدَّ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَقَالَ مَا
أَنْتُمْ أَمِيرُكُمْ فَأَخْبَرَ قَدَمًا لَهُ بِالصَّلَاحِ فَأَتَفَرَّقَ أَهْلُ الصَّلَاةِ حَتَّى جَاءَ النَّاسُ وَلَمْ يَبْرَحْ يَوْسُفُ

حَتَّى نَعَثَ إِلَى خَالِدٍ وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ بِقَارِشٍ وَإِلَى بِلَالٍ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ بِالْبَصْرَةِ وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَبِي بَرْدَةَ بِبَغْدَادٍ وَأَمْرُ هِشَامٍ أَنْ يَحْزَلَ عَمَالَ خَالِدٍ جَمِيعَهُمْ إِلَّا الْحَكَمَ مِنْ عَوَانِهِ وَكَانَ
عَلَى السِّنْدِ فَاقَرَعَ حَتَّى قَتَلَ هُوَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ فِي يَوْمٍ وَلَحْدَ قَتَلَهُ بِأَكْهَرٍ وَمَا أَتَى خَالِدَ قَتَلَ
لَهُ الْأَمِيرُ يَوْسُفُ قَالَ دَعُونِي مِنْ أَمِيرِكُمْ أَحْتِ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ نَعْمَ فَقَالَ لَا بَأْسَ
عَلَى فَلَمَّا قَدَّمَ بِخَالِدٍ عَلَى يَوْسُفَ خَبَسَهُ وَضَرَبَ بِزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ثَلَاثِينَ سَوْطًا فَكَبَّتْ هِشَامُ إِلَى
يَوْسُفَ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدَ ابْنِ شَاكْتَ خَالِدَ شَوْكَةٍ لَا ضَرْبَ عَنْقِكَ فَخَلَّ سَبِيلَهُ بِنَقْلِهِ وَعَيَّاهُ
فَاتَى هِشَامُ فَلَمْ يَزَلْ يَمُوتُ بِهِ بِغَزَاةٍ وَالتَّوَائِفُ حَتَّى مَاتَ هِشَامُ وَقِيلَ أَنْ يَوْسُفَ اسْتَأْذَنَ
هِشَامًا فِي يَسْطِ الْعَذَابِ عَلَى خَالِدٍ فَلَمْ يَأْذِنْ لَهُ حَتَّى أُلْحَ عَلَيْهِ بِالرَّسْلِ وَاعْتَلَّ بِأَكْثَارِ
الْحَرَاكِجِ لِمَا صَارَ إِلَيْهِ وَالْأَعْمَالُ مِنْهُ فَادْنُ لَهُ مِنْهُ وَاحِدَةً وَبَعَثَ خَرَسِيًّا يَشْهَدُ ذَلِكَ
وَحَلَفَ ابْنُ خَالِدٍ أَنْ يَحْلِلَهُ لِيَقْتُلَنَّهُ فَدَعَاهُ يَوْسُفُ وَجَلَسَ عَلَى دُكَّانِ الْحَبِيرَةِ وَحَضَرَ
النَّاسُ فَسَطَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ فَلَمْ يَكَلِّمْهُ خَالِدٌ حَتَّى شَتَمَهُ يَوْسُفُ وَقَالَ يَا ابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ
الْكَاغِزُ بَعْنِي شَقَا أَحَدًا جَرَادًا خَالِدًا وَهُوَ الْكَاغِزُ الْمَشْهُورُ فَلَمْ يَكُنْ قَدِمَ فِي تَرْجَمِهِ
خَالِدًا قَالَ فَقَالَ لَهُ خَالِدًا إِنَّكَ لَا تَحْتَرِفُ بِي بِشَرِّ لِكُنْتُ ابْنَ السَّبَاةِ إِنَّمَا كَانَ
أَبُولُ يَسْبَاءَ الْخَمْسَ قَلْبُ مَعْنَاهُ يَبِيعُ الْخَمْرَ قَالَ ثُمَّ دَخَلَ دَلَالِي حَبْسِهِ فَأَقَامَ
ثَمَانِيَةَ عَشْرِ شَهْرٍ ثُمَّ لَبَّى إِلَيْهِ هِشَامُ بِأَمْرِهِ مَخْلِيَةً سَبِيلَهُ فِي شَوَالِ سَنَةِ أَحَدِي وَعَشْرِينَ
وَمَا يَهْدِي وَخَرَجَ خَالِدٌ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى أَتَى الْقَرْيَةَ وَهِيَ مِنْ أَرْضِ الرُّصَا
فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ شَوَالٍ وَذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَاشِرَ وَصَفَرَ لَا يَأْذِنْ لَهُ هِشَامُ
فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ قَالَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ وَخَرَجَ زَيْدُ بْنُ زَيْنِ الْعَدَابِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ
أَنْ عَلِيٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ فَكَبَّتْ يَوْسُفَ إِلَى هِشَامٍ
أَنْ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدْ كَانُوا أَهْلَكُوا أَجُوعًا حَتَّى كَانَتْ هِمَّةُ أَحَدِهِمْ قُوَّةَ
يَوْمِهِ فَلَمَّا وَلَّى خَالِدُ الْعِرَاقِ قَوَاهِمُ بِالْأَمْوَالِ حَتَّى تَأْتِيَ انْقِسَامُهَا إِلَى طَلَبِ الْخِلَافَةِ
وَمَا خَرَجَ زَيْدٌ إِلَّا بِأَذْنِ خَالِدٍ وَمَا مَقَامُهُ بِالْقَرْيَةِ إِلَّا لَأَنَّهُمَا دَرَجَةُ الطَّرِيقِ
فَهَوَّيْنَا عَنْ أَجْبَارِهِ فَقَالَ هِشَامُ لِلرَّشُولِ لَذِيْبٌ وَلَذِيْبٌ صَاحِبُكُ
وَهُمَا أَتَمَّنَا بِهِ خَالِدًا فَإِنَّا لَا نَسْتَمِهُ فِي طَاعَتِهِ وَأَمْرًا بِالرَّشُولِ قُوَّةً عَنَقَهُ وَبَلَّغَ
الْحَبْرَ خَالِدًا فَصَارَ إِلَى دِمَشْقَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِي أَمْرُ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو

علي

نه

بلال بن رباح بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وكان بلال عاملاً خبأ إليه
القنبري على البصرة فعذب فضمن ثلث مائة الف درهم وأخذ منه كفنًا فاخفاهم وهرب
إلى الشام فيقال — ان غلامه أراد ان يشتري له دراجا فعرف ويقال بل شوي له
غلامه دراجا فاحرقه فضر به فشع به قاتلي به يوسف بن عمر فامر به فأتى يومئذ
الشمس فقال ادنوني من امر المؤمنين فله على ما طلب فأتى وردة إلى يوسف فعذب
حتى قتله وقال — اخوه عبد الله بن أبي بردة السجاني رفع اسمي في الموتى فرفعه فقال
يوسف ارنيه ميتا فغمه السجاني حتى مات ويقال بل كان بلال سأل السجاني رفع
اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم وقال — يونس النخعي ما قبل
بلالا الا دهاوق سأل السجاني ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه ما لا يعطى يوسف
ابن عمر صالح بن كمر ولا يه فخرجت عليه ثلثون الفا فحبس بها وبلال بن أبي بردة يومئذ
محبوس فقال له بلال ان على عذاب سألما وبلغت رتبيل فايا ل ان يقول له رتبيل فانه
يكبر ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبته سالم فقتل اسمه وكنيته وجعل
يقول له يا رتبيل اتوا الله يا رتبيل اتوا الله وردد عليه القول في ذلك من ألم العذاب
وهو يقول اقبل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال — له بلال ألم انهك عز رتبيل
فقال وهل اوقعتني في رتبيل غيرك انا ما كنت اعرف رتبيل لولا انت وما تدع عسر
في سرا ولا ضرا وقال — المدائني ايضا كان على شرط يوسف بن عمر العباس
ان يبعد المرسى وكان كاتبه فخدم ابن سليمان بن ذكوان وزيد بن عبد الرحمن مولى
ثقيف وعلى حرته ومحابته جندب وفيه يقول — الشاعر

انا نا امير شد يدك لئلا لك الالحاج حاجبه حاجب
وقال — سماك بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي
كتب اني قد زعت لك كل حق ولتق فاما قبلت ان الحق ما اطمان من الارض
واللق ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت — وذكر الجوهرى في كتاب الصحاح الحق
المغدير اذا جف وتقطع واللق الشق المستطيل وقيل الحق جف فامضه في الارض
والحق بضم الحاء المعجم وتشديد القاف واللق بضم اللام وتشديد القاف والله

وقال — المحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد
اخذ مع الى الحجاج بن يوسف الثقفي ليغذب ويطلب منه المال فقال — اخرجوني
لا سأل قد فع الى الحرث بن مالك الجهمي يطوف به وكان معفلا فانتبه به الى دار
لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسألهما فاذن له
فدخل وخرج من الباب الاخر وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف
يسلك طرائق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشد في الامور واخذ
الناس بالمشاق ولم يزل على ذلك الى حين عزله ذكر عمر بن شيبه النمرى في كتاب
اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبه فكتب الى دورا لضرب في العراق
فضرب اهلهما فاحصى في ثلث الحجة مائة الف شوط ضرب بها الناس وكان يوسف
مذمومًا في علمه اخرج نبي البزير وكان خوادا يطعم على خمس مائة اخوان اقصابها
ولداها سوا ياكل منها العراقي والشامي وعلى كل خوان قرنيه عليها النكر فتفقد النكر
من قرنيه فتكلم اهلهما فضرب الخبار ثلثا مائة شوط والناس ما كانوا فكان الخبار
يخذ الخرايط فيها الشكر فكلما تفقد زادوا وروى الحكم بن عوف الكلابي عن
ابيه قال — لم يولد الملك مثل كلب ولم يعمل المنابر مثل قريش ولم يطلب التراب
مثل تميم ولم تزع الدعايا مثل ثقيف ولم تسد الثغور مثل قيس ولم تهج القنبر مثل
ربيعة ولم يحج الخراج بمثل اليمن وقال — الاصمعي قال يوسف بن عمر لرجل ولاه
عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له قال من اكل منذ خلقت والى الساعة والله
لوسالت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان
نصر بن شيار الليثي وبقي الى اخر ايام بني امية وقضاياه ووقايعة مع ابن مسلم الخراساني
شهورة في مواضعها وفيه وفي يوسف يقول — سوار بن الاسعز

افحت خراسان بعد الخوف امنه من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما اتى يوسف الخراساني لقتل اختار نصر الهاشمي بن شيار
وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصفرهم قامه كانت لحية جوز شربة وكان
يضرب به المثل في اليه والحق ذكر ذلك حمزة الاصمعي في كتاب الامثال فقال
قولهم ائنه من الحق ثقيف هو يوسف بن عمر كان ائنه والحق عري امر ونهى في دولة

الاسلام فمن حقه ان حجاما اراد ان يحججه فارعدت يده فقال لحاجبه قل لهذا
البائس لا تخف وما رضى ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل شيئا به
قال يحتاج الى زياده ثوب اخر اكرمه وحباه وان فصل شيئا به واقصاه لانه
يكون قد نبته على قصره ودمامته واستمر يوسف على ولايه العراق بقيه مدة
هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين ومائة بالوصافه من ارض قنشرين وبها قبره وكان عمره خمسًا وخمسين
سنة وقيل اربعًا وخمسين وقيل اربعين وخمسين سنة والله اعلم وليته
ابو الوليد وتولى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقرب يوسف بن
عمر على ولايته بالعراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس لليلتين بقيتا من محرم
الاخر سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عنم على عزل يوسف بن عمر
وتوليه عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الملقب وكان اسم الوليد
ابن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف
ابن عمر انما قد كنت كنت الى تذكر ان خالد بن عبد الله القسري احرب العراق
ولت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وينبغي ان يكون قد عمرت البلاد حتى
رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الناصد قطننا بك فيما تحمله ايننا لعمرك
البلاد حتى يغرب فضلك على غيرك لما يبتدأ بينك من القرابة فانك خالنا
واحق الناس بالتوفير علينا وقد علمت ما ندنا لاهل الشام في العطا وما وصلنا
اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضرت ذلك بيوت الاموال فخرج يوسف
ابن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل الاموال والامتنع والابيه ما لم يحمل
من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوب فلقيه حسان البجلي
ليلا واحبه ان الوليد قد عنم على توليه عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له
من اصلاح امر وزرايه فقال يوسف ليس عندي شيء فقال له حسان
عندي خمس مائة الف درهم فان شئت فملي لك وان شئت فارددها اذ اتيته
فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد فقريتها على قدر علمك
فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعطونه وقرره يوسف بن عمر مع ابان بن عبد

الرحمن النعمي ان يشتري خالد بن عبد الله القسري بأربعين الف الف درهم فقال
الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال له ابان ادفع الى خالد وادفع اليك
اربعة الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال
ليوسف ان يضمن عنه فقال يوسف ادفعه الى فانا استاديه خمسين الف الف
فدفعه اليه فحمله في حمل بغير وطأ وقد قدم به العراق فقتله كما شرحت في
ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام وانسبهم له الامرندم لولايه العراق عبد العزيز بن هرون
ابن عبد الملك بن دحية بن خليفه الكلبى فقال له عبد العزيز لو كان
معى جند لقتلت قتره ولاها منصور بن جمهور وامسا ابو مخنف فانه
قال قتل الوليد بن يزيد بالبحر في التاريخ المذكور ويبيع يزيد بن الوليد مشق
وشار منصور بن جمهور من البحر الى اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق
وهو متابع سبعة فبلغ خبر يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الخير
في ايام خلت من رجب فاحذ موت الاموال فخرج العطا لاهل العطا والاذناق
وولى العمال بالعراق واقام بقيه ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام
بقيت منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى الى البلقاء
فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس زي النساء وحلن بنبهن وبلغ يزيد بن
الوليد خبره فارسل اليه من حضره فوصل اليه فوجد بعد ان قتل عليه كثير اجالسا
على تلك الحالة والهيئة بين نسائه وبناته فجاء به في وثاق فحبسه يزيد عند الحزم
وعثمان بن الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما في الحضر
وهو دار بدمشق مشهورة قبل جامعها وقد خربت الان ومكانها معروف عندهم فاقام
يوسف بن عمر في السجن بقيه مدة يزيد بن الوليد ان مات في ذي الحجة على الخلا
الكثير هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة
سنة ست وعشرين ومائة وحمل الى عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز
ابن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في نجه مدة ولاه ابراهيم بن الوليد فجاء
سرون بن محمد اخر ملوك بني امية باهل الجزيرة الفراتية وقنشرين وغلب على الامير

وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت
ولايه اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الاخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت
ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن
الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والمقي عندك ابراهيم وهرب عسكر ابراهيم
ودخلوا دمشق ومروان وراهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فخرج
الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن وجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا من اغان
على قتل ايهما فاجمع رايهم على قتلها فارتلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك
فانتدب يزيد المذخور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا
السجن وشدخوا الغلامين بالعدو واخرجوا يوسف بن عمر فصرخوا عنقه لونه قتل
خالد بن عبد الله القسري ويزيد المذخور كما شرعناه في ترجمة خالد وذلك
في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن سبع وستين سنة ولما قتل اخذوا راسه
عن جسده وشدوا في رجله جلا فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمتر
به المراه قترى جسدا صغيرا فنقل في اى شي قتل هذا الصبي المسلمين لما ترى من صغره
جسته قال بعضهم راي يوسف بن عمر في مذاكير جمل وهو مجرد يسوق
ثم راي بعد ذلك يزيد بن خالد القسري قائلة في مذاكير جمل وهو مجرد في
ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في العشر الوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة
ابو يعقوب يوسف بن ياشين الملقب في امير المسلمين ومالك الملقب
اختط مدينة بمرالش وقد قدم في ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتصم
محمد بن صامح الملليين بلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى له من امة وكيف
اخذ بلادها واستأثر من عباد وجيشه في اغمات وقد استوفيت الكلام عليه
هناك وبهت عليه الان ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك وان
عظيم الشأن ليرسلطان ذكر ارباب التواريخ شيامن احواله فاخبرت في
هذا الكتاب ما وجدته في كتاب المغرب عن سير ملك المغرب لانه اوعب في خلد
من غير لكنه لم يذكر مولفه حتى اذكر غير انه قال في اول النسخة
التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع وسبعين وخمس مائة وفتح

١٢٥
منها في غرة ذي القعدة من السنة بالموصل وهو في مجلد واحد لطيف فاخترت
منه مقتضيا ما مشاله كان بر المغاربة الجنوبي لقبيلة تسمى زنا ته بسر ابن
فخرج عليهم من جنوى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملمثون بقديم
ابوبكر بن عمر منهم وكان رجلا سادا جاحيرا لطباع مؤثرا لبلاد على بلاد المغرب
غير متبال الى الرفاهية وكانت ولاه المغرب من زنا ته ضعفا لم يقاوموا الملمثين
فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت
البلاد لابي بكر بن عمر المذخور سمع ان عجزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غار
فبكت وقالت ضيقنا ابوبكر بن عمر يدخوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على
ان يستخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه واسمه يوسف بن ياشين ورجع الى
بلاد الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقدما اختط بالمغرب
مدينه مرالش وكان موضعها مكمنا للصوم وكان ملكا العجز مصموديه بمد
منها فلما تمهدت له البلاد ناق الى العجز الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة
بالبحر فانشأ شواني ومراب واراد العبور اليها فلما علم ملول الاندلس بما يروم من
ذلك اعدوا له عده من المراكب والمقاتلة وادروا المامة بجوزهم الا انه لم
اسمهم ولو اجمعه واستضعفوا مدافعة وادروا ان يصحوا بين عدوين الفرج من
شمالهم والملمثون من جنوبهم وكانت الفرج تشد وطايقا عليهم الا ان ملول
الاندلس كانت ترهب الفرج باظهار موالا لهم ملك المغرب يوسف بن ياشين
وكان له اسم كبير لنقله دوله زنا ته ومالك المغرب اليه في اسرع وقت وكان
قد ظهر لابطال الملمثين في المعارك ضربات بالسيوف تقدر الفار من وطعنات
نظم الكلا فكان لهم ذلك ناموس ورجب في قلوب المسد من لغتاهم وكان
ملول الاندلس يغيثون الى ظل يوسف بن ياشين ويحذرونه على ملكهم مما
غير اليهم وعانين بلادهم فلما راوا عن مته متقدمة على العبور ارسل بعضهم الى
بعض وكاتبوهم يستنجذون اراهم في امره وكان مفرعهم في ذلك الى المعتمد
عباد لانه كان اسجع القوم والبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكابته وقد
تحققوا انه يقصد بهم يسالونه الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم

كاتب من اهل الاندلس كتابا هو اما بعد فانك ان اعرضت غنائسبت الى كرم ولم
تنسب الى عجز وان اجننا داعيلك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى ذهن وقد اخترنا
لانفسنا اجل نسبنا فاختر لنفسك ادم سبتك فانك بالجل الذي لا يجب ان
ان تنسب فيه الى مكرمة وان في استبقائك ذوى البوت من دوام لا مرل وثبت
والسلام فلما جاءه الكاتب مع تحف وهذا يا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف
اللسان العزى لكنه كان محيد فهم المقاصد وكان له كاتب يعرف اللغتين العبرية
والعربية فقال له ايها الامير هذا الكاتب من ملول الاندلس يعطونك فيه
ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلمسون منك ان لا تجعلهم في مكرله
الاعادي فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات تغيرتهم ولفهم من ذراهم من الاعادي
الكفار وملكهم ضيق لا يحتمل العشار فاعرض عنهم اعراضك عن اهل المغرب
فقال يوسف بن تاشفين لكاتبه فانت ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان
ناج الملك ووجهته وشاهده الذي لا يرد بابه خليف بما حصل في يده من الملك ان يعفو
اذا استغنى وان يصب اذا استوهب وكما وصبت جز بلا كان اعظم لقدره فاذا عظم
قدره تاقل ملكه واذا تاقل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرا جاء
الناس ولم يحشم المشقة اليهم وكان وادى الملك من غير اهلاك لآخرته واعلم
ان بعض الملوك الاكابر والحكام البصراء بطريق تحصيل الملك قال
من جاد ناسد ومن ناسد قادم الملك فلما القى هذا الكلام الى يوسف بن تاشفين
بلغه ففهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجعل القوم واكتب بما يجب لذلك
واقرا على كاتب فكبت بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمة التأييد والنصر
ينما حكم عليكم وانكم مما بايدكم من الملك في اوسع اباحه مخصوص
متا باكرم ايثار وسماحه فاستدعوا وانا فانا بوفايكم واستصلحوا اخانا باصلاح
اخايكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه عليه
بلثانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطيه ممام بلن الا في بلاده
قلنت اللطية بفتح اللام وتكون الميم وتعد لها طاء ممله ثم يا مشددة

127
شناه من تحتها وتعد لها ما ساكنه هذه النسبه الى لمطه وهي بلدة عند السوس
الاقصى بينها وبين سجلماسة عشر ووزيما قاله ابن جوقل في كتاب المسالك والممالك
وهي معدن الدرق اللطية لا يوجد في الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانقد ذلك
اليهم فلما وصلهم كتابه اجبوع وعطوف وفرحوا به وبولايته ملك المغرب وتغوى
تغوشهم على دفع الفريخ وان معوا ان راوا من ملك الفريخ ما يريهم ان يحيزوا اليه يوسف
ابن تاشفين ويؤنوا من اعوانه على ملك الفريخ فتحصل ليوسف ابن تاشفين راي وزر
ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحروب لهم وان الاذ فونش بن فرج لند
صاحب طليطلة قاعدة ملك الفريخ اخذ جوس خلال الديار ويقع بلاد الاندلس
ويشتط على ملولهم بطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا
فيه وقد تقدم في ترجمة المعتمد ذل تاريخ اخذ طليطلة والايات التي قيلت في
ذلك فنظر المعتمد في امره فزاي ان الاذ فونش قد داخله وطمع فيما يلي بلاده فاجمع
امره على استدعاء يوسف بن تاشفين الى العبور على ما فيه من الخطر وعلم ان مجاورة
غير الجنس موزنه بالبور وان الفريخ والملمين حذان له الا انه قال ان دهيئا
من مداخله الاصداد لنا فاهون الامر من امير الملمين وليس سرى اولادنا حاملهم
احب اليهم من ان يرعوا خناذير الفريخ ولم يزل هذا الراي نصيب عينيه مهما اضطرب
اليه وان الاذ فونش خرج في بعض السنين بخلل بلاد الاندلس في جمع كبير من الفريخ
فخافه ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرياسات من بين يديه
ولجاوا الى المعاقل فكبت المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين بقول له
ان كنت مؤثر الجهاد فهذا او انه فقد خرج الاذ فونش الى البلاد فاسترع في العبور
اليه وغنم معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف بن تاشفين على اتم اهبة فشرع
في عبور غناكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وكا نواقد وعدوا من انفسهم المتاعده اعدوا ايضا للخروج فلما راي الاذ فونش
اجتماع الغزاة على مناجزته علم انه عام نطاح فاستنفر الفريخ فخرج
فخرجوا في عدد لا يحصى الا الله تعالى ولم يزل الجموع تتالف وتتدارك الى ان
استلقت جربة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل انا من القوا على ملكهم

فلما عبرت جيوش يوسف بن ياشفين عبرة اخرها وأمر عبور الجمال فعبرونها ما
اغص الخنزرة وارتفع رغاوها الى غنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة راوا قط جحماً لا
ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت اصواتها وكانت تدعرونها وعساق
وكان ليوسف بن ياشفين في عبورها رأي مصيب كان يحذر بها معسكره وكان يحضرها
الحرب فكانت خيل الفرنج تجم عنها فلما مكملت العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش
وكان نازلاً بمكان افج من الارض يسمى الزلافة بالقرب من بطلونش قال اليا سي
بين المكاين اربعة فراسخ وقال ايضا ان يوسف بن ياشفين قدم بين يدي
حربه كآباء على مقتضى السنة تعرض عليه الدخول في الاسلام او الحرب او الجزية
ومن فصول كآبه وبلغنا يا اذفونش انك دعوت في الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك فلان تغرب الحرة عليها لينا فقد اجاباه اليك وجمع الله في هذه
القرعة بيتنا ويندك ستري عافيه دعايل ومادعاء الكافرن الى ضلال
فلما سمع الاذفونش ما كتب اليه جاش خضر عيطه وزاد في طغيانه واقتسم انه
لا يرجع من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن ياشفين ومن معه قصدوا الزلافة فلما
وافاها المسلمون تزلوا اتجاه الافرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصا
لهم اولاً وان يكون يوسف بن ياشفين اذا انهزم المعتمد يستكرم بين ايديهم ويتبع
يميل عليهم بعساكره ومثاله معه عساكر الاندلس فلما عنوا على ذلك وفعلوا خيل
الفرنج وخالطهم عساكر المسلمين واستمر القتال فيهم فلم يفلت منهم غير الاذفونش
في دون الثلثين من اصحابه فلقوا بيلده على استوحال فغنم المسلمون من سلحته وخيله
واثائه ما ملا ايديهم خيراً فلتس وكانت الواقعة في يوم الجمعة الخامس
من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الاخر
منه من السنة والله اعلم وقال اليا سي ان حلول العساكر الاسلامية
بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة فحكي ان موضع المعقل
على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على حسد اودم واقامت العساكر بالموضع اربعة
ايام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عفا عنها يوسف بن ياشفين واثارها ملوك
الاندلس وعرفهم ان مقصوده انما كان الغزو ولا النهب فلما رأت ملوك الاندلس

اشار يوسف بن ياشفين لهم بالغنائم استكرموا واحبوا وشكروا له ثم ان يوسف
ابن ياشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عنده قصد ملاقاته الاذفونش بحري الشير
بالعداء من غير ان يسمي منه او يستأق حتى نزل الزلافة بجاه الاذفونش وهناك
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحاج يوسف بن محمد اليا سي في كتاب تذليل
العاقل وتنبية الغافل ان ابن ياشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في
يوم الاربعاء وكان الوعد في المناجزة يوم السبت الاذفونش فعدرا الاذفونش ومكر
فلما كان شحر يوم الجمعة مستصيف رجب من العام اقبلت طلایع ابن عباد والروم في
اثارها والناس على طمانينة فبادر بن عباد الى الركوب وابنت الخبر في العساكر
فاجت باهلها ووقع البهت ورجفت الارض فوضي على غير تعبئة ولا اهبة ودهمهم
خيل العدو ففقرت بن عباد وحطت ما تعرض لها وتركت الارض حصيداً خلفها وصرع
ابن عباد واصحابه جرح اشواه وفرروا الى اندلس واستلوا اهلهم وظنوا انها وهيب
لا ترفع ونازله لا تدفع وظن الاذفونش ان امير المؤمنين في المنه من ولم يعلم ان العاقبة
للمتقين فركب امير المسلمين واحد من اجداد خيله ورجاله من صنهاجه وروسان
القبائل قصدوا الى حلة الاذفونش فاقتموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول
فاهتت الارض وتجاوبت الافاق وتراجع الروم الى محلتهم بعد ان علموا ان امير المؤمنين
فيها فاجرح لهم عنانهم كثر فاجرحهم منها ثم كثر عليه فافرح لهم ولم تنزل الكرات
بينهم سواي الى ان امير المسلمين حسمه السودان فمحل منهم زهاء اربعة الاف
ودخلوا المعقل بدرق اللط وشيوق الهند ومن ارتق الزان فطعنوا الخيل فرت تحت
بفرسانها واحتمت عن اقوانها وتلاحق الاذفونش بالسود فعدت من اريقه بالقذف فاهو
لبضيه بالسيف فاصوبه الاسود وقبض على اعنته واستقى حراً كان بمنطقا به
فاثبته في فخذه فمهل خلق درعه وشل فخذه مع بئاد شرحه وكان وقت الزوال من
ذلك اليوم فهبت ريح النضر واتزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصيد قوا
الحملة على الاذفونش واصحابه فاجرحهم عن محلتهم فولوا اظهروهم واعطوا اعنائهم
والشيوق تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجأوا اليها واعتصموا بها واحترق بهم الخيل
فلما اظلم الليل انشاب الاذفونش واصحابه من الربوة واقتلوا بعد ما تشبث فيهم

الظفار المنيه واستول المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والانيه والمضارب
والاسلحة وامران عباد بضم دوش على الروم فنشر منها امامه كالتل العظيم بشم
كتب ابن عباد الى ولده الرشيد كابا واطاويه الحمام في يوم السبت سادس عشر
المحرم بجنه القصة وقد روى ايضا ان امير المؤمنين طلب من اهل البلاد المعونه على
ما هو بصدده فوصل كتابه الى المريه في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة اقنوه بحجواز
طلب ذلك اقتدار بعمر رضي الله عنه فقال اهل المريه لقاضي بلدهم وهو ابو عبد الله
الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكاتب اليه
اما بعد ما ذكرتم امير المؤمنين من اقتضاء المعونه وناخري عن ذلك وان ابا الوليد الباجي
وجميع القضاء والقضا بالعدوه والاندلس اقنوه بان عمر رضي الله عنه اعضاها وكان
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيغته في قعره لا اشك في عدله فان كان
القضا والقضاء انزلوا بمنزله في العدل فانه سايهم عن قتلهم فيك وما اعضاها
عمر رضي الله عنه حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف ليس عندك درهم
واحد من بيت المال المسلمين بنفقه عليهم فلندخل المسجد الجامع هنا لك محضه اهل
العلم ويختلف ان ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين ويجيد يستوجب
ذلك والسلام ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساده بالمقام
وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وامر عليهم سير ابن اي بكر فطلب الرجوع في طريقه
فكرم له المعتمد بن عباد فخرج به الى بلاده وسأله ان يترك عنده فاجابه يوسف الى ذلك
فلما انتهى الى اشبيلية مدينه المعتمد وكانت من اجل المدن منظر ونظر الى موضوعها على
نهر عظيم منسجل بخرى فيه الشجر والضايح جالبه من ستر المغرب وحامله اليه في غريبه
رستاق عظيم منيره عشرين فرسخا يشتمل على الاف من الضياع كلها بين وعين وزبون
وهذا الموضع هو المشي شرف اشبيلية وتيمز بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي
جانب المدينه قصور المعتمد بن عباد وابنيه المعتمد في غاية الحسن والبهاء وفيها
انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فاتزل المعتمد
يوسف بن ياشفين في احدها وتولى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر ان ياشفين له وكان
مع ابن ياشفين اصحاب له ينيهونه على نامل تلك الحال وما هي عليه من النعمه والاشرف

وغيرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون له ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالنعم
واللذه كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن ياشفين مقتصد في اموره عن غير
متطاول ولا مبذر مشتوق في صنوف الملاذ بالاطعمه وغيرها وكان قد ذهب
صدر عمره في بلاده في شطف العيش فانكر على مغرته بذلك الاشراف وقال
الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك لان هذه
الاموال التي تعينه في هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يملن اخذ هذا القدر
منهم على وجه العدل ابدا فاخذوا بالظلم واخرجوه في هذه الترهات وهذا من الغش
الاستهتار ومن كانت همته في هذا الجهد من التصرف فيما لا يبعد والاجوفين متى استجد
همته في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والتوفير على مصالحها ثم ان يوسف بن
ياشفين تمال عن حوال المعتمد في لذاته هل يختلف فينفص عما هو عليه في بعض الاوقات
ف قيل له بل كل زمانه على هذا قال او كل اصحابه وانصاره على عدويه ومجديه على
الملك ينال خطا من ذلك قالوا لا قال فكيف ترون رضاهم عنه قالوا الارضي لهم
عنه فاطرق يوسف وشكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض
تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة رثه وكان من اهل البصاير
فلما دخل عليه قال له املكك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمه
وان من شكر النعمه اهتدى المضايح واني رجل من رعيته خالي في دولتك الى الاختلال
اقرب منها الى الاقدال التي ملتم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على الرعيه
فمن ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب ضيفك هذا يوسف بن ياشفين بذلك
على انهم يرون انفسهم وملوكهم احق بهذه النعمه منك وقد رايت رايانا فان اشرت
الاصفاء اليه قلته قال له المعتمد قل له قال رايت ان هذا الرجل الذي
اطلعت على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم بهما العدو ذناته واخذ الملك
من ايدهم ولم يبق على احد منهم ولا يومن ان يطع الى الطماحيه في ملكك بل في ملك جنه
الاندلس كلها بما قد عاينه من بلهنيه عيشك وانه لم يخل في مثل حالك سايروملوك
الاندلس وازله من الولد والاقارب بمن يوشن من رايهم من رد له المطول مما انت فيه من
خصب الجباب وقد اودى الاذ فونش وحيشه واستاصل شافهم واعلمك منه اقوي

ناصر عليه لو احدثت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واو في مجز وعبدان فأت
الامر في الاذ فونش لا يقتل الحزم فما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم
اليوم قال ان تجمع امرك على قبض صيفك هذا واعتقاله في قصرك وتجزم انك
لا تطلقه حتى يامر كل من جزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى لا
يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم سقوت وملوك الجزيرة على حراسته هذا الحزم من شقيقه تجر
بغراه له ثم بعد ذلك يستخلفه باعلاظ الامان ان لا يضم في نفسه عودا الى هذه
الجزيرة الا باتفاق منكم وتأخذ منه على ذلك دهاين فانه يعطيك من ذلك ما تشاء
فنفسه اعز عليه من جميع ما يلتمس منهم فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح
الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من الاذ فونش ويقوم بوضع على جزيرة
حال ويرتفع ذكر عند ملوك الجزيرة ويتبع ملكك وتنسب هذا الاتفاق لك
على سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في مجاورة من عامله
هذه المعاملة واعلم انه قد نصبا لك من هذا امر شامو يتفاني الامم وتجري بحار
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز
هذه الفرصة وكان المعتمد ندما قد انهملوا معه في اللذات فقال احدهم
لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو امام اهل الملومات من يعامل بالحيف
ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه لادفع الرجل عن
نفسه المحذور اذا ضايقه قال ذلك الندم كظم مع وفاء خبير من حزم مع جفاء
ثم ان ذلك الرجل الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصله
وانصرف واتصل الخبير يوسف بن تاشفين فاصبح عاديا فقدم له المعتمد الهدايا
السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل فغير من الجزيرة الحضرا الى سبته فلت
وهو المكان المعروف برفاق سبته بعدى الناس منه في احد البرز الى الاخر اعني سبر
الاندلس وسبر العدو وقد قدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر يوسف
الى سبر العدو اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع اثار الاذ فونش فتوغل
في بلاده ولما رجع الاذ فونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه واباطال عسكره فوجد
اكثرهم قد قتلوا ولم يسمع الا بنباح البكال عليهم فلم ياكل ولم يشرب حتى ماتا وغنما

ولم يخلف الا بتا جعل الامرا اليها فخصت بمد منه طليطلة وامر اعسكر من تاشفين
فانهم في غارتهم هذه كسبوا من المغنم ما لا يحصى ولا يوصف وانفذوا ذلك الى سبر العدو
واستأذن اميرهم سدير بن اي بكر يوسف بن تاشفين في المقام بجزيرة الاندلس واعلمه
انه قد افتتح معاقلة في الثغور ورتب بها المستحقين ورجالا يغنون فيها وانه لا يستقيم
لهذه الجيوش ان يقيم بالثغور على ضل من العيش تضاع العدو وتماشي وتخطي ملوك
الاندلس من الارياك برعد العيش فلتب اليه ابن تاشفين باسم باخراج ملوك
الاندلس من بلادهم والمحاقهم بالعدو فمن استعصى عليه منهم قاتلهم ولا يفتقر عنه
حتى يخرجهم وليبدأ منهم مجاورى الثغور ولا يتعزز للمعتمد من عباد ما لم يستول على
البلاد ثم نولي تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدأ سدير بن اي بكر بملوك بني هود
من ملوك الاندلس ليستترهم من معقلهم وهي روطه فلتب بضم الراء وسلكون
الواو ثم طأءهم له بعد ما هاء قلعة مينة من عاصمات الدرى ماوها ينبوع في
اعلاها وكان بها من الاقوات والذخاير المختلفة ما لا تقنيه الا زمان فقام
يقدر عليها فدخل عنها ثم جند اجنادا على صور الفرج واسرهم ان يقصدوا هذه القلعة
مغيرين عليها وممكن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فراهم صاحب القلعة
فاستضعفهم وتول في طلبهم فخرج سدير بن اي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بنى
ظاهري بشرق الاندلس فتلوا اليه ولحقوا بالعدو ثم نازل بنى صمادح بطرته وكانت
قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا اجناد من الرجال فزحفوا عليهم وغلبهم
فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصر فادركه اسف قضى عليه فمات من
ليلته فاشتغل اهله به فسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس بطليوس وكان
رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابو المظفر بابو ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة
البحيني من فحول العلماء وكان ملكا له تصايف اعظمها واشهرها الكتاب المشنوب
اليه وهو المظفر بن في علم التاريخ مدينة بطليوس من اجل البلاد لم يذعن ولا اقبل
على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه باليد وعلى ولده فقتلوا
صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى المراكش وشاير ملوك الجزيرة سلموا وتحوّلوا الى سبر العدو
الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سدير بن اي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى

يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد فارتسم في امره ما تراه فامر
بقصد ان يعرض عليه التحول الى بلاد اعدوه باهله وماله فان فعل فيها ونعمت وان
ابى فتارزه فلما عرض عليه سير من اى بكر ذلك لم يعطه جوا ما فتارزه وحاصره اشهر
ثم دخل عليه البلد فقتلوا واستخرجوه من قصره فقتلوا الجمل الى اعدوه مقيدا فارتل
باغصمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير من
ابى بكر الجزيرة كلها واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى واقضى الملك الى ولده ابو الحسن علي بن تاشفين وكان رجلا
حليما وقورا صالحا عادلا منقادا للحق وللعدل بحسبى الى الاموال من البلاد لم يزعزعه
عن سيره قط حادث ولا طاف به مكره فقلت قد تقدم في ترجمه اى نصير
الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان المقتنى صاحب كتاب قلايد العقبان انه جمع الكتاب
المذكور باسم ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذى اشار به قبل الفتح المذكور هو علي بن
يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين
وعلى يده انقرض ملكهم وشيئا يشرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في اوابل
هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذى اختط مدينه مراکش والى
صاحب هذا الكتاب الذى نقلت منه هذه الترجمة في اخر الكتاب ان بناه
مدينه عظيمه بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراکش معناه
امش مشرعا بلغه للمصامده كان ذلك الموضع مأوى للصومر وكان لما روى فيه
يقولون لو قايهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا
الكتاب بنى ابن تاشفين مدينه مراکش في سنة خمس وستين واربع مائه فله ابو الخطاب
ابن دحيه في كتابه الذى سماه البراس في خلافة القايم باسم الله قال وكانت
مزرعه لاهل بقيس فاشترى اهلها منهم ماله الذى خرج به من الصحراء بقيس بفتح النون وتشديد
الفاء وسكنوا لىاء المشاة من تحتها جبل مطل على مراکش فقلت وهي بنواحي اغاث
في المغرب الاقصى وذلك انه لما توطيت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب
من مخالفة من لم يثوبه سميت همتة الى بناء هذه المدينه وكان في موضعها قرية صغيرة في
غايه من الشجر وبها قوم من البربر فاخطبها يوسف وبناها القصور والمسائر الانيقه

الانيقه وهي في مرج فنيح وحولها جبال على فراش منها وبالقرب منها جبل لا يزال عليه
الثلج وهو الذى يعدل من اجها وحرها وفي سنة اربع وستين واربع مائه نزل يوسف على
مدينه فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقر العامه ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فغند ذلك قوى شأنه
وتمكن بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار يده من بلاد جزيرة الاندلس كما
شرحناه وكان حاز ما شائنا للاموار ضابطا لمصالح ملكه موثرا لاهل العلم والدين كثير
المشورة لهم وبلغنى ان الامام حجة الاسلام اباحا مد الغزالي لما سمع ما هو عليه من الاوصاف
الحميدة وميله الى اهل العلم عنم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز
ما يحتاج اليه فوصله خبر وفاته فجمع عن ذلك العزم ولست وقفت على هذا الفصل
في بعض الكتب وقد ذهب عنى في هذا الوقت ان رخصته وكان يوسف معتدلا القامه
اسم اللوز خفيف الجسم خفيف العارضين دقيق الصوت وكان يحط بلى العباس وهو اول
من تسمى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعن سلطانه الى ان توفى يوم الاثنين ليلت خلون
من المحرم سنة خمس مائه وعاش تسعين سنة ملك منها مده خمسين سنة رحمه الله تعالى
وذكر شهاب عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مشا له سنة خمس مائه فيها توفى
امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن اراهم وكان يحب العفو
والصلح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلثه نفر اجتمعوا فتمنى لحدهم الف دينار
يقترب بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجه وكانت
احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاجتمعهم واعطى متمنى المال الف دينار
واستعمل للاخر وقال للذى تمنى زوجه يا جاهل ما حملك على الذى لا تصل اليه ثم
اليها فتركتها في خيمة ثلاثه ايام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت
له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فاكلت كل النساء شي واحد وامر له
بمال وكسوه واطلقته واما ولده على المذكور فانه توفى لسبع خلون من رجب سنة سبع
وثلاثين وخمس مائه ومولده في حادى عشر رجب سنة ست وسبعين واربع مائه وقد سبق
ذكر طرف من حديثه في ترجمه محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن

ابن علي المقدم ذكره قاصدا جهة البلاد المغربية لياخذها من علي بن يوسف بن تاشفين
المذكور كان مشير علي طريق الجبال فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليلون في قبالة
عبد المؤمن ومعه جيش فسياروا في الشهل واقاموا على هذا مدة فتوفي علي بن يوسف في
اثنائها في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق ابن علي وجعلوا نايب اخيه تاشفين
على مراكش وكان صبييا ونظروا من عبد المؤمن ودانت له الجبال ومنها عماره وتالده
والمصامدة وهم اسم لاخصي فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان دولتهم
تنتزول فاتي مدنه وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقرة فان غلب على الاسد
ركب منها في البحر وشارا الى ترالاندلس بغيرها كما اقامت بنوا امية بالاندلس عند انقراض
دولتهم بالشام وبقية البلاد وفي طاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها
رباط يادى اليه المتبعدون وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين
وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط لمحضر الختم في جماعة يسير من خواصه وكان عبد
المؤمن محمدا وياحه وهي وطنه كما ذكرته في ترجمته وانقوانه ارسل منسرا الى وهران
فوصلوها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان ومقدمهم الشيخ ابو حفص عمر
ابن يحيى صاحب المهدى فكنوا عشية واعلموا بانفراد تاشفين في ذلك الرباط فقصد
واخطابه وخرقوا بابا فاقفن الدن فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد
الركض عليه ليثب لفرس النار ويخوف فرامى الفرسان بالاربعه ولم يمكنه الهام حتى تردى
من جرف هنالك الى جهة البحر على حجارة في وعرق فاستد تاشفين وهلك في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لاعلم لهم بما جرى في الليل
وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمى ذلك الموضع الذي فيه الرباط
صلب الفتح ومن ذلك الوقت تزل عبد المؤمن من الجبل الى الشهل ثم توجه الى تلمسان
وهي مدينتان قديمتان ومحدثتان بينهما شوط من تراب ثم توجه الى فارت فحاصرها واخلها
في سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش في سنة احدى واربعين فحاصرها احدى عشر شهرا
وفيها استحق بن علي وجماعه من مشايخ دولتهم قدامه بعد موت ابيه علي بن يوسف
ابن تاشفين فاسيا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ الخط من اهلها الجهد واخرج
الده اسحق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكشوفين

101
واستحق دون البلوغ فعزّم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحق لصغر سنه فلم يوافق خواصه
وكان لا يخالفهم فخل بينه وبينهما فقتلوهما ثم تزل عبد المؤمن في القصر وذلك
في سنة اربعين واربعين وخمسمائة وانقضت دوله بني تاشفين فلتس وقد
ذلت في ترجمته المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام
الثاني من وقعة الزلاقة وذررت هاهنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما نوابه هم
الذين اخذوا بلاد الاندلس فقد يعقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا مناقض للعد
في هذا التي وجده في ترجمته ابن عباد على تلك الصورة ووجدته في هذه الترجمة على هذه
الصورة والله اعلم بالصواب ثم رايت في كتاب تذاكر الغافل باليفاي الحاج
يوسف البياضي ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اسبيلية فخرج ابن عباد الى لقاءه
ومعه الضيافة والاقامة ثم خرج عن اسبيلية بقضه وقضيضه قاصدا بطليوس
وجرت الواقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد حارز البحور
ومضى اليه في سنة احدى وثلاثين واستبخره على مجاورة من بلاد العدو فالتزمه ابن تاشفين
واجابه الى ايجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعد وولحه ابن تاشفين فلما
راى ما نوا من الاستعداد بالجمع الكبير رحل من مكانه اوهمه خواصه ان ملوك
الاندلس يهرون عنه ويخلون بينه وبين الاذفونش فاصغى الي كلامهم وعمل في نفسه
قولهم فاخذوا في الحركة الى البرية وتحرك الجميع حركته وجاز البحر عابدا الى بلاده
وقد وعده صده على ملوك الاندلس وتبين لهم تغيره عليهم وخافوه فشرعوا في
تحصين بلادهم وتحصيل الاقوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عوناً له خوفاً
من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة وكان عوناً له ههنا يا
والطافا كثير فقبلها منه وحلف منه على جميع ما التزم منه واتصل ذلك بابن
تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين حار البحر مرة ثالثة وقصد
قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنة ثلث وثلاثين وقد سبقه
اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ
غرناطة من صلاحها عبد الله بن لقين بن باديس بن جيون وجبته فطبع ابن عباد
في غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف

ابن عتاد منه وعمل على الخروج عنه فقال له اندجاته كنت من شيبليه وهم خائفون
من العدو والمجاور لهم وامتنادته في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن شافين
الى بلاده وجرار البحر في شهر رمضان من سنة ثمانين واثم اقام ببلاده الى ان دخلت
سنة اربع وثمانين ثم غم على العبور الى الاندلس لما زله ابن عباد وبلغ ذلك
ابن عتاد فاخذ في التاهب والاستعداد ووصل ابن شافين الى سنة وجمع
العساكر الكثير وقدم عليهم سير بن ابي بكر حجازي والبحر وضايقوا بلاد ابن
عباد فاستنصر بالادفونش فلم يلقه اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه
الترجمة ذكر الملمين فحتاج الى الكلام عليه والذي وجده ان اصل هؤلاء
القوم من حمير بن نباهم اصحاب خيل وابل قشاويستكون الصحاري الجنوبية
وسموا من ماء الى ماء كالعرب ويوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم
وحرسهم على القتال والطعم وتملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في
حرب جرت مع برعواطه وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره
ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وشيخ تقدمه
وهو الذي سمي اصحابه المرابطين وهم قوم يتلمذون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سميهم
الملمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وشيخ ذلك علي بن ابي ابي
حمير كانت تتلمذ لشدة الحذر والبرد يفعلون الخواص منهم فكشروا لثيابهم حتى صار
يفعله عامتهم وقيل ان شيئا ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون عظمهم اذا غابوا
عن موتهم فيطعنون الحصى فاخذوا المال والحرم فاشاء عليهم بعض مشايخهم ان يمشوا النساء
في ذي الرجال الى ناحية ويقعدواهم في البيوت فلم يمتنع في ذي النساء فاذا انهم العدو
وظنهم النساء فخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوا فلما كان في اللثام
تبر كاجما حصل لهم من الظفر بعد ووال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير
في تاريخه الكبير ما مشا له وقيل ان شيخ اللثام لهم ان طائفه من لم يمتنع خرجوا
مغيرين على عدوهم فالحق العدو والبيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء
فلما تحقق المشايخ انه العدو وامر النساء ان يلبس ثياب الرجال ويتلمذن وتصيقلنه
حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار

النساء بالبيوت فلما اشرف العدو وراى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند
حريمهم يقاتلون عنهم فقال الموت والراى ان يشوق النعم ونمضي فان اتبعونا فاما لنا هم
خارجا عن حريمهم فينباهم في جمع النعم من المراعى اذا اقبل رجال الحى فبقى العدو وبينهم
وبين النساء فقتلوا من العدو واكثر واوكان من قبل النساء الشر من ذلك
الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب ولا يزلونه لئلا
ولا نهارا ومثاميل في اللثام ٥

قوم لهم درك العل في حمير وان اتبعوا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة على الحيا عليهم قلمتوا
وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيشه في بدر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة في سنة ثمان
وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشتد قتال واخذها ثم رتب عليها يوسف بن تاشفين فكان ما كان
ابو يعقوب بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكوي صاحب المغرب قد تقدم
ذكر ابيه عبد المؤمن في حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده في الناح
المذكور في ترجمته وطلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد
قبله اخوه محمد بن عبد المؤمن ونقش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه واشتغلا
الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهمال في البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ اخر
اسمه ابو حفص عمر فوله جزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور فقيهها حافظا متقنا
لان بابه هدية وقوز به وماجونه اكل رجال الحرب والمعارف قشاوا في ظهور الخيل بين
ابطال الفرسان وفي قراة العلم بين افاضل العلماء وكان مسله الى الحكمة والفلسفة اكثر من
سليه الى الادب وسنة العلوم وكان جمعا من اعاضا بطا الخراج مملكنه عارفا بسياسة
رعيته وكان زماما محصرا حتى لا يكاد يغيب ويغيب حتى لا يكاد يخضر وله في غيبته نواب وخلفاء
وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدانير اليوسفية المغربية منسوبة
اليه فلما تمهدت الامور واستقرت قواعده ملكه دخل الجزيرة الاندلس لكشف مصالح
دولته وتفقدها وكان ذلك في سنة ست وستين وخمس مائة وفي صحته مائة الف فارس
من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فحافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعمر وفي ابن
مرز بن صاحب غرق الاندلس من مرشيه وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمضى مرضا

شديد ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد اتى العشرة مع اهله وخواصه
وكبراء دولته فقتلته واغلطت عليه في القول فتهجد دما وخافت بطشه فعملت
عليه فقتلته بالسم وكان موته في الثاني عشر والعشرين من رجب سنة سبع وستين
وخمسمائة ومولده سنة ثمانى عشر وخمسمائة في قلعه من اعمال طرسوسه يقال
لها بلشكله وهي من الحصون المنيعه ولما مات محمد بن سعد بن جهم اولاده وقيل اخوته
الى الامير يوسف بن عبد المومن وهو باشيلىه فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس
التي كانت لابيه وقيل لاجيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصحابه
في اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع في استرجاع بلاد المسلمين من ايدي الفرنج
وكانوا قد استولوا عليها فاشتت مملكته بالاندلس وصارت سراياه تصل
مغيرة الى باب طليطله وهي كرتى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع
الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء في عسكره فخرج عنها وعاد الى مرانش وفي
سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينته فغضه ثم دخل جازن
الاندلس سنة ثمانين ومعه جمع كبير وقصد غزى بلادها فحاصر مدنه سنين
شهرافا صابه مرض فمات منه في شهر ربيع الاخر سنة ثمانين وخمسمائة وحمل
في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب
ابن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات
من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فانقراى قواد الموحد بن واو لاد عبد المومن على
تمليك ولده يعقوب فلكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه ليلا يكونوا بغير ملك فجمع كلمتهم
لقهرهم من بلاد اعدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المومن فشبعتان
سنة ثمان وخمسين وابعد يوسف جنيده بالامر واجتمع اكابر اصحابهم على خلع
وتولية الامير يوسف وقد روي له شعر لانه ليس بالخير فلم اذكره شيئا ٥
واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيكون له

وحققا انها جفوز تسل من لخطها المون
لاصبر عنها ولا عليها الموت من دونها يهون
لا ركن الهوى اليها يكون فذال ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الايات في كتاب الملح لادن المقطاع وقد نسبتها الى
جعفر احمد بن صمداح البنا والله اعلم وقال البيهقي في حواشيه هو ابو جعفر
احمد بن الحسين بن خلف البني الايدي البصري والله اعلم الا انه لم يذكر هذه
الايات صدقني عن خلافة التشيع اجتناب سرارة التوديع
ليرقم انش دا بوحشه هذا في باب الصواب قول الجميع
وقوله في صفة قنديل وقد بل كان الصوفية محاسن من اجب وقد تجلى
اشار الى المدحى لسان افعى فشمز ذيله هربا وولى
ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الاديب ابو بكر بن محمد الشاعر
المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها اولها
حل الاسنى فاسل دم الاجفان ماء الشوون لغير هذا الشا ٥
ومردنيش بضم الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون النون وسكون الميم
المشاه من تحتها وجد اشين محجمة وهو لغة الفرنج اسم العذرة وبشكله بضم الباء
الموحدة والنون وسكون الشين المحجمة وضم الكاف وفتح اللام وتبعها هاء والباء
مرفوعة في حاجة الى ضبطه والسبب في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد
النون والابدى بضم الهز وتشد يد الباء الموحدة وتبعها دال مهملة هذه النسبة
الى بلد بالاندلس من كورة حيان لها عبد الحكيم وحدها ابنه محمد قلت
ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط
العلاء بن جبريل اخي العالم المصري ناظر بيت المال بالدار المصرية وقد قدم ذكره
في ترجمة ابي اسحق العراني الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه نوادر من اخبار
المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المومن
كان في حياته قد عهد الى البر اولاده وهو محمد وابيه الناس وكتب بيعته
الى البلاد فلما مات عبد المومن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها
للملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الراء وكثرة الطيش وجبن النفس ٥
ويقال انه مع هذا كان به ضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس
عليه فخلع وكانت مدة ولايته خمسة واربعون يوما وذلك شعبان من سنة ثمان

وخمسين وخمسين مائة وكان الذي شغل في خلقه اخويه يوسف وعمر ابني عبد المؤمن ولما تمت
خلق دار الامير بين الاخوين المذكورين فها من نجباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوي الراي
فناخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس وانفقت عليه
الكلمة وكان ايضا يعلو حمرة شديدا سواد الشعر مستديرا الوجه افوق اعين الطول
ما هو في صوته جواره رفق حواشي اللسان حلوا لافاظ حسن الحديث طيب المجالسة
اعرف الناس كيف تكلمت العرب واحفظهم لايامها في الجاهلية والاسلام صرف عنايته
الى ذلك ولقي فضلا اشيليه ايام ولايته لها وبعال انه كان يحفظ جميع الفخاري
وكان سديدا لمولويه بعيدا لهمة شجيا جوادا استغنى الناس في ايامه وكان يحفظ
القران الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدا من ذلك بعلم الطب
وجمع من كتب الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن حجه من العلماء هذا الشأن ابو بكر
محمد بن الطفيل كان متحققا لجميع اجزاء الحكمة قرا على جماعه من اهلها منهم ابو بكر
ابن الصايغ المعروف بابن ماجة وغيره ولا بن الطفيل هذا ايضا كثير وكان حريصا
على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفتيا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن
من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسي ولما
استوسق ليوسف الامر وملك بلاد مردنيش من الاندلس خرج من اشيليه قاصدا
بلاد الازد فوش من الاندلس ايضا فترى على مدينه له تسمى وبه فاقام محاصرا لها
شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فاسلوا في تسليم المدينه اليه وان
يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض
الليالي لفظ عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسهم ودعوا الله تعالى
فجاءهم مطر عظيم ملاما كان عندهم من الصحار الخ فارثوا وابتقوا واعلى المسلمين فانصرت
عنهم الى اشيليه بعد ان هادنهم مدة سبع سنين وكان يرتفع اليه من خراج
اشيليه في كل سنة وقرمايه وخمسين خراجا عما يرتفع اليه من خراج بقية
البلاد من العدو وفي سنة الاندلس وفي سنة تسع وسبعين للهجرة في جيش
عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس وتزل اشيليه فعادهم في اصلاح شأنهم ثم رحل الى
شترين وهي بلدة من غرب الاندلس وهي في غاية المنفعة والحصانة فحاصرها وضيق

عليها فلم يقدر عليها وهم الشا وخاف المسلمون البرد وزايدة مد النهار فلا يقدر
على العبور ونقطع عنهم المائدة فاشادوا عليه بالخروج الى اشيليه فاذا طاب النمان
عاد اليها فقبل ذلك منهم قال - غررا حلون عندا ان شا الله تعالى ولم ينشر هذا
الحديث لانه قاله في مجلس الخاصة فكان اول من فوض رجل ابا الحسن علي بن عبد الله
ابن عبد الرحمن المالقي الخطيب وكان من اهل العلم والفضل فلما راه الناصر قد فوض جباة
قوضوا ايضا ثقتهم به لمكانه من الدولة ومعرفة باسرارها فغير ذلك الليلة الشد
العسكر على النهز خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الا من كان يهرب
جباة الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما راي الروم عبورا العسائر
بلغهم من جواسيسهم ما عنم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منهم من الفرصة
وحملوا حتى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل علي بابا به خلق كثير من اعيان الجند
وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوا تحت شتره طعنه دانت شيب منيته وتدارهم
الناس فانهزم الروم وحمل الامير في محفة وعبره النهز ولم يسره سوى ليلتين
ومات في الثالثة فلما وصلوا به الى اشيليه صيرون في بابوت وحملوا الى بين
مل ودق هنال عندا به عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته
في يوم السبت لسبع خلون من رجب من سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باسبهر
يشهد هذا البيت ويردده في اوقات كثيرة وهو هـ

طوى الجديان ما قد انتشره واندرني ذوات الاعين الخجل

وقام بالامر بعده ولده ابو يوسف يعقوب بويغ في حيوة ابيه وقيل ان اشياخ
الدولة انفقوا على تقديمه بعد وفاه ابيه والله اعلم وكان الادب ابو العباس احمد
ابن عبد السلام الكوراي ولورا يا قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينه
فاش وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها حراوه بفتح الجيم وقد تبدل الجيم كافا
فيقال لها كراوه والنسبة اليها جراوي وكراوي وكان هذا الادب نهاية في
حفظ الاشعار القديمة والحديثة وتقدم في هذا الشأن وجالس به عبد المؤمن ثم
ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كما باليحتوي على فنون الشعر على وضع كتاب
الحجاسة لا يتمام الطائي وسماه صفوة الادب ودنوان العرب وهو شير الوجود

بأيدي الناس وهو عند أهل الغرب كالحمامة عند أهل الشرق والمقصود من ذكره
الآيات أنه كانت له نوادر نادرة ولم يستطع فيه عند أهل الأدب فن ذلك أنه
حضر يوما إلى باب دار الأمير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد الغاري وعُمارة
بضم الغين المعجم قبيلة من البربر أيضا فقال الأمير يوسف لبعض خدومه انظر من الباب
من الأصحاب يخرج الخادم إلى الباب ثم عاد إليه فقال أحمد الكوراي وسعيد
الغاري فقال الأمير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كورانا وطبيب من عُمارة
فبلغ ذلك الكوراي فقال وضرب لنا مثلا وننسخه أعجب منهما والله خليفه من نوبه
فيقال إن الأمير لما بلغه ذلك قال عاقبه بالحلم عنه والعفو فقيه تكذبه ومن
شعره من جملة قصيده مدح الأمير يوسف المذكور وهو معنى غريب بديع ٥
إن الامام هو الطبيب وقد شفا عليل البرية ظاهرا ودخلا
حمل السطة وهي تحمل شخصه كالروح توجله ملاحولا
ومن شعره ايضا ٥ ذم أهل فاش وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش ٥
مشي اللوم في الدنيا طريدا مشردا يحوب بلاد الله شرقا وغربا
فلما أتى فاشا تلقاه أهلها وقالوا له أهلا وسهلا ومرحبا
وله كل شعر ملح وكان شيخا مسننا جاوز ثمانين سنة وتوفي في آخر أيام الأمير يعقوب
ابن الأمير يوسف وقد ذُكرت تاريخ وفاته الأمير يعقوب في ترجمته فكشف منها
وله مدح في الأمير عبد المؤمن بن علي وأولاده إلى آخر زمنه بحمده الله أجمعين ٥
وأما شنترن بن بفتح الشين المعجمه وسكون النون وفتح الناء المشاه من فوقها وسند
الراء وسكون الياء المشاه من تحتها وبعد هم نون هي مدينة في غرب الأندلس ذكر
ابن خوقل في كتاب المسالك والممالك أن شنترن على البحر المحيط وبها يقع الغدير
ولا يعلم بلد الروم المحيط غير يقع في غير هذا الموضع ومشي وقع بالشام ويقع بشنترن
في وقت من السنة دابة تحمل الحجارة في وسط البحر فيقع بها وبن في لبن الحيز ولون
الذهب فيجتمع منه ما يغزل وينسج ثيابا ويلون الثوب الوانا وتحرق عليه مأكول
بنى أمية بالأندلس فلا ينقل ولا يشتري وتزيد الثوب على ألف دينار لعزته وحسنه
والله أعلم قلت وحلى لي بعض الفضلاء من أهل الأندلس أنه رأى قطعة

١٥٥
من هذه الثياب هناك وأراد أن يصنعها لي فما قد ران عبر عنها ثم قالت لكنها
أرفع وأنعم من نسج العنكبوت فتعالى الله ما أحل قلدته والطف حكمته وأحسن
صنفته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى والله أبو نواس
حيث يقول وفي كل شيء له آية نذكر على أنه واحد ٥
أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي الملقب الملك الناصر صلاح الدين
صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراية واليمينية قد تقدم في هذا الكتاب
ذكر أبيه أيوب وجماعه من أولاده وعمه اسد الدين شيرلوه وأخيه الملك العادل
أبي بكر محمد وجماعه من أولاده وغيرهم من أهل بيته وصلاح الدين كان واسطه العقد
وشهرته أكبر من أن يحتاج إلى التنبه عليه انفق أهل التاريخ على أن أباه وأهله
من دون بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المشاه من تحتها وبعد هانون
وهي في آخر عمل ادراجان من جهة اربان وبلاد الكرج وأنهم أكراد وراديه بفتح
الواو والراء وبعد لال ف دال مهملة ثم ياشناه من تحتها مشددة وبعد هانها ٥
والروديه بطن من الهذليين بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد لال ف نون مكشورة
ثم ياء مشددة مشناه من تحتها وبعد هانها وهي قبيلة كبيرة من الأكراد وقال
لي بطل فقيه عارف بما يقول وهو من أهل دوين أن على باب دوين قرية يقال لها الجدايقان
بفتح الهاء وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد لال ف نون مفتوحة وقاف مفتوحة
وبعد لال ف الشاينه نون أخرى وجميع أهلها أكراد وراديه ومولد أيوب
والصلاح الدين بها وشاذي جد ولديه اسد الدين شيرلوه ونجم الدين أيوب
وخرج بهما إلى بغداد ومن هنال تزوا تكريت ومات شاذي بها وعلى قبره قبعة داخل
المدينة ولقد تبعت نسبهم لشرافهم لجد أحدا ذكر بعد شاذي أبا الخضر حتى أن وقعت
على لب كثيره بأوقاف وأملال باسم شيرلوه وأيوب فلم أرى فيها سوى شيرلوه
ابن شاذي وأيوب بن شاذي لا غير وقال لي بعض كبار بيتهم هو شاذي بن
مروان وقد ذُكرت ذلك في ترجمة أيوب وشيرلوه ورأيت مدرجاً بته الحسن
ابن غريب بن عثمان الحرشي ضمن أن أيوب بن شاذي بن مروان بن أي على بن عثمان
ابن الحسن بن علي بن أحمد بن أي على بن عبد العزيز بن هدي بن الحصين بن الحرث

ابن شنان بن عمرو بن ابي حارثة بن مريم بن عوف بن اسامة بن سفيان بن الحرث
صاحب الجمال بن عوف بن ابي حارثة بن مريم بن عوف بن اسامة بن سفيان بن الحرث
شعب بن دنان بن عوف بن ابي حارثة بن مريم بن عوف بن اسامة بن سفيان بن الحرث
مضر بن تزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا في النسب حتى انتهى الى ادم عليه السلام
ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز قال انه تمتدح
المتنبى ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدته هـ
شرق الجوى بالغباء اذا اشار على بن احمد القمقام
واما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الجمال فهو الذي حمل الدمايين عشر
وديان وشاركه في الجمال خارجة الزنزان اخوه ثم من شنان وفيها قال
زهير بن ابي سلمى المزني قضايد منها قوله هـ
على ملثهم حق من عثرهم وعند المقلين السماحة والبذل
وهل يفت الحظ الا وسخه وتغيرن الا في منابها النخل
هذا اخبرنا ذكره المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى
ابن الملك المعادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح
الدين ابو الفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لها بسماعها عليه في اثنى عشر
سنة تسع عشرة وستماية والله اعلم هـ انتهى ما نقلته من المدرج ورايت
في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العبد
الحلبى بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم وقد كان المعز اسمعيل بن سيف الانلام
ابن ابوب ملك اليمن ادعى نسباً في بني ابيه وادعى الخلافة وسمعت شيخنا
القاضي بها الدين عوف بن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه اندر ذلك
وقال ليس لهذا اصل اصلاً قلت ذر شيخنا الحافظ عن الدين ابو الحسن علي
ابن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي
صنفه للدولة الانابكية ملول الموصل في فصل يتعلق بشد الدين شيرلوه وشيخ
الى الدار المصرية فقال كان اسد الدين شيرلوه ونجم الدين ابوب وهو الاكبر
ابن شادي من بلد دوين واصلها من الاراد والروادية وقد ما العراق وحكمها

بجاهد الدين بهروز بن عبد الله الغياثي شحنة العراق قلت وهذا بجاهد الدين
الذي كان خادماً ما رومياً ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود
ابن غياث الدين محمد بن الملك شاه السلجوقي المتقدم ذكره وذكر والده وجماعه من اهل
بيته وكان صاحب همته في عمل المصالح الجليله وعمارة البلاد واسع الصدر والصدر
في البذل والانباقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت
تكرت اقطاعه وكان خدام السلطان محمد والد مسعود المذكور وبني في
بغداد زباطا وقف عليه وقفاً جيداً ومات في يوم الاربعاء الثالث
والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسماية وهو بكسر الباء الموحدة وشكون
الهاو ضم الراء وشكون الواو وتعد ما زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على
التقدم والتأخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير في ابي بجاهد
الدين ابوب ذوعقلا ورا ما حشنا وحسن شين فجعله دزدان تركت اذهله هـ
قلت دزدان يضم الدال المهملة وشكون الزاي فتح الدال المهملة وبعد
الالف راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة وهو الوالي ودزه بالجمع القلعة
ودار الحافظ فثار اليها ومعه اخوه اسد الدين فلما انهم اتا بك الشهيد عماد
الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي دقة مشهورة خلاصتها ان مسعود
ابن محمد بن ملك شاه السلجوقي المتقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصد احصار
بغداد في ايام المنترشد فارتحل الى قراجا الساقى واسمه برنس صاحب بلاد فارس
وخوستان يستجده فاتاه وكبش عنكرها وانهر ما بين يديه وانكرها ذكر في
تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع الاخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة
ست وعشرين وخمسماية على تكرت وقال اسامة ابن مقبل المتقدم ذكره في كتابه الذي
ذكر فيه البلاد ذكرها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التارخ
المذكور وذكر ذلك في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكرت رجعت الى
ما كنا فيه فوصل زنكي الى تكرت فخدمه نجم الدين ابوب واقام له السفن فغير دخله هناك
وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وشيخهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه هـ
وقال كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه واطلقته ثم ان اسد الدين قتل ابنانا

در دار

در دار
بفتح الدال معناه
حافظ القلعة

بتكرت لكلام جري بينهما فارتحل مجاهد بن اليهم فاحرقهما من تكرت تقصدا عماد الدين قلت
وكان اذ ذاك صاحب الموصل قال فاحترق عماد الدين اليهما وعرف لهما خدتهما واقطعها
اقطاعا حسنا وصارا من جملته جند فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل يحجزه الدين ودارها
فلما قتل زنكي قلت وكان شوقه في تركته قال فحضره عسكر دمشق قلت
وكان صاحب دمشق يومئذ بجير الدين بن محمد بن بوري بن الا تابلك ظهير الدين طغتكين وهو الذي
حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير
فارتحل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده
ينهي اليه الحال ويطلب منه عسكرا ليرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك
الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملول الاطراف المجاورين له فلم يتقرب له
وصاق الامر على من في بعلبك من الحصار فلما راي نجم الدين ايوب الحال وخاف ان يوحذ
قهر ارتحل في تسليم القلعة وطلب قضا عا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق
عليه وسلم القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والمقدم وصار عنده
من اكثر الامراء وانفصل اخو اسد الدين شيرلوه بلخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي
قلت هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في ايام والده فقره نور الدين
واقطعه وكان يرى منه في الحروب اثارا يحجز عنها غيره لجماعته وجبراته فصارت له
حصن والرجبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير
بعد هذا الى حديث شفر اسد الدين الى الدار المصرية وما يجتهد لهم هناك وليس هذا
موضع الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ امره حتى يضير
الى اخره ان شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث الملكة وما صار حالهم اليه وكان
قد سبق في ترجمة اسد الدين شيرلوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا
على استيفايه هاهنا ان شاء الله تعالى قلت اعقوب ارباب التواريخ ان صلاح الدين
مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة بقلعة بكرت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم
ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين لانه يسير لانه قد سبق القول ان نجم الدين
واسد الدين شيرلوه لما خرجا من بكرت كما شرحناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكفهما
واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرج الى بعلبك فحضرها

اشهرها وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكره اسامه بن منقذ الملقم
ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف
بابن الغلاني الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيل على تاريخ ابن الحسين هلال بن الصائغ
ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ثم
ذكره في مستهل سنة اربع وثلاثين انه ورد الخبر بفراج عماد الدين من ترسب بعلبك واذا
كان كذلك فيكون قد خرجوا من بكرت في بقية سنة اثنين وثلاثين الى ولدتها
صلاح الدين او في سنة ثلث وثلاثين لانها اقامت عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر
دمشق وبعد ما بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اواخر سنة اربع
وثلاثين كما شرحته في تعيين ان يكون خبرهم من بكرت في المدة المذكورة
تقرنا والله اعلم قلت ثم اجبره بعض اهل بيتهم وقد سالتهم هل تعرف متى
خرجوا من بكرت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها في الليلة
التي ولد فيها صلاح الدين فبشاموا به وقطير وامنهم فقال بعضهم لعل فيه الخبير
وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى تزوج
ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته
لازم نجم الدين ايوب خدمته ولذلك ولده صلاح الدين وكانت تحال السعادة عليه
لايحه والنجابة بقدومه من حاله الى حاله ونور الدين يرى له ويؤمن ومنه تعلم صلاح
الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى حصر المقدم مع عمه
شيرلوه الى الدار المصرية كما سنشرح ان شاء الله تعالى ووجدت في بعض
تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الدار المصرية من الملك المنصور اى
الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين الحشمي المنذرى لما
استولى على الدولة المصرية وقهره واخذ مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك
وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل
نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه نور الدين
معه الامير اسد الدين شيرلوه بن شادي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم

في خدمة عمه وهو كاره للشفر وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما
قضا حرق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرجا والثاني انه اراد استغلام
احوال مصر فانه كان بلغه انها ضعيفة من جهة الجند واحوالها في غاية الاختلال
فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاجتهاد على شيرلوه لشجاعته ومعرفته
وامانته فاستدبه لذلك وجعل استد الدين شيرلوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عتله
وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر
واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بها الدين
ابوالمحسن بن يوسف المعروف بابن شداد المتقدم ذكره في كتابه الذي سمي بسير
صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة هـ
والقول الاول اصح لان الحافظ ابا الطاهر السلفي ذكر في مجمع السلفيات
الضرغام بن شوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم
الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيد نقيسه فيما
بين القاهرة ومصر واحترق رأسه وطيف به على رمح وقيت جثته هناك ثلاث ايام
ماكل منها الكلاب ثم دفن عند ركة القيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة في
الان باقية في موضعها تحت الكبريت المستجد بناؤه قلت فيها جماعة من الفقهاء
الجوالقة مقيمين وقد قيل ان الضرغام انما قتل في رجب من سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا
على ان الضرغام انما قتل بعد وصول استد الدين وشاور للمصر فاما ان يكون
دخولهم مصر في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف في قتله في سنة تسع وخمسين
وانه كان في اول دخولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما في البلاد وهو
اضبط لهذه الامور من غير لان هذا فاته وهو من اقدم الناس به ولما وصل استد الدين
وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل شاور مقصوده
وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باستد الدين شركوه واستخذ
بالفرخ عليه وحصره في بليست وكان استد الدين شيرلوه قد شاهد فطع فيها وعاد
الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا
ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بنا على ما قرره اولان

دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام استد الدين بالشام مدة مفكرا في
تدبير عوده الى مصر محدثا لنفسه بالملك لها مقررا فواعد ذلك مع نور الدين في سنة
الستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطعمه في البلاد فخاف عليها وعلم ان استد الدين
لا بد له من قصد ما فكاتب الفرخ وقررت معهم انهم يحبون الى البلاد ويمكنهم
منها تمكيننا كلياً ليغيثوا على استيصال اعدائهم وبلغ نور الدين واستد الدين مكاتبه
شاور للفرخ وما تقدر بينهم فجا فاعلى الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها
جميع البلاد فيجوز استد الدين وانقدمه نور الدين الفسار وصلاح الدين في خدمة
عمته استد الدين وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة الستين وستين وخمسين
مايه وكان وصول استد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرخ اليها وانفوش شاور
والمصريون باسهم والفرخ على استد الدين خرجت حروب كثيرة ووقعات شديدة
وانفصل الفرخ عن البلاد وانفصل استد الدين ايضا راجعا الى الشام وكان سبب
عود الفرخ ان نور الدين خرد العناك الذي بلادهم واخذ المينطه منهم في رجب
من هذه السنة وعلم الفرخ ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود
استد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب موافقة الفرخ والمصريين وما عاينوه من الشدا
والاهوال وما عاينوه حتى صالح الفرخ على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعادوا الى الشام
في بقية السنة وقد انضاف الى قوه الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها
من الفرخ لعلمه بانهم قد شغفوها وعدو قوا كما عرفها فاقام بالشام على مضض وقلبه
قلق والقضا يقوده الى شي قد رعيه وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعدة
من هذه السنة الى الشام ويصل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم
ورأيت في بعض المستودات التي عظمى ولا اعلم من اين نقلته ان استد الدين
لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة الستين وستين وسلك طريق وادك
الفرخان وخرج عند اطيح فكانت فيها وقعة البابين عند الاشوسين وتوجه صلاح
الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الآخرة من السنة ثم
عاد استد الدين من جهة الصعيد الى بليست وتم الصلح بينه وبين المصريين وشيروا له
صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان استد الدين عاد الى مصر سنة ثالثة قال شيخنا

ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرخ جمعوا فارسهم ورجالهم وخرجوا يريدون الديار
المصرية باليمن بجميع ما استقر مع المصريين واستد الدين طمعاً في البلاد فلما بلغ ذلك
استد الدين ونور الدين لم يتسهما الصبر دون ان سارعا الى قصد البلاد اما نور الدين
فبالمال والرجال ولم يمكنه للمسير بنفسه خوفاً على البلاد من الفرخ لانه كان قد حدد
له نظراً الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بك كمين قتل هوزل الدين والد السلطان
مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال
فانه توفي في ذي الحجة سنة ثلث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الجص
لقطب الدين اتابك ما عدا اربل فانها كانت له من اناك زكي وامت استد الدين
بمنفسه وماله واخوته واهله ورجاله ولقد كان السلطان صلاح الدين
قد نزل الله روحه كثر الله الناس للخروج في هذه الدفعة وما خرجت مع عمي بلخباري
وهذا معنى قوله تعالى وعسى ان يكونوا شيئا وهو خير لكم وكان شاور دليلاً احسن خرج
الفرخ الى مصر على تلك القاعده سيرا الى استد الدين يستصرجه ويستنفذه فخرج مسترعياً
وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرج
بوصول استد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهله واطوار اجمعين على اعتاقهم
بالضيق واقام استد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في
مقابلته ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت محاليل استد الدين في البلاد
وعلم انه متى وجد الفرخ رخصه اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرخ اخري
وملاهم فاقبلوا على البدعة المشهورة وتحقق استد الدين انه لا سبيل له الى الاستيلاء
على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رايه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامر الواصول
مع استد الدين يترددون الى خدمه شاور وهو يخرج في الاحيان الى استد الدين لجمع
به وكان يتردد على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتحاشروا على قبضه احد
من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليهم بلقاءه راكبا وشار الى
جانبه واخذ يتلا بينه وامر العسكر ان يقصدوا اصحابه فقرؤوا ونبههم العسكر واتل
شاور الى خيمه مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين
يقول لا بد من راسه جراً على عاداتهم في وزرائهم فخر راسه وارسل اليهم وشيروا

الى استد الدين خلع الوزارة فلبسها وشار ودخل القصر وترتب وزيراً وذلك في شابع
عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام امر اونا هيا والسلطان صلاح الدين
رحمه الله تعالى مباشراً لأمورهم ومقرراً لها لكان كفايته ودرايته وحسن رايه ونياسه
الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات استد الدين قلى
وقد تقدم حدث استد الدين وصورة موته فلاحاجة الى شرحها هنا ولذلك وفاه شاور
هذا كله نقله من كلام شيخنا ابن شداد في تبيين صلاح الدين لكتي ايت منه بالمقصود
وحذف الباقي ورايت بخطي جملة مستوداتي ان استد الدين دخل القاهرة يوم
الاثنين سابع عشر ربيع الآخر سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه الفاضل عبد الله
العبيدي آخر ملوك مصر المقدم ذكره ولما حضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايووان
وجلس الى جانب العاضد وطلع عليه واظهر له شاور ودأ أكثر فطلب منه استد الدين مالاً
ينفقه في عسكره فدفعه فارسل اليه ان الجند غيرت فلوهم عليه بسبب عدم النفقة
فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يترث شاور بكلامه وفهم ان يعمل دعوة يستدعي استد
الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحتر استد الدين بذلك فانفق صلاح الدين وعبد
الدين خورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا استد الدين ففهم عنه وخرج شاور
الى استد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقعر فلم يجد في خيمته وكان قد راح الى
زيارة تربة الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة فقال شاور رضي الله عنه فالتفوق
فساروا جميعاً فالتفقه صلاح الدين وجورديك واتل لاه عن فرسه وكثف ففهم رايه
فاخذوه اسيراً ولم يمكنهم قتله بغير اذن نور الدين وجعلوه في خيمة وسموا عليه
جماعه فارسل العاضد اليهم بقتله فقتلوه وشيروا راسه على ربح الى العاضد وذلك
يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل
ان استد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور رحمة استد الدين لقيه صلاح الدين وجرديك
ومعهم بعض العسكر فسلم بعضهم على بعض وثاروا ثم فعلوا هذه الفعلة والله اعلم
ثم ان العاضد استدعي استد الدين عقيب قتل شاور وكان في الخيم فدخل القاهرة
فراى جمعا كثيرين من العامة فحافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بنهب
دار شاور وتفرقوا ومضوا النهبها ودخل على العاضد فلقاه وافاض عليه خلع الوزارة

ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش ثم انه مات يوم الأحد لسبع بقين من جمادى الآخرة
من السنة المذكورة بعلية الخواثيق وقيل انه سم في حلة الوزارة لما خلع عليه هـ
وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل إلى المدينة النبوية على سائر
أفضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة أيام وقيل ان استد الدين
دخل على العاصد يوم الاثنين التاسع عشر من ربيع الآخر من السنة المذكورة والله اعلم
قلت قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور واستاد الدين فكثر شي من هذه الامور
التي ذكرتها وانما اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها هنا اكثر من هناك وايضا فان المقصود
في هذا كله سيره صلاح الدين ونقله وما جرى له من اول امره الى اخره
فاجبت ذكر ذلك على ساقه واحدة كيلا يقطع الكلام فيبقى اثر فاقول
المؤرخون ان استد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال
وملك قلوب الرجال وهات عنده الدنيا فلهما وشكر نعمه الله تعالى عليه فتأب عن
الخمر واعرض عن اسباب الهوى وتمسك بقيم الجود والاجتهاد وما زال على قدم الخير
وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول
رحمه الله تعالى لما يسر الى الله الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك
في نفسي ومن حينئذ انتب له الامر ما زال يشغل افكاره على الفرج الى الدول والشوايك
وبلادهما وعشى الناس من تحاب الفضال والانعام ما لم يورخ عن غير تلك الايام
وهذا له وهو وزير متابع القوم لكنه يقول بمدح اهل السنة غار في البلاد
اهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يحب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة
ولما علم نور الدين استقرار امر السلطان بمصر اخذ حصن من نواب استد الدين
وذلك في رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم
للسلطان من استقامته الامر بالديار المصرية علموا انه يملك بلادهم ويحب ديارهم
ويقطع اثارهم لما حدث له من القوم والملك واجتمع الفرج والروم جميعا وقصدوا
الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم الالب الحصار وما يحتاجون اليه من العدد

ولما سمع فرج الشام ذلك اشتد امرهم فشرقوا حصن عكا ومن المسلمين واشدوا
صاحبها وكان مملوكا لنور الدين يقال له خطم الغلم دار وذلك في شهر ربيع
الآخر سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرج ونزولهم على دمياط قصد شغل
فلوهم فنزل على الدول محاصر الهاء في شعبان من السنة المذكورة فقصد فرج الساحل
فرحل عنها وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاه مجد الدين ابن الدايه وكانت
وفاته بحلب في شهر رمضان سنة خمس وستين فاستقل قلبه لانه كان صاحب امره
وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل التي بحلب خربت كثير من البلاد وكانت في ياني عشرين
شوال منها فثار يطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين الموصل فقلت
وقد ذرت ذلك في ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو يتل باشر فثار من
ليلته طالباً بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرج دمياط استعد لهم بجهاز
الرجال وجميع الالات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان تزلوا عليهم وبالف في
العطايا والهبات وكان وزيراً متحكماً لا يرد امره في شيء ثم نزل الفرج عليها واشتد
رحمهم وقاهم عليها وهو رحمه الله يشن عليهم الغارات من خارج والعساكر يقاتلهم
من داخل ونصر الله المسلمين ويحسن تدبيره ورحلوا عنها حاشين واحرقوا منها حينئذ
ونصبت الاسهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وشيخ يطلب
والده نجم الدين ايوب ليتم له السدور ويكون قصه مشاكلة لقصة يوسف الصديق
عليه السلام فوصل والده اليه في جمادى الآخرة من سنة خمس وستين فقلت
هكذا ذكر ابن شداد تاريخ وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته
وشكك معه من الادب ما جرت به عادته والبسنة الامر كله فابى ان يلبسه وقال
يا ولدي ما اختار الله لهذا الامر الا وانت لقوله ولا ينبغي ان يغير موضع السعادة
فحكمه في الخزان كلها ولم يزل وزيراً حتى مات العاصد في التاريخ المتقدم ذكره هـ
قلت الشرح ما ذكرته في هذا الفصل من كلام شيخنا ابن شداد
في سيره صلاح الدين وفيه زوايد من غيرها والذي ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير
المذكور قبل هذا في تاريخه الاتابي ان لفيته ولايه صلاح الدين ان جماعه من الامراء
النورية الذين كانوا مصر طلبوا التقدم على العساكر وولاه الوزارة يعني بعد موت

اشد الدين منهم الامير غير الدولة الياروقي وقطب الدين خندون نليل وهو ابن اخي الي
الهيحاء الهذاني الذي كان صاحب اربل قلت صاحب المدرسه
القطبية التي بالساهرة ومنهم سيف الدين المعروف بالمشطوب والدعماد الدين احمد بن
المشطوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارثي
وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء عظمها لنفسه وقد جمع لغالب عليها فارسل
العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور في قصره ليخضع عليه طلع الوزارة ويؤمله
الامير بعد عثمه وكان الذي حل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا
ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجتر
على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض
اخرج الباقيين وتعود البلاد اليه وعقد من العناكر الشامية من حمها من الفرع
ونور الدين اردت عمرا واراد الله خارجه قلت هذا المثل
مشهور بين العلماء وشيئا في الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة ان شا الله تعالى
عذنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين يوسف وضعفت نفسه
عن هذا المقام فاليه وانها ان الله لم يجع من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
فلما حضر في القصر طلع عليه طلع الوزارة الجيه والعمامة وغيرها ولقب الملك الناصر
وعاد الى دار اشد الدين فاقام بها ولم يلبث اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون
الامر لا يقسمهم ولا خدوم وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلت
وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة قال ان لا يترفع مع سيف الدين على
ان احمد حتى اماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عن الدولة
والحجازي وان نليل قال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارثي وقال
له ان هذا صلاح الدين ابن اخك ومملكه لك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من
يستغي في اجزائه عنه ولا يصل اليك ولم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه له ثم
عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد طاعه الناس ولم يتوغل في غير الياروقي
وعلى كل حال فجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاراد فلا يخرج الامر عنه الا
الاترال ووعد وزاد في اقطاعه فاطاع صلاح الدين ايضا وعدل الى غير الدولة

١٦١
الياروقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاؤه ولا نقد فيه شجرة وقال
انا لا اخذ يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فلا اقامه وقد فات
الامر ليقضي الله امره ان كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورشح ملكه وهو نايب
عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرف نور الدين امره
وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالامير الا ستمشلا رويكبت علامته في اللب تعظما
ان يكتب اسمه وكان لا يفرد في كتاب بل يكتب الامير الا ستمشلا رصلاح الدين وكافه
الامراء بالدار المصرية يفعلون لدا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذلك
الاموال مما كان اشد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيئا يخرج به فلم يمكنه منعه فقال
الناس اليه واجبوع وقربت نفسه على القيام بهذا الامر والنيات فيه وضعف امر العاضد
فكان كالباحث على ختفه بظلمه وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته
فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم عليك فنفستد البلاد ثم ان الفرج
اجتمعوا ليلين والى مصر فشير نور الدين العناكر وفيهم اخوة صلاح الدين منهم ثمن الدولة
توران شاه بن ابوب قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة قال هو
اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له ان كنت يسير الى مصر وتنظر الى
اخيلا انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تسرفا نك تفقد البلاد
واحضرك حينئذ واعاقبك مما تستحقه وان كنت تنظر اليه صاحب مصر وهو قاي
مقامي وتخدمه بنفسك كما خدمني فسر اليه واشد دأره وشاعده على ما هو بصدده
فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شا الله تعالى فكان
معه لما قال ثم قال يستحق ابن الاثير بعد هذا باوراق في فصل يتعلق
بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها في المحرم سنة سبع وستين
وحشر ما به فقال قطعت خطبة العاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام
المستضي بالله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف بن ابوب
لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفون له وضعف امر العاضد ولم يبق من العناكر المصرية
احد لبس اليه الملك العادل نور الدين محمود باسمه بقطع الخطبة العاضديه
واقامة الخطبة العباسية واصد رصلاح الدين بالخوف من ابوب اهل مصر واتساعهم

من الاجابة الى ذلك فيعلم الى دولة المصيرين فلم يصنع نور الدين الى قوله وارسل
اليه يلزمه بذلك الزمانا لا فتحة له فيه فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة
العباسية فمنهم من اقدم على المساعدة وشاربها ومنهم من خاف ذلك الا انه لا
يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان عجمي يعرف
بالامير العالم وقد رايته بالموصل كثيرا فلما راي ما هم فيه من الاجحام قال
انا ابشدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا
للمستضي بالله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطيب
بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاصد واقامة الخطبة للمستضي بالله ففعلوا
ذلك ولم ينتطح فيها عزازان ولتب بذلك الى نهار البلاد المصرية وكان العاصد
قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان نعلم فهو يعلم وان توفي فلا
ينبغي ان ينقص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما
توفي جلس صلاح الدين للعلم واستولى على قصره وجميع ما فيه من الاموال وكان قد رب
فيه قبل وفاته العاصد بها الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم
ذره في ترجمته ايضا قال وجعله كاستاذ دار العاصد فحفظ ما فيه حتى سلمه
صلاح الدين ونقل اهل العاصد الى مكان منفرد واكل بحفطهم وجعل اولاده وعمومته
وابنائهم في ابوان في القصر وجعل عندهم من بحفطهم واحرج من كان من العبيد والاماء
فاعتق البعض وباع البعض واخذ القصر من اهله وسكانه فنجح من لا يزول ملكه
ولا يقره ممر الايام فتعاقب الدهور ولما اشتد مرض العاصد ارسل يستدعي صلاح
الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يرض اليه فلما توفي علم صدقه فقدم على تخلفه عنه وكان
ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين
واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنو المهدي وملك افريقية كلها قلت
هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والصواب فيه
هو الذي ذكرته في ترجمته فيكشف منه ثم انه قال ولما مات المهدي عبيد الله قام
بالامر بعده ولده القايم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاصد
المدور فقال وانقضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستة

وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة وثمانين سنين وملك منهم اربعة عشر وهم
المهدي والقايم والمنصور والمعتز والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي
والامير والمخافط والظاهر والغازي والعاصد اخرجهم قلت وقد ذكرت كل
واحد من هؤلاء بن حجة مستقلة في هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه
في اسمه ولا حاجة الى ذكره هاهنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر
ما اجملناه مستقصى في التاريخ الكبير يعني كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن
انفع الكتب في بابيه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وامواله ودخاير اختار
منه ما اراد ووهب اهله وامرأه وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة
ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وممر الدهور فمنه القصب المزهر
طوله نحو قبضة ونصف ولجل الماقوت وغيرها ومن اللب المتجبه بالخطوط المنسوبة
والخطوط الجيدة نحو ما به الف مجلد ولما خطب للمستضي بالله بمصر ارسل نور الدين
اليه يعرفه ذلك فخل عنه اعظم محل وسير اليه الخلع الكامله مع عماد الدين صندك
المقنقوت اكراما له لان عماد الدين كان سيرا محل في الدولة العباسية وكان له
ايضا سير خطا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود
لنصب على المنابر وكانت هذه اول هبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء
العبيد من عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى
الامام المستضي بالله اي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر
لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والتكبر بها باسمه بعد انقطاعها
بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد شيبان بن القاويدي المقدم ذره
قصيده طنانه مدح بها الامام المستضي بالله وذكر هذا الفتح المجتهد له
وقبوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجي بها الذي سمي نفسه المهدي وذلك في سنة
احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل من دخاير مصر واسباب
المصريين شيئا كثيرا واولها

قل للشهاب اذا امرته يد الجنايا فارحش
يا منزل الانس الجميع وملعب الحى الا غش

سَكَتَتْ بِكَ الْارَامُ مِنْ بَعْدِ الْاِحْبَةِ وَالشَّكْرِ
 اِنْ اسْتَقَلَّتْ بِالْجَنِّبِ رُكَابَهُ وَمَتَى طَعَنْ
 شَوْقِي لِمَا زَمَنَ الْخَمِي شَقَى الْغَوَادِي مِنْ زَمَنِ
 شَوْقِ الْمَغْرِبِ شَرْدَتْهُ يَدُ الْبَعَادِ عَنْ الْوَطَنِ
 وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ وَالزَّمَانَ بِشَمْلِنَا بِكَ مَا فَطَنُ
 وَثَرَالُ مَا اعْبَرْتَ مُسَارَحَةً وَمَأْوَلُ مَا اجَزُ
 وَطَبَاوَلُ الْاِتْرَابِ لِي وَطَرُوتِ بِلَدِي وَطَرُوتِ
 لَامِ الْعَدُوْلِ وَمَا دَرَى وَجْدِي وَفِيْلِي بِمَنْ
 وَجَدِي مِنْ فُضْحِ الْقَضِيْبِ وَاجْجَلِ الرِّشَاءِ الْاَغْنِ
 مَا ضَرَمَ مِنْهُ هُوَ مَبْنِي لَوْ كَانَ بِرَحْمٍ مِنْ قَبْلِ
 دَمْعِي طَلِيْقٌ فِي مَحَبَّتِهِ وَقَلْبِي مُسْتَرْهَقٌ
 بِمَحَبَّتِي اَوْ دِي الصَّدُودِ بِعَاشِقِ بَكَ مَمْتَحِنُ
 غَادَرْتَهُ وَقَفَا عَلَى الْعِبَرَاتِ بَعْدَ الْوَلَدِ وَالْحَزَنِ
 كَلَفَ الْغَوَادِي مَعْدَا بَابِيْنَ الْاِقَامَةِ وَالظُّعْنِ
 عَطْفًا عَلَى قَرَحِ الْجَفُونِ بِعَيْدِ عَهْدِ بِالرَّيْزِ
 لَا يَجْلِي بِالْخَلِّ يَذْهَبُ بِهَجْمَةِ الْوَجْهِ الْحَشَنِ
 وَلَرَبِّ لَيْلِيَّتٍ فِيهِ صَرَعٌ بِاطْيَةِ وَكَدَرِ
 اخْتَالٍ مِنْ مَسْرَحٍ وَاسْحَبُ فَضْلٍ ذَلِي وَالرُّدَرِ
 مَعَ مَحْطَفِ لَدُنِ الْقَوَامِ اِذَا اَتْنِي بِحَصْرِ الْبَدَنِ
 لَكُنْتِي لَفَزْتِ لَيْلَةً ذَرَبَتْهُ عَنِي وَعَنْ
 مِمْدَا حِي الْمُسْتَضَى بِالْمُحْتَمِدِ الْحَشَنِ
 الْمُسْتَقَرِّ مِنَ الْخَلَالَةِ فِي الشَّوَاهِقِ وَالْقَنَنِ
 يَاجُنَارِ مَا فِي الْعَدْلِ مِنْ شَيْءٍ اَنْتِي عَلَيْهِ سَيِّئِ
 يَاجَامِعَا خَلَقَ الْبَنُوَّةَ وَالْخَلَائِفَةَ فِي قُرْبِ
 دَاتِ لَهَيْتِكَ الْمَالِكِ وَالْمَعَالِ قُلْ وَالْمَدُنِ

ومنها

بِالْمُسْتَفِيَاتِ الصَّوَارِمِ وَالْمُسْتَقْفَةِ الْمُدُنِ
 وَاتَتْكَ اَسْلَابُ الْمُلُوكِ مِنَ الصَّعِيدِ اِلَى عَدَنِ
 سَلَبِ الدَّعَى بِارِضِ مَصْرٍ وَالْمُضَلَّلِ فِي السَّيْمَنِ
 مِمَّا اقْتَنَاهُ ذَوْرَيْنِ فِي الْقَدَمِ وَذَوْرَيْنِ
 وَشَفِيَتْ مِنْهُمْ بِالظُّلْمَانِ لِكُلِّ الصُّعَايِنِ وَالْاَحَنِ
 لَمْ تَقْضِ عَنْهُمْ حِينَ رَعَيْتَهُمُ الْخُصُوفَ وَلَا الْجُنُنِ
 اَسْتَيْتَ سَبَايَاهُمْ تَقَادُ اِذْ لَهُ قُوْدُ الْبُكْدِ
 غَادَرْتَ عَرْضَ بِلَادِهِمْ غَرَضَ الْوَايِبِ وَالْحَنِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ جُمُوشِكَ غَارَهُ فِيهِمَا تَشْنُ
 وَاعْدَتْكَ شِرَا لَوْلِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَلَنُ
 وَلِخَصَّتْ مَا اَبْقَتْهُ اَثَارُ الْخَوَارِجِ مِنْ دَرَنِ
 فَكَانَ دَعْوَتُهُمْ عَلَى نَاكِ الْمَنَابِرِ لَمْ تَكُنْ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ فَتَقْصُرُ مِنْهَا عَلَى هَذَا الْقَدْرِ فَقِيهِ كَفَايَهُ وَمَدْحُهُ اَيْضًا بِقَصِيدَةٍ أُخْرَى
 اَشَارَ فِيهَا إِلَى هَذَا الْمَعْنَى وَلَيْسَ عَلَى خَاطِرِي مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ شَيْءٌ غَرَضًا فَاحْيَيْتُ
 ذِكْرَهُ لِكُونِهِ فِي غَايَةِ الْحُسْنِ وَاللِّطَافَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ

اَهْلًا بِطَلْعَةِ زَايِرِ فُضْحِ الدُّخَى بَضِيَا
 سَمَحَ الزَّمَانَ بِوَصْلِهَا فَدَنَتْ عَلَى عَدَا
 بَاتَتْ تَعَاظِنِي الْمِدَامُ وَكَتُّ مِنَ الْفَنَاءِ
 فَشَكَرْتُ مِنَ الْحَاظِهَا وَغَنِيَتْ مِنْ صَهْبِهَا
 بِيَضَاءِ قَتْلِ ذَابِهَا فِي نَائِيهَا وَثَوَا
 فَاِذَا دَنَتْ بِحُفُونِهَا وَازْدَانَتْ بِحُفَا
 لَا يَلْقَى اَيْدِيًا مَوَاعِدَهَا بِيَوْمٍ وَفَا
 الشَّمْسُ مِنْ ضَرْبِهَا وَالْبَدْرُ مِنْ رُقْبَا
 وَالصُّبْحُ فَوْقَ لُثَامِهَا وَاللَّيْلُ تَحْتَ رِذَا
 مُضْرِبِهِ تَنْمِي اِذَا اَبْتَسَمَتْ لِي اَحْمَرَا

باتت اطراف الرياح تجول حول جبايتها
فالموت دون فراقها والموت دون لقاءها
ولقد مرتتبت بها بعد النوى وفساها
والعين في الاطلال شاكية على اطلالها
فوقفت انشدت مظلما بدور شمسها
وبكى حتى كدت اعطف باني جبرعايتها
يا موحش العين التي انت بطول بكاءها
غادرت بين جوانحي تقشعا موت بدايتها
تشتاق عيني ان تراك وانت في سودايتها
فاذا اجلت بنظر سمحت بحجة ما ربيتها
فكانها كفت الخليفة استبكت بعطائها

وبعد هذا شرع في المدح وابتدع فيها جميعها وشاذكر بعد هذا عندا خوا هذه الرحمة
شيئا من مدحها في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان سير قصايد اليه من
بعداد فتصل اولها الى القاضي الفاضل ومعها مدح للفاضل وهو الذي عرض قصايد
على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيئا ابدا لا يتر بعد هذا فضلا بضم حصول
الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين
ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى
صلاح الدين باسمه بجمع العساكر المصرية والمستيز بها الى بلاد الفرنج والتزول على الكرك
ومحاصرة لجمع هو ايضا عساكره وشيراليه وجمعا هائل على حرب الفرنج والاستيلاء
على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه
ان رحيله لا يتاخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وبجهاهت واما ما ينتظر ورود
الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اياه الخبر بذلك رحل عن دمشق عانها
على قصد الدول فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين فانه كتابه يعتقد
عن الوصول باختلال البلاد وانه يخاف عليها من البعد عنها فعاد اليها فلم يقبل
نور الدين عذره وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه خوفوا من الاجتماع به

حيث لم يمثل امر نور الدين شئ ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر
واخرج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله وفيهم والده نجم الدين
ايوب وخاله شهاب الدين الحارثي ومعهم شايخ الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور
الدين على قصد مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشئ فقام بقى الدين
عمر بن اخي صلاح الدين قلتش وقد تقدم ذكره ايضا في ترجمة مستقلة
قال وقال اذا جاء فائتناه قصدناه عن البلاد وواقعه غير من اهله فشتهم
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان ذاراي ومكرو وعقل وقال لبقى الدين
اقعد وشبهه وقال لصلاح الدين انا بول وهذا شهاب الدين خالك انظر ان شئ
هو لا من خبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وهذا
خالك شهاب الدين نور الدين لم يملكنا الا ان يرحل له ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا
ان نضرب عنقل بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف لو غيرنا فحل من تراه من
الامراء والعساكر لو راى نور الدين وحده لم يجاسرو على البثات على سرجه ولا وسعه الا
التزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عك ذلك
فاتي حله له الى الحجاز بامرل بكاب مع نجاب حتى يقصد خدمته ويولي بلاده من يريد وقال
للجماعة كلهم قوموا عنا ونخرج مع اليك نور الدين وعبيده يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على
هذا ولتبس اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال
له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سترك وما في نفسك فاذا سمع
نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعل اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصد
لم تر معك احدا من هذا العسكر وكانوا اسلموا اليه واما الان بعد هذا المجلس
فتسكبوز اليه ويعرفونه قول وتكتب انت اليه وترسل في المعنى فتقول اي حياجة
الى قصدى بحج نجاب ياخذني بجبل بضعة في غنمي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واستعمل
ما هو اهم عنده والايام تندرج والله في كل وقت في شان ففعل صلاح الدين ما اشار
به والده فلما راى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين
وتوفي نور الدين ولم يقصده وهذا كان من احسن الآراء واخودها انتهى ما ذكره ابن الاثير
وقال شيخنا ابن شداد في السير لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العبد

ونشر الاحسان وافاضه الانعام على الناس في سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك
خرج بالعسكر يزيد بلاد الكرك وانما بدايتها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق
تمنع من يقصد الدمار المصري وكان لا يمكن ان يعبر قافله حتى يخرج هو بنفسه عبرها فاراد
توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجري بينه وبين الفرنج وقعات وعاد
ولم يظفر منها بشي ولما عاد بلغه وفاه والده نجم الدين اوبق قبل وصوله اليه قلت
وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته ولما كان سنة تسع وستين راي قوم عسكره وشره عدده
وكان بلغه ان في اليمن انشأنا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه
تورانشاه قتلته واخذ البلاد منه وقد شطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في
سنة تسع وستين حشما شرجه في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان
انشأنا يقال له الكثر جمع باستوان خلقا عظيما من السودان وزعم ان بعيد الدولة
المصرية وكان اهل مصر يوثرون عودهم فانصافوا لا الاسر المذكور فحضر صلاح الدين اليه
جيشا ليقاتل وحمل مقدمه اخاه الملك العادل وشاروا بالقوا وكسروهم وذلك في
السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه
الله تعالى قد خلف ولده الملك الصالح اسمعيل المذكور في ترجمته ابيه وكان يدشق
عند وفاه ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين علي بن الدايه وشاذحت وكان ابن الدايه
قد حدث نفسه بامور فشار الملك الصالح من دمشق للحلب فوصل الى ظاهرها في
في المحرم من سنة سبعين ومعه سابق الدين فخرج بدر الدين حسن بن الدايه فقبض على
سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور وادع
الثلاثه السجين وفي ذلك اليوم قتل ابو الفضل ابن الحشاش لفتنة جرت بحلب وقيل بل
قتل قبل قبض اولاد الدايه بيوم لانهم تولوا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاه نور
الدين علم ان ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالامر ولا يهتض باعباء الملك واختلفت
الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين بن المقدم صلاح الدين ففتح من مصر في جيش لسيف
وتركها من يحفظها وقصد دمشق فظهر انه يتولى صلاح الملك الصالح فدخلها
بالسليم في يوم الثلاثاء شوال من ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها
وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهي الدار المعروفة بالشريف العتيق في حلب

170
واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق في ذلك ما لا يحصى ولا اظهر السردور بالدمشقيين
وصعد القلعة وشار الى حلب فزال حصرا واخذ مدينتها في جمادى الاولى من السنة ولم يشغل
بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها يوم الجمعة من جمادى الاولى من السنة وهي الوقعة
الاولى ثم ان سيف الدين غازي قطب الدين مودود بن عماد الدين زكي صاحب الموصل
لما احضر محبدي علم ان الرجل قد استغل امره وعظم شأنه وخاف ان يغفل عنه استخود
على البلاد واستقرت قدمه في الملك وتعدى الامر اليه فانقد عسكره اوامر وجيشا
عظيما وقدم عليه اخاه عن الدين مشعود بن قطب الدين مودود وشاروا برؤوس لقاءه
ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب في مستهل ربيع من السنة عابدا
الى حماه ورجع الى حمص فاحد قلعتها ووصل عز الدين مشعود الى حلب واخذ عسكره من عتمة
الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب وميذوح في حوافي جمع عظيم ولما عرف صلاح الدين
بمنيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماء وراسلهم وراسلوه واجتهد ان يصلحهم فبما
صالحوه وراوا ان ضرب المصاف معه رما نالوا به غرضهم والقضا عجز الى امور
وهم بها لا يشعرون فلاقوا فقضى الله تعالى ان انكسر واين يديه وانشر جماعه منهم
فمن علمهم وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قرون حماء ثم سار عتيق بنهم
وترل على حلب وهي الدفعة الثانية فصالحوه على اخذ المعرة وكفر طاب وبارك ولما جرت
هذه الوقعة كان سيف الدين غازي محاصر اخاه عماد الدين زكي صاحب سجار وعظم
على اخذها منه لانه كان قد اتى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر
وان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فشد امره ويقوى جاشه فراسله
وصالحه ثم سار من وقته الى بضيئين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وشار الى
البيش وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامي وراسل ابن عمه الصالح بن نور الدين صاحب
حلب حتى تستقر له قاعدته بصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى
لقاياه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جريدة ثم ترل وشار الى تل السلطان قلت
وهي منزله بين حماء وحلب قال ومعه جمع كثير وراسل صلاح الدين الى مصر
طلب عسكرها فوصل اليه وشار به حتى ترل على تل السلطان ثم تصافوا بكرة نهار الخميس
العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين

مظفر الدين بن زن الدين قلعته هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على
يمينه سيف الدين غازي فحمل صلاح الدين بنفسه فانخر القوم واسر منهم جمعا من كبار
الامراء فمزع عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خرايبه وشارح حتى عبر
الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقيه ذلك اليوم في
خيامهم فانهم تركوا الثقاتهم وانهم موافق صلاح الدين الاصطبلات ووجه الخزان
واعطى حنمه سيف الدين لان اخيه عن الدين فرخشااه قلعته هو ابن شاهان شاه
ابن ابوب وهو اخي تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشااه صاحب بعلبك وهو والد الملك
الاجيد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وشار الى منبج فتسلمها ثم شار الى قلعة
عزان محاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وتسعين وعليها وشب جماعه من
الاسماعيليه على صلاح الدين فجاه الله تعالى منهم وظفر بهم واقام عليها حتى اخذها في رابع
عشر ذي الحجة من السنة ثم شار فقتل حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليها
مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخروا ابنة صغير لنور الدين نالته عزاز فوجهها لها ثم
عاد صلاح الدين الى مصر لتنفق احوالها وكان مسير اليها في شهر ربيع الاول من سنة
اثنين وتسعين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه قد وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدق
ثم اهاب للقراء وخرج يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الدمله وذلك في اربل
جمادى الاولى سنة ثلث وتسعين وكانت الاسيرة على المسلمين في ذلك اليوم قلعته
وذلك الامر يطول شرحه فلما انهم لم يكن لهم حصن قريب ياووز اليه فطلبوا جهة
الدار المصرية وضلوا في الطريق وتهددوا واسروا منهم جماعه منهم الفقيه عيسى الهكاري
وكان ذلك وصفا عظيما جبره الله تعالى بوقعه حطين المشهورة وامسا الملك الصالح
صاحب حلب فانه تخبط امره وقبض على شتيكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم
اليه فلم يفعل فقتله ولما سمع الفرنج بقتله تزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الآخرة
من السنة فلما راي اهل قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير
من شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لم يسمعته وشعث
اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فغرم على العود اليه واهتم بالقراء فوصله
رسول قلع اربلان صاحب الروم بيلمس الصلح ويتصور من الارمن فغرم على قصد بلاد بلدين

قلعت وهي بلاد السنين الفاصله بين حلب والروم من جهة الساحل قال لنصر
قلع اربلان عليه فتوجه اليه واستدعى عنك حلب لانه كان في الصلح انه متى استدهاه جسد
اليه ودخل بلدان لاون واخذ فخر بقمه حصنا واخره ودعوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم
ثم ناله قلع اربلان في صلح الشريقين باسمهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشور
جمادى الاولى سنة ست وتسعين وخمسمائة ودخل في الصلح قلع اربلان والمواصلة وعاد
بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في الثارخ المذكور
في ترجمة والده وكان قلع مختلف امر حلب واجادها لارعة عن الدين مستعود صاحب الموصل
قلعت وقد قدم ذكره وهو ابن قلع الدين مودود فلما مات سيف الدين في الثارخ
المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه عن الدين مستعود المذكور قال فلما بلغ عن الدين
خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادرا الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح
الدين فاخذها فكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زن الدين قلعته هو صاحب
اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى الموصل لان تلك البلاد كانت لهم قال
فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وتسعين وفي العشر من منه وصلها عن الدين مستعود
وصعد القلعة واستولى على ما فيها من الخواصل وتزوج امر الملك الصالح في خامس شوال من السنة
قلعت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذريتها في ترجمة عن الدين مستعود بن مودود
وترجمة اخيه عماد الدين بن زن الدين و ترجمه تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين ولا حاجة الى
اعادتها ها هنا من اراد الوقوف عليها يذهبها في هذه التراجم قلعت وحاصل الامر
ان عن الدين مستعود قايم اخاه عماد الدين بن زن الدين صاحب شنجار عن حلب بشنجار وخرج
عن الدين عن حلب ودخلها عماد الدين بن زن الدين فجاءه صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين
على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في السادس والعشرين من المحرم سنة تسع
وسبعين وخمسمائة وقال ابن شداد نزل عليها في سادس عشر المحرم والله اعلم
فقد ث عماد الدين بن زن الدين مع الامير خنسام الدين طمان بن غاري بن علي بن محول من اجل شلو
حلب في السر بما يفعله فاشا عليه بان يطلب منه بلاد او يترك له عن حلب بشرط ان يكون له جميع
ما في العلقة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع خنسام الدين طمان
بصلاح الدين في السر على بقر القاعده في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له شنجار

والخبا بور ونصيبين فتزوج ودفع لطان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في شابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على تجار واخذها في ثاني شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لان اخيه نقي الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعه حلب وصعد اليها يوم الاثنين التاسع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة واقام بها حتى رثت امورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذلوه في ترجمة مستقبلة وكان صبيبا وولى القلعة سيف الدين يار لوج الاسدي وجعله رتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين لدمشق في التاسع المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق لقصده محاصرة الدرة في الثالث من رجب من السنة وسير الى اخيه الملك العادل وهو ممن يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ القبرخ الخبر حشدوا خلقا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليلونوا على قتاله عنكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الدار المصرية فسير اليها ابن اخيه نقي الدين عمر ورجل عن الكرك في ثمان عشر شعبان من السنة واستقبله اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة واعطاه حلب ودخلها في يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر ويار لوج ودخل دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر راجع اولاد ابيه اليه لما فيه من الخلال الحميدة فلم ياخذ منه حلب الا لمصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلث مائة الف دينار يستعين بها على الجهاد قاله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى ان يعود الملك العادل الى مصر ويعود الملك الظاهر الى حلب اصلح قيل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جذر قال لصلاح الدين وكان بينهما موانسة قبل ان يملك البلاد وقد سار به يوما وكان في امر احب الملك العادل لا يصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام واجتمع في المشير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لول واحد من اولاده بشي من البلاد باقى رأى كذا تظن ان وصيتك تضيى كذا كذا الى الصيد ويعود فلا يخالفوك اما استحي ان يكون الطائر

اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذاك وهو فضلك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا فند اخيه قصدا على الشجر ليحتمي فليخذه وانت سلمت الحصون الى اهلها وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماء بيد اخيك نقي الدين وحمص بيد ابن شد الدين وابنيك الافضل مع نقي الدين حمص يخرجهم متى شاء وابنيك الاخر مع اخيك في حيمه يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكرم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ابنه الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وبيتا فارقين لخرجه من الشام وتوفر الشام على اولاده فكان ما كان وقد تقدم في ترجمة عن الدين مشغود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ملك مرار ولم يقدر عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان زمن الشتاء وعزم على المقام واقطاع جميع بلاد الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وخمسين وخمس مائة فاقام شعبان وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فينبأهم بذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهر زور واعمالها وولاه القرى الى وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على المسكة فلما حلفا ارتل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعد على تسليمها وطال مرض صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه خلف الناس له ولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق المحترم من سنة اثنين وخمسين ولما كان سريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد بن عمته وله من الاقطاع حمص والوجه فسار من عنده الى حمص واجاز حلب واحضر جماعه من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا ولما وصل الى حمص اسل جماعه من اهل دمشق ووعدهم على تسليم دمشق اليه اذ مات صلاح الدين فعوفي ولم يمض قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد المحرم من السنة فانه شرب الخمر فالشر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده وناداه وسقاه شئما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن الحميد فتالوا عنه فقالوا انه سار من ليلته وكان هذا ما قوى الظن والله اعلم

فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شريكوه وعشرين سنة وخلف من الاموال والدواب
والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين لاجلهم واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك
الا ما لا خير فيه ثم قال **س** شيئا بعد هذا كله ان شريكوه حضر عند صلاح
الدين بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت في القراءة فقال له ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فنجب الجماعة وصلاح الدين من ذكايه والله اعلمه
س ابن شداد ولما وصل صلاح الدين لدمشق عقيب مرضه وابلا له سائر
طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريده ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر
ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين ومضى لدمشق فاقام في خدمته السلطان صلاح الدين
وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد مقررا الى جمادى الآخرة من السنة ٥
فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذت حلب منه وشار الملك الظاهر
اليها فدخل قلعتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وختمها به وقد ذكرت في ترجمة
الملك الظاهر انه دخل حلب ما لكها في مثل يوم وقاته وعينت هنالكا التارخ واسم
اليوم هكذا وجدته وما ادرى من ان نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى
العادل وجعله انا بكة **س** ابن شداد قال لي الملك العادل لما استقرت هذه
القاعدة اجتمعت بحدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك
العزيز اعلم يا مولاي ان السلطان امرني ان اسير في خدمتك الى مصر وانا اعلم ان
المقدين كثير وما يخلو ان يقال عني ما لا يجوز وعقول مني فان كان لك عن ان تسمع
منهم فقل لي حتى لا اجي فقال **س** كيف يتقيا لي ان اسمع منهم وارجع الي رايهم ثم
انفتت الي الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخال ربما سمع في اقوال المقدين
وانا فالي الا انت وقد فنتت منك مني ضيق صدرى من جانه فقال **س**
مبارك وذكري لي كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غاربه خاتون ابنة
اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ٥
ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين **س** وكانت في يوم السبت رابع
عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلث وثمانين وختمها به في وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما
يقصد لقا العدو يوم الجمعة عند الصلاة بركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر

٢٦٨
فتأثر في ذلك الوقت من اجتماع له من العساكر الاسلاميه وكانت عده بجوز العدو
الحضر على نفسه حسنه وهيبه جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع في عدة لث من
ممرح صفوريه بارض عكا عند بلغم باجتماع العساكر الاسلاميه فصاروا يترددون على بحيرة
طبرية على سطح الجبل بسطرت قصد الفرنج له اذا بلغهم نزولهم بالموضع المذكور فلم يتحركوا
ولا خرجوا من منزلاتهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر
ربيع الآخر فلما راهم لا يتحركون عن منزلاتهم نزل جريدة على طبرية وتول الاطلاب
على حالها قباله العدو ونازل طبرية وهجم بها واخذها في ساعة واحدة وانتهب
الناس ما بها واخذوا في القتل والنهب والحرق وبقيت القلعة محمية بمن فيها ولما بلغ
العدو ما جرى على طبرية قلقوا لذلك ودعوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فتزك على
طبرية من محاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغزاة منها وذلك
في يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين العسكرين فيا ما
على مصاف الى يده يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر فركب العسكر وقصا دما والنجم القتال
واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سايرون كما هم
يناقون الى الموت وهم ينظرون قد ايقنوا بالويل والنبور واحشيت نفوسهم انهم في غد
يؤمهم ذلك من زوار القبور ولم تزل الحرب تضطرب والفارس مع قرنه يصطدم ولم
يبق الا الظفر ووقع الوابل على من لفر فحال بينهم الليل بظلامه وبات كل واحد من الفريقين
مقامه وتحقق المسلمون ان نزولهم الاردن ومن بين ايديهم العدو وانهم لا يجيهم الا
الاجتهاد فحملت الاطلاب المسلمين من جميع الجوانب وحمل القلب وصاحوا بصيحة
رجل واحد فالتقى الله الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر المؤمنين ولما احتس
القوم من الخذلان هرب منهم في اوابل الامر وقصد حصه صور وتبعه جماعه من المسلمين
فجأ منهم ولقي الله شتره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم
النشام وحككوا فيهم السيوف وشقوهم كائن الحمام وانهم من طائفة منهم قبيها
ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة منهم بل يقال له تل حطين وهي
قرية عند هاقب بن شبيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران
واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون لاسر خوفا من القتل

لما سترهم فاستقدمهم وقتل الباقر وكان من سلاهم على مقدمهم الملك جعفر
وأخوه والبرنس إناط صاحب الدول والشوبك وابن الهنفي وابن صاحب طبرية ومقدم
الدويبه وصاحب جيل ومقدم الاستبصار قال ابن شداد ولقد حكى لي من
أثبه أنه رأى بحوزان شخصا واحدا معه سيف وثلثون استرا قد ربطهم بطبق خيمه
لما وقع عليهم من الخذلان ثم إن القومض الذي هرب في أول الأمر وصل إلى طبرستان
فأصابه ذات الجنب فهلك منها وأما مقدم الاستبصار والدويبه فإن السلطان قتلهما
وقتل من بقي من صنفهما حيا وأما البرنس إناط فإن السلطان كان قد نذر أنه إن
ظفر به قتله وذلك لأنه كان قد عبر به قوم من الدمار المصري في حال الصلح فقدمهم
وقتلهم فنادوه الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يضمن الاستحقاق بالنبي
عليه السلام وبلغ ذلك السلطان فحملته خيمته ودينه على أن يذره و لما فتح الله تعالى
عليه بنصره جلت في دهليز الخيمة لأنها لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاشارة وصار
الناس يتقربون إليه بمن في أيديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى عليه للتسليم ونصبت
له الخيمة فجلس فيها شاكر الله تعالى على ما أنعم به واستحضر الملك جعفر وأخاه
والبرنس منال وناول السلطان جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على أشد حال
من العطش ثم ناولها البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك أنت الذي سقيته
والأنا فما سقيته وكان من جيل عادة العرب وكرم اخلاقهم أن لا يشربوا إذا أكل أو شرب من مال
من أسرهم فمن قصد السلطان بقوله ذلك ثم أمرهم إلى موضع عينه لهم فوضوا بهم إليه
فأكلوا شيئا ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز
الخيمة واستحضر البرنس إناط وأوقفه بين يديه وقال له ما أنا نصر محمد
منك من حضن وأخرجت جثته ورمت على باب الخيمة فلما رآه الملك على تلك الحال لم
يشك في أنه لمحقه به فاستحضر وطبقت قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا
الملوك وأما هذا فإنه تجاوز الحد وتجرى على الأنبياء وآيات الناس في تلك الليلة على أتم
شرو ورتفع أصواتهم بحمد الله تعالى وشكروا وتلهيله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم تراءى
السلطان على طبرية يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وتسلم قلعتها في ذلك
النهار وأقام عليها إلى يوم الثلاثاء رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الأربعاء سابع شهر

ربيع الآخر وقال لها بكرة يوم الخميس مشتهل جمادى الأولى سنة ثلث وثمانين فآخذها
واستقدم من كان فيها من أتاري المسلمين وكانوا الثمن أربعة آلاف نفس واشتول على
ما فيها من الأموال والدخائر والبضائع لأنها كانت مظنة التجار وتفرقت النساء
في بلاد الساحل بأخذون الحصون والعلاع والأماكن المنيعه فآخذوا بالبلد جميعا
وقبضوا به وصفوريه والناصره وكان ذلك لخلوها من الرجال لأن القتل والانس
أقبح كثير منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم أموالها وأسارها تار يطلب تبين قتل
عليها يوم الأحد جمادى عشر جمادى الأولى وهي قلعة منيعه فنصب عليها المناجنيق
وضيق بالزحف خناق من فيها وكان فيها أبطال عدودون وفي ذمهم مشددون
فقاتلوا قاتلا شديدا ونصر الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوما الأحد ثامن
عشر عنوة واستمر من بقي فيها بعد القتل ثم رحل عنها إلى صيدا فقتل عليها
وتسلمها في غد يوم تزوله عليها وهو يوم الأربعاء العشرين من جمادى الأولى وأقام عليها
رثما قروا عداها وشارحتي التي يروى فتنازلها ليلة الخميس الثاني والعشرين من
جمادى الأولى ورب عليها المناجنيق وداوم الزحف والقتال حتى آخذها في سوم
الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم أصحابه جيل وهو على يروت ولما
فرغ ناله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاستغفال بصور معدان
تزل عليها ثم رأى أن العسكر قد تفرق في الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا
قد ضربوا من القتال وملازمة الحرب والتزال وكان قد اجتمع في صور من بقي في
الساحل من الفرخ فرأى أن قصد عسقلان أولى لأنها أيسر من صور فأتى عسقلان
وتزل عليها يوم الأحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم في طريقه إليها
مواقع كثيرة كالرملة والداروم وأقام على عسقلان المناجنيق وقابلها قاتلا
شديدا وتسلمها يوم السبت سابع جمادى الآخرة من السنة وأقام عليها إلى أن تسلم
أصحابه عنوة وبقيت جبريل والنظرون وغير قتال وكان من فتح عسقلان وأخذ
الفرخ لها من المسلمين خمس وثلثون سنة فانهم كانوا أخذوها من المسلمين في السابع
والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمس مائة هكذا ذكر شيخنا
ابن شداد في السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه

المشرك وضعا مختلف صقعا انهم اخذوها من المسلمين في رابع عشر جمادى
الآخرة من السنة قال ابن شداد لما استلم غسقلان والاماكن المحيطة بالقدس
شتم عن ساق الجبل والاجتهاد في قصد القدس المبارك واجتمعت اليه الحساكن التي
كانت متفرقة في الساحل فتأرجح معتدرا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصة
في فتح باب الخير الذي حث على استهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب
خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يخلو دونه وكان نزوله عليه في يوم الاحد الخامس
عشر من رجب سنة ثلث وثمانين وخمس مائة وكان نزوله بالجانب الغربي وكان مشحونا
بالمقاتلة من الجيالة والرجال وحزرا اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من
المقاتلة فكأنوا يزبدون على سجين الفاحار جاعا عن النساء والصبيان ثم اسفل
لمصلحة راما الى الجانب الشمالي في يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وقضبان
البلد بالحرف والقتال حتى اخذ القبة في السور تماما على وادي جهنم ولما راي اعداء الله
ما تركهم من الامر الذي لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات فتح المدينة وظهور المسلمين
عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم
من الخرب والهدم وتحققوا انهم صابرون لا ماصارا اليه فاشتكوا واخذوا الى
طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان قبله في يوم الجمعة
السابع والعشرين من شهر رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها في القرآن
الكريم فانظر الى هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين في مثل
زمان لا شر فيه يبينهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة قبول هذه الطاعة من الله تعالى
وكان فتحه عظيما شهد من اهل العلم خلق ومن ارباب الخرق والزهد عالم وذلك
ان الناس لما بلغهم ما يسر الله تعالى على يده من فتوح الساحل وقصده القدس قصد العلماء
من مصر والشام بحيث لم يختلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالصييح والدعاء والتليل
والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فحة وخطب الخطيب قلت
وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بان الزبي في ذكر الخطبة
التي خطب بها ذلك اليوم فكشف منه ورايته في رساله القاضي الفاضل
المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان والله اعلم واذ قد

واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطبت يوم الجمعة بها هـ
يليق ان يذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله اي العباس
احمد بن الامام المستضي بالله تتضمن الفتوح فانها بدعية بليغة في بابها ولم اذكرها
بكمالها بل اخترت منها احسنها وتروى الباقي لانها طويلة وهي اولم الله ايام
الدوان العذر النبوي ولا زال مظفر الجذب بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل رايد
موقوف المتساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ النصر والنصل في جفنه
راقدا وازد الجود والنجاب على الارض غير وازد مستعد بمساعي الفضل وان كان لا
يلقى الا بشكر واحد ماضي حلم العدل بعزم لا يمضي الا ببطل غوى ورير راشد هـ
ولا زال غيوب فضله الى الاولياء انا الى المراتع وانوار الى المساجد وبغوب
رعيه الى الاعداء خيلا الى المراقب وخيالا الى المراقدين كسب الخادم هذه
الخدمة تلوم ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التبشير لصبح هذه العروة والعنوان
لكتاب وصف النعمة فانها جسر للاقلام فيه سمع طويل ولطف تجمل الشكر فيه
عبث ثقيل وبشرى للخواطر في شرحها مارب وينبش للاسترازة اطهر ازاها
منارب ولله في اعادة شكره رضى وللنعمة الراسخ به دوام لا يقال معه هذا
مضى وقد صارت انوار الاسلام الى احسن مصايرها وقد استتبعت عقايد
اهله على ايزب صايرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه
فلما وقع الشرط وقع المشروط وكان الدين غربيا فهو الان في وطنه والفتور
معرضا فقد بذلت الاقضية ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا واهل ربه وكان
قد عيى جيز عفا وجا امر الله وانوف اهل الشكر راعمه وادجت السيوف الى الاجال
وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت
ان الصباح عند هاجان الجنين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم ابقا وظفر وايقطة
بما لم يقصدوا انهم يظفرون به طيفا على الناي طارقا واستقرت على الاعلا اقدامهم
وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقى على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت
صخرة كاشفي الماء غلهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه وهنا
كفوها الحجر الاسود بيت عصمتها من الكافر بحيرة وكان الخادم لا ينبغي

مذعنه لبذل القطايع الموافيه لا يرون في ماء الحديد لهم عصره ولا في نار الاكفنه
لهم نصره قد ضربت عليهم الذله والمسكنه وبذل الله مكان المتيه الحسنه
ونقل بيت عبادته من ايدي اصحاب المشامه الى ايدي اصحاب الميمه وقد كان
الخادم لعنهم اللقاة الاولى فامده بمدار لته واجده مملا بكتفه فكسره كسرة مما
بعدها جبر وصرعهم صرعه لا ينتعش بعدها عيشه الله كفر وانذر منهم من انزرت
به السلاسل وقتل منهم من قتل به المناصل واحلت المعركة عن صرعى من الخيل
والسلاح والافار وعن الصاف بحبل قاله قتلهم بالسيوف الا فلاق والرياح الاكنار
فنبلوا بشار من السلاح ونالوه ايضا بشار فكمل اهل به سيوف بقارض الضراب بها
حتى عادت كالعراجين ولم اجمع قنا بتا دلت الطعان حتى صارت كالمطاعين وكسر
فارسيه وضر عليها فارسلها الشهم الى اجل فاختلته وقمرت تلك القوس فاهما
فاذا فوها قد نهش المقرن على بعد المسافه واقترسته وكان اليوم مشهودا وكانت
الملايكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت طلوع
الكف والنار جهنم وقودا واستر الملك ويده اوثق وثايقه والد وصله بالدين
وعلايقه وهو صليب الصلبوت وقايد اهل الجبروت مادهم واقط بامر الاوقام
ينزدها بهم بخط لهم باعه وكان مدا ليدن في هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم
سها ف على ناره من اشهم وجمتمع في ظل ضلاله خشاشهم ويقا تلون تحت ذلك
الفيليب اصلب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه
ويعدونه سورا تحضر خوافر الخيل خدقه وفي هذا اليوم استر سرائهم وذهبت
دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفد
بالقتال ومليا يوم الخذلان بالاختيال فجا والخن لوف وطارخوفا من ان
يلحقه منشر الريح او جناح السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه
لموعده فكان لعنهم فذلك وانتقل من ملك الموت الى ملك وبعد الكسرة مر
الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الرايه العباسيه السود اصفا
البيضا صنعا الخافقه هي وقلوب اعدائها العاليه هي وعزائم اولياها المستضياء
بانوارها اذا فتح عينها للنشر وشارت بانامل العذبات الى وجه النصر فافتح

بلد كذا وكذا وهذه شهر امصار ومدن وقد تسمى البلاد بلاد اوهى مزارع ه
وقدن وكل هذه ذوات معاقل ومعاقرو حمار وجرار وجوامع ومناير وجموع
وعناير يجتازها الخادم بعد ان يحرمها ويتركها وراه بعد ان ينتهيها
ويحصد منها كفا ويوزع امانا ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذا انا وبذل
المذايح منابر والكنايس متاجد ويؤي اهل القران بعد اهل الصلوات للقتال
عن دين الله مقاعد ويقدر عينه وعين اهل الاسلام ان يعلق النصر منه ومن عتله
بحار ومجور وان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا زباله الى يوم النفع
في الصور وما لم يبق الا القدر وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعها
كل قريب منهم وبعيد وظنوا انها من الله ما نفعهم وان ينسبها الى الله شاقعتهم
فلما تزلها الخادم راي بلادا كبلاد وجمعا كيوم التناد وعزام قد تالت والتفت
على الموت فنزلت بعرضته وهان عليها مورد السيف وان يموت بعرضته فزاول
البلاد من جانب فاذا اوديه عميقه وحج وعمر غريقه وشور قد انعطف عطف السوار
وابرجه قد تزلت مكان المواطيه من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان للطامع
عليها معرج وللحيل فيها متوج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث
يناله السلاح باطرافه ونزاحة السور باكتافه وقابلها ثم قاتلها وترها ثم نازلها
وحاجزها ثم ناجرها وضربها ضربه ارتعب بعدها الفتح وصعد جمعها فاذا هم
لا يسمعون على عبودية الحد عن عتق الصلح من اسلمه يبدل قطيعة الى مئة وقصدوا
نظرة من شدة وانتظار الجند فعرهم الخادم في لحن القول واجابهم بلسان
الطول وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات الحصون عصيتها وجبالها واوتزلهم
قسيها التي ترمى ولا يفارق شهابها فصاحت السور فاداسمها في ثنايا
شرفاتها سوال وقدم النصر ينشر من المنجنيق محلا اخلاده الى الارض ويعلو علقه
الى السماك فيشع مرادع ابراجها واسمع صوت عجيجها صم اعلاجهما ورفع منابر عجاها
فاخل السور من السياره والحرب من المتظاره وامكن النقب ان يسفر للحرب النقب
وان يعيد الحجر الى تيرته الاولى من التراب فتقدم الى الصخر فضع سرده بانياب
معهوله وحل عقده بضره الاخرق الدال على لطافة انمله واسمع الصخرة الشريفة

١٧٢
اينيه واستغاثته الى ان كادت ترق لمعتله وتبر بعض الحجارة من بعض واخذ
الحراب عليها موثقا فلن ترح الارض وفتح من الثور باب سد منجاتهم ابوابا واخذ
بقب في حجره قال عنده الكافر يا ليتني كنت ترابا فحينئذ ينس الكفار من اصحاب
الدور كما ينس الكفار من اصحاب القبور وجاء امر الله وغرهم بالله العذور وفي الحال
خرج طائفة كفرهم وزمام امرهم ان يازران ثايلا ان يوحى للبلد بالسلم لا بالعنف
والامان لا بالسوط والقييده الى التهلكة وعلاه ذل الملكة بعد عن الملكة وطرح
حجبه على التراب وكان حسا لا يغطاه طارج وبذل مبلغا من القطيعة لا يطعم اليه
امل طامع وقال هاهنا اشارى مسلمون يتجاوزون الى لوف وقد تعاقد الفريخ على
انه ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الا وازار يديهم ففعلوا وثنى بنساء
الفريخ واطفالهم فقتلوا ثم استقبلوا بعد ذلك فلا يقبل خصم الا بعد ان ينصف ولا
يفك سيف من يده الا بعد ان يقطع او ينصف فاشار الامراء بالاخذ الميسور من
البلاد الماشور فانه لو اخذ حنرا فلا بد ان يفتح الرجال الاتحاد ويقال لغوا عنها
في اخر اسر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العسكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكا
وانقل الحركات فقبل منهم المبدول عزيز وهم صاعزون وانصرف اهل الحرب عن
قدره وهم ظاهرون وسلك الاسلام خطة كان عهد بها دمنه سكان فخدمها
الكفر الى ان صارت روضة خان لا حرم ان الله اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق
واستخطهم فانهم خذلهم الله جموها بالاسل والصفاح وبنوها بالهد والصفاح وادعوا
الكنايس بها وبيوت الدبوبة والاستبارية فيها كل غربة من الرخام الذي يطرد
ماؤه ولا ينطرد لاوله قد لطف الحديد في حجره وتفتن في توسيعه الى ان صار الحديد
الذي فيه باس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيق فامرى الامتاع كالارض لها من
بياض الترجم رقاق وعمد كالاشجار لها من البنييت اوراق واوغر الخادم بسرد
الاقصى الى عهد المعهود واقام له من الامعة من بوفيه وزده المورد واقامت الخطة
يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات تنفطر للنجوم لا للرحوم والكواكب منها
نبت للطر لا للرحوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طرقتها مشدودة فطر
قبور الانبياء وكانت بالجفاسات مكدودة واقامت الحشر وكان السليث يقعد

وَجَهَزَتِ الْإِلْسَنَةُ بِاللَّهِ أَكْبَرَ وَكَانَ نَحْرُ الْكَفْرِ يُعْقِدُهَا مِنْ سُرْمَنْ بَرٍّ وَخَفَقَ عِلْمُهُ
فِي خِفَافَتِهِ فَلَوْ طَارَ سُرُورُ الطَّارِ بِجَنَاحِيهِ وَكَابَ الْخَادِمُ وَهُوَ فِي جَيْدِ
الْإِسْتِقْبَاحِ بَقِيَّةُ الْغُورِ وَاسْتَشْرَاحُ مَا ضَاقَ تَمَادِي الْحَرْبِ مِنَ الصُّدُورِ فَإِنْ قَوِيَ الْعِتَاكِ
قَدْ اسْتَفْدَتْ نَوَارِدُهَا وَأَيَّامُ الشَّقَاءِ قَدْ مَرَدَّتْ مَوَارِدُهَا وَالْبِلَادُ الْمَاجُودَةُ الْمَشَارِقُهَا
قَدْ جَاسَتْ الْعِتَاكِ خِلَالَهَا وَهَبَتْ دُخَانَهَا وَكَلَّتْ غَلَاتُهَا فِي بِلَادِ تَرْدٍ وَلَا تَشْرَفُ
وَتَحْمٌ وَلَا تَسْتَعْدُ نَفَقَ عَلَيْهَا وَلَا سَفَقَ مِنْهَا وَتَجَهَّزَ الْأَسَاطِيلُ لِحَرْبِهَا وَبَقِيَ الْمَرَابِطُ
بَسَاطِلُهَا وَنَدَابُ فِي عِمَارِهَا وَبَرَمَاتُ مَعَاقِلِهَا وَكُلُّ مَشَقَّةٍ بِالْإِضَافَةِ إِلَى نَعْمَةٍ
الْفَقْهُ حَمَلُهُ وَأَطَاعَ الْفَرْخُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرْجِيَةٍ وَلَا مَعْتَرَلَةٍ فَإِنْ بَدَعُوا دَعْوَى بَرَجُوهُ
الْخَادِمُ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا تَسْمَعُ وَلَنْ يَفْكُوا أَيْدِيَهُمْ مِنْ أَطْوَاقِ الْبِلَادِ حَتَّى يَقْطَعَ وَهَذِهِ
الْبَشَائِرُ لَهَا تَقَاصِيلُ لَا يَكَادُ مِنْ غَيْرِ الْإِلْسَنَةِ بِشَخْصٍ وَلَا بِمَا سَوَى الْمَشَافَهَةِ مَخْلُصٌ
فَلِذَلِكَ تَقْدِ الْخَادِمُ لَنَا نَاسًا شَارِحًا وَبَشِيرًا صَادِقًا يُطَالَعُ بِالْخَبَرِ عَلَى سَابِقَتِهِ وَبَعَثَ
جَيْشَ الْمُشْتَرَةِ مِنْ طَلِيقَتِهِ إِلَى نَافِثَةٍ وَهُوَ فُلَانٌ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ هَذَا إِحْرَارُ النَّبَالَةِ
الْفَاضِلِيَّةِ وَكَانَ فِي عَزَمِي إِحْصَارُهَا وَالْإِقْصَارُ عَلَى حَاسِنِهَا فَلَمَّا شَرَعْتُ فِيهَا قُلْتُ فِي
نَفْسِي عَنِّي أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ يَوْثِرِ الْوُقُوفِ عَلَى جَمِيعِهَا فَأَكْمَلْتُهَا وَدَجَعْتُ عَنِ الرَّأْيِ الْأَوَّلِ
وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْوُجُودُ فِي أَيْدِي النَّاسِ وَكَانَتْ السَّخِيَّةُ الَّتِي قَلْبُهَا مِنْهَا سَقِيمَةٌ وَلَقَدْ
اجْتَهَدْتُ فِي تَحْرِيرِهَا حَتَّى صَحَّ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ حَسْبَ الْأَمْكَانِ وَقَدْ عَلَّ عَمَادُ الدِّينِ
الْأَصْبَهَانِي الْكَاتِبُ رِسَالَهُ فِي فَتْحِ الْقُدْسِ أَيْضًا فَلَمْ أَرَ التَّطَوُّلَ بِكَاتِبَتِهَا فَتَرَكْتُهَا وَجَمَعْتُ
كَأَسْمَاءِ الْفَقْهِ الْقَشِي فِي الصَّحْخِ الْقُدْسِيِّ وَهُوَ فِي مَجْلَدٍ ذَكَرْتُهُ مَاجِرِي فِي هَذِهِ
الْوَاقِعَةِ وَرَأَيْتُ مِنْهُ زَمَانَ رِسَالَهُ مِلْحَةً أَنْشَأَهَا ضِيَا الدِّينِ الْبَيْهَقِيُّ
نَصْرَ اللَّهِ الْمَعْرُوفُ بِأَمْرِ الْأَثَرِ الْجَزْرِيِّ الْمَقْدَمُ ذَكَرَ فِي حَرْفِ النُّونِ تَضَمَّنَ فَتْحَ الْقُدْسِ
أَيْضًا وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَرْبَابِ صِنَاعَةِ الْأَنْشَاءِ كَانَ يَرِيدُ تَحْمِيْلَ خَاطِرِهِ بِمَا يَعْلَمُ فِي ذَلِكَ
وَالْقَاضِي الْفَاضِلُ بَيْنَ أَهْلِ هَذَا الْقُرُونِ إِذَا شَرَعَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ
أَنْ يَجَارِيَهُ وَلَا يَارِيَهُ فَلَمَّا رَسَّالَتُهُ وَرَفَضْتُ غَيْرَهَا خَوْفًا لِإِطَالَتِهِ وَكَانَ
قَدْ حَضَرَ الرَّشِيدُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَدْرٍ مِنَ الْحُسَيْنِيِّينَ مَقَرَّجَ النَّاسِ الشَّاعِرُ
الْمَشْهُورُ هَذَا الْفَقْهُ فَأَنْشَدَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينُ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي أَوَّلَهَا

هَذَا الَّذِي كَانَتْ الْأَمَالُ تَنْظُرُ فَيُؤْفِقُ لِلَّهِ أَقْوَامٌ بِمَا نَذَرُوا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ تَرِيدُ عَلَى مَا يَهَيِّتُ مَمْلُوحَةً وَبَهِيَّةً بِالْفَتْحِ وَإِذَا قَدْ نَجَزَ الْمَطْلُوبُ مِنْ هَذَا
الْأَمْرِ فَلَنْ جَمَعَ إِلَى تَمَمِهِ مَا ذَكَرَهُ شَيْخَاتُهَا الدِّينُ ابْنُ شَدَادٍ فِي السِّيَرِ الصَّلَاحِيَّةِ
فَالْـ وَنَكَسَ الصَّلِيبَ الَّذِي كَانَ عَلَى قَبْرِ الصَّخْرِ وَكَانَ شِكْلًا عَظِيمًا
وَنَصَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ عَلَى دِينِهِ نَصْرًا عَظِيمًا قُلْتُ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَةِ أَرْتُوطِرَافٍ
مِنْ أَجَارِ الْقُدْسِ وَأَنَّ الْأَفْضَلَ أَمِيرَ الْجُيُوشِ مِمَّا رَاحَهُ مِنْ وَلَدِهِ سَتْمَانَ وَأَيْلَ غَازِي ثُمَّ
أَنَّ الْفَرْخَ اسْتَوْلَوْا عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ائْتَيْنِ وَتَسْعِينَ
وَأَرْبَعِينَ مِائَةٍ وَقِيلَ فِي ثَانِي شَعْبَانَ وَقِيلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّادِسَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
مِنْ السَّنَةِ وَلَمْ يَزَلْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اسْتَقْدَمَ مِنْهُمْ السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ
نَعُودَ إِلَى كَلَامِ ابْنِ شَدَادٍ وَكَانَتْ قَاعِدَةُ الصُّلْحِ أَنَّهُمْ قَطَعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ
عِشْرِينَ دِينَارًا وَعَنْ كُلِّ امْرَأَةٍ خَمْسَةٌ دِينَارًا بِصُورَتِهِ وَعَنْ كُلِّ صَغِيرٍ ذَكَرًا وَانْثَى دِينَارًا
وَإِحْدًا فَمِنْ أَحْضَرَ قَطِيعَتَهُ بِخَابِئَتِهِ وَالْأَخَذَ اسْتِزَارًا وَأَفْرَحَ عَمَّنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنْ
أَنْصَارِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا لَخْلُقًا عَظِيمًا وَأَقَامَ بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَبِغَيْرِهَا عَلَى الْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ
وَيَحْبُوبِهَا الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَالزُّهَادُ وَالْوُفَادُ عَلَيْهِ وَتَقَدَّمَ بِإِصَالٍ مِنْ قَامَ بِقَطِيعَتِهِ
إِلَى مَائِنِهِ وَهِيَ مَدِينَةُ صُورٍ وَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ عَنْهُ وَمَعَهُ مِنَ الْمَالِ الَّذِي حَقَّ لَهُ شَيْءٌ وَكَانَ يَقَارِبُ
مِائَتَ الْفِ دِينَارٍ وَعِشْرِينَ الْفِ دِينَارٍ وَكَانَ رَحِيلُهُ عَنْهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ شَعْبَانَ مِنَ السَّنَةِ وَلَمَّا فَتَحَ الْقُدْسَ حَسَنٌ عَنْهُ قَصْدُ صُورٍ وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ اخْتَارَ مِنْهَا
رُبَّمَا عِشْرِينَ عَلَيْهِ فَشَارَحُوهَا حَتَّى آتَى عَكَا قَتَلَ عَلَيْهَا وَنَظَرَ فِي أُمُورِهَا ثُمَّ رَجَلَ عَنْهَا مُتَوَحِّجًا إِلَى
صُورَةٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ السَّنَةِ فَتَزَلَّ قُرْبَانُهَا وَسِيرَ لِاحْضَارِ الْأَتِ
الْقِتَالِ وَلَمَّا كَامَلَتْ عَنْهُ تَزَلَّ عَلَيْهَا فِي ثَانِي عَشْرِ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَقَاتَلَهَا وَضَابِقَهَا قَاتِلًا
عَظِيمًا وَاسْتَدْعَى اصْطُولَ مِصْرَ فَكَانَ يَفْقَاهُ فِي الْعَبْرَةِ وَالْمَحْرَمِ سِيرَ مِنْ خَاصِرِهِ هُوَ نَزَلَ فَنَلَتْ
فِي الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ ثُمَّ خَرَجَ اصْطُولَ صُورَةٍ فِي اللَّيْلِ وَلَبِسَ اصْطُولَ
الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ الْمَقْدَمَ وَالرِّسَ وَخَسَّ قَطَعَ لِلْمُسْلِمِينَ وَقَتَلُوا لَخْلُقًا كَثِيرًا مِنْ رِجَالِ
الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى السُّلْطَانِ وَضَاقَ
صَدْرُهُ وَكَانَ الشَّاقُّ قَدْ هَجَمَ وَتَرَامَتِ الْأَمْطَارُ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُوا فَأَشَارُوا عَلَيْهِ

بالرخيل لشرع الرجال وجمعو للقتال فحملوها من الأتية الحصار ما
امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رجليه يوم الأحد
ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر واعطى كل طائفة منها دستوراً وشار
كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين
وخمسمائة ثم تزل على يوب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل
وكان حصناً حصيناً وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يوحدا لا بقتال شديد فرجع الى
دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان
على يوب وصلت الى خدمته ثم فارقه ومضيت الى زيارة القدين والحليل عليه السلام
ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها قلت وقد ذلت هذا في رحلته
قال واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا لجبل وافتالوها فخرج منسجماً
وكان قد ستر يستدعي العساكر من جميع المواضع وشار يطلب جبل فلما عرف الفرنج
مخروجه كف عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب بخارا ومظفر الدين بن زكي الدين
وعسكر الموصل الى حلب فاصد من خدمته والقراه معه فصار نحو حصن الكراد قال
ابن شداد في السير انه اتصل بخدمة السلطان في منتهى جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين
وجميع ما ذكرته فهو بر واتي عن ائمة ومن هاهنا ما استطرأ الا ما شاهدته او اخبرني
به من ائمة خبيراً بقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى
الاول دخل السلطان بلاد العدو على تعبئة حسنة وربت الاطلاب وشارت
الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين زكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير
ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انظر طونس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى
فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان حبله فاستهان بامرها وعزم على قتالها
فتبر من رد الميمنة وامرها بالتزول على جانب المحر والميسرة على الجانب الاخر
وتزل هو موضعه والعساكر محدة بها من المحر الى المحر وهي مدنية راكبة على
المحر ولها برجان كالقلعتين فربوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباغتوها
فما استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون
جميع من بها وما بها واحرقوا البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسام

١٧٤
احد البرجين لمظفر الدين فاذا بالحاصره حتى اخربه واجتمع به ولده الملك
الظاهر لانه كان قد طلبه فجاه في عسكر عظيم ثم سار يريد جيسله وكان وصوله اليها
في ثاني عشر جمادى الاولى وما استتم نزول العسكر عليها حتى اخذ البلد وكان
فيه مسلمون مقيمون وقاض علم بينهم وقوتل القلعة قتالاً شديداً ثم سلمت
بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث
والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع
والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد حفيف على القلب مستور وله مينا مشهور وله
قلعتان متصلتان على تلك يشرف على البلد واشتد القتال الى اخر النهار فاخذ البلد
دون القلعتين وغنم الناس منه غنمه عظيمه لانه كان بلد التجار وحده وفي امير
القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعاً وعرضه اربعة اذرع فلما
راى اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلب الامان وذلك في عشي يوم الجمعة الخامس
والعشرين من الشهر والقسموا الصلح على سلامة نفوسهم وذرارهم ونسائهم واموالهم ما
خلا الغلال والدخاير والسلاح والاث الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي
عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر من حل عنها
الى صيهون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهدوا في القتال
فاخذوا البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما
جاءوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يوحدا من الرجل عشرة دنائير ومن المرأة
خمسة دنائير ومن كل صغير دينار من الذكر والانثى بنوا واقام السلطان بهذه
الجهة حتى اخذ عدة فلاح منها بلاطس وغيرها من الحصون المتعلقة بصيهون ثم دخل
عنها واتى بكائن وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول
عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرة وقابلوها قتالاً شديداً الى يوم الجمعة تاسع
الشهر ثم يستر الله فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واستر الباقون وغنم المسلمون جميع ما كان
فيها ولما قلعة تسمى الشعرة في غايه المنعة بعد اليها منها بحسب وليس عليها طريق
فسلطت المناحيق عليها من جميع الجوانب وراوا انه لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك
يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهله ثلثة ايام فامهلوا ثلثة ايام وكان تمام

فتحها وصعد العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى بوزيه
وهي من الحصون المنيعة في غاية القوه يضرب بها المثل في بلاد الفرنج محيط بها اوديه
من جميع جوانبها وعلوها خمر ما به نيف وتسبعون ذراعا وكان تروله عليها يوم السبت
الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها عنوة يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه ثم سار الى
دربسال فقتل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعه منيعة وقائلها قتالا شديدا ورتقى
العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثامن والعشرين من رجب واعطاه الامير علم الدين سليمان
ابن جندر وشارعها بكره يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر وترل على غدراس
وهي قلعه حصينه بالقرب من انطاكية وقائلها مقاتله شديد وصعد العلم الاسلامي
عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة حجة العسكر
من البيكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عنهم والصلح الى سبعة اشهر فان
جاءهم من نصرتهم والاسلمى البلد ثم رحل السلطان فبنا له ولده الملك الظاهر صاحب حلب
ان يجاز به فاجابه الى ذلك فوصل الى حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلثة ايام
وولده يقوم بالضيافة حتى القيام وشار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر بن اخيه واصعد
الى قلعه حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما نقل الصوفيه وبات فيها ليلة
واحدة واعطاه جيله واللاذقيه وشار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر
رمضان بايام يسيره ثم سار في اواخر شهر رمضان يريد صفد فقتل عليها ولم ينزل
القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال في شهر رمضان المذكور وسكنت الدرك
سليمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان في الاندر من بوزيه حطين قلت
هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد قدم قبل هذا انه البرنتراناط صاحب
الكرك والشوبك استر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن ذلك
من كان اخر للحق قال ثم سار الى كوكب وضابقتها وقائلها مقاتله شديد
والامطار متواتره والوخول متضاعفه والرياح عاصفه والعدو متسلط بعلم مكانه
فلما اتقنوا انهم ما خودون طلبوا الامان فاجابهم اليه وسلمها منهم في منتصف ذي
القعدة من السنة ثم ترل الى العود واقام بالمحيط ببقية الشهر واعطى الجماعة
دستورا وشار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس وداع اخيه لانه كان متوجها

الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي
الحجة الى عسقلان لينظر في امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك
ثم سار على بلاد الساحل سفقا حوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس
وثمانين وصلاح امورها ورتب بها الامير بها الدين قراقرش واليا واسر بعمارة
سورها وشار لادمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع
الاول من السنة ثم خرج الى شقيف اربون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون
بالقرب من الشقيف في ثابع عشر ربيع الاول واقام اياما بشار قتاله كل يوم
والعناكر تتواصل اليه فلما حقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به ترل اليه
بقتله فلم يشغره الا وهو قائم على باب خيمته فاذا له في الدخول اليه واكرمه
واحترمه وكان من اكبر الفرنج وعقلايهم وكان يعرف بالعربية وعند اطلاع
على شي من التواريخ والاحاديث وكان خسر الثاني لما حضر من يدى السلطان واكل
معه الطعام شمر خلا به وذكر انه مملوه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير
تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج
واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي انا شهر ربيع الاول
وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليه جمعا حاصرونه مدة سنة
كامله الى ان تقدم زاد من كان فيه فسلموه بالامان ثم طهر للسلطان بعد ذلك
ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرتب عليه ثم بلغه ان الفرنج قصدوا عكا
وترلوا عليها يوم الاثنين الثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين في ذلك اليوم تيسر صاحب
الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة واتى عكا ودخلها بغتة لتقوى قلوب من بها
وتيسر استدعى العناكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو ومقدار المني فارتد سليمان
الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستغل امرهم ولحا طوابعها ومنعوا من يدخل اليها ويخرج
وذلك يوم الخميس نلح رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق
اليها لتستمر التسايل بالمره والجزء وشار الامر فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح
الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف
على امورها ثم جرى من الفرنجين مناوشات في عدة ايام وناخر الناس الى بل العياضيه

وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الايام حسام الدين طمان المقتدم ذكره
في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من
الشجكان شمران شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا عرض ذكرها
وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها اذ ليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما
ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحساسة قد تدعو الى الوقوف على تواريخها
مع اني لم اذكر الا ما يكثر النطق الى الوقوف عليه واضرت عن الباقى قال
ابن شداد سمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمنح عكا وان الموت
قد شفى في الطائفتين **اقتلاني وما لك يا قتلا ما لك يا كرام** معي
يريد بذلك انه قد رضى ان يتلف اذا تلف الله اعداءه قلت وهذا
البيت له شبيب يحتاج الى شرح وذلك ان ما لك يا ملك من الحرب المعروف بالاشتر
الفتحى كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب علي بن ابي طالب رضى الله عنه
ثم اتى في يوم وقعه الجمل المشهور هو وعبد الله بن الزبير من العوام وكان ايضا
من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عايشة رضى الله عنها ام المؤمنين وطلحة
والزبير رضى الله عنهم اجمعين وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تسانكا صار
كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب صدره وفعلا ذلك شرارا
وابن الزبير ينشد **اقتلاني وما لك يا قتلا ما لك يا كرام** يريد
بذلك الاشر الفتحى هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي
في التواريخ مبسوطة وقال **عبد الله بن الزبير لا يفت الاشر الفتحى**
يوم الجمل فاضربه ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي فاقلا في الحندق
وقال **والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك**
عضو الى عضو وقال ابو بكر بن ابي شيبه اعطت عايشة رضى الله عنها
الذي بشرها بسلامة ابن الزبير الا في الاثتر عشرة الاف درهم وقيل
ايضا ان الاشر دخل على عايشة رضى الله عنها بعد وقعه الجمل فالت له
يا اشر انت الذي اردت قتل ابن اخي يوم الوقعة فانشدها ه
عايشة لولا اني كنت طاويا لثا لا لقيت ان اخلك ما لك

غداة ينادى والرياح تنوشه باخر صوت اقتلوني وما لك
فجاءه مني اكله وشبابه وظلوه خوف لم يكن مما سكا
وقال **زحر بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في راسه ضربة**
لوصب فيها قارورة من دهن لا شقر بها الى ان تدرى من ضربني هذه الضربة
قلت لا قال ابن علي الاشر الفتحى رجعا الى ما كنا فيه قال
ابن شداد ثم ان الفريخ جاتهم الامداد من داخل المحر واستطهروا على الحاجة
الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب
الهكاري والامير بهااء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقهم اشد مضايقة
الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرة
من سنة سبع وثمانين خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين
يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تقنوا الهلال ومتى اخذوا البلد عنوة ضرت
رقابهم وانضم صالحوا على ان يتسلموا البلد وجميع ما فيه من الالات والعقد
والاسلحة والمراب وما يتى الف دينار وخمسمائة استرجعوا هيل وما به اسير
معتنين من جهتهم وصليب الصليبيات على ان يخرجوا باقتسامهم سالفين وما معهم
من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذرايرهم وشياهم سالفين وضممنوا
للمسلمين لانه كان الواسطة في هذا الامر اربعة الاف دينار ولما وقف السلطان
على الت مشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع
اهل الراى من اكا بر د ولته وشاورهم فيما يصنع واصطربت اروء وتقتسم
فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم
المصالحة على هذا الوجه وهو يردد في هذا فلم يشعرا الا وقد ارتفعت اعلام
العدو وصليبانه وناره وشعاره على سور البلد وذلك ظهيرة يوم الجمعة
سابع عشر جمادى الاخرة من السنة وصاح الفريخ صيحة واحدة وعظمت المصيبة
على المسلمين واشتد حزهم ورفع فيهم الصياح والبكاء والحنيث ثم
ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفريخ خرجوا من عكا قاصدين عسقلان لياخذوها
وشاوروا على الساحل والسلطان وعساكره في قبالتهم الى ان وصلوا الى ارتوف ه

فكان بينهما قتال عظيم وقال المسلمون منه وهن شديد ثم تاروا على تلك الهبة
تمه عشر من ازل من مشيرهم من عكا فاتي السلطان الرملة وانه من اخبر بان القوم
على عزم عماره يا فافا وتقوتها بالرجال والعدد والالات فاحضر السلطان ارباب
مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام بقاوها فانفتحت اراوهم
ان سقى الملك العادل في قبالة العدو وتوجه هو بنفسه ويخرجها خوفا من ان يصل
العدو اليها ويستول عليها وهي عامر ويأخذ بها القدر وينقطع بها طريق مصر
وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا وراوا ان حفظ القدس
اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان
من سنة سبع وثمانين وخمسمائة فتنازل بها سحر يوم الاربعاء ثامن عشر الشهر
قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك
الافضل في امرها ايضا ثم قال — لين يقد ولد في جميعهم احب الي من ان اهدم
منها حجرة ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة
في ذلك قال — ولما اتفق الراي على خرابها سحر يوم الخميس التاسع عشر
من شعبان من السنة وقسم السور على الناس وجعل لكل امير من العسكر بيده
معلومه وبرج معين يخرجونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضيق والبكا
وكان بلد اخيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء عواما في سلكه فبلغ الناس
على خرابه حزن عظيم وعظم غويل اهل البلد عليه لفراق اوطانهم وشرعوا في بيع
ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوي عشرة الاف بدرهم واحد وابعوا
اشي طير دجاج بدرهم واخطط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى
الحميم وشستوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وخرجت عليهم اسور
عظيمة واجتهد السلطان واولاده في خرابها كيلا يسمع العدو ويستدع
اليه ولا يملن من خرابه وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه
في خرابها وفي تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الف
تحدثوا معه في الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فراي السلطان ان ذلك
مصلحة لما علم من بعض الناس من الضجر من القتال وكثر ما عليهم من الديون

وكتب اليه ياذن له في ذلك وفوض الامر اليه واصبح يوم الجمعة العشر من
شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه وابعاهم
ما في الهدي الذي كان للميرمذ خوراخوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله
وامر باحراق البلد فاضربت النيران في بيوتها وكان ثورها عظيما ولم يزل الخراب
يعمل في البلد الى تلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان
امر ولده الملك الافضل ان ياشد ذلك بنفسه وخواصه ولقد رايته يحمل الخشب
بنفسه لاجل الاحراق وفي يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان اتي الرملة ثم خرج الى
لد واشرف عليها وامر باحراقها وخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفي يوم
السبت ثالث عشر شهر رمضان تاجر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل
ليتمكن الناس من استياد وابعاهم لاحضا وما يحتاجون اليه ودار السلطان
حول المنظرون وهي قلعة منبعا فامر باحراقها وشرع الناس في ذلك ثم ذكر
ابن شداد بعد هذا ان الامكار وهو من اكابر ملوك الفرنج سئير سوله الى الملك
العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك واجتمعوا يوم الجمعة ثامن عشر شوال
من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اليد والتمس الانكسار
من العادل ان يتنازل السلطان ان يجمع به فذكر العادل ذلك للسلطان فانتشان
اكا بر دوله في ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح يتنازل العادل
بعد ذلك ثم وصل رسول الانكسار وقال — ان الملك يقول اني احب صداقك
ومودتك وانت تدرك انك اعطيت هذه البلاد الساحلية لاختك فاريد ان يكون حكما
بيننا وبينه وتقسيم البلاد بيني وبينه ولا بد ان يكون لنا علقه بالقدس واطال الحديث في
في ذلك فلجابه السلطان بوعده جميل واذن في العود في الحال وتأثر لذلك تأثرا
عظيما قال — ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لي السلطان في صلح الحنام
له نائم غايتهم ولو حدث في حادث الموت ما كانت تجمع هذه العساكر وتقوى الفرنج
والمصلحة ان لا تزل عن الجهاد حتى يخرجهم من الساحل او ياتينا الموت هذا كان
رايه وانما غلب على الصلح قال — ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح
والحال القول في ذلك فترتب اذ لاحظته اليه وخرجت بعد ذلك

وَقَعَاتِ اضْرَبْتُ عَنْ ذِكْرِهَا الطُّولُ الْكَلَامُ فِيهَا وَحَاصِلُ الْأَمْرَانِ تَمَّ الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَكَانَتْ
الْأَمَانُ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ بِأَيَّامِهِ
وَنَادَى الْمُنَادِي بِالنِّسْبَةِ وَالْبِلَادِ الْأَسْلَامِيَّةِ وَالضَّرَائِيهِ وَلَحْدَهُ فِي الْأَمْرِ وَالْمُسَالَمَةِ
فَمَنْ شَاءَ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ أَنْ يَتَوَدَّدَ إِلَى بِلَادِ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا تَحْذِيرٍ
وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ فِيهِ مِنَ الْمُسْتَرَةِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ عَاشَ
اللَّهُ تَعَالَى أَنْ الصُّلْحَ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَرْضَاتِهِ وَإِيَّاهُ لَكِنَّهُ رَأَى الْمَصْلَحَةَ فِي الصُّلْحِ لِتَأْمِينِ الْعَسَلِ
وَمُطَاهَرَتِهِمْ بِالْحَيَاةِ وَكَانَ مَصْلَحُهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ انْفَقَتْ وَفَاتَهُ بَعْدَ الصُّلْحِ
وَلَوْ انْفَقَ ذَلِكَ فِي آثَاءِ وَقَعَاتِهِ كَانَ الْأَسْلَامُ عَلَى خُطْبَةٍ اعْطَى الْعَسَلُ الْوَارِدَةَ عَلَيْهِ
مِنْ الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ بِسَمِّ الْجَدِّ دَسْتُورًا فَسَارَ وَأَوْعَزَ عَلَى الْحُجِّ وَلَمَّا فَرَّغَ بِأَلِهِ مِنْ هَذِهِ
الْجَهَّةِ وَتَرَدَّدَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَاءُواهُمْ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَلَتِ الْبُصَايِعُ
وَالْمَتَاخِرُ إِلَى الْبِلَادِ وَحَضَرَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ لِيُزَيَّارَةَ الْقُدْسِ وَبُوحَةَ السُّلْطَانِ إِلَى
الْقُدْسِ لِمَقْدَحِ الْحَوَالِهَا وَآخُوهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ إِلَى الْكُرْكُ وَابْنُهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ إِلَى حَلَبِ
وَابْنُهُ الْأَفْضَلُ إِلَى دِمَشْقٍ وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِالْقُدْسِ يَقْطَعُ النَّاسَ وَيُعْطِيهِمْ دَسْتُورًا
وَيَسَاهِبُ لِلْمُسِيرَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ وَانْقَطَعَ شَوْفُهُ عَنْ الْحُجِّ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ إِلَى أَنْ
هَجَعَ عِنْدَهُ مَسِيرُ مَرْكَبِ الْأَنْكَبَارِ مُتَوَجِّهًا إِلَى بِلَادِهِ فِي مَسْتَهْلِ شَوَّالٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ
قَوِيَ عَزْمُهُ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ السَّاحِلَ جَزِيرَةَ يَتَفَقَّدُ الْقَبْلَاعَ الْحَرَبِيَّةَ إِلَى بَابِهَا وَيَدْخُلَ دِمَشْقَ
وَيَقِيمَ بِهَا أَيَّامًا قَلِيلًا وَيَعُودَ إِلَى الْقُدْسِ وَمِنْهُ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ فَكَانَ سَبْعًا
ابْنُ شَدَادٍ وَأَمَرَ إِلَى الْمَقَامِ فِي الْقُدْسِ لِأَجْلِ عَوْدِهِ لِعَارَةِ مَارِسْتَانِ أَنْشَأَهُ بِهِ وَتَكْمِيلِ
الْمَدْرَسَةِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِيهِ وَنَسَارَ مِنْهُ ضَاحِي نَهَارٍ وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ انْفِقَادِ أَحْوَالِ الْقَبْلَاعِ
وَأَزَاحَ خَلْقَهَا دَخَلَ دِمَشْقَ بِكَرَّةِ الْارْبَعَاءِ سَادِسَ عَشَرَ شَوَّالٍ وَفِيهَا أَوْلَادُهُ الْمَلِكُ
الْأَفْضَلُ وَالْمَلِكُ الظَّاهِرُ وَالْمَلِكُ الظَّافِرُ مُظْفَرُ الدِّينِ الْحَضَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُسْتَمَرِّ وَأَوْلَادُهُ
الصَّغَارُ وَكَانَتْ حِجَّتُ الْبَلَدِ وَبُورَةُ الْقَامَةِ فِيهِ عَلَى شَايِرِ الْبِلَادِ وَجُلَسَ لِلنَّاسِ فِي بَكْرَةِ
يَوْمِ الْحَمِيصِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ وَحَضَرَ وَاعْتَدَى وَبَلَّوْا شَوْقَهُمْ مِنْهُ وَانْشَدُوا الشُّعْرَ
وَلَمْ يَخْلَفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ مِنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَأَقَامَ بِشَرْجِنَاكِ عَدْلَهُ وَبَهْطَلِ تَحَابِ
انْفَامِهِ وَفَضْلِهِ وَيَكْشِفُ مَظَالِمَ الرِّعَايَا فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْاِسْتِهْلِ مِنْ شَهْرِ الْقَعْدَةِ

عَمِلَ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ دَعْوَةَ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ لِأَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقٍ وَبَلَغَهُ حَسْرَةُ
السُّلْطَانِ أَقَامَ بِهَا لِيَتِمَّ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ثَانِيًا وَكَانَتْ تَقْنَهُ قَدْ أَحْتَسَتْ بِذُنُوبِهَا جَلَدَهُ
فَوَدَّعَهُ فِي تِلْكَ الدَّفْعَةِ مَرَّةً مُتَعَدِّدَةً وَلَمَّا عَمِلَ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ الدَّعْوَةَ أَظْهَرَ فِيهَا مِنْ الْمُهَمِّ
الْعَالِيَةِ مَا يَلْتَقِ بِمَهْمَتِهِ وَكَانَهُ أَرَادَ بِذَلِكَ بِحَارَاتِهِ عَمَّا خَذَلَهُ بِهِ حِينَ وَصَلَ إِلَى الْبَلَدِ وَحَضَرَ
لِلدَّعْوَةِ الْمَذْهُورَةُ أَرْبَابُ الدِّنَا وَبَنَاءُ السُّلْطَانِ الْحَضُورُ فَحَضَرَ حِجْرُ الْعِلْمِ وَكَانَ يَوْمًا
مَشْهُودًا عَلَى مَا بَلَغَتْ لِمَا تَصَفَّحَ الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَحْوَالَ الدُّرُوكِ وَاصْلَحَ مَا تَصَدَّ صِلَاحُهُ
فِيهِ سَارِقًا صَدَّ إِلَى الْبِلَادِ الْفَرَاتِيَّةِ فَوَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ فِي يَوْمِ الْارْبَعَاءِ سَابِعَ عَشَرَ ذِي
الْقَعْدَةِ وَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَى لِقَائِهِ وَأَقَامَ بِقَيْدِ حَوَالِي عِبَاغِبِ إِلَى الْكُسُوفِ حَتَّى لَقِيَ
وَسَارَ جَمِيعًا بِقَيْدَانٍ وَكَانَ دَخُولُهُمَا إِلَى دِمَشْقٍ فِي نَهَارِ يَوْمِ الْاِحْدَاءِ حَادِيَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ
سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِدِمَشْقٍ بِقَيْدِهِ وَآخُوهُ وَأَوْلَادُهُ يَتَفَرَّجُونَ فِي أَرْضِ
دِمَشْقٍ وَمَوَاطِنِ الصَّبِيِّ وَكَانَهُ وَجَدَ رَاحَةً بِمَا كَانَ مِنْ مِلَازِمَةِ النُّقْبِ وَالنُّصَبِ وَهُوَ
الْبَلِيلُ وَكَانَ ذَلِكَ كَالْوَدَاعِ لِأَوْلَادِهِ وَمَرَاتِعِ تَرْهَمِهِ وَنَشَى عَزْمَهُ إِلَى مَصْرٍ وَعَرَضَتْ لَهُ أُمُورُ
أَخْذِ وَعِزْمَاتٍ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ فَكَانَ ابْنُ شَدَادٍ وَوَصَلَنِي كَابَهُ إِلَى الْقُدْسِ لِيَسْتَدِينِي
لِحُزْمَتِهِ وَكَانَ شَتَاءُ شَدِيدًا وَحَالًا عَظِيمًا فَخَرَجْتُ مِنَ الْقُدْسِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ الْحِجْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَكَانَ الْوُصُولُ إِلَى دِمَشْقَ فِي يَوْمِ الثَّلَاثِ ثَانِي عَشَرَ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ
وَرَكِبَ السُّلْطَانُ لِلْمَقِيِّ الْحَاجِّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ صَفَرٍ وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ رُكُوبِهِ وَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ
السَّبْتِ وَجَدَ كَسَلًا عَظِيمًا وَمَا تَصَفَّفَ اللَّيْلُ حَتَّى عَشِيَّتِهِ حَمِي صَفَرٍ وَهُوَ وَكَانَتْ فِي بَاطِنِهِ
الْكَثْرُ مِنْهَا فِي طَاهِرِهِ وَأَصْبَحَ يَوْمَ السَّبْتِ مُتَكَسِّلًا عَلَيْهِ أَثَرُ الْحَتْمِ وَلَمْ يَظْهَرْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ
لَكِنْ حَضَرْتُ عَنْدهُ أَنَا وَالْقَاضِي الْفَاضِلُ دَخَلَ وَلَدَهُ الْأَفْضَلُ وَطَالَ جُلُوسُهُ عَنْدهُ وَأَخَذَ
يَسْلُو قَلْبَهُ فِي اللَّيْلِ وَطَابَ لَهُ الْحَدِيثُ إِلَى قُرْبِ الظُّهْرِ ثُمَّ انْصَرَفْنَا وَقَلْبُنَا عَنْدهُ فَتَقَدَّمَ
إِلَيْنَا بِالْحَضُورِ عَلَى الطَّعَامِ فِي خِدْمَةِ وَلَدِهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَاضِي الْفَاضِلِ فِي ذَلِكَ
عَادَةٌ فَانْصَرَفَ وَدَخَلَ إِلَى الْأَوَانِ الْقُبْلِيِّ وَقَدْ مَدَّ السَّمَاطَ وَابْنُهُ الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ قَدْ طَبَسَ
مَوْضِعَهُ فَانْصَرَفَ وَمَا كَانَتْ لِي قُوَّةٌ فِي الْجُلُوسِ اسْتِحْشَالَهُ وَمَكِّي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ جَمَاعَةٌ
تَفَاؤَلُوا بِالْجُلُوسِ وَلَدَهُ فِي مَوْضِعِهِ ثُمَّ أَخَذَ الْمَرْصُفُ سَرَايِدَ مِنْ جِيدِهِ وَخَرَجَ بِإِلْزَامِ التَّرَدُّدِ
طَرَفِي النَّهَارِ وَدَخَلَ إِلَيْهِ أَنَا وَالْقَاضِي الْفَاضِلُ فِي النَّهَارِ مَرَارًا وَكَانَ مَرُوضَهُ فِي رَأْسِهِ

وكان من امارات اسمها الغمر غيبة طيبه الذي قد عرف من راجه شعره وحضر وراى
الاطباء فصد فقصده في الرابع فاستدبره وقلت بطومات بدنه وكان يغلب
عليه اليأس ولم يزل يتردد حتى انتهى الى الغاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع
والثامن ولم يزل يتردد ويغت ذمته ولما كان التاسع حدث له غشيه واستمع من ساول
المشروب واشتد الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا اقشمتهم من الاسواق وعلا الناس
من الكابه والخز ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقق دفن وحصل من الحقن
بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل
في تحليف الناس بسم الله في يوم من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر
سنة تسع وثمانين وخمس مائه وكان يوم موته يوما لم يصب فيه الاسلام والمسلمين مثله منذ
فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة ما يعاينها
الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس انهم يبنون فداء من عجز عليهم بنفوسهم وكنت
اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من الجوز والرخيص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي
ومن غيري انه لو قيل الفداء لغدي بالانفس ثم حلت ولده الافضل للعزاء وغشيه
الدولعي قلت الدولعي المذكور ضياء الدين اوقاسم عبد الملك بن زيد بن يمين
ابن زيد بن قايدين حميد النعلى الارقمي الدولعي الشافعي خطيب جامع دمشق توفي في ثاني عشر
شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمس مائه وسئل عن مولده فقال في سنة
سبع وخمس مائه ثم ذكر غير هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال
واخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله تعالى في تابوت منجي ثوب فوط فارتفعت الاصوات
عند مشاهدته وعظم الصيحه واخذ الناس في البكاء والعويل وصلوا عليه ارشالا
ثم اعيد الى الدار التي في البستان وهي التي كان يمرض فيها ودفن في الصفة الغربية
منها وكان ترويه في حفرته قريتا من صلاه العصر ثم اطال ابن شداد القول
في ذلك فحدثه خوفا من الاطالة واشد في اخر السيرة بيت ابي تمام الطائي وهو
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام
رحمه الله تعالى وقد نزع روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكره بن
ابن الجوزي في تاريخه في سنة ثمان وتسعين وخمس مائه ما يشك اليه وفي اخر

١٧٩
المحترم خرج صلاح الدين من مصر قتل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة
لوداعه وانشده الشعراء ابياتا في الوداع فسمع قايلا يقول في طاهر الخيمة ه
تمتع من شميم عرار نجد فابعد الصبي من عراز ه
فطلب القابل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كالمالك فانه
اشتغل ببلاد الشرق والغرب ولم يبعد بعدها الى مصر قال وهذا البيت من جملة
ايات في الحماسة في باب السبب وذكر شجاعتين الدين ابن الاثير في تاريخه
الكبير هذه القضية على صور اخرى فقال ومن عجب ما يحكي من التطير انه لما برز
عن القاهرة اقام بحجته حتى تجمع العسكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب
الاداب فمن بين مودع له وشاير معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق
وفي الحاضرين معلم بعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشده هذا البيت
فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه ونشد الجلوس على الحاضرين فلم يعد اليها
الى ان مات من طول المدة وذكر ابن شداد ايضا في وابل السيرة انه مات ولم يخلف في
خراسته من الذهب والفضة الا تسعة واربعين درهما ناصره وجرما واحدا وذهبها
صوريا ولم يخلف ملكا لادار ولا عقارا ولا بيتا ناولا قره ولا مزرعة وفي ساعة
موته كتب القاضي الفاضل لا ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطا قه
مضمونها لقد كان لكم رسول الله اسوه حسنة ان زلزال الساعة شي عظيم كتب
الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدروع المهاجر وبلغت
العلوب الحناجر وقد ودعت اباك ومحمد ومي وداعا لا تلا في بعده وقبلت
وجهه غنى وعنك واستلمته الى الله تعالى مغلوبا خيلة ضعيفا القوم راضيا عن الله
عن وجل ولا حول ولا قوة الا بالله وبالباب من الجنود الجند والاسلحة المعتمد
ما لم يدفع البلا ولا ملك يرد القضا ويد مع العين ويخشع القلب ولا يقول الا ما
يرضى الرب وانا عليك لمحزون وبؤس فابؤس فاما الوصايا فاحتاج اليها والاراء
فقد شغلني المصاب عنها واما الاخ الامر فانه ان وقع اتفاق فاعذتم الاشخصه الكرم
وان كان غير فالمصايب المستقبله امونها موته وهو الهول العظيم والسلام ه

قلْتُ فله دَرُهُ فَلَقَدْ اَبْدَعَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْوَجِيزَةِ مَعَ مَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْمَقَاصِدِ
 السَّيِّدَةِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي يَزْهَلُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَنْ نَفْسِهِ فَلْتَبَ وَقَدْ ذَلَّتْ
 كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ أَوْلَادِهِ الْمَذْذُولِينَ وَهُوَ الْأَفْضَلُ وَالظَّاهِرُ وَالْعَزِيزُ فِي تَرْجُمَةِ مُسْتَقْلِهِ وَعَيْتُ
 تَارِيخَ مَوْلَدِهِ وَمَوْتِهِ سَوَى الْمَلِكِ الظَّاهِرِ الْمَشْهُورِ بِالشَّمْسِ فَإِنَّمَا أَذْكَرُ لَهُ تَرْجُمَةَ مُسْتَقْلِهِ
 وَقَدْ ذَكَرْتُهُ هَاهُنَا فَتَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ فَأَقُولُ — لَقَبُهُ مَظْفَرُ الدِّينِ
 وَكُنْيَتُهُ أَبُو الدَّوَامِ وَابْنُ الْعَبَّاسِ الْخَضِرِ وَأَمَّا قَبْلُ لَهُ الشَّمْسُ لِأَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هـ
 لَمَّا قَسَمَ الْبِلَادِينَ وَأَوْلَاهُ الْكَارِ فَكُلُّ مَا شَمَّرَ فَعَلِبَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ وَكَانَ
 مَوْلَدُهُ بِالْقَاهِرَةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِينَ مِائَةٍ فِي خَامِسِ شَعْبَانَ وَهُوَ شَقِيقُ الْأَفْضَلِ
 وَتَوَفَّى فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِحِرَانَ عِنْدَ نِعْمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ
 ابْنِ الْمَلِكِ الْمُعَاذِلِ وَلَمْ يَكُنْ الْأَشْرَفُ يَوْمَئِذٍ مُلْكًا وَأَمَّا كَانَ مُحْتَازًا بِهَا عِنْدَ دُخُولِهِ
 بِلَادَ الرُّومِ لِأَجْلِ الْخَوَارِزْمِيِّهِ فَالْب — غَيْرَ أَنْ شَدَادَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمَانِ صَلَاحِ الدِّينِ
 رَحِمَهُ اللَّهُ بَقِيَ مَدْفُونًا بِقَلْعَةِ دِمَشْقَ إِلَى أَنْ بَنِيَ لَهُ قَبْرُهُ فِي شِمَالِ الْكَلَّاسَةِ الَّتِي هِيَ شِمَالُ
 الْجَمَاعَةِ دِمَشْقَ وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا إِلَى الْكَلَّاسَةِ وَالْآخَرُ زَقَاقُ عُرْنَا فِدٍ وَهُوَ بِمَجَاوِرِ
 الْمَدْرَسَةِ الْعَزْزِيَّةِ قَلْتُ — وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى هَذِهِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَابِ الَّذِي فِي الْكَلَّاسَةِ
 وَقَرَأْتُ عَنْهُ وَتَرَجَمْتُ عَلَيْهِ وَأَحْضَرْتُ الْقِيَمَ وَمَتَوَلَّى الْقَبْرَ بِحُجَّةٍ فِيهَا مَلْبُوسٌ بِرَدْنَةٍ
 وَكَانَ فِي جِلَّتِهِ قُبَا أَصْفَرٌ قَصِيرٌ وَرَأْسٌ كَمِيهِ بِأَسْوَدٍ قَبِيرٌ لَتُ بِهِ ثُمَّ نَقَلَ مِنْ مَدْفَنِهِ
 بِالْقَلْعَةِ إِلَى هَذِهِ الْقَبْرِ فِي يَوْمٍ عَاشُورًا وَكَانَ الْخَمِيسَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّ مِائَةٍ
 وَخَمْسِينَ مِائَةٍ وَرَبَّ عِنْدَهُ الْقُرَاءُ وَمِنْ عِندِ الْمَكَانِ سَمَّانٌ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ
 عَمَادُ الدِّينِ عُثْمَانُ الْمُقَدَّمُ ذَكَرَ لَمَّا أَخَذَ دِمَشْقَ مِنْ أَخِيهِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ بَنَى إِلَى
 جَانِبِ هَذِهِ الْقَبْرِ الْمَدْرَسَةَ الْعَزْزِيَّةَ وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَفًا جَيِّدًا وَلِلْقَبْرِ الْمَذْذُولِ
 شِبَالٌ إِلَى هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْمَارِ مَدَارِسِ دِمَشْقَ وَزُرْتُ قَبْرَهُ فِي أَوَّلِ
 جُمُعَةِ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ فَقَرَأْتُ عَلَى صِنْدُوقِ قَبْرِهِ
 بَعْدَ تَارِيخِ وَفَاتِهِ مَا مَثَّلَ اللَّهُمَّ فَارْضُ عَنْ تِلْكَ الرُّوحَ وَافْتَحْ لَهُ أَبْوَابَ
 الْجَنَّةِ فَهِيَ أَحَدٌ مَا كَانَ مِنْ جُحُودٍ مِنَ الْقَتْلِ وَذَكَرْتُ الْمَكَانَ أَنْ هَذَا
 مِنْ كَلَامِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَلْتُ — وَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ صَلَاحُ

يوم

الدِّينِ الدُّبَارِ الْمَصْرِيَّ لَمْ يَكُنْ يَهَاشِي مِنْ الْمَدَارِسِ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ الْمَصْرِيَّةَ كَانَتْ مَذْهَبُهَا
 مَذْهَبَ الْأَمَامِيَّةِ فَلَمْ يَكُنْ يَقُولُونَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَعَمِلَ بِالْقَرِافَةِ الضَّعِيفِ
 الْمَدْرَسَةِ الْمَجَاوِرَةِ لَصَرْحِ الْأَمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي تَرْجُمَةِ
 بَخْمِ الدِّينِ الْخَبُوشَانِيِّ وَبَنَى مَدْرَسَتَهُ بِالْقَاهِرَةِ فِي جَوَارِ الْمَشْهُدِ الْمَذْكَورِ الْمُنْشُوبِ إِلَى الْحُسَيْنِ
 ابْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَعَلَ عَلَيْهِ وَقَفًا كَثِيرًا وَجَعَلَ دَارَ سَعِيدِ السَّعْدِ خَادِمِ الْمَصْرِ
 خَانِقَاهُ وَوَقَفَ عَلَيْهَا وَقَفًا طَوِيلًا وَجَعَلَ دَارَ عَبَّاسِ الْمَذْذُولِ فِي تَرْجُمَةِ طَاهِرِ الْعِيدِ
 وَالْعَادِلِ بْنِ السَّلَامِ مَدْرَسَةً لِلْخَفِيَّةِ وَعَلَيْهَا وَقَفٌ جَيِّدٌ أَيْضًا وَالْمَدْرَسَةُ الَّتِي
 بِمَصْرٍ الْمَعْرُوفَةِ بِزَيْنِ الْخِجَارِ وَوَقَفَ عَلَى الشَّافِعِيَّةِ وَوَقَفَهَا جَدُّيَايَ وَبَنَى بِالْقَاهِرَةِ
 دَاخِلَ الْقَصْرِ مَارِسْتَانًا وَلَهُ وَقَفٌ جَيِّدٌ وَلَهُ بِالْقَدْرِ مَدْرَسَةٌ أَيْضًا وَفِيهَا كَثِيرٌ
 وَخَانِقَاهُ بِهَا أَيْضًا وَلَهُ بِمَصْرٍ مَدْرَسَةٌ لِلْمَالِكِيَّةِ وَلَقَدْ أَفَلَتْ فِي نَفْسِي فِي أَسْوَ
 هَذَا الرَّجُلِ قَلْتُ — أَنَّهُ سَعِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَانَّهُ فَعَلَ فِي الدُّنْيَا هَذِهِ
 الْأَفْعَالَ الْمَشْهُورَةَ مِنَ الْقَتُوحَاتِ وَفَعَلَهَا وَرَبَّتْ هَذِهِ الْأَوْقَافُ الْعَظِيمَةُ وَلَيْسَ
 فِيهَا شَيْءٌ مُنْشُوبًا إِلَيْهِ فِي الْقَرِافَةِ مَا سَمِيَهَا النَّاسُ إِلَّا الشَّافِعِيَّ وَالْمَجَاوِرَةَ لِلْمَشْهُدِ
 لَا يَقُولُونَ إِلَّا الْمَشْهُدَ وَالْخَانِقَاهُ لَا يَقُولُونَ إِلَّا خَانِقَاهُ سَعِيدِ السَّعْدِ وَالْمَدْرَسَةَ
 الْخَفِيَّةَ لَا يَقُولُونَ أَيْضًا إِلَّا مَدْرَسَةَ السِّيُوفِيَّةِ وَالَّتِي بِمَصْرٍ لَا يَقُولُونَ إِلَّا مَدْرَسَةَ
 الْخِجَارِ وَالَّتِي بِمَصْرٍ أَيْضًا مَدْرَسَةَ الْمَالِكِيَّةِ وَهَذِهِ صَدَقَهُ السِّرُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ هـ
 وَالْعَجَبُ أَنْ لَهُ بِدِمَشْقَ جَوَارِ الْيَمَارِسْتَانِ النُّورِيِّ مَدْرَسَتُهُ يُعَالِهَا الصَّلَاةُ حَتَّى
 فِي مَنْشُوبِهِ إِلَيْهِ وَلَيْسَ لَهَا وَقَفٌ وَلَهُ بِهَا مَدْرَسَتُهُ لِلْمَالِكِيَّةِ أَيْضًا وَلَا يَعْرِفُ بِهِ
 وَهَذِهِ النِّعَمُ مِنَ الطَّافِ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَكَانَ مَعَ هَذِهِ الْمُلْكَةِ الْمُنْتَشِعَةِ وَالنَّاطِقَةِ
 الْعَظِيمَةِ لَشَرِّ التَّوَاضُعِ وَاللَّطْفِ قَرِيبًا مِنَ النَّاسِ بِحَيْمِ الْقَلْبِ لَشَرِّ الْإِحْتِمَالِ وَالْمُدَارَاةِ
 وَكَانَ حُبُّ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَيَقْوَمُ وَحَسَنُ الْإِهْمِ وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى الْفَضَائِلِ وَيَسْتَحْسِنُ
 الْأَشْعَارَ الْجَيِّدَةَ وَيَرْدُدُهَا فِي مَجَالِسِهِ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْشُدُ قَوْلَ
 أَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَمِيرِيِّ وَقِيلَ أَنَّهَا
 لِأَبِي مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَيْرَانَ الْعَامِرِيِّ كَانَ أَمِيرًا بِالْمَصْرِيَّةِ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ هـ
 وَكَانَ جَدُّ خَيْرَانَ مِنْ تَبَنَى الْمَنْصُورِيِّ بْنِ عَلِيٍّ مَرْقُوسًا إِلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ هـ

فهو قوله
وزارني طيف من أهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكرت أوقف من أهوى به فرجا وكاد يهتك ستر الحبي شغفا
ثم انبهرت وأمالى بحبل الخيل المتى فاستحالت غبطة استفا
وقيل انه كان ايضا بحجة قول نشو الملك الى الحسن على بن مفرج المعروف بابن الحنظل
المعري الاصل المصري الدار والوفاء وهو في خضاب الشيب ولقد احسن فيه
وما خضب المنائر البياض لبقعه واقع منه حين يطهر باصله
ولكنه مات الشباب فتودت على الرسم من حزن عليه منارله
ما لو ان كان اذا مال ولكن مات الشباب بمسك دهرته وينظر اليها ويقول اي والله
مات الشباب وذكر العاد الاصبهانى في كتاب الخريدة ان السلطان صلاح الدين في
اول ملكه كتب الى بعض اصحابه بدشوقه

ايها الغائبون عتادوا من حنن قلبي بذكركم خيرانا
اننى منذ فقدتم لاراكم يعول الصبر عندى عيانا
واما القصيدة الثانية اللتان ذكرت ان سبط ابن التعاويذى اقتدها اليه من بغداد فان احدهما
وارث بها قصيده صرد المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا في ترجمة الوزير
الكندى واؤلها اكدى حجازى وذلك قرين وقصيدة سبط ابن
التعاويذى
ان كان ذلك في الصبا به ديتى فقف المظن من ملهى سبرين
والتم شى لو شارفت هضبه ايدى المظن لثمنه بحقول
وانشد فوادى في الطياء معرضا بغير غزلان الصرم جنونى
ونشيدى من الخيام وانما غالت عنها بالطباء العين
لولا العدى لم ان من الحاظها وقد ودعا بحوارى وغصون
لله ما اشملت عليهم قباهم قوم النوى من لولو مكنون
من كل تايهه على اترابها الحسن غايه عن الحنين
خود يرى قمر السماء اذا بدت ما بين نالفة لها وجين
فادين الملت بروق غورهم الا استهلت بالدموع جفونى
ان نكروا نفس الصبا فلانها سرت بزفة قلبي المحزون

واذا الركائب في الجبال تلفت فحينها التفتى وحينى
يا سلم ان ضاعت عمودي عنكم فانا الذى استودعت غير امين
او عدت مغبونا فانا فى الهوى لى فاول عاشق مغبولى
وقفا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى اسر الغرام رهين
مالى ووصل الغايات ارومه ولقد غلجلى على بالما عول
وعلام اشكو والدماء مطاحة لمخاطهن اذ الونى دونى
هيهات البليغ وداسر ارب وقد رنى على الحنين
ومن البليغ ان يكون مطا لى جدوى بحيل او فاء خوونى
ليت الضنين على المحب يوصله لقى الساحة من صلاح الدين
واما القصيدة الثانية فهي

حتم ارضى في هوال وتغصب والى متى تحنى على وتعب
ما كان لي لولا ملاك زله لما ملكت زعمت اى مذنب
خذ في افايق الصدود فاق لي قلبا على العلات لا يقلب
انظمتني اظربت بجدل سلع هيهات عطفك من لوى اقرب
الى فيك نار جوالح لا تنطفى جزا وما مدامع لا تنضب
النيت اياما لنا ولينا ليا الهوى فيها والبطا له ملعب
ايام لولا الواشى بعد ضلاله ولهى عليك ولا العذول يؤنب
قد كنت تصفتى المحبة راكبا في الحب من اخطاره ما ارب
واليوم اقنع ان يلم بمضجى في النوم طيف خيالك المتأوب
ما خلت ان جديدا يام الصبي سلى ولا ثوب الشبيبة ينسلب
حتى ابحلى ليل الغوايه واهتدى سارى المدحى واجاب ذال الغيب
وتنا فى البيض الحسن فاعرضت عنى سعاد وانكرتني زنب
تالت وربيع من رياض مفارقي ونحوك جنى بان منك الا طيب
ان ينتمى سقى فحضرنا جل او تنكرى شيبى فغرك اشيب
قلت فله دره فلقد جاد في هذا المعنى كل الاجادة غير انه قد ظن ان

الشيب يبيض الشعر وعليه نبي هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما غيرته بالشيب
قابلهما بنحو خضرها فقال لها ان كنت خيلا فخضر ايضا خيل ولما انكرت
شبه قابلهما بان عزمها اشيب فكانه قال لها يا من شيبني بمقابله تغرك
الاشيب ولين الامركا ظن فان الشيب في اللغة هو حدة الانسان ويقال سبردها
وعذوتها والصحيح انه حدثها وهو دليل على الحداث لان الانسان في طوليها
تكون حاده فاذا سرت عليها السنون احتكت وذهبت حداثتها وهذا المعنى نظر لا
قول النابغة الذبياني في حمله قصيدته المشهورة وهو ٥

ولا عيب فيهم غير ان يوفهم بهن فلول من قراع الكايب ٥
وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله
ايضا ما اشدي بها الذي زهير بن محمد الكاتب المقدم ذله لنفسه من حمله ابيات ٥
وهو قوله ٥ ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط ٥
رجعنا الى شعر ابن القفاويدي ٥

يا طلبة بعد المشيت غصارة من عيشه ذهب الزمان المذهب
اتروم بعد الادعين تعديها وصل الذي صهات عن المطلب
ومن الشقاء وقد شال الطلابه نفعها تطلبه وفودل اشيب
لولا الهوى العذري ما دار الهوى ما هاج لي طرما وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاف الحيا وندي صلاح الدين هام صيب
وقد تقدم ذكره مدحه بقصيدته التي اولها ٥
ارى الضرمقرونا برايتك الصفر فيروا ملك الدنيا فانت بها اجري
ومدحه المهدى ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصل
الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها ٥

سلام مشوق قد برأه الشوق على حيرة الحى الذين تفرقوا
وعدد ابياتها ما به وثليه عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما ٥
وانى امر احييتكم لمكان سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو ٥

يا قومى اذنى لبعض الحى عاشقه والاذن تعشق قل العين احيانا

والبيت الثانى من قصيدة ابن الشحنة قوله ٥

وقالت لي الامال ان كنت لاحقا بانباء ايوب فانت الموقو ٥

ومدحه ابن قلاقرس وابن الذرورى وابن المجتهد وابن سناء الملك وابن الساعى والنجاشي
الارملي وابن دهن الحما الموصلى ومحمد بن اسماعيل بن حمدان الحيزاني وغير هؤلاء وقد
ذكرت الشرحه الجماعة في هذا التاريخ وعذرى في تطويل هذه الترجمة قول
المستنقى ٥ وقد طال تنأى طول لابس ان الشاء على التيبال تنبال ٥

النبال الرجل القصير وهو بغير التاء المشاة من فوقها وبعد هانون ٥ قلت ٥
قد تقدم في هذه الترجمة عند ذرايسال العاصد الى صلاح الدين فطلبه ايتاه
ليطلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خاتمه
وقد يقف عليه من لا يعرف شيب هذا المثل ولا المراد منه فاحسبت ان اشرحه كنبلا

يحتاج من يقف عليه الى شفه من كان اخرا فاقول ٥ عمر والمذكور هو عمرو بن
العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن عبيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي
القرشي السهمي نبيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم ائمه
سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل استلم بين الحديثه وخيبر والاول الصحيح
وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة بن ابي طلحة القرشي العبدري على
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال

لهم قدر منكم ملة با فلاد كبدما وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص
مسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند الجاشي ملك الحبشة وقدم معه
عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقد مو المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه
لم يات من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان الجاشي قال له يا عمرو
كيف يعرب عنك امر ان عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال التحق ذلك قال
اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم وبعبه رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَزْبِهِ إِلَى الشَّامِ يَدْعُوا إِخْوَالَ أَبِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَبَلَغَ الْإِسْلَامُ
 مِنْ بِلَادِ قُضَاعِهِ وَهُوَ مَا بَارِضُ حُدَامٍ وَبِذَلِكَ تَمَيَّزَتْ تِلْكَ الْغُرُوهُ ذَاتَ الْإِسْلَامِ وَكَانَ
 مَعَهُ ثَلَاثُ أَيْهَ رَجُلٍ خَافَ عَمْرُو فَكَلَّبَ إِلَى دَسْوَلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتْمَةً فَأَمَدَهُ
 بِجَيْشٍ مَا تَمَّى فَارَسَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ أَهْلَ الشَّرَفِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٌ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا
 وَأَمْرٌ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَالَ
 أَنَا أَمِيرُكُمْ وَأَنَا أَنْتُمْ مَدْحِي فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَلْ أَنْتَ أَمِيرٌ مِنْ مَعَكَ وَأَنَا أَمِيرٌ مِنْ مَعِي
 فَأَبَى عَمْرُو فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ دَسْوَلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدَ إِلَى إِذَا قَدِمْتَ عَلَى
 عَمْرُو فَتَطَاوَعَا وَلَا يَخْتَلِفَا فَإِنْ خَالَفَ عَمْرُو قَالَ عَمْرُو فَأَبَى إِخَاهُ لَفَكَ فَنَسَمَ إِلَيْهِ أَبُو
 عُبَيْدَةَ وَصَلَّى خَلْفَهُ فِي الْجَيْشِ كُلِّهِ وَكَانَ وَاحِشٌ مَا بِهِ دَسْوَلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَاهِدَ
 عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عَلَى عِمَّانَ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِمَا حَتَّى قَبِضَ دَسْوَلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي
 سَنَةِ ائْتَى عَشْرَةَ تَعَبًا لِيُؤْكِرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَزَيْدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ الْأَمْوِيَّ
 وَأَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ وَشَرَجِيلَ بْنَ حَسَنَةَ إِلَى الشَّامِ وَشَارَا إِلَيْهِمْ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مِنَ الْعَرَّاقِ وَأَوَّلُ شَيْءٍ فَعَمُوا مِنَ الشَّامِ بُصْرَى حُلْهَا وَتَوَفَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْتَحْلَفَ
 عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْجَيْشِ وَفَعَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الشَّامَ فَوَلَّى
 يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ عَلَى فِلَسْطِينَ وَهُوَ دُورُهُ قَصَبَتُهَا الرَّمْلَةُ وَلَمَّا مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 اسْتَحْلَفَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَمَاتَ مَعَاذُ فَاسْتَحْلَفَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَمَاتَ يَزِيدُ فَاسْتَحْلَفَ
 إِخَاهُ مَعُودِيَّةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعَهْدِهِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ إِخْوَمُ
 يَزِيدُ وَكَانَ مَوْتُهُ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ فِي طَاعُونٍ عَمَّاوَسَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ وَغَمَّوَانِ
 بَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالْمِيمِ وَفِي إِخْرَاسَيْنِ مَهْمَلَةٍ وَهِيَ قَرِيبٌ بِالشَّامِ بَيْنَ بَلْسَرِ الرَّمْلَةِ كَانَ
 الطَّلَعُ فِي بَهَا فِي الْعَامِ الْمَذْكُورِ وَقِيلَ بِلِإِسْمِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِي ذِي الْحِجَّةِ
 مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ عَشْرَ بَدِثَ شَقُّ اللَّهِ أَعْلَمَ وَذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ قَيْسَارِيَّةٍ وَكَانَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَدْ وَلى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بَعْدَ مَوْتِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فِلَسْطِينَ وَالْأَرْدَنَ وَوَلَّى مَعُودِيَّةُ
 دِمَشْقَ وَبَلْبَلِيقَا وَوَلَّى بَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ مِنْ حُدَمِ حَصَرِ ثَمَّ جَمْعَ الشَّامِ كُلِّهَا لِمَعُودِيَّةُ
 وَكَتَبَ إِلَى عَمْرُو وَشَارَا إِلَى مِصْرَ فَاتَّخَذَهَا فِي سَنَةِ عَشْرٍ لِلْهِجْرَةِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهِمَا
 وَالْيَا حَتَّى مَاتَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَاقَرَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَيْهَا أَرْبَعَ سِنِينَ وَأَخُوهَا

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
 أَيْمَنَ

ثَلَاثُ وَارْبَعِينَ لِحِجَّةٍ وَتَمَّزَتْ لِحِجَّةُ ثَمَانِي عَشْرَةَ
 وَتَمَّزَتْ عَمَّاوَسَ وَتَمَّزَتْ لِحِجَّةُ ثَمَانِي عَشْرَةَ

ثُمَّ عَزَلَهُ وَوَلَّى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شُعْبَةَ ابْنَ أَبِي سَرْحٍ الْعَامِرِيَّ وَكَانَ إِخَاهُ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 مِنَ الرِّضَاعَةِ فَاعْتَرَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي نَاحِيَةِ فِلَسْطِينَ وَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَةَ أَحْيَانًا
 فَلَمَّا قَتَلَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَارَا إِلَى مَعُودِيَّةُ بِاسْتِجْلَابِ مَعُودِيَّةُ أَيَّاهُ وَشَهِدَ صَفِينُ مَعَ
 مَعُودِيَّةُ وَكَانَ مِنْهُ فِي صَفِينِ قَضِيَّةُ الْحَكِيمِ مَا هُوَ مَشْهُورٌ بِعِنْدِ أَهْلِ الْعَالَمِ بِهَذَا
 الْقَتْلِ وَكَانَ قَدْ طَلَبَ مِنْ مَعُودِيَّةُ أَنْ تَأْتِيَهُ إِذَا تَمَّ لَهُ الْأَمْرُ بِوَلِيَّةِ مِصْرَ وَلَيْسَ إِلَيْهِ
 فِي بَعْضِ أَيَّامِ طَلَبِهِ مَعَاوِيَةَ لَا أُعْطِيكَ دِينَ قُلْتُ أَنَّهُ مِنْكَ دُنْيَا فَانْظُرْ كَيْفَ تَصْنَعُ
 فَإِنْ تَعَطَى مِصْرًا فَارْحَ بِصَفْقَةٍ أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يُضَيِّرُ وَيَنْفَعُ
 ثُمَّ وَلَّاهُ مَعُودِيَّةُ مِصْرَ فَلَمْ يَزَلْ بِهَا وَالْيَا إِلَى أَنْ مَاتَ يَوْمَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ سَنَةِ أَحَدٍ
 وَخَمْسِينَ وَالْأَوَّلِ أَصَحُّ وَعَمْرُو تَشْعُوزُ سَنَةٍ وَدَقِيقُ سَنَةِ الْمُقَطْمِ وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ
 وَلَمَّا رَجَعَ صَلَّى بِالنَّاسِ الْعِيدَ ثُمَّ عَزَلَ مَعُودِيَّةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَوَلَّى إِخَاهُ عُبَيْدَةَ
 ابْنَ سَفْيَانَ فَمَاتَ عُبَيْدَةَ بَعْدَ سَنَةٍ وَأَخُوهَا فَوَلَّى مَعُودِيَّةُ مَسْلَمَةَ بْنَ مَخْلَدٍ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
 مِنْ فَرَسَانَ قَرِشٍ وَأَبْطَاهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ مِنَ الدَّهْأَةِ فِي أُمُورِ الدِّنِّ الْمَقْدِمِينَ فِي الرَّأْيِ
 وَكَانَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا اسْتَضَعَفَ رَجُلًا فِي رَأْيِهِ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ خَالَفَكَ
 وَخَالَفَ عَمْرُو وَاحِدٌ يَرِيدُ خَالَفَ الْأَضْدَادَ وَذَكَرَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ فِي كِتَابِ الْكَامِلِ
 أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ
 لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كُنْتُ أَسْمَعُكَ كَثِيرًا مَا تَقُولُ وَدِدْتُ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا عَا فَلَاحْضَرْتَهُ
 الْوَفَاةَ حَتَّى آتَاكَ لَعَمْرَاؤُكَ كَيْفَ تَجِدُ فَقَالَ أَجَدُ كَانَ السَّمَاءُ مُطْبِقَةً عَلَى الْأَرْضِ
 وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَكَانَ ابْنُ سَفْيَانَ مِمَّنْ خَرَّتْ أِبْرُهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ خُذْنِي حَتَّى تَرْضَى قَدْ خَلَّ
 عَلَيْهِ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ يَا وَلَدِي خُذْ ذَلِكَ الصَّنَدَ وَقَالَ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ
 وَقَالَ اللَّهُمَّ أَنْتَ أَمَرْتَنِي فَعَصَيْتُنَا وَنَفَيْتَ فَارْتَكِبْنَا فَلَا بَرِيءَ فَاغْتَدِرْ وَلَا تَوَقُّرْ فَاسْتَقَرَّ
 وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ فَاظَ قُلْتُ يَقَالُ فَاظَ بِالظَّاءِ وَالضَّادِ أَيْ مَاتَ
 قَالَ الشَّاعِرُ لَا يَدْفَنُونَ مِنْهُمْ مِنْ فَاظَا وَأَمَّا خَارِجَةُ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا
 الْمَثَلِ فَأَنَّهُ خَارِجَةُ بْنُ خَدَّافَةَ بْنِ غَانِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ
 ابْنِ كَيْبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ شَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ وَاحْتَضَرَ بِمِصْرَ وَكَانَ أَمِيرَ رُبْعِ الْمَدِينَةِ الَّذِينَ
 أَمَدَهُمْ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَتَحَ مِصْرَ وَكَانَ عَلَى شَرْطِ

مصر في امراء عمر بن العاص لمعويه بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر في سنة
اربعين للهجرة وهو محبب انه عمر بن العاص هكذا قاله بن يونس في تاريخ مصر وذكره
في كتاب الاستيعاب لان عبد البتر وشاق شبه الى هذه الصورة ثم قال يقال
انه كان يعدل بالف فارس ذكر بعض اهل السب والافكار ان عمرو بن العاص كتب
الى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يستمده بثلاثة الاف فارس فامتنع بحارجه
خدافه والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وشهد خارجه فتح مصر وقيل
انه كان قاضيا لعمر بن العاص بها وقيل انه كان على شرطه عمر ولم يزل بها
الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا استدلوا القتل على ابن ابي طالب
رضي الله عنه ومعويه بن ابي سفيان وعمر بن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو
فقتل خارجه هذا وهو بطنه عمر وذلك انه كان استخلفه عمرو بن العاص على
صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو بن العاص فقال من
هذا الذي دخلتموني عليه فقالوا لعمر بن العاص فقال ومن قلت فقالوا
خارجه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه وقد قيل ان الخارجي الذي قتله لمشا
ادخل على عمر وقال له عمرو اردت عمرا واراد الله خارجه والله اعلم من قال
ذلك منها والذي قتل خارجه هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له
داذويه وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان خارجه الذي قتله الخارجي بمصر
قال انه عمر بن العاصي رجل يسمى خارجه من بني تميم رهط عمرو بن العاصي اصابه شيء بطنه
فتلف في منزله تلك الليلة وكان خارجه يعشي الناس فضربه الخارجي فقتله وكان
عمر ويقول ما نفعتي بطني قط الا تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل في
قولهم اردت عمرا واراد الله خارجه والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد بن عبدون
الاندلسي في قصيدته التي رثي بها بني الافطس ملول بطليونس واقولها
الدهر يجمع بعد العين بالاش
قولها
وليتها اذ فدت عمر ابحارجه فدت عليا بمن شاققت من البشر
وهي من غرر القصايد جمعت تاريخا كثيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد
الملك بن عبد الله بن بديون الحضرمي والشلي شرحا مستوفي وهذا البيت

يحتاج الى شرح ايضا وهو من تنمة الكلام على المثل المذكور لكنني اذكره مختصرا فانه
طويل ذكر اصل علم التاريخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بوج بالخلافة في
اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قائله في وقعة الجمل
وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة في ترجمة عموت بن المزرع سابقا الحلام هناك
فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن ابي سفيان الاموي
وعمر بن العاصي على علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتوجه اليهم من العراق وجاءه من
الشام والبقوا على صفين وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهي واقعة
مشهورة وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب اهل الشام طلبوا
من علي رضي الله عنه الحكم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على جماعة
من اصحابه وقالوا احكمت في دين الله ولا حكم الا الله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم
وقال لهم واستأصلهم الا الذين منهم وهم ايضا واقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال
الامر في ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمر بن العاصي قد افندوا امر هذه الامة
فلو قتلناهم لعاد الامر الى حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل
عليا قالوا فليف لك بذلك قال اقتاله وقال الحاج بن عبد الله الصرمي
انا اقتل معاوية ويعرف هذا الصرمي باليزك وقال داذويه وقيل زاذويه وقد
تقدم الحلام عليه في الحلام على خارجه بن خدافه انا اقتل عمرا واجمعوا اراهم على ان
يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل الحليم الكوفة وعلى رضي الله عنه بها فاشترك شيفا
بالف درهم وشقاه السم حتى لفظه فلما خرج على صلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له
فضربه على راسه وقال الحليم لله يا علي لا لك وقيل انه ضرب به وهو في
صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان من سنة
اربعين للهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرل الصرمي على معاوية بدشق
فضربه فخرج اليته وهو في الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فاجبل
بعدها واما عمر فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجه فهذا تفسير المثل
والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم
ابن محمد المعروف بابن الحلال الملقب الموفق صاحب ديوان الانشا بمصر

ابن الحاج يوسف

فدوله الحافظ اي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده قال
عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر
واثنان باظه وجامع مفاخره وكان اليه الانشاء وله قمع على التبريل يكتب كما
يشاء عاشر كثير وعطل في اخر عمره واضر ولزم بيته الى ان يعوض منه القبر وتوفي
بعد ملك الملك الناصر مصر ثلث او اربع سنين وذر له عدة مقاطيع من الشعر
نورد شيئا منها بعد هذا ان شا الله تعالى وذكر شيئا الذي ابو الفتح نصر الله
المعروف بابن الاثير الجزي ثم الموصل المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي
سماه الوشي المرقوم في حل المنظوم فقال — حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم
ابن علي البيناني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال — كان قرا الكا به مصر في زمن الدولة
العلوية غضا طرا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من راس مكانا ومينا وسميم
سلطانه بقلبه سلطانا وكان من العادة ان يكلم من اراد بالدواوين اذ انشا له
ولد وشدا شيئا من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم قرا الكا به ويتدرج
ويرى وسمع قال — فارسلني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بقرع عشقلان
الى الدار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرني بالمصير الى ديوان المكاتبات
وكان الذي يرأسه في تلك الايام رجلا يفاك له ابن الخلال فلما حضرت الديوان
ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتني رجبى وشغل ثم قال — الى الذي
اعدت لقر الكا به من الالات فقلت ليس عندي شيء لانه احفظ القرآن الكريم
وكتاب الحماسة فقال — هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما ترددت اليه وتدرج
بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعرا الحماسة فخللته من اوله الى اخره ثم
امرني ان احله مع ثمانية فخللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت — وبعد ان
نقلت ما قاله ضيآر الدين ابن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عن ابيه
بالادب خصوصا هذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضي الفاضل قال
لهذا الذي ذكره ابن الاثير ما يملن تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان
القاضي الفاضل لم يدخل الى الدار المصرية الا في ايام الظاهر بن الحافظ وكان

وصوله اليها مع ابيه في امر مختص بهم ثماني وحدثني في بعض تعاليقي على
وما ادرى من ان نقلته ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عشقلان
وكان ينوب في الحكم والنظر بمدنه بستان فدخل مصر في زمان الظاهر بن
الحافظ للام جرى بينه وبين والي المناحية من اجل كبر كان عندهم له قيمة
كثيره فداجى الوالي في حقه واطلقه واستدعى الوالي الى مصر لذلك فطلب بمال
طويل فاحتمى ببعض امراء الدولة وجعلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعى
وصودر زسلا ان لم يبق معه شيء ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضي الفاضل
فحمل على قلبه ونقسه ومات بالقاهرة ليلة الاحد حادي عشر ربيع الاول من
سنة ست واربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى
ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرّفه بوالده فعرّفه
بالسمعة واستكتبته واخذ الفرج عشقلان ولبت مكاتبه بشيها وهي في غاية
البلاغة فحسده كآب الانشاء بها على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسمعوا
الى الظاهرية وقالوا له — قصّر في المكاتبه وكان صاحب ديوان الانشاء للقاضي
الاثري بن بستان فحكى انه دخل على الظاهر فقال له تلبت الى ابن حديد
يقطع يدك كاتبه فتعصب له ابن بستان فقال له يا مولانا هذا الرجل ما منه
تقصير وانما حسده هؤلاء الكا ب فشعوا به ليؤذيه مولانا قال —
له الظاهر فتكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال — ابن بستان كنت
بعد ذلك في مجلس الظاهر فرايت القاضي الفاضل وقد حضر وهو قائم بين
يديه ثم استخذه والله اعلم قال — العمد الكا ب في الخريدة انشدني
مزمعا من اسامه بن منقذ قال — انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيد
عذبت لي بال العذب حواي وقلت مواقف الوصال حواي
ومضت لذات بقضي ذكرها تصبني الخلى وتستهيم السالى
وجلت مودة الحدود فادبقت في الصبوة الخالى عجن الخال
قالوا سره بني هلال اضلها صدقوا لذك البدر فرج هلال
قال — العمد في الخريدة ايضا وقلت — من كآب جنا الجنان ورياض

الاذهان قلت هو تاليف الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعراء
 الخلال قوله واغتر سيف لحاظه يفري الحسام بحده
 فضح الصوارم واللدان بقده وبقده
 عجب الوري لما حيت وقد نيت بيغده
 وبقاء جسمي ناعلا يصلي بوقده صده
 بكفاء عنبر خاله في نار صفح فوحده
 وقوله ايضا اما اللتان فقد اخفي وقد كتما الواكنا الحقرت الذمع حينهما
 اصبتم بسهام اللطم لهجة فهل يلام اذا جرى الدموع دما
 قد صار بالسقم من تعذيبكم علما ولم يحج بالذي من جزاكم علما
 فما على صامت ابدي لصدمكم في كل جراحة منه السقام فما
 واورده في السمعة وصحبة بيضا تطلع في الدجى صبها وتشفي الناظرين بداهما
 ثابت ذوابها وان شباها واستودع مفرقها اوان قباها
 كالعين طبقاتها ودموعها وشوادها وبياضها وضيائها
 وذكر العماد في الخريدة ايضا في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن
 الحسين بن الحباب ابي تالكبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد بن الزبير في
 نكبة جرت للوفى ابن الخلال المذكور وقال العماد كان خاله ولم يذكر
 انهما حال الاخر وكان ابن الحباب قد حصل له بسبب نكبة ابن الخلال صداع
 والايات المشار اليها هـ

تسمع مقال يا ابن الزبير فانت خليق بان سمعة
 يلينا بذي نسب شايك قليل الجدى زمان الدعة
 اذا ناله الخير لم نرجه وان صفعوه صفعنا معه
 وههنا من قول حصين بن خصيف السعدي الخارجي مخاطب قطري بن
 الفجاء ربيش الخواج المقدم ذكره هـ
 وانت الذي لا تستطيع فراقه حيا نك لا تنفع وموتك ضاير
 ثم اني كشفت عن قول العماد ايضا في كتاب السيل والذيل الذي جعله ذيل

على كتابه الخريدة لابن الخلال ايضا واورده هـ
 وله طرف لواخطه نصرت شوقي على جلدك
 قد فت عيني سوا الفه فتواردت منه بالتردد
 والبيت الاخير ما خود من قول ابي محمد الحسن بن حكيم البغدادي الشاعر
 المشهور وقد روى لعينه ايضا والله اعلم ثم وجد في كتاب خريد
 القصر تاليف عماد الدين الكاتب الاصفهاني لعبد السلام بن الحكيم المعروف بابن
 الصواف الواسطي لو كان امرى التي اويدي اعدت لي قبل بنيت العددا
 طرفك يرمى قلبي باسمه فالحديثك يلبس التردا
 ريقته الشهد والدليل على ذلك نمل بحده صعدا
 وذكر ابو الحسن علي بن ظافر الازدي المصري في كتاب بدائع البدايه ان ابا
 القاسم بن هاني الشاعر المتأخر هج ابن الخلال المذكور وبلغه هجومه فاضمر له حقد
 وانفق بعض المواسم التي جرت عادة الملوك من الحضور فيه لاستماع المدائح فجلس
 الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء واسمته التوبة
 الى ابن هاني المذكور فانشده واجاد فيما قاله فقال الحافظ للوفى كيف تشمع فاشي
 عليه واستجاد شعره وبالع في وصفه ثم قال ولولم يكن له ما يمت به الا ابتسابه الى
 الى القسم نهله شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم ماثرها لولايت اظهره
 منه العجز عند دخوله هذه البلاد فقال الحافظ ما هو فتخرج من انشاده فاني
 الحافظ الا ان ينشده في انشاء ذلك صنع بيتا وهو هـ

بنا مصر فقد صارت خلافتها عظما تنقل من كلب الى كلب هـ
 فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط في عقوبته والله اعلم ولم نزل
 ابن الخلال يدبوان الانشاء الى ان طعن في السن وعجز عن الحركة فانقطع في بيته
 وسال ان القاضي الفاضل كان يرعى له حق الصحة والتعليم فكان لجبري
 عليه ما يحتاج اليه الى ازمات في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين
 وخمسين ما به رحمه الله تعالى **ابو عمر يوسف** بن هرون الكندي المعروف
 بالرمادي الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب

جذوة المقتبس فقال اظن احدا بآية كان من اهل رماذه موضع بالمغرب
شاعر قبطي كثير الشعر شرع القول مشهور عند الخاصة والعامة هناك لنبوليه
في قنوز من المتطوع مسالك سقو عند الكل حتى كان كثير من شوخ الادب في
وقته يقولون فتح الشعر بكندة وخيم بكندة يعنون امر القيس والمنتبي ونوسف بن
مخزون وكانا متعاصرين واستدل ذلك على ذلك مدحه ابا علي اسماعيل بن القسم
القال عند دخوله الاندلس بالقصيدة التي اولها

من حاكم سني دين غزولي الشجوي والوعول غزولي
وكان وصولي على القالي لا الاندلس في سنة ثلثين وثلثمائة قلت
وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته ثم ذكر له الحميدى وقايع وعدة مقاطيع من الشعر
وانه الف كتابا في الطير ونحوه قلت وقد ذكر ابو منصور النحاسي
في كتاب بيممة الدهر الايات التي مدح بها يوسف بن مروان ابا علي القالي
فاورد بعد هذا البيت المذكور قوله

في اى جارية اصون معدى شلت من التعذيب والنيكل
ان قلت في بصرى فثم مدا معى او قلت في كبدى فثم عنليلي
وثلث شيبات شلت من غمى فقلت ان تروهن رجلى
طلعت ثلثا في تروى ثلاثه راس وجه مراقب وقيل
فغراتى عن صبوى فلين ذلت لقد سمعت بدله المعزول
قلت ثم خرج بعد هذا الى الملح وكان قد تصف الصيد والروض فقال
روض يعاهد النخاب كانه متعاهد من عهد اسماعيل
فتنه الى الاعراب تعلم انه اول من الاعراب بالفضيل
حازت قبايلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال بعده فكانتما تزل الحزاب برجه الماهول
فكانه شمس بدت في غربا وبغيت عن شرقهم باقول
يا سيدى هذا ثنائى لم اقل زورا ولا عرضت بالتشويل
من كان يامل نايلا فانا اسبر لم ارج غير القرب في تامل

وقوله في غلام الثغ من جملة ابيات

لا الراى يطمع في الوصال ولا انا الهجر محمنا ونحن شواء
فاذا خلوت جنبها في راحتي ويكت منتجبا انا والسرا
وله فيه ايضا اعذ لثغ في الراى لوان واصلا شتمها ما انسقط الراى واصل
قلت وهذا واصل هو ابن عطا المقدم ذكره في حرف الواو وقد ذكر
هناك هذا الشاعر وثيا من شعره قلت وذكره ابن شكوال في كتاب الصلة قال
يوسف بن مروان الرمادى الشاعر من اهل قرطبة ويكنى ابا عمر كان شاعرا اصل الاندلسي
المشهور المقدم على الشعراء وروى عن ابي على البغدادي عن القالي كتاب النوادر
من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه
قال ابن حبان وتوفي سنة ثلث واربع مائة يوم العنصرة فقبر بمعدا وبن
مقبرة كلج انتهى كلامه قلت ويوم العنصرة يوم مشهور ببلاد الاندلس
وهو موتم النصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه
ولد يحيى ابن زكريا عليهما السلام والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح
الصاد المهملة والراء وفي اخوها ما وفي هذا اليوم حبس الله سبحانه وتعالى
الشمس على يوشع بن نون عليه السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع
ابن اخيه لا ارجح القتل الجارية فقتلهم وبقيت منهم بقية فحشى ان يحول
الليل بينه وبينهم فقال الله عز وجل ان يحبس الشمس حتى يفرغ منهم فحبسها
بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا قال ابو تمام
الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الجند تطلع
نضاضوها صبغ الدجبه وانطوى لمجتها ثوب السماء الجزع
فوالله ما ادري ما احلام ناير الملت بنا ام كان في الرب يوشع
قال ابو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد بوبنا بعض يوم وانت متى ستفرت رددت بوبنا
وبوح بالباء الموحدة المضمومة وسكون الواو وبعد ها حاء مهملة اسم من اسماء

الشمس وكذلك يوح بالياء المشاه من تحتها وأرجا بفتح الهمنة وكثر الرأ وبعبها
 ياء شالته مشاه من تحتها ثم جاء بهملة ثم الف مقصوره بلده بين المقدس الشريف
 والشريعه من ارض الشام وهي قرية من مدائن لوط عليه السلام والريادي بفتح الراء
 والميم وبعد الالف دال هملة وبعد ياء النسب هذه النسب الى الرماد قال
 ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعنا المختلف ضعفا في باب الرمادة
 الرمادة عشرة مواضع وعدها في الثالث رمادة الغرب ينسب اليها يوسف بن
 هرور الكندي الريادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف واللام وبعد هاء عين هملة
 وهي مقبلة قرطبه والله اعلم وذكر ابن شعيب في كتاب المغرب في اشعار
 اهل المغرب ان الريادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه اي بكرم بن هديل
 الكفيف سلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمني على الوقوف بدار اهل اصير والسقام ضجعي
 جعلوا لي ملا هوام سبيلا ثم شدوا علي باب الرجوع

ثم قال وتوفي بحبي بن هديل المذكور في سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو انشأ
 وثمانين سنة رحمه الله تعالى **يوسف بن كزلا** الشاعر المعذوف ابن
 الدرا الموصل الاصل كان شاعرا ذكوره ابو شجاع محمد بن الدهان في
 تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم
 زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصفهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي
 شعدي بن علي الخطيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعده
 قوله في رجل وقد احسن فيه

مدور الكعب فاتخذ له ليل غمر من نل عرش
 لو نظرت عينه الشرا احزها في بنات نعش

وقوله غير هذا اشيا حسنه قال شيخنا الحافظ عمر الدين ابو الحسن علي بن
 محمد المعذوف بان الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ اي سعد عبد الكريم
 ابن السمعي الذي عمل في الانساب مما مثاله قلت فانه الزعمي بكسر الزاي
 وسكون العين المملة واخره ياء مؤنثة نسبة الى زعيم التي احدثت الحجاج

ابن كزلا زخارف من الشعر العتيق بن هديل بن زعيم
 بن شعيب بن زعيم بن هديل بن زعيم

سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق عظيم قتلا وجوعا ثم ان الله تعالى
 ربي زعبا بالقله والذله بعده الى الان ودوره بضم الدال المملة والذرا بفتحها
 وتشديد الراء وبعد الف مقصوره **ابو الحاسن يوسف بن**
 اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشوا الملقب شهاب الدين
 الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشا والوفاء كان ادبيا فاضلا متقنا عالما
 العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والبلابة وله
 ديوان شعر كثير يدخل في اربع مجلدات وكان زيدا على زني الحلبيين الاوائل في اللباس
 والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لخلقه الشيخ تاج الدين اي القسيم احمد
 ابن هبة الله بن سعد الله بن شعيب بن سعد بن مقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي الحنوي
 اللغوي الفاضل والثرما اخذ الادب عنه وبصحبته انتفع وعاشر الشاج ابا الفتح
 مشعود بن اي الفضل النقاش الحلبي الشاعر المشهور زمانا ومخرج عليه في عمل
 الشعذ وكان من بين الشهاب المذكور موده اكيدة وموانسة كثيرة ولنا اجتمعا
 في مجالس تنال كرفنها الادب وانشدني كثيرا من شعره وما زال صاحبي منذ
 اواخر سنة ثلث وثلثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كتب اراه قاعدا
 عند ابن الجبراني المذكور في موضع تصدده بجامع حلب ودان بشار القمشي
 في الجامع ايضا على جاري عاداتهم في ذلك كما يعملون في جامع دمشق ولم يكن بيتا
 اذ ذاك معرفة وكان حسن المجاورة مليح الايراد مع السكون والثاني وحيل
 الثاني واول شئ انشدني من شعره قوله

هايتك يا صاح رب ابلغ ناشدك الله فخرج معي
 حتى كطيل اليوم وقضا الساكن او عطف على الموضع

وانشدني لنفسه ايضا ومنه في عني الزمان عذره فكشاه ثوب لي ليله ونهاره
 لا مهدت عذري محاسن وجهه ان غص عندى منه غص عذرا
 وانشدته يوما في اناء مناشده جرت بيتا قوله شرف الدين اي الحاسن
 محمد المعذوف وابن عني الدمشقي المقدم ذكره في صدر جهمان المعروف بابن مازة
 البخاري وقيل الترخني مال ابن مازة دونه لغضاته حط القنادة او مال الفسرد

عات

عليه

م

ما للزوم الجمع منع صرفه في راحة مثل المنادي المفرد
 وقال هذا البيت جيد فقلت له ولم ذال فقال ليس من شرط المنادي المفرد
 ان يكون مضمونا ولا بد فقد يكون المنادي مفردا ولا يكون مضمونا بان يكون نكرة غير
 معين كما تقول يا رجلا ولكن انا اعلم هذا شيئا فاسمعه ثم انشد
 لنا خليل له خلال تعرب عن اصله الاخضر
 اضحت له مثل حيث كفت وددت لوانها كاس
 فقلت وهذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب
 من يسها على الضم ومنهم يثنيها على الفتح ومنهم من يثنيها على الكسر وفيها لغات اخ
 غير هذه واما امش فمنهم من يثنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه
 لا ينصرف وانشد واعلى هذا اللغة
 لقد رايت عجبا من افعالها مثل السعال خشنا
 هذا اذا كانت معرفه فاما اذا كانت نكرة فانها معرفة قولا واحدا
 فنكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية فمن ذلك قوله ولا ادري هل
 انشدني ام لا فانه انشدني شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كلما انشدني
 وكذلك كل شيء اذكره بعد هذا لا الحق الحال في سماعي منه فاورده ثملا منه
 وكا خمن عشره في التيام على رغب الحشود بغير رافه
 فقد اصبحت تنوينا واصح حبي لا يفارقه الاضافه
 وله ايضا في غلام ارسل احد صديقيه وعقد الاخضر
 ارسل صديقا ولوى قاتلي صديقا فاعى بها واصفه
 فقلت ذا في خده حيه تنعي وهذا عقرها واقفه
 ذا الف ليست لوصل وذا واو ولكن ليست العاطفه
 ومن هذا النمط ما انشدني بهما الذين نصير بن محمد الكاتب المقدم ذكره
 رحمه الله تعالى لنفسه من جمله ابيات وهو
 عشى عطفه بالوصل يا واصل غه على فاني اعرف الوادعطف
 ولا في المحاسن الشوا ايضا ناديت وهو الشمس شهره والجسم للحفيه كالفي

يا زاهيا اعرف من مضمحل زاهيا انكن من شيء
 وله ايضا في شخص لا يكتم السر
 لي صد موغدا وان كان لا ينطق الابغية او محال
 اشبه الناس بالصد ان تحدثه حديثا اعاده في الحال
 فتي فاق الوري كرميا واباشا عزير الجار بخضر الجباب
 ترى في السلام منه غيث خود وفي يوم الكرمية ليش غاب
 اذا ما تل صارمه بحرب اراك البرق في كفت الشهاب
 قالوا جيبك قد اضعوشه حتى غدا منه القضاء معطرا
 فاجبتهم والحال يعلو خده او ما ترون النار تحرق عنبرا
 قلش وقد تقدم في ترجمة يحيى ابن ترار الميمني عدة مقاطيع من شعر العباد المحلى
 وغيره وفيها المام بهذا المعنى ولا في المحاسن ايضا
 هو ان يامر له احتياك مالي على مثله احتياك
 قسمة افعاله لحيثي ثلثه ماله اسقال
 وعدك مستقبل فصرى اضر وشوق اليك حال
 وله ايضا قد يتبعني راس من ومن فيها ويض السواني حول زروق شواقبها
 اذا راقني منها جوارى عيونها اراق دمي منها عيون جواربها
 ان كان قد محبوب عني غير منهم عليه فقد قعت بذكره
 كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه عشا فاعني لشبه عن نشده
 وله في غلام قد خنت هئات من هواه عند تحانه فحدا وقلت وقد عراه وجوم
 فديك من الم الربك امسرخشي عليك اذا شال نسيم
 امعدني كيف اشتطعت على الاذي جلد اواجزع ما يكون الرسيم
 لولم تكن هذي الطهارة سنه قد سنه من قل ابرهيم
 لغتكت جمدى المزن اذ غدا في لفتة موسى وانت كلم
 ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه امودجا فيه كفايه وكان
 من المفالين في الشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الابحاشن الشوا والصواب

فيه هو الذي هاهنا واثمة يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رايت في كتاب
عقود الجمان الذي وضعه صاحب الكمال من الشعار الموصلي وقد ترجمته المذكور
على يوسف وكنيته ابو المحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثير من شعره وهو من اخبر
الناس بحاله علم ذلك في وقته لما كانا مصطحبين وكان مولده تقديرا في سنة اثنين
وستين وخمسمائة كان لا يتحقق مولده **و** توفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة
تحتين وثلثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبر باب انطاكية غربي البلد
ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان رحمه
الصاحب **و** **واما** شيخه ابن الجبراني المذكور فهو طائفي محترى وكان من
قرية من اعمال عزار يقال لها جبرين قورسطا يا فتنت اليها هكذا اخبر
عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان
متبحرا فيها وكان له تصدير في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على
صحن الجامع قبالة المقصورة التي تبلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما
قاعدا في هذه المقصورة عند الدرازين الذي الى جهة الصحن واذا قد حضر معه
جماعه من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن المشوا المذكور وجلس في المحراب الصغير
الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدده فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك
الوقت مشغول بالادب فسمعتهم يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثة التي اولها
واو وهي على فعل بكسر العين مثل وحل وغيره وان مضارعة فيه اربع لغات يوجل
ويجل وماجل ويجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي هي ورم وورث وورع وورق
وومق ووثق ووفق وولي فان مضارعةها ايضا بالكسر كما صحتها وشذ من ذلك
قولهم وشع يشع ووطي يطا واما الفتح هذا في الافعال في المضارع لاجل حرفي
الحلق والاطال اللام في ذلك مما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع منه
غير هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة
احدى وستين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وست
مائة بحلب ودفن في شيخ جيل جوشن رحمه الله تعالى **ابو الحجاج يوسف**
ابن محمد بن ابراهيم الانصاري النيسابري احد فضلاء الاندلس وحفاظها المقيمين

المقيمين كان ادبا عارفا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر
وراويا لوقاييمها وخرورها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحاشية باليف اي
تمام الطائى والاشعار الستة ودونان اي تمام المذكور ودونان اي الطيب المنبت
وشقط الزند دونان اي العلا المعدي الى غير ذلك من الاشعار من شعراء الحبامية
والاندلس وتنقل في بلاد الاندلس وطاف بالشرقا ولما قدم من جزيرة الاندلس الى
مدينة تونس جمع الامير اي زكريا يحيى ابن اي محمد عبد الواحد بن اي حفص عمر صاحب افرقية
رحمهم الله كما باسماء الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاندلس ابتداء فيه بمقتل عمه
ابن الخطاب رضي الله عنه وختمه بزوج الوليد بن طريف الشاركي على هرون الرشيد
بيلاذ الجذيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبر وما جرى له
ومقتله على يد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمته مسقاة
ايضا قبل هذا واستوفيت القصص في الترحمين ورايت هذا الكتاب وطالعت وهو
في مجلد من اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورايت له ايضا
كتاب الحاشية في مجلدين وقد قريت النسخة عليه وعليها خطه كنه في او اخر
شهر ربيع الاخر من سنة خمسين وستمائة وقال في اخر الكتاب وكان الفراء
من اليفه وترقبه بمدنه تونس خرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة
وقلت من اوله بعد الحمد له ما يشاء الله اما بعد فاني كنت في اول حديثي
وزمان شيبتي ذاولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لما فيه
ومفتشا على قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي منه جملة لا يسع الظن بالاجتهاد جملة
ولا يصلح الناظر في هذا العلم ان لا يكون عنده مثلها وحملتني المحبة في ذلك العام
والولوع به على ان جمعت ما اخترته واستحسنته من اشعار العرب بجاهليتها ومجهرها
واستلهاها ومولدها ومن اشعار المحمدين من اهل المشرك والاندلس وغيرهم ما يحسن
به المحاضرة وتحمل عليه المناظر ثم اني رات بقاها دون ان تدخل تحت قانوني لجمعها
ودونان يولفها مؤدون بذهابها ومود الى فسادها فاني **رايت** ان اضم عتارها واجمع
مستحسناتها تحت ابواب تفيد نافعها وتضم نادرها وفطرت في ذلك فلم اجد
اقرب بتوب ولا احسن ترتيبا يوجب ورتبه ابو تمام الطائى جيب بن اوس رحمه

الله تعالى في كتابه المعروف بكتاب الحاشية وحسن الاقتداء به والتوجه لمذهبه لنقد
 في هذه الصناعة وانقاده منها باوفر حظ وانقربضاه فاتبعت في ذلك مذهبه
 وترعت مترعه وقرنت الشعر بما جازته ووصلته مما يناسبه ونقحت ذلك واخرته
 على قدر استطاعتي وبلوغ جهدي وطاقتي قلْتُ واطال القول بعد هذا بما
 لا حاجة بنا الى ذكره ونقلته منه شيئا فذكر لك ما ذكره في باب المرائي
 قال ابو علي القالي البغدادي انشدنا ابو بكر بن دريد انشدنا ابو حاتم السجستاني
 الا في سبيل الله ماذا انصمت بطون الشرا واستودع البلاد القفد
 بدورا اذا الدنيا دجت اشربهم وان اجذبت يوما فايدهم القطر
 فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخر وموتهم ذكر
 حياتهم كانت لا عداهم عما وموتهم للفلاحين هم فخر
 اقاموا بظهر الارض فخر عودها وصاروا بسطن الارض فاستوحش الظن
 ونقلته من باب الشيب قول العباس بن زياد لا حقد
 تحمل عظيم الذنب من تحبه وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
 فانك ان لا تفقر الذنب للهوى يغار قلب من تهوى واتقك اغم
 وقول الواو الدمشقي هكذا قال وقال غني انها لا يفر من حمدان
 والله اعلم بالله ربكما غوجا على سبكي وعاتباه لعل العتب يعطفه
 وعرضاني وقولا في حديثكما يا بال عبدك بالهجران تلتفه
 فان تبسم قولا في ملاطفه ما ضر لو وصال منك تسعفه
 وان بدالكما من سبدي غضب فعا لطاه وقولا ليس نعرفه
 وقول المجنون تعلقت ليلي وهي بكر صغير ولم يبد للارتاب من ثديها حجم
 صغير من رعي الهم يا ليتنا الى اليوم لم نكبر ولم يلبس الهم
 الهم الصغار من اولاد الضان الواحد منهم يقع الباء الموحدة وتكون الهاء وهذا
 البيتان يستدكهما الخاء على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول معا بلغة واحد
 فان صغيرا انتصب على الحال من التاء في قوله تعلقت وهي فاعله ومن ليسل وهي
 مفعوله ومثله قول عنتر العنبري

متى ما تلتقن فردين ترجف روايق الميثيق وتستطارا
 نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول في لقني ذكرها ابن الانباري في
 كتاب اسرار العربية في باب الحال وقال الواو الدمشقي ايضا ذكره في
 حاشية البيهقي المذكور ايضا
 وزاير راع كل الناس منظره احلى من الامن عند الخاف الموحل
 القى على الليل ليل لا من ذوابه فيها به الصبح ان يبد ومن المحل
 اراد بالهجر قتل فاستجرت به فاستل بالوصل روح من يدي اجلي
 فصرت فيه امير العاشقين وقل صارته ولا به اهل العشق من قبلي
 وقال علي بن عطية البلنسي ابن الرقاق
 ومريجة الاعطاف اما قواها فلن واما ردنها فراح
 المت فبات الليل من قصيرها يطير وما غير الشرور جناح
 وبت وقد رارت بانعم ليلة تعانقني حتى الصباح صباح
 على عاتق من ساعد بها حمائل وفي خصرها من ساعدني وشاح
 وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن النبي النعمري رحمه الله تعالى
 قلت هو المقدم ذكره في ترجمة يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب وكان قد اخرج
 صاحب ميورقة وعبر في البحر فساروا يومهم ثم هبت عليهم الريح فزدهم فقال
 اجئنا الاولى عتبوا علينا فافضونا وقد اذنى الوداع
 لقد شتم لنا جدلا وانشا فهل في العيش بعد لم استقاع
 اقول وقد صدقنا بعد يوم اشوق بالشيبه امر نراع
 اذا طارت بنا حامت عليهم كان قلوبنا فيها شرع
 وقال الواو بالله وله فيه غناء
 ما كنت اعرف ما في الين من حزن حتى نادوا بان قد حزن بالسفن
 قالت تودعني والدمع يغلبها فجمعت بعض ما قالت ولم تب
 مالت على تغدني وتن شفي كما ميل نسيم الزوض الغصن
 فاعرضت ثم قالت وهي باكية يا ليت معرفتي اتيك لم تكن

وأوردني باب القرى والاضياف والفخر والمدح قول أبي الحسن جعفر بن ابراهيم
ابن الحاج التورقي

عجبت لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولما سطا اماله للجد لم ينشط يديه
لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل زرقه عندي ويحمدني عليه
ومتا ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين لف بصره

ان ياخذ الله من عني نورها ففي لساني وقلبي منها نور
قلبي ذلي وذهي غير ذي دخل وفي صام كالشيف مطرور
وذكر في باب —————
الهجا والعتاب ما يتعلق بها لابي العاليه احمد بن ملك
الشامي

اذم بغداد والمقام بها من بعد ما خيرة وتجربيه
ما عند ملاكها لم تعبت زفد ولا فرجة لمكروب
خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفسوق والحب
يحتاج راجي الحاج عندهم الى لك من بعد تقرب
كنوز قارون ان يكون له وعمر يوح وصبر ابوب
وانشد ابو بكر بن يحيى الصولي لابي العطف الكوفي في صالح بن عبد الرحمن بن شيبه
يا ابن الوليد ابن لنا ان البيان له حدود
ما الى ازال مستتبنا اين التلاسل والقيود
اغلا الحديد ارضكم ام ليس يضبط الحديد

قلت الى هاهنا نقلت من كتاب —————
الحجاسة المذكور وفيه كفايه اذا
الغرض ان ادشى من اجل هذا الرجل ليتدل به على معرفته في الشعر فكان مولد
يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان مائة وخمس مائة وتوفي
في يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة ثمان مائة وخمس مائة بمدينه تونس
رحمه الله تعالى والباسي بفتح الباء الموحدة والياء المشددة المشناه من تحتها
هذه النسبة الى بيتانه وهي مدينه كبيرة بالاندلس معدودة في دولة جيان
هكذا قاله ياقوت الحموي في كتابه المشترك والله اعلم بالصواب

كان

ابو عبد الرحمن تونسي بن حبيب النحوي قال ابو عبد الله المرزباني

في كتابه المقتهس في اخبار النحويين هو مولد ضيقه وقيل مولد بن ليث بن بكر بن عبد
منه بن كنانه وقيل مولد بلال بن هري من بني ضبعه بن محاله وهو من اهل جبل
ومولده سنة تسعين ومات سنة ائتين ومائتين وبدايه وكان يقول اذكر موت الحاج
وقيل مولده سنة ثمان مائة وانه راي الحاج وعاش ما به سنة وستين وقيل عاش ثمان مائة
وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ تونسي الادب عن ابي عمرو بن العلاء وحامد
ابن سلمه وكان النحوي اغلب عليه وسمع من العرب ودوى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه
الكناشي والفرج وله قياس في النحوي ومذاهب يفتقد بها وكان من الطبقة الخامسة
في الادب وكانت خلقته بالبصرة مساها الادبا وفصحا العرب واهل البادية
قال ابو عبيد معمر بن المثنى اخلفت الى تونسي ابغين سنة املاد بل يوم الواحد
من حفته وقال ابو زيد الانصاري النحوي خلست الى تونسي بن حبيب
عشرين سنين وجلس اليه قبل خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لي
دوبه بن الحاج حاتم تسالني عن هذه البواطيل واخرها لك اما ترى المشيب قد بلغني
لحيك وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم كتاب الامثال
كتاب اللغات كتاب النوادر الصغير وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي
عاش تونسي ثمان مائة وخمس مائة لم يتزوج ولم يتدبر ولم تكن له همة الا طلب العلم
ومحادثه الرجال وقال تونسي لو تميت ان اقول الشعر لما تميت ان اقول الا
مثل على ابن زيد العبادي انها الشامت المعير بالدهر انت المتبرأ الموفور
قلت وهذا البيت من جملة ابيات شاره بين الادباء فيها مواضع
وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور
من راي المتوزا خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفي
اين شري شري الملوك انوش وان ام ايز قبله نابور
وبنوا الاصغر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخوانهم اذ نباه واذا دجله تجبى اليه والخابور

شاده مسرورا وحلله كلنا فللطير ذراه وكور
 لم يصبه ضرر الزمان فباد الملك عنه فبايه مهاجور
 وتفكر ربا الخوز بن اذا شرف يوما والهدى تفكير
 سرق ملله ولشه ما يملك والبحر معرض والسيد
 فارغوى قلبه فقال وما عبطه حتى لا الهات يصير
 ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتم هنال القبور
 ثم صانوا كانهم ورث جف فالوت به الصبا والدور
 قلت وهذه الايات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام
 وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وفيها شئ يتعلق بالادب فاقصر
 على الايتان بالغرض وتزلت الباقي خوفا من الإطالة فلعل الشرح يدخل في أربع خمسين
 كرايت ولنس هذا موضعه ^{هـ} وروى محمد بن سلام الجعفي عن يونس انه قال
 ما بكت العرب على شئ في اشعارها كباها على الشباب وما بلغت لهنه فاتباع
 هذا الكلام منصور النمرى فقال من جملة قصيدة طويلة مدح بها هرون
 الرشيد بيتا وهو ما لبثت اوفى شبايم لونه عتبه حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع ^{هـ}
 وقال يونس يقول العرب فرقة الاحباب شقم الالاب وانشد
 ثنتان لوبكت الدما عليهما عيناى حتى تؤذنا بذهاب
 لم يبلغا المعشار من حقيهما شيخ الشباب وفرقة الاحباب
 وقال يونس لم يقل لبيد في الاسلام سوى بيت واحد وهو ^{هـ}
 الحمد لله اذ لم ياتنى اجل حتى لبست من الاسلام شرا لا
 وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدي
 الخليفة فبعث الى يونس بن جبب فقال انى وامير المؤمنين اختلقتا في
 هذا البيت ^{هـ} والشيب نهض في السواد كانه ليل يصبح بخايبه نهار
 فالليل والنهار فقال الليل الليل تعرف والنهار والنهار تعرف فقال
 زعم المهدي ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى قال ابو عبيدة
 القول في البيت ما قاله يونس والذي قال المهدي معروف في الغريب

من اللغة وقال يونس كان جيله بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع
 يستدعي بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشية فلا يذرى الطباخ ما
 فيها حتى يمضي بها الى ابنه اسحق ويحكي بن عمر وعيها يفسرون ما فيها من الالفاظ
 فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه مما استدعاه فقال له يوما ويحك انى اصوم
 معك فيقول له الطباخ سهل كلاك حتى تسهل طعامك فيقول يا ابن اللغنا
 افدع عربيتي لعيتك ^{هـ} وكان يونس من اهل جيل وهو بليد على دجلة بين بغداد
 وواسط وكان لا يوثر ان ينسب اليها فلقبه رجل من بني ابي عمير فقال
 له يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جيل انتصر فام لا نسبته يونس فالفت العمري
 فلم يزد احد يشهد عليه فتك حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه
 العمري فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول في جيل انتصر فام لا فقال له يونس
 الجواب ما قلته لك امس وجعل يفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة
 كذا قال الحافظ بن السمعاني في كتاب الانساب وهذه جيل منها ابو
 الخطاب الجبلى الشاعر المشهور ومن شعره ^{هـ}

لم رجيت تحول مهمها لولم يعن شوقي عليه لما قد رث اجوبه
 ورثت لخطار اليك مخوفه ولجبتا خطرا اليك ركو به
 قال السمعاني توفي ابو الخطاب المذكور في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين
 واربع مائه وكان بينه وبين ابى العلاء المعتزى مشاعره ولتب اليه ابو العلاء
 قصيدته التي اولها ^{هـ} غير محيل في ملتي واعتقادي ^{هـ}
 قلت وهذا غلط منه بل كتبها ابو العلاء المعتزى الى ابي حمزة الجعفي
 ابن ابي عبد الله الفقيه الحنفي المعري قاضي سنج كان وقد ذكر ذلك القاضي كمال
 الدين المعتزى في ابن العديم في تاريخ حلب وحيث اسم امه ولهذا لا يصرفونه فانه
 لا يعرف له اب ويقال انه ولد لملا عنه ويقال انه اسم ابيه فينصرف
 والله اعلم وكذلك محمد بن جبيب الفشاه ايضا ودخل يونس المسجد يوما
 وهو تنهاى بن ابي من الكبر فقال له رجل كان يسمه في مودته بلغت
 ما اري يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذي ترى لا بلغت فاحذر هذا المعنى جماعة

من الشعراء قنطوم وقال أبو الخطاب زياد بن يحيى مثنى يونس كشيل
كوز ضيق الراس لا يدخله شيء إلا بعسر فاذا أدخله لم يخرج منه يعني أنه لا ينشئ شيئا
وقد روت تاريخ مولده وموته في أول الترجمة وقد قيل أنه توفي سنة ثلث وثمانين
وقال عبد الباقي بن قانع سنة أربع وثمانين ومائة والله أعلم وقيل أنه عاش
ثمانيا وتسعين سنة **أبو موسى يونس** بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة
ابن جعفر بن حيان الصدوق في المصرك الفقيه الشافعي أحد أصحاب الشافعي
رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان ثريا الورع
متين الدين وكان علامة في علم الأخبار والصحيح والسقيم له شارحة في زمانه
في هذا الحد وقد شق في هذا الكتاب ذكر حميد أبو شعيب عبد الرحمن ابن
أحمد بن يونس المذنب صاحب تاريخ مصر وذكر ولد هذا الحفيد أي الحسن علي
ابن أبي شعيب بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس وهو المجتهد المشهور صاحب التلخيص
وكل واحد منهم إمام في فنه وأخذ يونس القراء عرضا عن ورش وسقلا ب
ابن شنيته ومعين بن دحية عن يافع وعن علي بن الحسين عن سليمان بن حبيب
الزيات وسمع سيف بن عيينة وعبد الله بن وهب المصرك روى القصة عنه مؤيد
ابن سهل ومحمد بن الربيع واسامه بن أحمد ومحمد بن الخوخ بن حمزة ومحمد بن جبير
الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره أبو عبد الله القضاة في كتاب حطط
مصر فقال كان من أفضل أهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعي
رضي الله عنه أنه قال ما رأيت مصرا عقل من يونس بن عبد الأعلى وصحب
الشافعي وأخذ عنه الحديث والفقه وحديثهما عنه وله حبر في ديوان الحكم
وعقب وداره مشهورة في حظه الصدق مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة
خمس عشر ومائتين وكان أحد الشهود بمصر أقام شاهداً ستين سنة وذكر
غير القضاة أن يونس بن عبد الأعلى روى عنه الإمام مسلم بن الحجاج القشيري
وأبو عبد الرحمن النسائي وأبو عبد الله بن ماجه وغيرهم وقال أبو محمد بن زولاق
في كتاب أخبار مصر أن القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضا مصر وتوجه إليها
من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالحفار خارجا عن مصر إلى العراق

مصر وفاقال له بكارا نارجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره
واشكر اليه فقال عليك برجلين أحدهما عاقل وهو يونس بن عبد الأعلى فاني شعيت
في دمه فقد راعى فحقن دمي والآخر أبو هرون مؤيد بن عبد الرحمن بن القاسم
فانه رجل زاهد فقال له بكار وصف لي الرجلين فقال أما يونس فرجل طوال
أبيض ووصفه ووصف مؤيد فلما دخل بكار مصر ودخل الناس إليه دخل شيخ فيه
صفه يونس فرغه بكار وأقبل بحديثه ويقول يا أبا موسى في حديثه فيينا بكار لذلك
أذيل له قد جأ يونس فأقبل على الرجل وقال له يا هذا من أنت وما تكونك كذا لو
أفشيت إليك سرا لي ثم دخل يونس فادبره ورفع له وأتاه مؤيد بن عبد الرحمن فاختص به
وأخذ رايهما وقيل أن مؤيد المذنب اختص به القاضي بكار وكان يتبرأ به لرهده
فقال يوما يا أبا هرون من ابن المعيشة قال من وقف وقفه أي فقال له بكار
أيكفيك قال قد تكفيت به وقد سألتني القاضي فأريد أن أسأله قال سل قال هل
ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى شريكه القضا قال لا قال فهل رزق في ذلك
أخوجه إلى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فلك عيال كثير قال لا قال
فهل أجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت أباط
الأبل من البصرة إلى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله على لا دخلت عليك أبدا فقال
يا أبا هرون قلني قال أنت بدأت بالمشكلة ولوست كنت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد
إليه بعد ها وقال يونس رأيت في المنام قايلا يقول لي إن اسم الله الأكبر لا اله الا الله
وتفلسفت من كتاب المنظم في أخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس
المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره أن رجلا جاء إلى الخاس فقال له اسلفني
الف دينار إلى أجل قال له الخاس من ضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف
دينار فبها الرجل لتجذر فلما بلغ الأجل أراد الخسر ورجع إليه فحبسه عدم الرجح
فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار وغلقه وشمته والقاه في البحر وقال اللهم
هذا الذي ضمنته لي وخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فأرى شرا إذا
في البحر فقال استوني بهذا فاني بالتابوت ففتحه فإذا هو بالف دينار ثم إن
الرجل جمع الف بعد ذلك وطابت الرجح فجاء إلى الخاس فسلم عليه فقال له من أنت

فَقَالَ اَنَا صَاحِبُ الْاَلْفِ هَذِهِ الْفَكَ فَقَالَ لَهُ الْفَخَّاسُ لَا اَقْبِلْهَا مِنْكَ حَتَّى تَخْبِرَنِي مَا
 صَنَعْتَ فَاخْبَرَهُ بِالَّذِي صَنَعَ وَانَ الرِّيحَ لَمْ تَطْبِقْ فَقَالَ لَهُ الْفَخَّاسُ قَدِ ادَّى اللَّهُ عَنكَ
 وَجَلَ عَنكَ الْاَلْفَ وَوَصَلَتْ وَلِيُونُسَ اَجْرًا رَافِعًا وَرَوَايَاتُ مَا ثَوَّرَهُ وَكَانَ يُونُسَ
 يُرْوَى لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا حَكَ جُلْدُ شَلْطَرُكُ فَقَوْلُكَ اَنْتَ جَمِيعُ امْرِئِكَ
 وَادَا قَصَدْتَ لِحَاجَةِ مَا قَصَدَ لِمَعْرِفٍ بِقَدْرِكَ
 وَقَالَ يُونُسَ قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا يُونُسَ دَخَلْتَ بَغْدَادَ فَقُلْتَ لَا
 فَقَالَ مَا رَأَيْتَ الدُّنْيَا وَلَا رَأَيْتَ النَّاسَ وَقَالَ يُونُسَ سَمِعْتُ مِنَ الشَّافِعِيِّ
 كَلِمَةً لَا تَسْمَعُ الْاَمْرَ مِثْلَهُ وَهُوَ رَضِيَ النَّاسَ فَانْظُرْ مَا فِيهِ صِلَاحٌ نَفْسِكَ فِي امْرِئِكَ
 دُنْيَاكَ وَدُنْيَاكَ فَالزَّمَهُ وَقَالَ عَلِيٌّ بْنُ قَدِيدٍ كَانَ يُونُسَ بْنُ عَبْدِ اَلْمَلِكِ يَحْفَظُ
 الْحَدِيثَ وَيَقُومُ بِهِ ذُرِّيَّةُ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنِ شُعَيْبٍ النَّسَوِيِّ فَقَالَ هُوَ ثِقَةٌ ه
 وَقَالَ غَيْرُهُ وَلِدَ يُونُسَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَتَوَفَّى يَوْمَ الثَّلَاثِ الْيَوْمَيْنِ
 بَقِيًّا مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا
 الْمَرْيُومُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَصْرٍ وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الصَّدَفِ وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ
 بِالْقَرَّافَةِ وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اَلْعَلَا فَانَّهُ يَكْنَى اِبْنُ اَسْلَمَةَ وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا وَمِنْ كَلَامِهِ
 مَنْ اشْتَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ بِاعٍ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ قَالَ وَلَدُهُ يُونُسُ وَالْأَمْرُ عِنْدَكَ
 كَمَا قَالَ وَتَوَفَّى عَبْدُ اَلْعَلَا الْمَذْكُورُ فِي الْحَرَمِ سَنَةَ أَحَدِي وَمِائَتَيْنِ وَمَوْلَاهُ سَنَةَ أَحَدِي
 وَعِشْرِينَ مِنْ مِائَةٍ وَأَمَّا ابْنُهُ أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ وَالدَّارِيُّ سَعِيدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
 ابْنِ أَحْمَدَ صَاحِبُ نَارِخٍ مَصْرِيٌّ فَابْنُهُ اِبْنُ سَعِيدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ ذَكَرَ فِي نَارِخِهِ
 أَنَّهُ وَلِدَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَتَوَفَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ رَجَبِ
 سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَبَلْشَمَائِهِ وَقَالَ هُوَ عَدِيدُ الصَّدَفِ وَلَيْسَ مِنْ أَنْفُسِ الصَّدَفِ وَلَا مِنْ
 مَوَالِيهِمْ وَالصَّدَفُ فِي بَقْعٍ صَادِقٍ وَالدَّالُّ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَبَعْدَهُمَا فَاءُ هَذِهِ النِّسْبَةِ إِلَى
 الصَّدَفِ بِكُثْرَةِ الدَّالِّ وَذَكَرَ السَّهْلِيُّ أَنَّهُ بِكُثْرَةِ الدَّالِّ وَفَتْحُهَا وَأَمَّا فَتْحُ الدَّالِّ
 فِي النِّسْبَةِ مَعَ كُثْرَتِهَا فِي غَيْرِ النِّسْبِ كَلَا يُوَافِقُ الْوَاوَيْنِ كُثْرَتَيْنِ قَبْلَ بَايْنٍ كَمَا قَالُوا
 فِي النِّسْبَةِ إِلَى الْقَمَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَاخْتَلَفُوا فِي أَمْرِ الصَّدَفِ فَقِيلَ هُوَ مَالِكُ
 ابْنِ شَهْلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ هَكَذَا قَالَ الْقَضَائِيُّ فِي كِتَابِ الْخَطِّ وَزَادَ السَّمْعَانِيُّ

بها

فِي كِتَابِ الْاَنْشَابِ عَلَى النِّسْبِ فَقَالَ الصَّدَفُ بْنُ شَهْلٍ بْنُ عَمْرٍو بْنِ قَيْسٍ بْنُ مَعْوِيَةَ بْنِ
 حُشَمٍ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ قَايِلَ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ حُدَّادٍ بْنِ فُطَيْنٍ بْنِ عَرَبٍ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ اِمْنٍ بْنِ هَمْدَانَ
 ابْنِ جَمْرٍ بْنِ شِاَوَاقٍ — الدَّارِقُطْنِيُّ وَاسَمُ الصَّدَفِ شَهْلٌ بْنُ دَعْمَى بْنِ يَادِ بْنِ
 حَضْرَمُوتٍ وَقَالَ الْخَازِمِيُّ فِي كِتَابِ الْعِجَالَةِ فِي النِّسْبِ هُوَ عَمْرٍو بْنُ مَالِكُ ه
 وَاللَّهُ اَعْلَمُ وَقَالَ الْقَضَائِيُّ دَعَوْتُهُمْ مَعَكُمْ كُنْزُهُ وَاسْمُ الصَّدَفِ لَانَّهُ صَدَفٌ
 بِوَجْهِهِ عَنْ قَوْمِهِ حِينَ اَتَاهُمْ سَبِيلُ الْعَرَمِ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَصَدَفَ عَنْهُمْ بِوَجْهِهِ
 تَلَقَّاهُ حَضْرَمُوتٌ فَسَمِيَ الصَّدَفُ وَقَالَ — اِنَّمَا سَمِيَ الصَّدَفُ لَانَّهُ كَانَ رَجُلًا لَا
 شِجَاعًا لَا يَدْفَعُ لِحَدٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَبَعَثَ اِلَيْهِ بَعْضُ مُلُوكِ غَسَّانَ لِيَقْدِمَ بِهِ عَلَيْهِ
 فَعَدِيَ عَلَى الرَّسُولِ فَقَتَلَهُ وَخَرَجَ هَارِبًا فَبَعَثَ الْمَلِكُ اِلَيْهِ رَجُلًا فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ
 فَكَانَ كَلِمًا جَاحِشًا مِنْ اَحْيَاءِ الْعَرَبِ سَالٍ عَنِ الصَّدَفِ فَيَقُولُونَ صَدَفٌ عَنَّا وَمَا
 رَأَيْنَا لَهُ وَجْهًا فَسَمِيَ الصَّدَفُ مِنْ يَوْمِئِذٍ ثُمَّ لَحِقَ بِكُنْزِهِ فَتَزَلَّ بِهِمْ فَالَسَّ اَرَابُ
 عِلْمُ النِّسْبِ أَكْثَرَ الصَّدَفِ بِمِصْرَ وَبِلَادِ الْمَغْرِبِ وَاللَّهُ اَعْلَمُ فَلْتَمَسَ — قَدْ
 خَرَجْنَا عَنْ الْمَقْصُودِ وَلَكِنَّهُ مَا يَخْلُو مِنْ فَايِدِهِ **ابو الفضل يونس**
 ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَنَعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ عَابِدٍ بْنِ قَيْسٍ
 الْمَلْقَبُ رَضِيَ الدِّينَ وَالدَّالُّ الشَّيْخَيْنِ عِمَادُ الدِّينِ ابْنُ حَامِدٍ مُحَمَّدٌ وَكَمَالَ الدِّينِ ابْنُ الْفَتْحِ
 مُوسَى وَقَدْ تَقَدَّمَ ذُرِّيَّتُهُمَا فَلْتَمَسَ — هَكَذَا وَحَدَّثَ نَسْبَهُ بِخَطِّ بَعْضِ اصْحَابِنَا ه
 الْمُتَادِيَيْنِ وَلَمْ اَعْلَمْ مِنْ اَنَّهُ هَذِهِ الزِّيَادَةُ وَالَّذِي اَعْرِفُهُ مِنْ نَسْبِهِ هُوَ الَّذِي ذَكَرْتُهُ
 فِي تَرْجُمِهِ وَلَدِيهِ وَاللَّهُ اَعْلَمُ كَانَ الشَّيْخُ يُونُسُ الْمَذْكُورُ مِنْ اَهْلِ اَرْبِلَ وَمَوْلَاهُ بِهَا
 وَقَدْ مَوَّصَلَ فَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى نَاجِ الْاِسْلَامِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ بْنِ نَصْرِ الْمُعَدُّوفِيِّ ابْنِ
 حَمِيَّشٍ الْكُفَيْيِّ الْمَجْهَنِيِّ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ وَشَمَعَ عَلَيْهِ لِيَرَأَى كُتُبَهُ وَمِنْهُمُ عَنَّا ثُمَّ اَلْحَدَّثَ
 اِلَى بَغْدَادَ وَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى الشَّيْخِ ابْنِ مَنصُورٍ سَعِيدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ الْمَعْدُوفِيِّ ابْنِ الرَّزَّازِ
 مَدْرَسِ النِّظَامِيَّةِ ثُمَّ اصْبَعَدَ إِلَى الْمَوْصَلِ وَتَدْرَسَ وَصَادَفَ قَبُولًا تَامًا عِنْدَ الْمُتَوَلِّي
 بِهَا الْاَمِيرُ زَيْنُ الدِّينِ لِي الْحُسَيْنِيِّ عَلَى بَنِي كَتَكَيْنِ وَالدَّالُّ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ مُظَفَّرُ الدِّينِ
 صَاحِبُ اَرْبِلَ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي حَرْفِ الْكَافِ وَفَوْضَ تَدْرِسَ مَسْجِدَهُ الْمَعْدُوفِيَّةَ
 وَجَعَلَ نَظَرَهُ اِلَيْهِ فَكَانَ يَدْرِسُ وَنَظَرُ يَفِيقِي وَتَقْصُدُهُ الطُّلُبَةُ لِلِاسْتِغْفَالِ عَلَيْهِ

والمباحثه مع ولده المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظره
الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنه تسع وتسعين وهو اعلم
بذلك ودفن بتربة المجاوره لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان
عمه ثمانيا وستين سنه وقد قدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن
الشيخ كمال الدين بن يوسف المذكور رحمه الله عليه وعلى الجماعة فانه خرج من
بيتهم جماعة من الفضلاء واستفيعهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من
بلاد العراق والعجم وغيرهم اجمعهم الله تعالى وله شعر فمن ذلك قوله
لها زوره في كل عام وتارة تمشي شهر الحول لا تجتمع
وجال صدق لا كشيئ سوى انما على خلق الدنيا جود وتمنع
الشيخ يونس بن يوسف بن محمد عبد الشيباني ثم المخازني شيخ
الفقرا اليونانية وهم منشوبون اليه ومعروفون به كان رحلا صالحا
وسالط حجاجه من اصحابه عن شيخه من كان فقرا لواله يذ له شيخ بل كان
مجدونا وهم يسمون من لا شيخ له بالمجدوب يريدون بذلك انه جذب الى
طريق الخير والصالح وذكرون له كرامات اخبرني الشيخ محمد بن احمد
ابن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر ان اياه احمد كان صاحبه قال كا
مسافرين والشيخ يونس معانفتنا في الطريق على عين بوارا وهي التي تجلب منها
الملح البوارى وهي بن سنجار وعانه قال وكانت الطريق مخوفة فلما لم يقدر
احد منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس قال فلما انتهت قلت
له كيف قدرت نيام من شدة الخوف قال والله ما نمت حتى جاء اسمعيل ابن ابراهيم عليهما
الصلاة والسلام وتذكر القفل قال فلما اصبحنا رحلنا سائمين ببركة الشيخ
يونس قال وعزمت مرة على دخول بصيلين وكنت عند الشيخ يونس في
قرية فقال لي اذا دخلت البلد فاشتر لأم مساعدا كفتا قال وكانت
في عافيه وهي أم ولده فقلت له وما بها حتى تشتري لها الكفت فقال ما يضرك
فذكر انه لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات
وانشدني مواليا وهو

انا حست الحمي وانا سكتتوفيه وانا رميت الخلايق في عجار اليته
من كان سعي العظامني انا اعطيه انا فتى ما ادا اني من به تشبيهه
وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يوسف توفي في سنة تسع عشرة وست
مائه في قرية وهي القنية من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد
الياء المشاه من تحتها تصغير قناه وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهض
تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

نحر الكتاب الذي يسميته

وفيات الاعيان وابنا ابناء الزمان محمد الله ومته وذلك في يوم
الاثنين العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنين وتسعين وستمائة بالقاهرة
المحمدية

يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن بك كزبن
خلط كان مؤلف هذا الكتاب اتى كت قد شرعت في هذا الكتاب
في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في
فصل القضاء الشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهت
فيه الى اخذ ترجمه بحسب اني خال الدين بسزمك حصلت لي حركه الى الشام المحروسة
في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني المجاهدي المرباطي المشاغري المويدي
المصوري الغياثي المنعم المحسن الملكي الظاهر كركن الدنيا والدين شمس السلام
والمسلمين في الفتح ببدر من قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه وشيد
بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة
المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق
يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة وقلدنا الاحكام بالبلاد الشامية يوم
الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فترامت الاشغال وكثرت المسوانع
الصارفة عن اتمام هذا الكتاب فاقصرت على ما كان قد ثبتته من ذلك وختمت
الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى

فمنلة في الأجل وتسهيلاً في العمل استأنف كما بآيكون جامعاً للجميع ما تدعو الحاجة
إليه في هذا الباب ثم حصل الانقصال عن الشام والرجوع إلى الدمار المصرية وكان
مدته المقام بدمشق المحروسة عشرين يوماً لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً فأتى
دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة
تسعين وستين وستمائة فلما وصلت إلى القاهرة صادفت بها كتاباً كنت أوشد
الوقوف عليها وما كنت أتفرع لها فلما صرت أفرغ من حجام شارباً بعد أن كنت
أشغل من ذات الحنين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب رايت
منها حاجتي ثم تصدت لإتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة
وأنا على غنى الشروع في الكتاب الذي وعدت به أن قدر الله عز وجل في
والله يعين عليه ويسهل الطرق المودية إليه فمن وقف على هذا الكتاب
من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يجعل بالموأخذه فيه فأتى توجيت فيه
الصحة حسبما ظهر لي مع أنه كما يقال إني الله أن يصح الكتابه لكن
هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الإنسان إلا ما تصل قدرته إليه
وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في أول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول
في هذا الأمر والحاصل عليه فاعتني عن الاعادة هاهنا والله يستر عيوبنا
بستر كرمه الصافي ولا يلد رعلينا ما مخنا به من شرع اغضابه الغير الصافي
إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم